صفحات من التاريخ الحربي والسياسي في العراق الحديث

مذكرات الفريق أول ركن

صالح صائب الجبوري

رئيس أركان الجيش العراقي

1944-1951

تحقيق ومراجعة

اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس

1432هـ 2011م

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

صدق الله العظيم

الإهـداء

إلى زوجتي العزيزة وشريكة حياتي في السراء

والضراء، ابنة خالتي

مليحة شاكر (أم عادل الحبيبة)

المؤلف

المحتويات

الفصل	العنوان	الصفحات
	بسم الله الرحمن الرحيم	3
	الاهداء	5
	المحتويات	7
	شكر وتقدير	11
	كلمة أولاد صاحب المذكرات	13
	كلمة المحقق	19
المقدمة	نسب صاحب المذكرات	25
الفصل الأول	نبذة مختصرة عن خدماتي العسكرية والمدنية	31
الفصل الثاني	خدماتي في الجيش العثماني	55
الفصل الثالث	لقائي مع والدي ومجيئي الى بغداد معه بإجازة	93
الفصل الرابع	الثورة العراقية عام 1920	101
الفصل الخامس	تشكيل الجيش العراقي	113
الفصل السادس	إيفادي إلى انكلترا للالتحاق بألوية الجيش البريطاني لمدة سنة	123
الفصل السابع	اشتراكي بدورة الأركان لمدة سنتين	133
الفصل الثامن	حركات بارزان الأولى سنة 1932	137
الفصل التاسع	حركات تمرد الآثوريين في شمال العراق سنة 1933	157
الفصل العاشر	اختياري لمنصب مرافق أقدم للملك غازي	171
الفصل الحادي عشر	حركات الفرات عام 1935 وعام 1936	187

الفصل الثاني عشر	انقلاب الفريق الركن بكر صدقي	217
الفصل الثالث عشر	وزارتان وانقلاب نهاية عام 1938	237
الفصل الرابع عشر	مؤامرة الحكومة السعيدية للايقاع بأشخاص أبرياء	243
الفصل الخامس عشر	مقتل الملك غازي	273
الفصل السادس عشر	تكليفي بقبول رئاسة البعثة العسكرية إلى اليمن واعتذاري	279
الفصل السابع عشر	تعييني في مديرية السكك الحديدية العامة	283
الفصل الثامن عشر	القلق السياسي والعسكري	295
الفصل التاسع عشر	الحرب العالمية الثانية وتدخل بريطانيا في شوؤن العراق	301
الفصل العشرون	هبوب العاصفة واحتلال قطعات الجيش مدينة بغداد	313
الفصل الحادي والعشرون	الحرب البريطانية العراقية	319
الفصل الثاني والعشرون	عودة الوصي الأمير عبدالإله إلى بغداد	353
الفصل الثالث والعشرون	إعادتي الى الجيش وإعادة حقوقي كاملة	357
الفصل الرابع والعشرون	زيارة ميدان قتال معركة العلمين	369
الفصل الخامس والعشرون	إعادة تنظيم الجيش واستلامي رئاسة أركان الجيش	383
الفصل السادس والعشرون	حركات بارزان عام 1945 الموقف العام،الاستحضارات	399

الفصل السابع والعشرون	حركات بارزان 1945 – بدء الحركات وسير العمليات	433
الفصل الثامن والعشرون	حركات بارزان 1945 الحالة الختامية والدروس المستحصلة	457
الفصل التاسع والعشرون	الاحتفال بذكرى تأسيس الجيش العراقي	477
الفصل الثلاثون	مشاركة باحتفالات وزيارات شخصيات مهمة	487
الفصل الحادي والثلاثون	معاهدة بورتسموث	501
الفصل الثاني والثلاثون	حرب فلسطين عام 1948	517
الفصل الثالث والثلاثون	التفكير في احتلال سوريا والرجوع عنه	539
الفصل الرابع والثلاثون	البيان الثلاثي أو مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط	547
الفصل الخامس والثلاثون	موقف الأمريكيين والبريطانيين من مسألة تسليح الجيش	559
الفصل السادس والثلاثون	السفر إلى القاهرة لعقد معاهدة الدفاع العربي المشترك	565
الفصل السابع والثلاثون	موقفي من طلب انزال فوجين بريطانيين في البصرة	583
الفصل الثامن والثلاثون	مؤتمر رؤساء أركان جيوش الدول العربية في دمشق	587
الفصل التاسع والثلاثون	قصة إبعادي عن رئاسة أركان الجيش	607
الفصل الأربعون	أول مقابلة مع عبد الإله بعد خروجي من رئاسة ألاركان	635

الفصل الحادي والأربعون	بعض الأحداث المهمة بين 1951 و1954	637
الفصل الثاني والأربعون	قصة استيزاري	655
الفصل الثالث والأربعون	استملاك شركة التنوير والقوة الكهربية فى بغداد	667
الفصل الرابع والأربعون	استقالة الوزارة السعيدية وإعادة تأليفها	671
الفصل الخامس والأربعون	مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في بيروت	677
الفصل السادس والأربعون	أهم أحداث عام 1957	687
الفصل السابع والأربعون	وحدة مصر وسوريا واتحاد العراق والاردن	697
الفصل الثامن والأربعون	الوزارة البابانية الأولى	711
الفصل التاسع والأربعون	الحوادث التى سبقت قيام ثورة 14 تموز	717
الفصل الخمسون	الثـــــــورة	729
الخاتمة	كلمة المحقق الختامية	759
المراجع والمصادر	ثبت المراجع والمصادر	761
الخرائط	فهرست الخرائط	767

شكر وتقدير

كلمة أولاد صاحب المذكرات

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياءِ والمرسلين، وبعد:

نشكره تعالى ونكرر الحمد له، أن وهبنا القدرة على نشر مذكرات والدنا المرحوم الفريق أول الركن صالح صائب الجبوري ، التي أراد أن ينشرها وهو على قيد الحياة، إلا أن ذلك لم يحدث لأسباب متعددة مع الأسف، وها نحن أولاده الثلاثة من بعده رحمه الله، عصام وعماد وعامر زكي (هذا الأخير اسم مركب)، نقوم بتنفيذ هذه المهمة بعد أن اتكلنا على الله تعالى.

لقد كان الوالد – رحمه الله – يقوم بكتابة يومياته ومذكراته بشكل دؤوبٍ ومستمرٍ، يسرد فيها أخبار الحوادث والوقائع التي تمر عليه في يومه فيشير لها، ثم يذكر ما لها وما عليها. وكان من مبلغ حرصه على الكتابة، أنه وقبل نهاية كل عام يقوم بتوفير (أجندة) العام المقبل، كي يباشر بالكتابة منذ اليوم الأول منه، وحتى لا تفوته أحداث ما يقع في ذلك اليوم.

لقد سَبَقَ أن نُشرت مقتطفاتٌ من هذه المذكرات في جريدة القادسية العراقية، وذلك في التسعينيات من القرن الماضي. كما أن العديد من المؤرخين

العراقيين، قابلوا الوالد كي يحصلوا منه على معلوماتٍ عن الأحداث التي كانوا يؤرخون لها، ومنهم السيد محمد حسين الزبيدي الذي كان يؤرخ لأحداثٍ عراقيةٍ، منها حياة الملك غازي الأول، فأعطاه الوالد معلوماتٍ قيمةٍ عن تلك الحقبة من تاريخ العراق، علاوة على ما يحتاجه من صورٍ. ومما يؤسف له أن هذا الشخص قد نكث بوعده في مساعدة المرحوم الوالد بإصدار مذكراته، لا بل إنه احتفظ بجميع التصاوير والوثائق التي أعطاها اليه ولم يُعدها بالرغم من مطالبتنا بها، متعللاً أنها قد فقدت نتيجة الحريق الذي حدث في داره ، وقد علمنا في ما بعد، أنه قد أصدر كتابه عن الملك غازي مستفيداً من ما حصل عليه من معلومات ووثائق تعود للمرحوم والدنا.

كما ألف – رحمه الله – كتاباً عن حرب فلسطين، بين فيه وبالتفصيل فعاليات الجيوش العربية فيها ولاسيما فعاليات الجيش العراقي وسير المعارك الحربية التي خاضها هناك، وأسرار تلك الحرب وأوجهها السياسية والعسكرية، وقد نشر الكتاب في بيروت عام 1970 بعنوان محنة فلسطين.

لقد كان الوالد رجلاً مثالياً، بسيطاً في حياته العامة رغم أنها كانت حافلة بالأحداث الجسام، لا يحب الظهور بالمظهر المتعالي رغم المناصب الرفيعة التي شغلها، كان قنوعاً نزيهاً عفيفاً متمسكاً بشعائر وتعاليم الدين القويم، مخلصاً لوطنه العراق وأمته العربية ، متنزهاً عن التحيز القبلي أو الطائفي أو الديني، لا يُقّرب هذا أو ذاك، إلا إذا وجد فيه كفاءةً وإخلاصاً ، ولكل

ذلك استطاع بناء شريحة كبيرةً من أصدقاءٍ عراقيين بكل قبائلهم وطوائفهم وديانـاتهم.

أما في مسلكه العملي كضابط في الجيش العراقي، ثم وزيراً لعدة وزارات منها النقل والموصلات والشؤون الاجتماعية والإعمار، ثم عيناً في مجلس الأمة، فقد جمع فيه بين العسكرية والسياسة . وهذه الخصوصية جعلته يؤمن بأن من يمتهن مهنة الجندية فعليه أن يبتعد عن السياسة، أما من يمتهن السياسة فعليه أن يؤديها من دون أن يزج الجيش في مشاكلها. ومن هذا المنطلق، فإنه وعندما ساءت الأوضاع السياسية في العراق في أواخر العهد الملكي، فقد اسدى كثيراً من النصح للقائمين على أمر البلاد بوجوب تصحيح الأوضاع، إلا أن نصائحه كانت تذهب سدى. أما إذا اجتمع بالمتذمرين من الحالة والذين يفكرون بقلب الأمور وتغييرها بعملية حاسمة، فإنه لم يكن مع هذا الرأي، وكثيراً ما نصحهم من مغبة القيام بعمل لم يحسبوا له حساباً جيداً، ولم يخططوا له تخطيطاً سليماً لأن نتائجه ستكون وخيمةً على البلد. لقد كانت سياسته – رحمه الله – تقوم على الإصلاح التدريجي المدروس بدلاً من إصلاح فوري يعتمد على العاطفة لا العقل. وقد صدقت نظريته هذه وانطبقت على كل ما حصل في العراق بعد عام 1958.

كان رحمه الله يعمل على أن يبقى العراق قوةً كبيرةً ، وذلك بوحدة شعبه وتماسكه وبوجود حكومة قوية تعرف كيف تلبي طلبات الناس، وأن يكون

للعراق دورٌ محوريٌ في علاقاته مع شقيقاته الدول العربية والإسلامية، خاصةً الدولتين المجاورتين، تركيا وايران، وذلك بسبب رابطة الدين والجوار والتاريخ والمصالح المشتركة. ومن وجهة نظره أقترح بأن يكون للعراق دورٌ محوريٌ في السياسة العالمية وذلك بسبب عمقه التاريخي وموقعه الاستراتيجي وثروته النفطية، ولكنه كان دولةً صغيرةً لم يتم بناؤها بعد وأنها بحاجة إلى المساعدة من الدول المتقدمة في العالم الغربي، شريطة ألا يكون هذا على حساب سيادته وكرامته، لذلك فقد كان يرى أن من أولويات العراق الذي رزح فترةً من الزمن تحت الانتداب البريطاني، التخلص من الانتداب وآثاره وتداعياته، لذلك وقف موقفاً حازماً مع الانكليز بكف يدهم عن التدخل بأمور العراق، وأن يترك أمر البلاد لأبنائها.

بهذه الروحية، وبهذه الأفكار والنظريات المستمدة من تجاربه الطويلة في الحياة، كتب – رحمه الله – مذكراته وأخبار أيامه وأنباء الوقائع التي مر بها العراق والوطن العربي.

ليست الغاية من نشر هذه المذكرات كيل المدائح لوالدنا، ولسنا طلاب شهرةً له ولا متعةً لنا. إنه التاريخ الذي يجب أن ينشر ليساعدنا على تحليل الحاضر، حاضر العراق الذي انهالت عليه الكوارث في يومنا هذا. إنه التاريخ الذي يساعدنا على أن نمسك الخيوط التي يمكننا بواسطتها نسج الحاضر لنعزز نسيج المستقبل. إننا ننشر هذه المذكرات متجردين من

الأهواء والميول، حريصين على إظهار الحقائق، بعيدين عن النزوات والأهواء، ننشرها خدمة لشعبنا وأمتنا لتكون لهم رؤى أفضل للمستقبل.

* * *

تزوج والدنا من والدتنا (مليحة) وهي ابنة خالته، ورغم أنها كانت أصغر منه سناً، إلا أن إرادة الله تعالى شاءت أن تنتقل إلى رحمته قبل وفاته، وكان ذلك في عام 1986. ولقد أهدته الوالدة – رحمها الله – بنتاً اسمتها عفاف، وقد أصبحت طبيبة أخصائية في الأمراض النسائية واستاذة في الجامعة، وقد تزوجت من الدكتور سرمد سامي خوندة وأنجبت له ثلاثة أولاد هم آزر وأثيل وأيمن. ثم أهدت الوالدة – رحمها الله – والدنا أربعة أولاد، أكبرهم عادل الذي اشتغل في شركة الخطوط الجوية العراقية، وقد تزوج من امرأة نمساوية اسمها تراودة وله منها بنتان، ريما ورنا، وقد انتقل عادل الى رحمة الله في عام 1982. أما الولد الثاني واسمه عصام، فقد حصل على شهادة الهندسة المدنية من بريطانيا، وهو عضو معهد المهندسين البريطاني، وتزوج من عالية، وهي ابنة ابن عمه اسماعيل ابراهيم الجبوري، فأنجبت له ولدين هما عمار وعمر وابنتين هما عبير وعنان. أما الولد الثالث واسمه عماد فقد حصل على شهادة في الهندسة الكهربائية من انكلترة وتزوج من سهى أمين المميز، ولهما ولد اسمه أحمد وابنتان هما دينا وصفا. أما اصغر الأنجال فهو عامر زكي، صاحب الاسم المركب ، وهو طبيب

اختصاصي في جراحة المجاري البولية والأمراض التناسلية وحاصل على شهادة البورد الأمريكي ومتزوج من منال مولود مخلص، وله ولد اسمه فيصل وابنتان، غيدة ولينا.

نبتهل إلى الباري عز وجل أن يوفقنا فيما قصدنا إليه من نشر مذكرات والدنا المرحوم الفريق أول الركن صالح صائب الجبوري، وأن يجعل هذه المذكرات نبراساً ومرجعاً لمن يريد أن يعرف تاريخ العراق الحديث، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق .

المهندس عصام المهنس عماد الدكتور عامر زكي

الولايات المتحدة الأمريكية 1433 هـ 2011 م

كلمة المحقق

اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، القائل في محكم كتابه العزيز : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيلِ ترهبون بهِ عدوَ اللهِ وعدوّكم وآخرين من دونهم)) صدق الله العظيم، الأنفال /60 . وبعد :

فإن التاريخ سجلٌ لأحداث الماضي، وهو أيضاً علمٌ من العلوم الإنسانية الذي يتم فيه ذكر نظم الحياة بمختلف أوجهها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن ذلك أيضاً التاريخ العسكري للأمة الذي يتحدث عن مآثرها الحربية وتشكيلاتها العسكرية، وأسماء قادتها والمعارك التي خاضتها جيوشها، وإبراز بطولاتها، طالما في ذلك من بعثٍ لمعنويات الأمة ورفعٍ لعزتها وفخرها، ودفع الناس كي يتعلموا من دروس الماضي ليهتدوا به في الحاضر والمستقبل، خاصةً في يومنا هذا، وقد انهالت وتراكمت المشاكل والخطوب على عراقنا الحبيب، حتى خالَ بعضهم وكأن التاريخ توقف وانتهى إلى ما نحن عليه اليوم. غير أن الدارس المتفحص لتاريخ العراق، يجده يزخر بأخبار الحروب، انكساراتٍ تعقبها انتصارات. فكم من مرة وطأت

سنابك خيول الغزاة ودباباتهم أرض العراق، لكن العراق لايلبث أن يقف شامخاً منتصراً مرةً أخرى، لأن هذه هي إرادة الله تعالى في الأرض التي شهدت مولد سيدنا إبراهيم عليه السلام، أبو الأنبياء، ولهذا السبب ايضاً يجب أن يكتب التاريخ العسكري للعراق.

عندما كلفني الصديق الدكتور عامر زكي بن صالح صائب الجبوري، أن أقوم بمساعدته على نشر مذكرات والده المرحوم الفريق أول ركن صالح صائب الجبوري، فلقد أسعدني هذا الطلب، لأن والده شخصية عسكرية لها اسمٌ لامع في أوساط الجيش العراقي. فمنذ صغري، كان والدي اللواء الركن (حسين مكي خماس) رحمه الله – وهو ضابط في الجيش العراقي – يتحدث عن صالح صائب الجبوري ولقاءآته وعمله معه، يوم كان يشغل منصب رئيس أركان الجيش، بينما كان والدي يشغل منصب مدير الحركات العسكرية، وهي الدائرة الرئيسية المرتبطة برئاسة الأركان والمسؤولة عن إصدار الأوامر والخطط التي يريدها رئيس أركان الجيش وتشرف على تنفيذها ومتابعتها. كما أنني قد رأيت المرحوم صاحب المذكرات في مناسبات عديدة في العهد الملكي، عندما كنت صبيا يافعاً، لاسيما أيام الاحتفالات والمهرجانات العسكرية مثل مهرجان الجيش الرياضي، ومعرض الخيل الملكي، وغيرهما من الفعاليات التي كان يقوم بها جيشنا الباسل في تلك الأيام.

وعندما تقدم بي السن، ثم اصبحت ضابطاً بالجيش العراقي، فقد ارتبطت بصداقة مع ولده عادل، في الوقت الذي كنت أسمع من الضباط، ومن المدنيين أحاديث واقوالاً كلها في مديح الفريق أول ركن صالح صائب الجبوري ومآثره وما قدمه من خدمات جلى للجيش وللأمة، حتى غدت صورة ذلك الرجل مطبوعة في ذهني بأنه أحد الأقطاب الذين نهضوا بالعراق وأقاموا صرحه بعد أن اجتاحته الجيوش الغازية مرتين، الأولى عام 1917 عندما سقطت بغداد بيد الجنرال البريطاني (مود)، والثانية في عام 1941 عندما سقطت بغداد بيد القوات البريطانية على إثر الحرب العراقية البريطانية عام 1941 وأحداث ما يعرف بثورة رشيد عالي الكيلاني.

لقد كان – رحمه الله – من صنف الرجال الذين بنوا بعقولهم وبسواعدهم العراق، وأوصلوه إلى عهده الذهبي أيام الحكم الملكي، فما أحوجنا اليوم أن ندرس ما كتبه ذلك الرجل من مذكراتٍ لنقف على خبرته في الحياة، ومنها نكتسب النصيحة والمشورة فيما يجب أن نفعله لعراقنا المتعب في يومنا هذا.

لهذه الغاية، وافقت أخي عامر زكي على أن أساعده بنشر مذكرات والده، ولهذه الغاية أيضاً تلقفت المذكرات وانكببت على قراءتها والتمعن في معانيها، سطراً بعد سطرٍ وصفحةً إثرَ صفحة. وعندما انتهيت من ذلك، رأيت أنه يجب إعادة تنظيم بعض المواد والعناوين الواردة فيها بشكلٍ أدق وأكثر امعاناً. ولكي تصبح المواد أكثر غنىً وأكثر إيضاحاً، فلقد قررت أن

أضيف هوامش فيها شروحٌ عما ورد من معلومات مهمة في المذكرات والتي لابد من الاستفاضة في شرحها كي يبرز مكنونها وجوهرها. ولقد اعتمدت في ذلك على اولا خبرتي الشخصية ومعرفتي بكثير من الأمور التي ذكرها صاحب المذكرات ، إذ أنني قضيت ما يقرب من 42 سنة من الخدمة في الجيش العراقي الباسل الأمر الذي أتاح لي ان اشرح أو اضيف أو أناقش الأمور التي ذكرها صاحب المذكرات والتي اعتقدت أنها بحاجة إلى إيضاح لمن يقرأها من القراء الاعتياديين ممن لا يمتلكون خبرة عسكرة أو معرفة بسياقات الحياة في جيشنا العراقي الباسل . كما انني رحت أبحث في بطون الكتب العربية والأجنبية عن المعلومات التي يجب تنويرها وايضاحها، وحالما التقطها، أضع رقما لها ثم أدرجها في تعليقات المراجع على الهوامش، وهذه المراجع والمصادر مبينه في ثبت المصادر المبين في آخر الكتاب . هذا إلى جانب أنني زينت الكتاب بالصور التي زودني بها صديقي الدكتور عامر زكي، او تلك التي استللتها من البوماتي الخاصة أو من تلك التي كانت عائدة للمرحوم والدي، كما انني زودته بالخرائط، التي رسمتها بيدي معتمداً في ذلك على مصادر موثوقة جاءت بها اصول هذه الخرائط، حتى غدت المذكرات سفراً من أسفار التاريخ الحربي والسياسي في العراق الحديث.

وهذا الأمر ليس بالسهل البسيط، إذ استغرق مني جهداً كبيراً، ودفعني إلى ذلك حبي لوطني وشعبي، علاوة على تبجيلي لصاحب المذكرات المرحوم الفريق أول ركن صالح صائب الجبوري، علما بأن رتبة فريق أول قد استحدثت مؤخراً، وكان يقابلها في أيامه رتبة (عميد)، وهي رتبة لم ينلها إلا أربعة ضباط كبار في الجيش العراقي، لأنها لا تمنح إلا لذوي المآثر الحربية والبطولات، الذين قضوا زهرة عمرهم وهم على صهوات الجياد شاهرين السلاح بوجه العدو ، يطربهم دوي المدافع وتلهبهم صيحات الحرب.

هذه المذكرات تكشف عن أيام المرحوم صالح صائب الجبوري قبل أن يدخل السلك العسكري، يوم كان العراق تحت الحكم العثماني، ثم عندما أصبح ضابطاً فإنه شارك في جبهة (الدردنيل) ومعركة (جنا قلعة) المشهورة تاريخياً وغيرها من المعارك الهامة خلال الحرب العالمية الأولى. وبعد أنهيار السلطنة العثمانية وما أعقبها من دخول القوات البريطانية بغداد ، فإنه عاد الى العراق وشارك في تاسيس وبناء الجيش العراقي وتأسيس الحكم الوطني. وتابع تطورات وتوسعات الجيش وتشكيلاته وصنوفه المختلفة وتدخلاته في السياسة، ثم انقلاب بكر صدقي والحرب العراقية البريطانية عام 1941 وانكسار الجيش العراقي، ثم مشاركته بحرب فلسطين عام 1948 إلى أن أصبح واحداً من أحسن الجيوش العربية وأقدرها على الحرب والقتال.

كل هذا والفريق أول ركن صالح صائب الجبوري يقف في وسط الأحداث وخضمها، إلى أن تولى رئاسة أركان الجيش، واستمر في هذا المنصب لمدة سبعة أعوام، انتقل بعدها إلى السياسة ليشغل عدة مناصب وزارية مهمة منها وزارات المواصلات والنقل والأشغال والأعمار، كما أنه أصبح عيناً في مجلس الأمة، إلى أن حدثت ثورة 14 تموز، حيث قرر ان يتقاعد بعدها عن العمل العام وقرر أن يستريح من عناء المسؤوليات الجسام، وبمرو الايام انزوى تقريبا عن الحياة العامة، حتى انتقل الى جوار ربه عام 1993 م .

إنني كجندي محترف عشت معارك الجيش العراقي سواء عاملاً في المقر العام أم في ميادين القتال منذ تخرجي من الكلية العسكرية عام 1957م الى أن أحلت إلى التقاعد عام 1989م ، أرى أن مبادئ وأسس الحرب واحدة، سواء كانت حرباً بالسيوف أم بالقنابل النووية، والفوز دائماً لمن يعرف كيف يطبقها، وإن كتب التاريخ العسكري عبارة عن الدروس المستخلصة من المعارك، يستفيد منها العسكري والسياسي على السواء. لهذا أبتهل إلى العلي القدير أن يكون قد وفقني فيما ذهبت إليه ومنهجته وسطرته بقلمي في هذا الكتاب الجليل، وأن يكتب له الرواج والأنتشار، وأن يغمر مؤلفه بشآبيب رحمته، إنه سميع مجيب.

اللواء الركن المتقاعد

علاء الدين حسين مكي خماس

1432 هـ - 2011 م

ذكريات عمرها أكثر من تسعين عاماً
مذكرات الفريق أول الركن صالح صائب الجبوري

المقدمة

كنت قد درجت منذ أيام شبابي على تدوين مذكراتي اليومية عن الأحداث التي تمر بي سواء الشخصية أم العامة. وكان هدفي من ذلك هو الرجوع اليها عند الحاجة استيضاحاً للحقائق ودرءاً للأباطيل. خاصة بعد أن تبين لي قدرة الحسد على دفع بعض الناس الى الافتراء والاتهام الباطل بهدف التنكيل بمن لايستطيعون مجاراتهم في ميادين التنافس الشريف والخدمة الصادقة، وبمن يقفون في وجه مطامعهم غير المشروعة أو غاياتهم الضارة بالصالح العام.

ولم تكن توقعاتي بهذا الشأن عبثاً. فقد تعرضت خلال خدمتي في الجيش الى عدة محن، كان أولها إحالتي إلى المجلس العرفي العسكري في 1939 بتهمة التآمر زوراً وبهتاناً. وكان بعض المتحكمين حينذاك قد عزموا على تصفيتي سواء، أداننني المجلس العرفي أم برأني من التهمة، غير أن يد الله كانت فوق أيديهم وشاءت إرادته أن ينجيني من كيدهم.

وكانت المحنة الثانية هي إبعادي عن رئاسة أركان الجيش رغم عدم موافقة السلطات العراقية العليا، وبضغط من الجهة البريطانية التي كانت لاتطمئن لي، وتعمل على إبعادي من منصبي، وتساوم على ذلك بالامتناع عن تلبية طلبات الجيش إن بقيت في ذلك المنصب، كما أوغرت صدر السلطات العليا زوراً بأنني كنت أعمل لقلب نظام الحكم وذلك لاخافة السلطة العراقية ودفعها الى التخلص مني، وقد آلمتني تلك القضية كثيرا، لا بسبب حرصي

على ذلك المنصب، فلم أسعَ اليه بنفسي، ولم اتمسك به، طيلة وجودي فيه لمسايرة السلطة واسترضائها، وإنما لأنني كنت أرى قدرتي على خدمة بلادي وجيشي على أحسن وجه من خلال ذلك المنصب في تلك الفترة العصيبة من تاريخ العراق، مما كان يبيت له من النوايا السيئة والمؤامرات التي كشفتها الاحداث التي اعقبت ذلك. ومع أن السلطة العراقية خضعت في حينه لضغط الجهة البريطانية لإبعادي عن ذلك المنصب، إلا أنها كانت تدرك بطلان تلك التهمة، فأخذت تلح عليَّ لقبول مناصب عديدة أخرى، وأنا أقابلها بالرفض لأمد طويل ، حتى أصابني الحرج الشديد من مواصلة الرفض.

وحيث إن تلك المرحلة من حياتي قد انقضت منذ عهد بعيد، فقد انتقلت أهمية مذكراتي اليومية من الموقع الشخصي إلى الموقع التاريخي، فقد عزمت على جمعها في كتابي هذا الذي بين يدي القارئ الكريم.

وكان هدفي من هذا الكتاب هو اطلاع الرأي العام وأولادي وأحفادي ومن يتسنى له من القراء على حقيقة تلك الأحداث ومواقفي منها وما قدمته لبلادي من خدمات، وما لحقني مقابل ذلك من تقدير أوجزاء أو حجود وأذى، وأن يخرجوا بعد قراءته الى استخلاص العِبر من تجارب غيرهم. فإن العبرة قد تجنب الإنسان كثيراً من المزالق والورطات والشرور التي تصيب أولئك الذين لايدركون الأمور إلابعد أن يقعوا فريستها.

وكان هدفي من وراء ذلك ذكر الاحداث على حقيقتها مهما كان أثر ذلك على الآخرين ومنهم زملاء في السلك وأصدقاء أعزاء مما قد تمسهم هذه الحقائق من قريب او بعيد. على أن إيماني هو أن الهدف أغلى من الصداقة، وإن كشف الأحداث والأمور خير من التستر عليها، دفعني الى ترجيح جانب الحقيقة، مستهديا بقوله تعالى **((وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا**

قربى)) واني ارجوا ممن يعنيهم الأمر أن يتفهموا حسن نيتي وسلامة قصدي.

وأود أن أاوضح بأني لااستهدف في هذه المذكرات الإشادة ببعضهم او الانتقاص من عهد أو الدفاع عن غيره، وإنما أتوخى ببالغ الحرص الألتزام بالموضوعية والإنصاف.

والمسيرة البشرية قافلة متلازمة حاضرها هو ابن ماضيها، ومستقبلها هو نتاج حاضرها، وإن المبالغة في معاداة عهد دون تمييز تؤدي الى حرمان البلد من كثير من أخيار ذلك العهد وأكفائهم ومخلصيهم وهدر طاقاتهم وخبراتهم التي قضوا العمر في الحصول عليها درسا واقتباساً وممارسة.

كما أن تمجيد عهد لمجموعة دون تمييز يؤدي الى التستر على مساوئه، والتغاضي عن عناصره الفاسدة والعاجزة التي تتوصل، بحكم قصورها، بالطرق الملتوية للحفاظ على موقعها، والحصول على مواقع اعلى، على حساب العناصر الأصلح والاكفأ التي تتوارى عن الميدان في ظروف كهذه.

إن إحقاق الحق وتجنب المظالم لايتوفران إلا بتوفر عنصرين اساسيين هما الحرية والعدالة. ولايمكن تصور حياة محترمة بمعزل عن الحرية ، وحيث إن ميادين ممارسة الحرية كثيرة، كحرية العمل، وحرية التملك، وحرية التنقل، وحرية التعبير، فأنني أجتزئ منها في هذا المقام حرية التعبير، التي تعني أن يتمكن الفرد من ضمان حقوقه، ودفع الظلم عن نفسه وإبراز مواهبه وقدراته، وإثبات ذاته من خلال مساهمته في خدمة بلده ومجتمعه عن طريق طرح آرائه ومناقشة آراء الاخرين، وهذه العملية تعزز في آخر الأمر الآراء الأصوب والأصلح لمعالجة مشاكل المجتمع ولتحسين أحواله، وتكون كذلك متنفساً فكرياً ونفسياً للأفراد والجماعات يجنبهم اللجوء الى العنف والتآمر

لتغيير الأوضاع، وبذلك يتحقق الاستقرار الذي يُعد أكبر النعم الوطنية، وبخلاف ذلك فإن انعدام هذه الحرية يؤدي الى إشاعة الخوف وانعدام الثقة والجمود والتهرب من الصمود أمام الحوادث والنوازل وهي كثيرة ومتلاحقة في أيامنا هذه.

إن فسح المجال للمسؤولين لكاتبة مذكراتهم ونشرها من الأمور المستحسنة والمفيدة، حيث إنهم بسردهم الأحداث والتجارب التي مرت بهم فإنهم يميطون اللثام عن كثير من الحقائق المجهولة سواء ماكان منها لصالح العهود السابقة أم ضدها، وقد يكون كشف تلك الحقائق في صالح العهد الجديد مثلما هو في صالح الأشخاص الذين عانوا منها أوكانوا ضحيتها، وإن انعدام الفرصة لذلك يؤول الى طمس تلك الحقائق وذهابها مع اصحابها وإلى هضم حقوق كثيرين ممن تتعلق بهم من الأبرياء الذين اخذوا بجريرة المسيئين، وإن كثيراً من الأخضر قد احترق بسعر اليابس. ولاشك أن تصحيح تلك الأخطاء يمكن تحقيقه عن طريق حرية التعبير والنشر، وإن ذلك مفخرة لامزية عليها للسلطة التي توفر هذه الحرية.

وإني لأرجو أن تتاح لكتابي هذه الفرصة لنشره وتحقيق الغرض الذي دفعني إلى تدوينه. وبذلك أكون قد قدمت الى بلدي في شيخوختي خدمةً لاحقة لخدماتي السابقة.

وفي الختام ادعو الله العالي القدير أن يوفقنا جميعاً رعية وراعياً في التعاون والتناصر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخدمة أمتنا العربية الواحدة في وطننا العربي الأكبر وأن يحقق وحدتها التي هي سبيل النصر على أعدائها جميعاً. ولله الأمر من قبل وبعد.

صالح صائب الجبوري

نبذة من سيرة حياتي ونسبي :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيدنا وملاذنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطاهرين .

أنا الفريق الأول الركن المتقاعد صالح صائب الجبوري، ولدت من أبوين عربيين عام 1898 ميلادية ببغداد, من عشيرة الجبور المعروفة ومن فخذ الملحم المسمى باسم جدي شيخ ملحم.

انتشرت قبائل الجبور في سوريا والعراق منذ زمن بعيد، فسكنت معظم محافظات القطر العراقي، وهي من أكبر قبائل العراق إن لم تكن أكبرها .

والدي محمد أفندي الجبوري وكان برتبة رئيس (نقيب) خيال في الجيش العثماني، ووالده الملا علي بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ صالح بن الشيخ ملحم فصاعد من سلالة شيوخ الجبور على التوالي.

وأما والدتي فهي من (آل الرحبي) وهم سادة من ذرية الرسول الأعظم محمد(ص)، ومن بيت من بيوت بغداد الشهيرة. ولهم دواوين في بيوتهم كانت تقع بين شارع الرشيد والحضرة الكيلانية.

والدها هو حسين بن أحمد الشيخلي الذي رزق أربعه أولاد ، هم محمد وحسين وفرج وعانه. كما أن لجدها أخاً هو السيد عبد الرزاق الرحبي مفتي البصرة سابقا. ومن أعمامها السيد خليل الرحبي مفتي بغداد سابقا.

أما دراستي وخدماتي وما أصابني من خير وشر فموجود في الفصول التالية.

نموذج من خط يد صاحب المذكرات:

أضفنا هذه الصفحة لاطلاع القارئ الكريم على مدى الجهد الذي بذله صاحب المذكرات في اعداداها وكتابتها بخط يده. (المحقق)

الفصل الأول

نبذة مختصرة عن خدماتي العسكرية والمدنية

1- أكملت دراستي العسكرية في مدارس بغداد واستانبول.

2- التحقت بالجيش العثماني في تشرين الثاني سنة 1915م بمنصب آمر فصيل في جبهة القتال في(جنا قلعة) في شبه جزيرة كليبولي. Gallipoli [1]

3- بعد انسحاب البريطانيين من جبهة قتال (جنا قلعة) أنتقلت مع الفرقة العاشرة المنتسب إليها الى جبهة القفقاس في أوائل سنة 1916م واشتركت في جميع المعارك ضد الجيش الروسي. وبعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا، قاتلت ضد القوات الأرمنية التي حلت محل القوات الروسية، ومن ثم ضد القوات البريطانية في أذربيجان الروسية، والتي جرى انزالها في (باكو) لايقاف تقدم الجيش العثماني في الأراضي الروسية.

4- في هذه المعارك جرحت 3 مرات وذلك في 24 نيسان 916 1م و 23 تموز1916م و 28 مايس 1918م.

5- عدت بإجازة إلى العراق في حزيران 1919م وقررت البقاء فيه لانفصاله عن الحكم العثماني. [2]

6- عند تشكيل الجيش العراقي[3]، عُينت في 20 آب 1921م في الفوج الثاني، ثم اشتركت بدورة دار التدريب. وبعد نجاحي عُينت معلما فيها، وثم معلماً في الكلية العسكرية وفي مدرسة الأسلحة الخفيفة.

7- في ايلول 1927م اوفدت الى انكلترا للاتحاق بأحد الوية الجيش البريطاني لمدة سنة، واشتركت بدورات مدرستي نذرآفون وهايث وهما مدرستان متخصصتان في الأسلحة الخفيفة والمتوسطة ونجحت بدرجة ممتاز. [4]

8- عند عودتي الى العراق في أواخر سنة 1928م عُينت بمنصب آمر جناح الرمي في مدرسة الأسلحة الخفيفة وضباط الصف.

9- في سنة 1931م اشتركت بدورة كلية الأركان العراقية لمدة سنتين وتخرجت بدرجة (أ) أي ممتاز وعينت معلما في الكلية. [5]

10- في عام 1932م اشتركت في حركات بارزان الأولى بصفة مقدم لواء رتل داي. [6]

11- في عام 1933م اشتركت في حركات الاثوريين [7]في شمال العراق بمنصب ضابط ركن رتل الحاج.

12- في أواخر عام 1933م عُينت بمنصب مرافق أقدم الى الملك غازي وأنا برتبة مقدم ركن.

13- في عام 1935م و 1936م اشتركت في حركات الفرات الأولى والثانية [8]بمنصب ضابط الركن الأول للفرقة[9].

14- في عام 1935 م عُينت آمرا لمدرسة ضباط الصف والأسلحة الخفيفة.

15- في عام 1936م عُينت آمرا للواء الاول ثم آمر للواء الخامس ثم ضابط الركن الأول للفرقة الثانية في كركوك.

16- وفي 19 آذار 1939م أُحلت الى التقاعد لأغراض شخصية ومن دون مبرر قانوني. [10]

17- في 11/12 – نوفمبر / 1939م عُينت بوظيفة معاون مدير نقليات السكك الحديدية. وفي 11/12 – نوفمبر /م1940 رُقيت الى منصب معاون مدير السكك الحديدية العام حتى 8/20 – اغسطس/941 م

18- في تموز 1941 صدرت إرادة ملكية وبموجبها أُعيدت خدماتي الى الجيش وأعيدت لي كافة حقوقي التي سبق وسلبت مني عند الاحالة السابقة الى التقاعد. وفي 8/21 – أغسطس/1941م انيطت بي قيادة الفرقة الأولى ومقرها بغداد.

19- في أواخر عام 1944م بينما كانت الفرقة قائمة بتمارينها الاجمالية، أُسندت اليّ رئاسة أركان الجيش وأنا برتبة أمير لواء ركن[11].

20- تواريخ ترقيتي الى الرتب العسكرية:

- في سنة 1916م نلت رتبة ملازم ثان في الجيش العثماني.
- في 4/6 – ابريل/1924 م ترفعت الى رتبة ملازم أول في الجيش العراقي.
- في 8/23 – اغسطس/1928 م ترفعت الى رتبة رئيس (نقيب حالياً).
- في 8/23 – اغسطس/1931 م ترفعت الى رتبة رئيس اول (رائد حالياً)
- في 9/8 – سبتمبر /1933 م ترفعت الى رتبة مقدم ركن.
- في 2/1 – فبراير /1936 م ترفعت الى رتبة عقيد ركن بصورة استثنائية في حركات منطقة الفرات عام 1936م.
- في 7/1 – يوليو/1940 ترفعت الى رتبة زعيم ركن (عميد ركن حالياً)
- في 11/2 – نوفمبر/1943 م ترفعت الى رتبة أمير لوء ركن (لواء ركن)
- في 11/1 – نوفمبر/1945 م ترفعت الى رتبة فريق ركن بصورة استثنائية في حركات منطقة الزيبار عام 1945 م.

– في 11/2 – نوفمبر/1949 م ترفعت الى رتبة عميد ركن (فريق اول ركن حالياً).

21– **المكافآت التي حصلت عليها:–**

ساهمت في معظم الحركات العسكرية التي قام بها الجيش داخل العراق ومنحت في كل منها قدماً ممتازاً أو ترقيةً بصورة استثنائية كما يلي:–

أ– منحت قدماً ممتازا لسنة واحدة لنجاحي في التدريب في انكلترا بكفاءة ممتازة عام 1928 م.

ب– منحت بطاقة الذكر الحميد[12] بناء على الخدمات الجليلة التي قمت بها في حركات بارزان عام 1932 م.

جـ– منحت قدما ممتازا لسنة واحدة لخدماتي في رتل (داي) بصفة مقدم اللواء [13] في حركات بارزان 1932 م.

د– منحت قدماً ممتازاً سنتين عند تخرجي من كلية الاركان 1932 م.

هـ– منحت نوط الخدمة الفعلية لاشتراكي في الحركات الفعلية في إخماد حركات الآثوريين 1933 م.

و– منحت قدما ممتازاً لمدة سنة واحدة بناء على الخدمات الممتازة التي قمت بها في حركات منطقة الفرات عام 1935 م.

ز– رفعت لرتبة عقيد ركن بصورة استثنائية في حركات منطقة الفرات عام 1936 م.

ح– رفعت لرتبة فريق ركن بصور استثنائية في حركات منطقة الزيبار عام 1945 م .

22– **الاوسمة والانواط التي احملها:–**

أ– مُنحت نوط الخدمة الفعلية عام 1933 م .

ب–مُنحت وسام السيف من درجة قائد من قبل ملك السويد عام 1935 م .

جـ– مُنحت وسام الرافدين[14] من الدرجة الرابعة ومن النوع العسكري عام 1936 م.

– وسام الرافدين من الدرجة الثالثة ومن النوع العسكري عام 1941 م .

– وسام الرافدين من الدرجة الثانية ومن النوع العسكري عام 1948 م .

د– مُنحت وسام الاستحقاق من درجة قائد من قبل حكومة الولايات المتحدة الامريكية عام 1946 م.

هـ– مُنحت وسام النهضة من الدرجة الاولى من قبل حكومة المملكة الاردنية الهاشمية عام 1947 م.

و– مُنحت وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة عام 1949م.

ز– مُنحت وسام استور من الدرجة الاولى من قبل ملك الافغان عام 1950 م.

ح– منحت نوط الحرب لسنة 1939 –1945 م.

ط– منحت نوط النصر سنة 1950 م .

ي– كما اني احمل (حرب مدالية سي) (نوط الحرب) و(كمولي لياقة مدالية سي) (نوط الاستحقاق الفضي) من الجيش العثماني في الحرب العالمية الاولى 1914–1918 م. ويعطى نوط الاستحقاق الفضي للضباط الذين يجرحون في الحرب مرتين فأكثر كما قيل لي.

إن جميع المعلومات المتعلقة بخدمتي العسكرية من حيث الترفيعات والتعيينات والمكافآت نقلت من سجل خدماتي في الجيش. [15]

23- **خدماتي بعد تركي الجيش:**

- في تموز/ يوليو 1951 م عُينت عضواً في مجلس الأعيان فتركت الخدمة في الجيش بناء على طلبي.
- في 3 آب / اغسطس 1954 م استوزرت في وزارة السيد نوري السعيد الثانية عشرة وزيراً للمواصلات والأشغال وقد استقالت هذه الوزارة في 7 كانون الاول م ديسمبر 1955 م، وأعيد تشكيلها في اليوم نفسه، واشتركت في الوزارة الجديدة وزيراً للمواصلات والأشغال ايضاً.
- وفي 20 حزيران / يونيو 1957 م استقالت الوزارة.
- وفي 15ك1- ديسمبر /1957 م استوزرت في وزارة السيد عبد الوهاب مرجان وزيراً للإعمار، وقد استقالت هذه الوزارة وتلتها وزارة السيد نوري السعيد في 2/3 – فبراير /1958 حيث اعيد تعييني وزيراً للإعمار في الوزارة الجديدة.
- ثم استقالت هذه الوزارة وشكل السيد احمد مختار بابان الوزارة الجديدة في 5/19 – مايو /1958 م، حيث عينت وزيرا للمواصلات والاشغال حتى قيام ثورة 14 تموز/ 1958 . [16]

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت معارك Gallipoli كما تدعى باللغة الانكليزية ، أو (جنا قلعة) وهو اسمها الأصلي باللغة التركية ، من أشد وأهم المعارك التي وقعت خلال الحرب العالمية الأولى ، والتي شارك بها عدد كبير من أبناء العراق من العسكريين ، متطوعين أو مكلفين ، إذ ان العراق كان في حينها اقليماً عثمانيا يضم ثلاث ولايات هي الموصل وبغداد والبصرة . ومعركة جنا قلعة مشهورة لدى العسكريين العراقيين. بل إنها كانت مضرباً للأمثال في المعارك المهمة التي يذكرها العسكريون العراقيون إذا ما ارادوا ذكر او ضرب مثال على معركة شديدة ومعقدة ، فكان يقال مثلاً على سبيل التهكم لمن يدعى أنه من العسكريين الفاهمين، أو أنه قد خاض معركة مهمة (يعني قابل أنت فاتح جنا قلعة؟). وسنذكر هذه المعركة بتفاصيل أكبر في ما بعد إن شاء الله . (المحقق) .

(2) بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 م، اصبح العراق من حصة بريطانيا بموجب اتفاقية سايكس بيكو التي اقتسم بموجبها الحلفاء المنتصرون بالحرب، ممتلكات الدولة العثمانية السابقة، وهكذا وجد العراق نفسه تحت نير الاستعمار البريطاني بعد أن تخلص من الحكم العثماني. وقد نقضت بريطانيا وعودها للشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية التي تعهدت له بموجبها أن تساعد في انشاء دولة عربية مستقلة تحت زعامته، مقابل مساعدته لها ومعه فصائل الثورة العربية الكبرى التي كان يقودها هو وابناؤه ضد العثمانيين، وكما هو معروف بالتاريخ الذي تناول تلك الحقبة.

(3) تاريخ القوات العراقية المسلحة ، ج 1 ، اصدار ، مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع العراقية ، بغداد عام 1986 والأجزاء التي تلته. تشكل الجيش العراقي الباسل يوم 6 / كانون ثاني – يناير/ 1921 م. وانتسب اليه لفيف كبير من الضباط والعسكريين العراقيين الذين سبق وخدموا في الجيش العثماني، أو الذين كانوا قادة من قواد جيش الثورة العربية الكبرى، أمثال نوري السعيد

وياسين الهاشمي و جعفر العسكري وغيرهم. إن هذا يعني أن المؤلف كان من أوائل الضباط الذين التحقوا بهذا الجيش، أي بعد حوالي 7 أشهر من تأسيسه.

(4) كانت مدينة هايث الساحلية البريطانية والواقعة على الساحل الجنوبي لبريطانيا، بالقرب من مدينة برايتون السياحية المشهورة، تضم مدرسة الأسلحة الخفيفة البريطانية التابعة لصنف الاسلحة الخفيفة Small Arms Corps ، وهو الصنف المسؤول عن تدريب الأسلحة الخفيفة لكل منتسبي الجيش البريطاني وتأمين المعلمين الخاصين بهذه الأسلحة. نقلت هذه المدرسة من مدينة هايث الى مدينة وورمنستر عام 1963 م، حيث تقع مدينة وورمنستر في سهل سالزبوري الواقع في مقاطعة ولتشاير البريطانية.

(5) كلية الأركان العراقية من الكليات العريقة، وقد تأسست عام 1927 م. راجع سلسلة تاريخ القوات المسلحة العراقية، المصدر السابق. إن درجات التخرج في هذه الكلية كانت تقسم الى الدرجة (آ) ويمنح حائزها قدماً ممتازاً لمدة سنتين، والدرجة (ب) ويمنح حائزها قدماً ممتازاً لمدة سنة واحدة، والدرجة (ج) ويمنح حائزها قدماً ممتازاً لمدة ستة اشهر. وجدير بالذكر أن الدرجة (ج) قد استحدثت في اعوام الثمانينيات من القرن المنصرم، ضمن تعديلات قانون وأنظمة الكلية المذكورة. إن حصول المؤلف على الدرجة (آ) في الكلية المذكورة، لهو دليل على ذكائه وإمكاناته العسكرية وتميزه ، لانه كان من الصعب بمكان الحصول على هذه الدرجة، التي تتطلب أن يحصل المتخرج على مجموع لا يقل عن 80%.

(6) حركات بارزان، وهو الاسم الذي أطلق على حركات التمرد التي كان الاكراد يقومون بها في شمال العراق، بقيادة عشيرة البارزانيين، نسبة الى قصبة بارزان في شمال العراق. وقد تكررت هذه الحركات مرات متعددة. ابتدأت أولها بعد إنشاء الدولة العراقية الحديثة مباشرة. ومرت هذه الحركة بمراحل قويت فيها شوكتها، ومراحل أخرى أخمدت فيها، وكان ذلك إبان العهد الملكي، حيث ترك قائد البارزانيين (الملا مصطفى البارزاني) العراق الى الاتحاد السوفياتي قبل عام 1958 م، وبقي هناك الى أن سمح له الزعيم عبد الكريم قاسم بالعودة الى

للعراق بعد ثورة تموز 1958 م، وذلك عام 1961 م ضمن مفهوم المصالحة الوطنية الذي رفعه الزعيم. ولم تكد تمضي إلا أشهر معدودات حتى اندلعت الاعمال القتالية ثانية في ايلول– سبتمير عام 1961 م .

(7) لم يكن الأكراد هم الوحيدون الذين قاموا بأعمال التمرد شمال العراق، بل كان للآثوريين نصيبهم من ذلك، حيث كانوا يريدون اقامة دولة مستقلة لهم شمال العراق بقيادة المار شمعون. وكما سنرى في أماكن لاحقة من هذه المذكرات.

(8) قامت العشائر التي تسكن المناطق الجنوبية والوسطى من العراق بهذه الأضطرابات والقلاقل، واطلق اسم منطقة الفرات الأوسط على مناطقها. وسوف يتم تناول هذه الحركات ضمن هذه المذكرات في فصول لاحقة.

(9) لم يكن في ذلك الوقت منصب رئيس أركان الفرقة كما هو الحال الان، بل إن منصب ضابط الركن الأول في الفرقة كان يعني أنه ضابط الركن الأقدم في مقر الفرقة وترتبط به كافة شعب الأركان (الحركات والاستخبارات والادارة والميرة). يلاحظ إن هذا التنظيم كان مشابها للتنظيم البريطاني الذي نظم عليه الجيش العراقي في حينه.

(10) كان ذلك اثر القضاء على انقلاب الفريق بكر صدقي واغتياله واغتيال معاونه بالانقلاب، محمد علي جواد آمر القوة الجوية.

(11) تسمى هذه الرتبة الآن، لواء ركن.

(12) وتعادل الآن كتاب الشكر الموجه للعسكري الذي يؤدي اعمالا جيدة وتستدعي ذلك.

(13) مقدم اللواء هو اسم لمنصب ضابط الركن الأقدم لمقر اللواء، أو رئيس اركان اللواء، وحيث إن التنظيم العراقي كان مشابهاً للتنظيم البريطاني العسكري، فإنه قد تبنى التسميات المماثلة أيضاً، إذ أن البريطانيين يدعون من يشغل هذا المنصب ب Brigade Major أما نحن بالعراق فقد أطلقنا عليه تسمية مقدم اللواء، كون رتبة من يشغله ينبغي أن تكون مقدم ركن.

(14) وسام الرافدين هو أعلى وأشهر وسام عراقي، وهو بنوعين، عسكري ومدني، وباربعة درجات. الدرجتان الرابعة والثالثة عبارة عن ميدالية ذات شريط تعلق

على الصدر، والدرجة الثانية عبارة عن قلادة للرقبة، أما الدرجة الأولى فهي وسام على شكل وشاح مع نجمة كبيرة تعلق على الجانب الأيسر للصدر عند ارتداء الوشاح. يمنح للمدنيين والعسكريين ممن أدوا خدمة جليلة للوطن. النوع العسكري كان يمنح للضباط اعتبارا من رتبة العقيد فيمنح الدرجة الرابعة ، وعند ترفيعه لرتبة العميد بعد اربع سنوات يرفع الوسام الى الدرجة الثالثة، وعند ترفيعه الى رتبة اللواء، يتم ترفيع درجة الوسام أيضا الى الدرجة الثانية. في الأيام الأخيرة للحرب العراقية الايرانية 1980–1988 م ، أُستبدل نظام منح الوسام تلقائياً أو ترفيعه مع الرتب العسكرية المذكورة آنفاً، وأستبدلت عنه بنظام جديد حيث وضعت شروط وصعوبات لمنحه، ومقابل ذلك وضعت حقوق وامتيازات لمن يحمله من العسكريين والمدنيين.

(15) يدعى هذا السجل عادة بدفتر خدمة الضابط.

(16) لقد كانت هذه هي آخر وزارة في العهد الملكي، وهي لم تستقل، بل انتهت ولايتها جراء ثورة 14 تموز 1958 م .

التصاوير

ملازم في الجيش العثماني

عام 1920 بعد العودة من تركيا ونهاية الحرب

ملازم في الجيش العراقي 1921يلاحظ ان الرتبة
(في حينه) كانت تحمل على الياقة وليس على الكتف

ملازم أول بالجيش العراقي 1924يلاحظ ان الرتبة (في حينه)
كانت تحمل على الياقة وليس على الكتف

رئيس بالجيش العراقي 1928

رئيس بالجيش العراقي عام 1928

رئيس أول ركن عام 1931

المقدم الركن صالح صائب الجبوري 1933

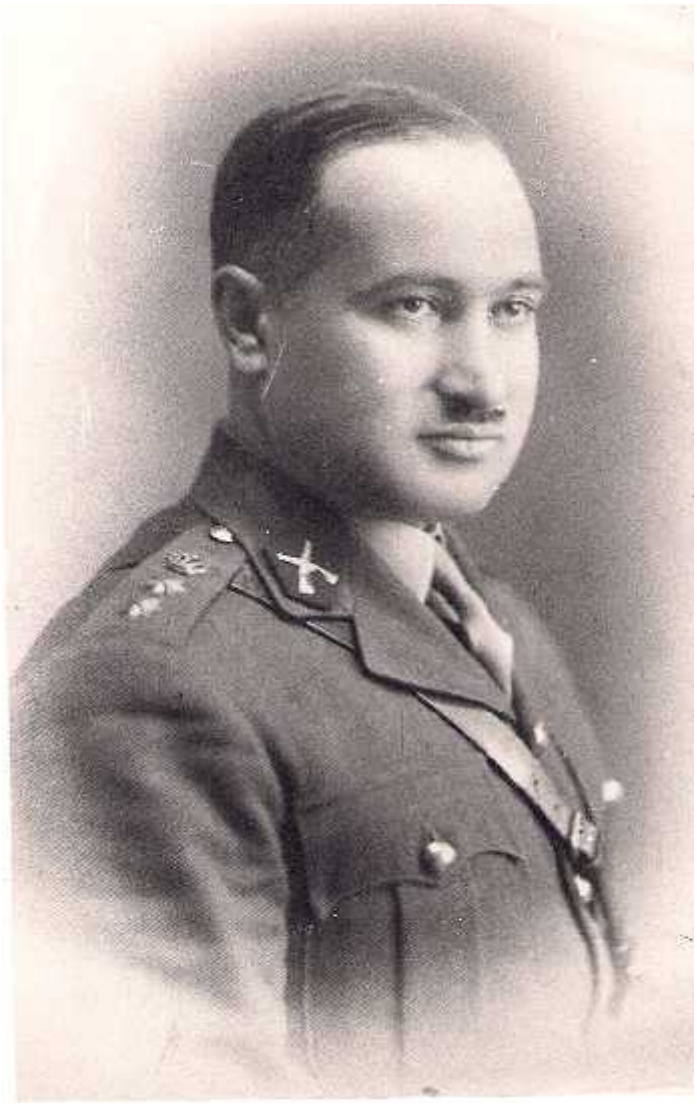

عقيد ركن 1936

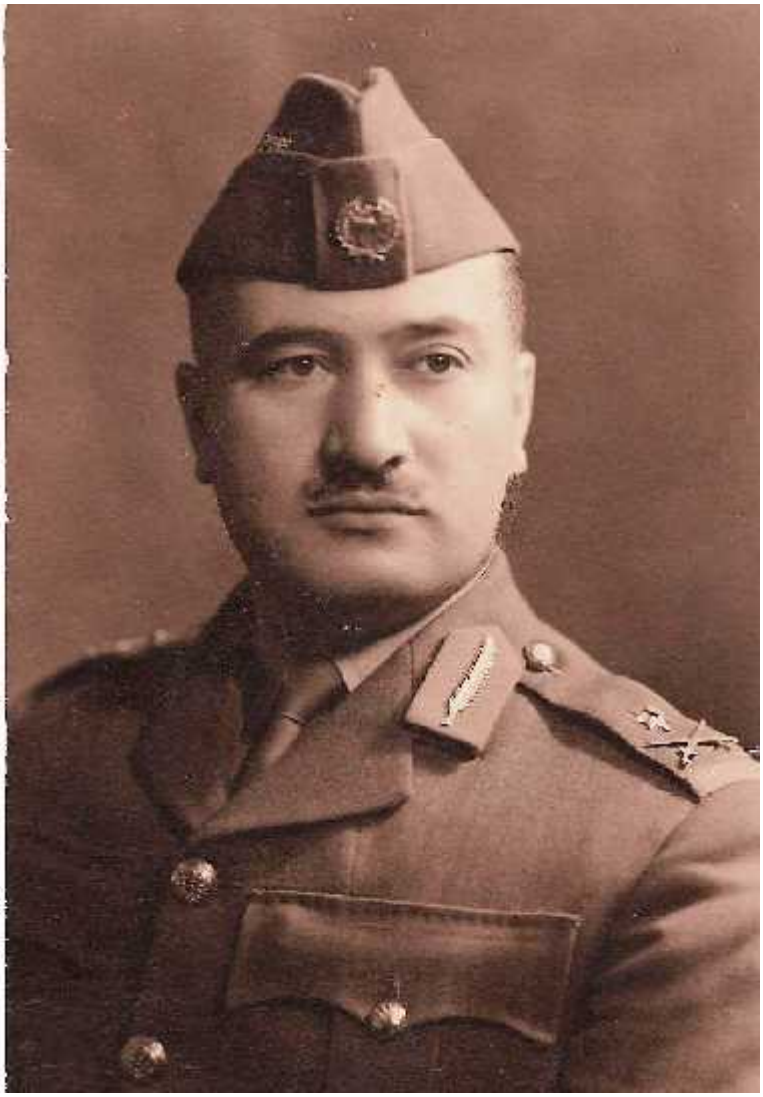

لواء ركن عام 1943

فريق ركن 1945

فريق أول ركن عام 1949

صالح صائب الجبوري وزير الاعمار 1958

الفصل الثاني

خدماتي في الجيش العثماني

السفر إلى استانبول:

أكملت تحصيلي الابتدائي والاعدادي وقسماً من دراسة الكلية العسكرية في المدارس العسكرية في بغداد. بتاريخ 13 حزيران – يونيو 1915 م، جرى تسفيرنا إلى (استانبول) مجتمعاً مع أبناء صفي بقيادة الملازم التركي (حمدي أفندي) وبحراسة قوة من الشرطة المحلية بين المراحل. ولعدم وجود سكة حديدية أو سيارات آنذاك، فقد ركبنا الخيل والبغال بين بغداد وحلب. ونظراً لفصل الصيف وحرارة الشمس المحرقة كنا نسير ليلاً ونعسكر نهاراً. وقد سرنا في الطريق القديم على ضفة نهر الفرات اليمنى في أكثر المراحل. وصلنا (الفلوجة) بتاريخ 14 حزيران – يونيو، وبلدة (عنه) بتاريخ 19 ، و(البوكمال) بتاريخ 23، وبلدة (ديرالزور) بتاريخ 25 حزيران– يونيو، وبلدة (حلب) بتاريخ 4 تموز– يوليو1915 م.

كان الملازم حمدي ضعيفا في ضبطه وإدارته، وقليل الأهتمام بشؤون الطلبة مما أدى إلى تذمر الطلاب وعدم احترامهم له، خاصة بعد ان ادعى سقوط وضياع الحقيبة الموجودة فيها مصاريف القافلة في إحدى المراحل بين دير الزور وحلب. والحق أنها كانت سفرة طويلة ومتعبة.

الحركة من حلب:–

لم تكن السكة الحديدية جاهزة من استانبول إلى حلب، بل كانت الأعمال مستمرة في بعض أقسامها لإنجاز ما تبقى منها.

بتاريخ 9 تموز – يوليو ركبنا القطار من حلب إلى (راجو)، وفي يوم 10 ركبنا عجلات النقل العسكرية من هناك، فوصلنا (معمورة) بتاريخ 14 منه.

وبتاريخ 15 تموز– يوليو ركبنا القطار مرة ثانية فوصلنا (طرسوس) في اليوم التالي، وعسكرنا في قرية (كرد موسى). وبتاريخ 18 تموز– يوليو تحركنا من كرد موسى بعربة النقل مرة أخرى فوصلنا (بوزانتي) في اليوم التالي.

بتاريخ 21 تموز– يوليو ركبنا القطار من محطة بوزانتي متجهين نحو استانبول. كان خط السكة الحديدية سالكاً بين بوزانتي واستانبول ، إلا أنه بطيء الحركة، وكان وقود القاطرة أخشاباً بدلاً من الفحم الحجري والمازوت (النفط الاسود). وفي إحدى المراحل لم تستطع القاطرة سحب الشاحنات المقطورة فاضطرت إلى الوقوف قبل الوصول إلى المحطة، وعندئذ فصلت الشاحنات الخلفية وتركتها على الخط، وسارت ساحبة الشاحنات الأمامية إلى أن اوصلتنا المحطة، ثم عادت وسحبت القسم المتبقي من الشاحنات وأوصلته إلى المحطة أيضاً.

وصلنا بتاريخ 23 تموز– يوليو 1915 م، محطة (حيدر باشا) في استانبول وحمدنا الله على سلامة وصولنا بعد أن استغرقت سفرتنا هذه من بغداد إلى استانبول أربعين يوما، بينما تقطع الآن في أقل من ثلاث ساعات بالطائرة.

الالتحاق إلى دار التدريب العسكري في مالتبة:

بسبب حالة الحرب العالمية الأولى وتوقف التدريس في الكلية العسكرية في استانبول والاستعاضة عنها بدورات التدريب العسكري لتدريب الضباط الحربيين وضباط الاحتياط، أُخِذنا إلى دار التدريب العسكري في (مالتبة) في اليوم الثاني من وصولنا استانبول، أي بتاريخ 24 تموز– يوليو 1915م وباشرنا التدريب إعتباراً من تاريخ التحاقنا.

بتاريخ 25 تموز– يوليو، قام القائد الألماني (رابه بك) [1]المسؤول عن التدريب ، بتفتيش الصفوف، فارضاه ما رأى، وأبدى سروره واعجابه من قيافتنا ونشاطنا.

كانت الحياة في دار التدريب العسكري متعبة، بل منهكة، الا ان الوضع الحربي يتطلب منا تحمل ذلك ولابد من التضحية وتحمل المشاق.

اشتركت في دورات التدريب المختلفة ، فاجتزتها بتفوق وحصلت على نجاح ممتاز بدرجة (أ) كما حصلت على أعلى درجة (العلامات الكاملة) في الرمي الحقيقي لم يسبق ان حصل عليها قبلي اي من طلاب واساتذة دار التدريب العسكري.

الالتحاق إلى قطعات الجيش المحاربة:

بتاريخ 30 تشرين الأول– اكتوبر 1915 م، أنتهى تدريبنا وارسلنا إلى وزارة الحربية لتنسيبنا إلى الجبهات والقطعات التي سنلتحق بها.

حسب الأوامر الصادرة، تحركنا ليلاً بشكل مجتمع وسيراً على الأقدام من دار التدريب إلى محطة (مالتبة) لركوب القطار ومنها إلى منطقة (حيدر باشا) و(استنبول). هطلت علينا اثناء المسير أمطار غزيرة كأنها انصبت من أفواه القرب ، وكادت الأمطار المنهمرة من فوقنا، والسيول النازلة من الجبال تجرفنا، ونحن لا يوجد لنا ملجأ أو ملاذ لحمايتنا ووقايتنا إلا الله تعإلى، الذي سلمنا وحمانا فواصلنا السير ببطء. ومع أن المسافة بين المعسكر والمحطة تقطع اعتياديا بساعة واحدة، إلا اننا وصلنا المحطة نهاراً ونحن في أسوأ حال ، تبلل مياه الامطار جميع ملابسنا وتنسكب أرضاً من أطرافنا ، وهكذا ضاعت الغاية من حركتنا ليلا للاستتار بظلام الليل من رصد طيارات العدو. واصلنا السفر نهارا حتى وزارة الحربية العثمانية في استانبول .

وبموجب أوامر التعيينات التي أُصدرت هناك، أصبحت من حصة الجيش العثماني الثالث[2] الذي كان مسؤولاً عن جبهة جنا قلعة Gallipoli [3] التي كانت تدور فيها معارك ضارية بين الجيش العثماني والجيش البريطاني. وفي مساء ذلك اليوم الموافق 31 تشرين اول- اكتوبر 1915 م تحركنا بالقطار إلى (أوزون كوبري) ومنها على الأقدام إلى بلدة (كشان) التي كان بها مقر قيادة الجيش الخامس العثماني ، حيث جرى هناك توزيعنا على القطعات و جاء تعييني في الفرقة العاشرة. وبموجب التوزيعات التي اجريت في مقر الفرقة، عينت بمنصب أمر فصيل في السرية الخامسة من الفوج الثاني اللواء التاسع والعشرين. التحقت بتاريخ 6 تشرين الثاني – نوفمبر 1915 م، بفوجي، الذي كان معسكراً بالقرب من قرية (شده لي) في منطقة (خليج ساروس) حيث كان اللواء باجمعه مكلفاً بالمحافظة عليه وحمايته من هجمات العدو أو إنزال القوات البريطانية في تلك المنطقة. كانت الفرقة العاشرة التي التحقت بها هي فرقة ولاية (ازمير) وكانت بلدة أزمير نفسها هي مقرا لإسكان اللواء التاسع والعشرين في زمن السلم.

تعتبر هذه الفرقة من الفرق الجيدة، إن لم تكن الممتازة بين فرق الجيش، وقد تكبدت خسائر كبيرة في حرب (جنا قلعة) ولكنها قامت بواجباتها خير قيام وقاتلت العدو بشجاعة وصدت هجمات قوية ومركزة مما أوجب منح وسام إلى علم أحد ألويتها، وهو اللواء الثامن والعشرون تقديراً لبسالته. وعلى الرغم من الخسائر الكبيرة في الأنفس التي منيت بها هذه الفرقة، فإن الباقين في وحداتها وخاصة ضباط صفها القدماء، ظلوا محافظين على مستوى عالي من الضبط والطاعة. كان الطقس في شهر تشرين ثاني – نوفمبر شديد البرودة. وبعد بضعة ايام من التحاقي بموقعي الجديد، هبت عاصفة ورياح قوية مصحوبة بسقوط ثلوج وافرة، تجمد بسببها عدد غير قليل من الجنود،

علمت في حينه بأن عددهم وصل إلى 36 جندياً، وعليه ارتأت القيادات العليا ضرورة تبديل مكان معسكرنا، بعد ان بقينا فيه اثني عشر يوماً، فانتقلنا إلى معسكر آخر بالقرب من قرية (كاضي كوى) وكان يبعد بضعة كيلومترات عن معسكرنا السابق، ويقع في أرض منخفضة قليلاً حمتنا من البرد الشديد نسبياً.

سحب فرقتنا العاشرة من جبهة جنا قلعة:

تقرر سحب فرقتنا من جبهة جنا قلعة إلى (استانبول) تمهيداً لإرسالنا إلى إحدى جبهات القتال الاخرى. وبتاريخ 18 كانون أول- ديسمبر، تحركنا إلى استانبول سيراً على الأقدام سالكين طريق (تكفورطاغ- سيليوري - جتالجة). وبعد مسيرة عدة أيام، وبينما كنا في رتل المسير، وردتنا أوامر تقضي بتوقف كل القطعات المتنقلة في محلاتها أينما كانت وذلك بسبب إنسحاب القوات البريطانية الفجائي من جبهة جنا قلعة باجمعها ولاحتمال قيامها بعملية إنزال جديدة في مكان آخر، وعليه لم نكمل سيرنا اليومي وتوقفنا في المكان الذي وصلتنا الاوامر فيه ظهراً وهو (بابا سلي جفتلكي) بالقرب من بلدة (سيليوري).

بعد اتضاح الموقف والتأكد من أن انسحاب البريطانيين كان انسحاباً نهائياً من جبهة جنا قلعة ولم يكن مناورة بالقطعات من قبل البريطانيين [4]، أي أنه كان انسحاباُ من دون عودة، وبعد مرور بضعة أيام أستأنفنا المسير حسب الأوامر الواردة فوصلنا استانبول بتاريخ 15 كانون ثاني- يناير 1916 م.

حركة فرقتنا إلى جبهة قافقاسيا: [5]

كنا نأمل أن تكون وجهة فرقتنا العراق او فلسطين، ولكن تقرر إرسالها إلى جبهة قافقاسيا نظراً لصعوبة الموقف بسبب هجمات الروس المتوالية

واحتلالهم (ارضروم) والمناطق المجاورة لها واندفاعهم نحو الاناضول . وبعد اكمال نواقص الفرقة من اشخاص وتجهيزات، تحركت مع فوجي بتاريخ 5 شباط – فبراير 1916 م، بالقطار إلى (اولو قشلة) ، ومنها مشيا إلى جبهة القتال في (قافقاسيا) سالكين طريق (قيصري– سيراس– صوشهري).

كنا نسير نهارا ونصل نهاية المرحلة مساءً واحياناً ليلاً. ونظرا إلى أن الموسم كان شتاء، فكان المطر يلازمنا في أكثر الأيام منذ حركتنا حتى وصولنا، وكان منتسبوا الفوج يوزعون على الجوامع والمساجد والاصطبلات وكل محل يمكن الاستفادة من سقفه وذلك لأغراض المبيت الليلي. كنا نقضي الليالي في الظلام لعدم وجود لوازم الانارة في أكثر الأماكن التي نصلها. وكنا نشعر بانشراح عندما نجد أحيانا اناءً صغيراً فيه قليل من الشيح (دهن السمسم) وتنير فتيلته المحل الذي نجلس فيه. إن الجندي التركي صبور ومتحمل حقاً. فقد كان يحمل سلاحه وعتاده وتجهيزاته والبسته وكل ما يحتاج إليه إضافة إلى أرزاقه الاحتياطية، وكان ذلك يشكل ثقلا غير قليل.

بعد وصولنا بلدة (صوشهري) تركنا الطريق الذي سلكته بقية قطعات الفرقة إلى منطقة (باريبورد). فسلك لواؤنا الطريق المؤدي إلى بلدة (ارزنجان).

مقابلة والدي في بلدة ارزنجان:–

كان والدي برتبة رئيس خيال في الجيش العثماني، وقد سافر من بغداد سنة 1914 م، مع قطعات الفرقة التي ارسلت من بغداد إلى جبهة قافقاسيا بعد إعلان الحرب العالمية الاولى. ولرداءة المواصلات وعدم انتظام خدمات البريد ولسفري إلى استانبول وجنا قلعة لم تكن بيني وبين والدي مراسلات ولا يعلم أحدنا شيئاً عن الآخر.

قبل وصولنا ارزنجان وانا سائر مع فوجي، صادفت جارنا في بغداد، رأس العرفاء (عثمان) سائراً باتجاه معاكس خارجاً من ارزنجان، فاخبرني بوجود والدي في ارزنجان ، ففرحت لهذا الخبر السار. وبعد أن عسكرنا في المحل الذي خصص لنا، ذهبت أفتش عن والدي، فشاهدت مخيما فهمت أن من فيه هم البقية الباقية من فرقة بغداد التي دمرها القتال والبرد الشديد. وجدت والدي في ارزنجان ولكنه كان مريضا، وقد فهمت بعدئذ من مراسله الجندي (عبد الحسين) من بلدة الكاظمية والذي أعرفه سابقاً، حيث قَدِمَ مع والدي من بغداد، بأن والدي لم يعرفني في بادئ الأمر لشدة مرضه. كان لابد لي من الحركة مع فوجي بعد استراحة يوم واحد فقط، إذ لم يسمح لي البقاء مع والدي. حقاً كان موقفاً مؤلماً ومحزناً، ففوضت أمري إلى الله وتحركت مع فوجي.

استمرار المسير نحو جبهة القتال:

تحركنا إلى منطقة (ترجان)[6] فوصلناها بتاريخ 18 مارت – آذار 1916 م والتحقنا بقيادة الفيلق التاسع [7]. بعد هذا السفر الطويل الشاق من (اولو قشلة) إلى منطقة (ترجان) الذي استغرق أكثر من أربعين يوماً مكثنا في احتياط الفيلق بضعة ايام استلمنا بعدها مسؤولية الدفاع في قمة هوبك (من الخطوط الأمامية) وأصبحنا وجهاً لوجه مع القوات الروسية.

الانتقال إلى سلسلة جبال (قوب):

قام الروس بهجمات شديدة على سلسلة جبال قوب الشهيرة والتي تعتبر من المراكز المهمة في جبهة قفقاسيا، مما اضطر القيادة العثمانية إلى إرسال الامدادات لتعزيز القوات الموجودة في السلسلة المذكورة. صدرت الأوامر إلى

فوجنا بالحركة حالا بمسير قسري Forced March ليلاً ونهاراً للوصول إلى جبال (قوب) باسرع ما يمكن ، فتحرك فوجنا في ليلة 12–13 نيسان–إبريل 1916 م، وكنا نسير ليلا ونهارا بمسير جانبي Flank March خلف خطوط القتال الامامية مارين بمناطق وعرة لا اثر للطريق فيها وكنا نتناول احيانا وجبات الطعام من الشوربة الألمانية المجففة، التي توضع بالماء المغلي وتوزع خلال دقائق. ونظراً إلى التعب المستمر المستحوذ على منتسبي الفوج بسبب السير المستمر وعدم النوم، وظهور غيوم قاتمة تنذر بامطار غزيرة، اراد الفوج التعسكر مساءً والبقاء ليلة في الاستراحة، فوردته الأوامر باستئناف المسير وعدم التوقف.

تسلقنا اراضي مرتفعة، وهطلت علينا ليلا امطار غزيرة يصعب وصفها، كما اشتعلت جبهة القتال برمي مختلف الاسلحة. ولم نكن نعلم ماذا يجري في الجبهة وإلى أين نتجه اذا ما تغلب الروس وفتحوا ثغرة وتقدموا منها، في الوقت الذي لانعرف فيه المنطقة ولا مراكز انفتاح قوات الطرفين للاشتراك بالمعركة. ولشدة الظلام كان الجنود يمسكون بعضهم بعضاً وهم يسيرون قدماً كي لا يبتعد أحدهم ويتيه أو تجرفه السيول. انبلج الصباح ونحن على هذه الحال ، ولم نتمكن من قطع مسافة طويلة في الليلة السابقة. وبعد توقف الأمطار خلع الجميع ألبستهم ونشروها على الأشجار لتجفيفها ولو لمدة قصيرة. استأنفنا بعدها السير، فوصلنا مقر قيادة المنطقة في قرية (قوب) بتاريخ 16 نيسان – ابريل.

في تلك الليلة اخبرنا ضابط الفرقة باستلامه برقية تشير إلى استرجاع كوت الإمارة في جبهة العراق من القوات البريطانية وأسر الحامية البريطانية هناك[8]. فرحنا لهذا الانتصار ولابتعاد خطر العدو عن بغداد.

كنا في أشد الحاجة إلى الراحة بعد ذلك المسير القسري المضني لأربعة أيام وأربع ليالٍ متوالية، ولكن قيام الروس بمهاجمة المواضع الدفاعية في تلك الليلة اضطر القيادة إلى اصدار أوامرها بحركة فوجنا بعد منتصف الليل لتسلق جبال قوب واستلام الخطوط الأمامية. مكثنا بضعة ايام في خنادق محفورة في داخل الثلج لم نشاهد فيها أي أثر للارض، وكان العدو قريباً منا، تقع خنادقه على بعد بضع مئات من الأمتار والمناوشات مستمرة بين الطرفين.

لتخفيف شدة البرد على الأرجل من جراء الثلج، جلب بعضهم أحجاراً للوقوف عليها في الخنادق، وتمكنت انا من الحصول على (صاج) يخبز الجنود عليه خبزهم أحيانا فوقفت في داخله طلبا للدفء لقدمي .

بعد استراحة يوم واحد طلب إلى فوجنا التسلل ليلا لاحتلال قمة (بختيل) التي كانت على ارتفاع ثلاثة آلاف متر والواقعة خلف المواقع الامامية الروسية، الأمر الذي يجعل الروس يستبعدون قيام الاتراك بحركة نحوها.

تحركنا ليلة 24/23 نيسان– ابريل 1916 م، بحمل خفيف لا يتجاوز السلاح والعتاد ومعطفا لكل شخص. كانت الحركة خطرة، وكانت المباغتة هي العامل الأساسي فيها.

في الصباح الباكر مر بنا العدو ونحن على مقربة من القمة منفتحين للقتال. وبعد مناوشات سريعة مع حامية القمة تمكنا من التغلب عليها واحتلالها بنجاح تام، مما اضطر العدو إلى الانسحاب إلى الخلف واجراء تعديلات جبهته خاصة على طرفي هذه القمة، بحيث خفف الضغط على سلسلة جبال قوب باجمعها. ولكننا تعرضنا إلى قصف مدفعية العدو طوال النهار بلا انقطاع.

جرحي الاول:

عند الاستيلاء على قمة الجبل جرحت بطلقة بندقية في ساعدي الأيسر، وبما ان الجرح كان خفيفا رجحت البقاء في الجبهة ولم ارجع إلى الخلف.

عند التقدم ليلاً كنت أحمل معطفاً ومشمع ضابط (برلين) كسائر الضباط الآخرين، ولصعوبة التسلق وقيام سريتي مع سرية اخرى بالهجوم على القمة، تركت المعطف والمشمع لدى جندي من المفرزة الصحية في الخلف وكلفته ان يجلبها لي بعد انتهاء القتال اذا بقيت حياً، والا فليأخذهما هو لنفسه، وبالنظر إلى مرابطتنا في القمة طول النهار لمراقبة حركات العدو خشية من قيامه بهجوم مقابل، ولانشغال جند المفرزة الصحية باخلاء الخسائر من الجرحى، لم يُعد لي المعطف في ذلك اليوم.

ولاتقاء البرد فقد حصلت بصعوبة على خيمة (نفر واحد) أي لشخص واحد، التففت بها طول الليل بحثا عن قليل من الدفء ، وكدت أتجمد من شدة البرد. إلا أن امدادات التقوية والتموين وصلتنا مساءً. وفي اليوم التالي ارسل لي المشمع الضباطي فقط ، وفهمت بأن المعطف أخذه أحد الجنود الجرحى الذي أُرسل إلى المستشفى.

بعد هذه الحركة الناجحة خرجنا من امرة قائد جبهة قوب حيث التحقنا بلوائنا الموجود في منطقة (ميشانقاص) بتاريخ 28 نيسان- ابريل 1916 م. مكثنا شهرين في هذه المنطقة واشتركنا في الهجمات العنيفة والقتال المستمر في (سييري تبه) و (طاشلق تبه) وغيرها.

تعرّض الروس العام:-

اعتباراً من 1 تموز- يوليو 1916 م، قامت الجيوش الروسية بهجوم عام في جبهات القتال الأوروبية والآسيوية ومنها جبهة قفقاسيا، فاضطرت القوات

التركية إلى القتال والتراجع تحت تأثير هجمات العدو الشديدة وتفوقه، وقد حصلت اشتباكات شديدة بين الطرفين في مواقع عديدة.

جرحي الثاني:-

وبتاريخ 23 تموز – يوليو 1916 م، وفي المنطقة الكائنة ما بين (شيران) و(كلكيت) أصبت بطلقة نارية في خاصرتي اليمنى بعد اشتباك حاد أدى إلى الالتحام مع الاعداء وجها لوجه واستعمال الحراب من قبل الجانبين لفترة قصيرة، تراجع بعدها العدو معتقداً بوصول نجدات وتقويات الينا وكانت هذه أول وآخر مرة في حياتي العسكرية أشترك في معركة يلتحم فيها الجانبان المتقاتلان وتستعمل فيها الحراب (السلاح الأبيض).

كانت خسائرنا من الضباط فقط، هي استشهاد آمر سرية وجرح سبعة ضباط من مجموع خمسة عشر ضابطاً في الفوج، وقد استمر الوضع على هذا الاشتباك الدموي والصمود تجاه هجمات العدو المتفرقة، لأن العدو لو احتل منطقتنا لسيطر على القطعات التركية المنسحبة من الأراضي المنخفضة الكائنة غربنا وتمكن من أسرها أو إبادتها، كما أننا لو تراجعنا لتوجب علينا النزول إلى واد عميق ثم التسلق إلى سلسلة أخرى كائنة بالخلف من موضعنا تحت أنظار ونيران العدو، الذي كان من السهل عليه أن يقضي علينا جميعا بنيران أسلحته وسيطرة موقعه علينا. ولكن بالرغم من نجاحنا في ايقاف تقدم العدو في جبهتنا إلا أن أحد ارتال خيالته تمكن من النفاذ من منطقة كلكيت المنبسطة ووصل إلى خلف جبهة القتال وأسر قوافل الارتال الإدارية والاستيلاء عليها ومن جملتها اثقال فوجنا، وهكذا خسرنا ألبستنا وكل ما نملك ولم يبق لي إلا البدلة التي ألبسها فقط.

ارسلت مع الجرحى الآخرين إلى المستشفيات الخلفية، وبعد التداوي في بلدة (شبيم قرة حصار) عدت والتحقت ثانية بفوجي في المنطقة المسماة (جمن طغلري) في (طاغ تبه دام) وهي لا تبعد كثيرا عن المحل الذي جرحت فيه.

تشكيلات قافقاسيا:-

تناقص عدد الضباط والجنود في الوحدات والتشكيلات إلى حد كبير، لذا قررت السلطات العليا اعادة تنظيم الوحدت والتشكيلات اعتبارا من 1 تشرين الأول- أكتوبر 1916 م، وذلك بجعل الفيلق فرقة ، والفرقة لواء، واللواء فوجاً، والفوج سرية. فاصبح فيلقنا الخامس يسمى فرقة قافقاسيا الخامسة، وفرقتنا العاشرة لواء قافقاسيا العاشر، ولواؤنا التاسع والعشرون فوج قافقاسيا التاسع والعشرون، ونقل الضباط الزائدون إلى وحدات وتشكيلات أخرى، بينما احتفظ بجميع الجنود والمراتب في التشكيلات الجديدة ولذلك أصبح موجود (أي عدد أفراد) السرية ثلاثمائة شخص أواكثر، ولو إلى حين .

وما أن مر موسم الشتاء حتى تناقص موجود الوحدات إلى حوالي الثلث ، وذلك بسبب خسائر القتال والبرد الشديد وقلة الغذاء وكثرة الفارين من القطعات في هذه التشكيلات الجديدة .أما أنا فقد مكثت في لوائي الجديد وهو لواء قافقاسيا العاشر وبمنصب آمر فصيل في السرية الأولى من فوج قافقاسيا الثامن والعشرين.

الاشتراك بدورة رشاش فيكرس[9] الثقيلة:-

بتاريخ 3 تشرين أول- اكتوبر 1916 م، التحقت بسرية رشاش الفرقة للاشتراك بدورة رشاش فيكرس الثقيلة لمدة شهرين وقد اكملت الدورة ونجحت بتفوق.

الذهاب باجازة لرؤية والدي والبقاء معه حوالي اسبوعين:

بعد خروجي من بلدة ارزنجان لم أكن أعلم ماذا حل بوالدي، ولم أتمكن من الاتصال به، وقد علمت بأن صحته تحسنت وهو لا يزال في جبهة قافقاسيا وأنه يعرف عنواني. حيث وردتني برقية من والدي يخبرني بها بشدة مرضه وضرورة حصولي على إجازة والقدوم لرؤيته. اضطربت كثيرا، وبعد مراجعة المقامات (المراجع) حصلت على إجازة للذهاب إلى المكان الذي فيه والدي ويقع ما بين (قويلحصار) و(اماسيا) .

كانت الطرق خطرة والعصابات منتشرة في كل مكان، خاصة عصابات الجنود الفارين الذين كانوا يشكلون جماعات ويهربون باسلحتهم ويعيشون على السلب والنهب في طريقهم.

لقد عاونني بعض الضباط القدامى الذين يعرفون والدي فأمنوا لي ركوبا وارفقوني مع قافلة جمال ايرانية يشتغل أصحابها بنقل مواد تموين للجيش، ولولا هذه القافلة لاستحال عليّ الوصول إلى مكان والدي بسلام. وجدت مع والدي المقدم الشامي (سليم بك) ومعهم السيد (فهمي الغزي) من السياسيين السوريين المبعدين إلى الاناضول وكانوا يقضون اوقاتا طيبة نسبياً.

بعد انتهاء إجازتي عدت إلى فوجي في ميدان القتال سالما وحمدت الله على رؤية والدي والبقاء معه حوالي أسبوعين.

تعييني آمراً لفصيل الرشاش الثقيل:

بتاريخ 27 مايس– مايو 1917 م، صدر أمر الفرقة بتعييني آمرا لفصيل الرشاش الثقيل في فوجي الثامن والعشرين . والمعروف أن فصيل الرشاش الثقيل في الأفواج هو تنظيم مستقل بادارته ومرتبط مباشرة بمقر الفوج مثل سرايا المشاة الأخرى.

تموين الجيش العثماني في جبهة قافقاسيا:

مما لا جدال فيه ، أن الإعاشة أمر حيوي، وأن المحافظة على صحة وكفاءة الجندي تعتمد على ذلك كثيراً ، فكلما كانت الإعاشة ميسورة وكافية، غنية بغذائها، كلما استطاع الجندي القيام بما يطلب منه من مشاق واحتمال وصبر.

ان الخطط السوقية(الاستراتيجية) الجيدة لا تكفي وحدها لكسب المعارك مالم تكن إلى جانبها خطة تموين جيدة. فقد كانت أساليب التموين في الجيش العثماني متعددة ومختلفة. وقد كان التموين في بعض الجبهات أفضل من الجبهات الاخرى. أما في قافقاسيا، وهي جبهة خطيرة وهامة للغاية، فقد كان أسلوب تموين القطعات العاملة فيها سيئاً للغاية.

لم تكن في جبهة قافقاسيا سكك حديدية، حيث إن أقرب محطة وهي محطة (اولوقشلة) الواقعة على خط (بغداد– برلين) تبعد مسافة 600 كيلو متر تقريباً عن الجبهة. أما البحر الأسود وهو طريق مهم بالنسبة للحركات في تلك الجبهة، فقد كان التفوق فيه للروس، وقد توزعت مستودعات الإعاشة على الطريق بمسافة مسيرة يوم واحد بين مستودع وآخر. وكانت الارزاق تؤمن من المناطق محلياً، وهي غالباً مؤلفة من البرغل والحنطة والشعير، أما نقلها بين مكان وآخر بالجبهة فكان يتم بواسطة الحيوانات كالخيل والحمير والجمال أو بواسطة العجلات التي تسحبها الثيران.

وكانت قلة وسائل النقل قد أجبرت الجيش أحياناً، أن يستخدم السكان المحليين، من شيوخ وأطفال ونساء لنقل الأرزاق على أكتافهم من نقطة إلى اخرى وتحت سيطرة ضابط لكل قريتين أو ثلاث.

طلائع الجوع:

في 1 تموز – يوليو 1916 م، قام الروس بهجوم على طول الجبهة [10] ، مما اضطر الجيش العثماني إلى الانسحاب. ونظراً لوجود القمح والشعير في حقوله، فقد تيسر للجنود المنسحبين تأمين إعاشتهم من حصد كمية من هذه الحبوب وشيها على النار بما يتيسر من اوانٍ أو صفائح.

وبالرغم من توقف الجيش الروسي عن التقدم في 23 تموز – يوليو 1916 م، إلا أن مساحة واسعة من الحقول اصبحت تحت سيطرته. فاذا اضفنا إلى هذا التموين الرديء، شدة البرد وكثرة الأعمال لحفر وتهيئة الخنادق، والشؤون الإدارية الأخرى التي تتطلب من الجنود اعمالاً إضافية مضنية، لعرفنا مدى تأثير سوء التموين على هذا الجيش. حتى إن إعادة التنظيم الذي جرى في تشرين الأول– اكتوبر 1916 م، وتم بموجبه جعل الفرقة لواء واللواء فوجا والفوج سرية كان ذا فائدة مؤقتة، إذ سرعان ما تناقص عدد أفراد السرية مثلا من اكثر من 300 جندي إلى حوالي 100 جندي خلال الشتاء. وبسبب الجوع فقد وقعت حالات شاذة وغريبة، مثل أكل الحيوانات الميتة وأكل النباتات البرية، وأكل جلود البقر التي يصرفها الجيش إلى الجنود لاستعمالها كأحذية.

إن الجوع الذي شمل هذا الجيش لم يسلم منه الضباط في الجبهة، كما أن النقص الكبير في الأرزاق كان إلى جانبه نقص آخر في الملابس والأدوية، بل كان النقص يشمل كل شيء في الجبهة.

وعلى عكس هذا التردي والنقص في شؤون الأعاشة والتموين بالجبهة فقد كانت المقرات الخلفية تتمتع بسعة في الرزق واكتفاء في المعدات. فمثلاً، وجدت خلال زيارة لي لمقر الجيش في بلدة (صوشهري) عند عودتي من زيارة والدي أن الحالة هناك هي على عكس الحالة في الجبهة.

لقد كان الجندي التركي مثالاً للصبر والطاعة والشجاعة ويحتمل فوق طاقته في شؤون الاعاشة وسوء الغذاء والملبس وغيرهما. على أن لكل انسان طاقة محدودة ، فمهما كبرت واتسعت فلابد أن تتلاشى أو تقل فيما إذا حمل فوق مقدوره، وهذا ما حدث فعلا للمحارب التركي.

أما الحيوانات فلم يكن هناك اهتمام باعاشتها، بل بلغ الحال أن أوامر صدرت للضباط بالاستغناء عن ما يمكن الاستغناء عنه من الحيوانات. أما الوحدات التي لا مفر لها من استخدام الحيوانات كسرايا الرشاش والمدفعية فقد صدرت أوامر إلى القطعات بتدارك علف الحويانات من تبن وحشيش من مناطقهم، وتخزين مقادير منها تكفي لفصل الشتاء وهكذا أخذنا نشتغل ليلاً ونهاراً لجمع وتكديس العلف إلى حيوانات فصيل الرشاش التي لا يمكن الحركة والتنقل بدونها. والذي اذكره في الحال الواقع فقد كنت اجمع الحنطة والشعير من هذه المزارع التي كنا نجمع منها القوت وكنت اضيف من هذا المخزون إلى أرزاق الجنود يومياً. فكان هذا مدعاة لكسب حب الجنود وعطفهم نحوي.

الثورة الروسية وتقدم الجيش العثماني:

في خريف 1917 م، قامت الثورة الروسية الاشتراكية وتسربت أخبارها إلى الجبهات فتوقف القتال في بعض المناطق. وكنا نسمع بوجود مذكرات بين بعض قواد الروس والجهات العثمانية حول شروط وقف اطلاق النار وبيع مواد الإعاشة الموجودة في مخازن الروس خلف الجبهة.

بعد مرور فترة من الزمن توقف تبادل اطلاق النار تماماً وترك الروس مواقعهم، أرسل فوج عثماني إلى منطقة كلكيت لحراسة مخاز التموين الروسية فيها وكذلك المتكدسة في العراء تحت المشمعات والخيم الكبيرة.

كنا نشاهد تناقص قوات الروس في جبهتنا وقلة فعالياتها، ولكن الأوامر الصادرة الينا من القيادات العليا منعت اقتراب أي جندي من الخنادق الروسية. وبالرغم من هذه الأوامر تسلل بعض الجنود الأتراك من بين الوديان إلى خنادق الروس والاماكن الخلفية فلم يجدوا فيها أحدا وعادوا بغنائم بسيطة من تركات الروس مثل بسط وأحذية مصنوعة من الجِبَن وقدور صغيرة وما أشبه.

بعد ذلك أخبر الفوج مقر اللواء وأخبر اللواء بدورة مقر الفرقة بالأمر. ومع أنهم لم يستحسنوا خرق الجنود الأوامر الصادرة وذهابهم إلى خنادق العدو وخطوطه الخلفية، فقد صدرت الأوامر بتقدم قطعات الجيش باجمعها كلا باتجاهه إلى المحلات التي عينت في الاوامر .

وبتاريخ 9 شباط– فباير 1918 م، اجتزنا خطوط القتال إلى المنطقة التي كانت محتلة من الجيوش الروسية وتقدمنا باتجاه بلدة كلكيت.

المدخرات الروسية:

وجد الفوج الذي ذهب لحراسة المدخرات الروسية في منطقة كلكيت كميات كبيرة من مواد الاعاشة التي لم تستوعبها المداخر(المخازن)، وكان القسم الكبير منها في العراء مكدساً على شكل تلال تغطيها مشمعات سميكة وقوية لحمايتها من مؤثرات الطبيعة. ولشدة البرد القارص، اضطر الفوج للسماح لجنوده النوم داخل المخازن، وفوق صفائح السمن، وأكياس السكر والطحين. لذا، وبعد ذلك الحرمان طوال سنين الحرب، والقلة في إعاشة الجندي، ومن ثم رؤيته هذه المواد الثمينة والنادرة فقد اشتغل منتسبو الفوج آنذاك بعمل الحلوى (الحلاوة) من هذه المواد وتناولها لحد التخمة طول الليلة الأولى.

بدأت قطعات الجيش العثماني بالتزود من هذه المدخرات مدة طويلة وحتى بعد ان تقدمت مسافات بعيدة. ويمكن القول بأن هذه المدخرات العظيمة سهلت تقدم الجيش ولولاها لصعب ذلك بسبب مشاكل التموين.

اتجاه التقدم:

كان تقدمنا على الاتجاه الآتي:

كلكيت –بايبورد– آش قلعة –ارضروم – طورطوم – اولتي –كرد امير – كارس.

اخذ الأرمن الموجودون في القرى بالاشتراك مع الضباط والجنود الأرمن الذين تخلفوا عن الجيش الروسي المنسحب إلى داخل البلاد الروسية يقاتلون الجيش العثماني أملاً في صد تقدمهم، وكانت الامدادات بالرجال والأسلحة تصلهم من قافقاسيا ومن داخل الأراضي الروسية بحيث شملت عدداً كبيراً من قواد وضباط الأرمن وجنودهم الذين كانوا في الجيش الروسي. مع أن المقاومة الأرمنية لم تتمكن من ايقاف التقدم العثماني إلا أن قوتها أخذت تشتد بمرور الزمن وحصلت معارك بين الطرفين باستمرار.

وصلنا بلدة (بايبور) بتاريخ 1 آذار– مارس 1918 م، وتقدمنا نحو بلدة (ارضروم) ودخلنا بلدة (اولتي)، واخيرا تحصن الأرمن في قلعة (كارس) المحصنة واشغلوا استحكاماتها بقوة كبيرة معتقدين بأن الجيش العثماني لا يستطيع إسقاط هذه القلعة وسيقف تقدمه عندها. وفي الحقيقة إن قلعة كارس تعتبر من القلاع المحصنة من الدرجة الثانية في العالم آنذاك.

لقد وجهت القيادة العامة العثمانية فرقها لمهاجمة قلعة كارس واستحكاماتها وكونت بتاريخ 19 نيسان – ابريل 1918 م، رتلاً مستقلا باسم رتل (اردهان)

تحت قيادة آمر لوائنا، مؤلفا من لوائنا وفوجين من لواء 123. للقيام بواجب خاص على خط انسحاب القوات المعادية.

حصلت معارك شديدة بين الطرفين، وفي ليلة 25/24 نيسان– ابريل 1918 وصلت الانباء باشتداد القتال حول (كارس) فتحرك لواؤنا ليلا إلى منطقة القتال الكائنة حوالي قرية (ملك)، وفي الصباح الباكر اشتركنا في المعركة وسيطرنا على طريق الانسحاب من كارس إلى بلدة (كومري) (الكسندر بول)، وبينما كانت القوات مشتبكة والقتال على أشده، وصلت الاوامر بأيقاف النار وفسح المجال إلى القوات الأرمنية والأهلية بالانسحاب إلى (كومري)، وذلك بناء على توسط بعض الدول وقبول الهدنة بين الطرفين حقنا للدماء.

بعد اكمال انسحاب الأرمن، تقدمنا إلى (إرباجاي) وهو النهر الذي كان يشكل خط الحدود بين الاراضي العثمانية والاراضي الروسية في سنة 1877 م، فوصلنا بتاريخ 1 آيار– مايو 1918 واخذنا الترتيبات الدفاعية اللازمة بامتداده وعلى الضفة الجنوبية.

مذابح الأتراك والأرمن:

حصلت مذابح فردية وجماعية بين سكان القرى التركية والأرمن تقشعر منها الأبدان ولا يرضاها ضمير الإنسان. كان الأرمن في طريق انسحابهم يهاجمون القرى الإسلامية ويقتلون سكانها ويمثلون بهم. كما سمعنا بمهاجمة الأتراك المدنيين، بعض القرى الأرمنية وقتل من يتمكنون من قتلهم من سكانها. احمد الله على أنني لم أشترك في اعمال كهذه ولم أشاهد حدوثها.

تأثير الوفر (الثلج) على الرؤية:

صادف تقدمنا بعد انسحاب الروس من جبهة القتال في موسم الشتاء، وكانت الجبال والوديان مغطاة بالوفر الأبيض الساطع. وباستمرار التقدم والنظر إلى الوفر، التهبت عيون الجميع وأصبحت لا تقوى على رؤية البياض ولا تتمكن من الابصار لمسافات بعيدة. وهكذا تعطلت الاعمال وقلت سرعة المسير فوقعنا في مشكلة معقدة . ولكن هيأ الله لنا أحد الأطباء العسكريين الذي قام بعمل الكحل من الفحم العادي، وكحّل به عيون الجميع، فامكن بذلك التغلب على هذه المشكلة.

اجتياز نهر (اربا جاي) واستئناف القتال:

كان هذا النهر هو الحد الفاصل بيننا وبين القوات الأرمنية الموجودة على الطرف الشمالي منه. بعد بقاء اسبوعين على ضفة النهر الجنوبية للراحة وإكمال الاستحضارات اللازمة، صدرت الأوامر بعبور النهر لطرد الأرمن والتقدم ما امكننا ذلك، وفي صبيحة 15 ايار– مايو 1918 م، وهو اليوم المعين في الأوامر، عبرنا النهر على مرأى من العدو وتحت تأثير ناره. وبعد التغلب على مقاومة الأرمن اندفعنا وتعقبناهم مسافة غير قليلة وكان بامكاننا التقدم أكثر. إلا أن فرقة قافقاسيا الحادية عشرة التي كانت على جناحنا الأيمن والتي كان عليها عبور النهر من بلدة كومري، صادفت مقاومة شديدة أخرت تقدمها بعض الوقت، مما استوجب عدم الاندفاع أكثر مما تقدمنا. ولقد علمنا أخيرا بأن الأرمن كانوا قد شكلوا فوجاً جميع منتسبيه ضباطاً وجنوداً من الروس غير الشيوعيين من الذين ظلوا في قافقاسيا ولم ينسحبوا إلى داخل الاراضي الروسية وهم الذين أبدوا هذه المقاومة العنيدة، ولكن الفرقة تغلبت عليهم أخيراً، وأرغمتهم على الانسحاب والتفرق.

واصلنا التقدم مكتسحين أمامنا القوات المعادية فوصلنا بلدة (جلال اوغلي) بتاريخ 24 ايار– مايو 1918 م.

جرحي الثالث:

حصلت معارك شديدة على مشارف (قرة كليسا) بين قوات الفرقة الحادية عشرة وقوات الأرمن، وردت الاوامر بحركتنا نحو (قرة كليسا) لتعزيز الفرقة الحادية عشرة وستر جناحها الأيسر فتحركنا يوم 27 ايار–مايو 1918 م، وفي أثناء الهجوم والتقدم في اليوم الثاني أي بتاريخ 28 ايار– مايو 1918 عصراً أصابتني طلقة بندقية في اعلى ساقي وثقبت مفصل عضم الفخذ الأيسر بعظم الحرقفة، ثم نفذت إلى الجزء الأسفل من بطني. وكانت اصابة شديدة وجرحاً بالغاً أخرني عن العمل.

عند تضميد الجرح حالاً في ميدان القتال لم يُشاهد محل خروج الطلقة، فساد الاعتقاد بأن الطلقة بقيت في العظم وستتسبب تشويه ساقي الأيسر وتوقفه عن العمل الامر الذي يستوجب ذهابي إلى مستشفيات استانبول وبرلين ، تلك المستشفيات الكبيرة التي لديها الوسائط والامكانيات والاطباء الحاذقين، وحيث ان القتال كان محتدماً في منطقة جبلية، فقد نقلت بالنقالة مسافة طويلة، ثم بالعربة، فوصلت ليلاً إلى محطة التضميد المتقدمة في قرية أرمنية والتي كانت فيها قطعات من الجيش العثماني. وبعد أن نزفت دماء غزيرة فحصني الطبيب لكنه لم يبدل ضماد جرحي لاعتقاده أن الطلقة لابد وأن ثقبت الامعاء والدم الجامد هو الذي أمسك الجرح حتى الان، وخشية من إستمرار النزيف وموتي عند تبديل الضماد ارتأى ان يكون ذلك في المستشفى.

في عصر اليوم التالي وصلت مستشفى الميدان في بلدة (جلال اوغلي) حيث اجتمع الأطباء وفتحوا الجرح ليروا ما يمكن عمله، فشاهدوا فتحة خروج الطلقة، التي لم أشاهدها أنا ، كما لم يشاهدها المضمدون في بادئ الأمر، وبذلك تأكدوا من عدم اصابة الامعاء بضرر، فحمدنا الله على ذلك.
بقيت حوالي العشرين يوماً لا أستطيع الحركة حتى في داخل الفراش. بعد ذلك نقلت إلى مستشفى قرة كليسا ثم إلى مستشفى كومري، الذي يعد أكبر وامكانياته أوسع، وبعد التئام الجرح أعطوني عكازات للاستعانة بها على السير وقد استعملتها عدة أشهر.

ذهاب فرقتي (فرقة قافاسيا) الخامسة إلى أذربيجان الروسية:-

بعد احتلال بلدة قرة كليسا توقف التقدم ومقاتلة الأرمن. ومن الجهة الأخرى، كان الجيش الألماني، حليف الجيش العثماني، قد سيطر على كرجستان التي عاصمتها (تفليس) حسب طلب الحكومة الكرجية، واتصلت قطعاته الأمامية بقطعات الجيش العثماني الأمامية.
وبالنظر إلى مراجعات الأذربيجانيين وطلبهم قوات عثمانية للوصول اليهم بسرعة تقرر إرسال فرقتنا، فرقة قافقاسيا الخامسة ، كما تقرر أن تشق طريقها ما بين المناطق الأرمنية والمناطق الكرجية للوصول إلى أذربيجان، وذلك بدلاً من اجتياح الاراضي الأرمنية بالقتال، الأمر الذي يستلزم وقتاً طويلاً وجهوداً كبيرة. وقد تم فعلاً تنقل الفرقة ووصلت إلى بلدة (قازاق) ومنها إلى بلدة كنجة (اليزابيث بول) واتجهت نحو بلدة (باكو).

إنزال فرقة بريطانية في باكو:

للسيطرة على آبار النفط في باكو، أسرع البريطانيون فارسلوا فرقة عسكرية من إيران وأركبوها البواخر في ميناءي (رشت) و(انزلي) وانزلوها في بلدة باكو، ثم أرسلوا قواتهم هذه باتجاه بلدة (كنجة) لتوسيع دائرة نفوذهم ولصد تقدم القوات العثمانية نحو باكو.

حصلت معارك ضارية بين الطرفين ما أدى إلى سقوط كثيرين من الضحايا فاضطر البريطانيون إلى الانسحاب والعودة إلى ايران من حيث اتوا. وتمكن العثمانيون بتاريخ 15 ايلول- سبتمبر 1918 م، من احتلال باكو والسيطرة على جميع المناطق العائدة إلى حكومة أذربيجان الروسية المسلمة.

حكومات قافقاسيا:

بعد ثورة روسيا الشيوعية، تشكلت في قافقاسيا ثلاث حكومات من ثلاثة شعوب تسكن هذه المنطقة وهي:

1- حكومة أذربيجان الأسلامية وعاصمتها كنجة ثم انتقلت إلى باكو بعد احتلالها.
2- حكومة الكرج وعاصمتها تفليس .
3- حكومة الأرمن وعاصمتها ارياوان (يريفان) .

اتحدت هذه الحكومات في ما بينها في أول الأمر وجعلت تفليس عاصمة الحكومة المتحدة، وبعد وصول الجيش العثماني إلى أذربيجان ودخول الجيوش الألمانية إلى كرجستان انفصلت هذه الحكومات عن بعضها، وأخذ العثمانيون يعاونون الأذربيجانيين ويشرفون على تأسيس حكومتهم وجيشهم ، فيما سيطر الألمان على الكرج. الا أن الأرمن لم يوافقوا على دخول أي من

جيوش الحكومات الغربية إلى بلادهم وذلك خوفا من بسط سيطرتها عليهم وتوجيههم وفق ما تقتضيه مصالح ومنافع الدول المسيطرة .

الهدنة مع الأرمن و تشكيل الجيش الاسلامي (اسلام اردوسي):

بعد انتقال الفرقة الخامسة العثمانية إلى أذربيجان، انقطع الاتصال البري بينها وبين القيادة العثمانية في جبهة قافقاسيا، وارتبطت الفرقة بمقر الجيش الاسلامي (إسلام اردوسي)[11] تحت قيادة (اسماعيل باشا) الموجود في أذربيجان، وهو شقيق وزير الحربية (أنور باشا)، واصبحت تتزود بالمؤن محليا وعن طريق السكة الحديدية من باطوم مرورا بتفليس إلى أذربيجان. وهذا الطريق عدا كونه طويلاً، فانه كان معرضا للتدخل وعرقلة التموين عليه أو إنقطاعه. وبعد الأتصالات والمداولات مع السلطات الأرمنية تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين يقضي بعدم مقاتلة الأرمن ضمن الأراضي المسيطرة عليها الجمهورية الأرمنية، والسماح للجانب العثماني بارسال القوات وقوافل التموين إلى أذربيجان عبر الأراضي الأرمنية عن طريق دليجان إلى قازاق.

اجتياز الأراضي الأرمنية إلى أذربيجان:

كنت لا ازال في دور النقاهة ولا استطيع السير بدون عكازات حين رغبت في الالتحاق بفرقتي. فتحركت من كومري مع أول قافلة تمر عبر الاراضي الأرمنية حسب الاتفاق المعقود بين الحكومة العثماية والأرمن. كانت القافلة مؤلفة من بعض الضباط والمراتب الخارجين من المستشفيات وبعض الضباط الذين كانوا في الأسر عند الروس وبضع مئات من الجنود الجدد الذين ارسلوا كتعزيزات إلى الفرقة الخامسة لسد النواقص فيها. ومع أن الجنود كانوا مسلحين بالبنادق، فقد كنا في الحقيقة حذرين ونخشى غدر

الأرمن من العسكريين والمدنيين الذين فقدوا ابناءهم وذويهم في القتال ونار الثأر لا زالت تتأجج في صدورهم.
استمر مسيرنا داخل الأراضي الأرمنية بدلالالة مفرزة من الجيش الأرمني، حوالي اربعة ايام دخلنا بعدها الأراضي الأذربيجانية ووصلنا بلدة (قازاق) بسلام.

تعييني في منطقة قازاق وحصولي على رتبة ملازم أول:

كانت حالتي الصحية لا تساعد على العمل والاشتغال في القطعات الفعالة المقاتلة بسبب جرحي الأخير، وعليه عُينت معاوناً إلى آمر منطقة (قازاق) الرئيس – النقيب– (صبري) وهو صديقي ومن ضباط فوجي. وحسب الأوامر الصادرة بمنح رتبة اضافية إلى جميع الضباط الموجودين في أذربيجان، أصبحت رتبتي ملازم أول.
كانت الأشغال كثيرة في منطقة قازاق وذلك لمجاورتها حدود الجمهورية الأرمنية من جهة والجمهورية الكرجية من جهة اخرى، علاوة على قيام آمرية المنطقة بمهام كثيرة في الداخل مثل تأسيس الادارة ، وإرساء الأمن والاستقرار، والإشراف على التجنيد وجميع الامور الخاصة بالمنطقة من عسكرية ومدنية.
ويجدر بالذكر، أن أراضي أذربيجان غنية بالزراعة، ومناخها يشبه مناخ العراق، فهو شديد الحرارة صيفاً وقد حصلت اصابات ضربة شمس بين الجنود أثناء القتال هناك. كما يوجد في البلاد ثروات طائلة، ولاسيما النفط الذي يستخرج من آبار نفط (باكو) ، لذلك فان اهل البلاد كانوا يعيشون ميسورين ولا يوجد بينهم معدم أو محتاج، وهذا بعكس سكان البلاد المجاورة

لهم مثل الأرمن الذين يحتاجون إلى شراء الحبوب من أذربيجان لقلة الانتاج في بلادهم الجبلية.

سفرتنا إلى دليجان بدعوة من الجنرال الأرمني بغده ساروف:

توطدت العلاقات بيننا وبين السلطات الأرمنية بسبب مرور قوافلنا العسكرية عبر الاراضي الأرمنية ومجيء بعضهم إلى قازاق لشراء الحبوب. وقد زارنا في بلدة قازاق الجنرال الأرمني (بغده ساروف) الذي كان قائد مدفعية في الجيش الروسي، واصبح قائد منطقة (دليجان) التي تعتبر أهم منطقة بعد العاصمة (اريفان). كان سبب زيارته هو لاستقبال زوجته الفرنسية وطفلهما اللذين وصلا قازاق بطريق السكة الحديدية، حيث قمنا بواجب الضيافة نحوهما، مما أوجب شكرهم وامتنانهم. ولذلك ألح الجنرال وزوجته على دعوة آمر المنطقة الرئيس صبري واياي لقضاء يوم عندهم في دليجان.

كان مرافق الجنرال يزورنا من وقت لآخر مكرراً الدعوة. وفي اليوم الذي تم الاتفاق عليه، أرسل الجنرال سيارة مع مرافقه نقلتنا إلى بلدة (دليجان) التي تبعد حوالي ساعتين بالسيارة. نزلنا ضيوفاً معززين في قصر الجنرال الذي يقع في احسن بقعة من البلدة، وخرجنا عصرا للنزهة في البلدة مع الجنرال (بغدة ساروف) وفي عربته الخاصة، كان بعض الأهالي يوجه الينا نظرات مملوءة بالحقد والكراهية، حتى إن بعض منتسبي الجيش الأرمني كان يقف متعمداً امام العربة وكأنه يريد منعها من السير، وكان مرافق الجنرال، الذي لنا افضال كثيرة عليه، يشاهد الحال من بعيد ولا يقترب منا. كان الجنرال يتألم لهذا الموقف ولكن لا يظهر تألمه. وقد شعرنا بالندم لمجيئنا إلى هذا المكان .

عدنا إلى القصر وقضينا ليلتنا بأمل العودة في الصباح الباكر إلى قازاق، ولكن أُخبرنا صباحاً بأن السيارة الوحيدة التي أقلتنا في مجيئنا إلى دليجان ذهبت إلى اريفان ولم تتمكن من العودة لخلل أصابها وانهم يتوقعون مجيئها إذا أمكن اصلاحها.

بقينا ذلك اليوم في دليجان أيضا، ولما لم تصل السيارة قررنا العودة في صباح اليوم التالي حتى وان تعرضت حياتنا إلى الخطر. فركبنا عربة القائد ومعنا جندي أرمني مسلح يجلس أمام العربة مع (الحوذي). تحركنا مبكراً، مارين بمناطق جبلية وغابات كثيفة، فوصلنا محل عملنا، بلدة قازاق، عصراً ونحن نادمون لسفرتنا ومخاطرتنا من جهة، ومقدرين حفاوة الجنرال بغده ساروف وزوجته واهتمامهما بنا من جهة اخرى.

التحاقي بفوجي:

بعد أن شعرت بتحسن صحتي وامكاني السير، التحقت بفوجي بتاريخ 26 تشرين اول – اكتوبر 1918 م، في قضاء (صابونجي) التابع إلى ولاية باكو، وأستلمت مجدداً فصيل الرشاش الثقيل الذي كان يقوده أحد ضباط الفوج بصورة وقتية طيلة فترة ابتعادي عن الفوج بسبب جرحي وما تبعه من دور المعالجة والنقاهة.

تشكيل الجيش الاذربيجاني:-

منذ دخول القوات العثمانية إلى أذربيجان وتشكيل حكومة وطنية فيها، اتجهت النية إلى تشكيل جيش أذربيجاني يعتمد على نمط الخدمة الالزامية لمن هم في سن الجندية، وباشرت لجان التجنيد اعمالها بمعاونة وارشاد ضباط الجيش العثماني ، والتحق المجندون بوحدات الجيش الجديد.

وعهد إلى فوجنا تشكيل اللواء الرابع الأذربيجاني في بلدة (ساليان) وتحركنا اليها. كانت بلدة ساليان بلدة اسلامية صرفة ويغلب عليها الطابع الإيراني نظراً إلى قربها من الحدود الإيرانية .

انتشار الوباء بالحملة:-

أنتشر في ساليان مرض وبائي فتك بمن فيها فتكا مؤلما وكثر عدد الوفيات بدرجة مفزعة حين أخذ حفاروا القبور يحفرونها سلفاً وبالجملة انتظارا لوصول الجنائز التي لا تنقطع.

ومن بين من توفي العريف (يعقوب) من منتسبي فصيل الرشاش الذي اشتغل معي طول مدة الحرب بهمة ونشاط وأدى واجبه على أحسن ما يكون فتأثرت لوفاته أشد التأثر.

اعلان الهدنة وانسحاب القوات العثمانية من أذربيجان:

بتاريخ 11 تشرين الثاني- نوفمبر 1918 م ، أُعلنت الهدنة العمومية في جميع جبهات القتال، وباعلانها توقف القتال وأنتهت أربع سنوات من الحرب، ذهب ضحيتها ملايين من البشر وخسائر هائلة بالاموال والممتلكات شملت جميع الاطراف، الغالب والمغلوب على السواء.

بتاريخ 17 تشرين الثاني – نوفمبر 1918 م، سُلّمت باكو إلى البريطانيين بعد أن عادوا اليها من ايران عن طريق بحر الخزر.

أخذت القوات العثمانية بالانسحاب إلى تركيا بواسطة السكة الحديدية إلى تفليس وباطوم ، وقد تم الايعاز بصورة سريّة إلى عدد كبير من الضباط العثمانيين البقاء في الجيش الأذربيجاني المؤلف حديثاً بصفة متطوعين، إلا أن قيادة الحلفاء علمت بالأمر، فوجهت انذارا رسميا ذكرت فيه بأنها تعتبر

العثمانيين الباقين في أذربيجان خارجين على أوامر حكومتهم التي اعترفت رسميا بالهدنة ووافقت على الانسحاب من أذربيجان، وستعاملهم بموجب ذلك. لذا تقرر عودتهم إلى تشكيلاتهم العثمانية الاصلية والانسحاب نهائيا من أذربيجان. اخذت القطارات تنقل منتسبي الجيش العثماني إلى باطوم، وتم تسليم قيادة قطعات الجيش الأذربيجاني المؤلفة حديثا إلى أبناء البلاد الذين جرى تدريبهم في الأشهر الأخيرة بصورة مستعجلة.

وصلنا باطوم بعد سفر طويل في القطار والانتظار عدة أيام في بعض المحطات حسب خطة تنظيم سير القطارات.

وقد وصلت بعض القوات البريطانية والهندية بحرا إلى باطوم ومنها ذهبت بالقطار باتجاه باكو .

بعد ان مكثنا مدة اسبوعين في (جورك صو) وعشرين يوما في (باطوم) تحركنا بتاريخ 31 كانون ثاني – يناير 1919م، براً إلى (طربزون) سالكين ساحل البحر الأسود، فوصلناها بتاريخ 11 شباط – فبراير 1919 م، ونزلنا في الثكنات الحمراء. وتم تسريح ضباط الأحتياط والمراتب الاخرى الذين اكملوا مدة الخدمة وبقينا نحن الضباط الدائمين في الأفواج وكنا قلة.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت الامبراطورية العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى قد تحالفت مع ألمانيا القيصيرية ، وبموجب هذا التحالف تعهدت ألمانيا باعادة تنظيم وتدريب الجيش العثماني القديم على أسس عصرية ، وتجهيزه بالأسلحة والمعدات العصرية في ذلك الزمان. وقد عهدت قيادة بعض الجبهات القتالية وبعض الجيوش إلى قادة ألمان أمثال الجنرال (ليمان فون ساندرز)، كما عهد إلى الضباط الألمان الاشراف على تدريب القوات العثمانية. وكان هذا الضابط (رابه) مسؤولا عن تدريب الضباط الجدد للجيش العثماني . ويجدر بالذكر أن الحكومة العثمانية قد منحت القادة الألمان المنسبين للعمل مع قواتها، الألقاب التي يستحقها امثالهم من القادة الاتراك، فمثلا منح الجنرال ليمان فون ساندرس لقب الباشوية، فاصبح يعرف بالجنرال (ليمان فون ساندرس باشا)، ومنح العقيد (رابه) لقب البكوية، فاخذ يعرف بـ (رابه بك). وهنا لابد من ربط هذه الأمور ببعض التقاليد التي كان معمولا بها في جيشنا العراقي، وهي وإن لم تكن رسمية، إنما كانت أعرافاً تم نقلها من ممارسات وأعراف الجيش العثماني والتي جلبها الضباط العراقيون ممن خدموا بهذا الجيش معهم. فمثلاً كان آمر السرية بالجيش العراقي ، وكذلك الضباط من رتبة رائد فما فوق حتى رتبة زعيم (عميد) داخل يلقب بـ (بيك)، حيث كنا ننادي امر سريتنا بهذا اللقب المحبب (بيك) اي(بك) أما الضباط من رتبة لواء فما فوق، فكانوا يلقبون بـ (باشا). وبالرغم من ان ذلك لم يكن رسميا، إلا أن العادة جرت هكذا حتى نهاية العهد الملكي بالعراق. وبالرغم من اندثار هذه التسميات في الجيش العراقي بالعهد الجمهوري، إلا أنها عادت إلى الظهور في نهايات التسعينيات، فأخذ الضباط من الاصدقاء خاصة ينادون الضباط الاخرين من اصدقائهم والذين هم برتبة لواء فما فوق بلقب (باشا)

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Gallipoli_Campaign

(3) جنا قلعة مدينة تقع على ساحل الدردنيل مقابل شبه جزيرة غاليبولي Gallipoli وهي شبه جزيرة مطلة على مضيق الدردنيل ، وقدر الحلفاء أن احتلال شبه الجزيرة هذه سوف يسهل عليهم التعرض على مدينة استانبول عاصمة الخلافة العثمانية. وضمن الخطة العامة للحرب في تلك المنطقة، وبناء على طلب روسيا من الحلفاء بالتعرض على استانبول كوسيلة لتخفيف الضغط عليها من حليفة تركيا، ألمانيا، التي أوقعت خسائر كبيرة بالقوات الروسية، فقد وافق الحلفاء على الانزال في شبه جزيرة غاليبولي كتمهيد للزحف واحتلال استانبول، ثم الدخول إلى الجزء الشمالي الشرقي من تركيا لمساعدة القوات الروسية التي اصيبت بخسائر كبيرة في قتالها ضد القوات الألمانية كما سبق وبينا. كانت قوات الطرفين تتمثل بالقوات العثمانية المؤلفة من الجيش العثماني الخامس بقيادة الجنرال الألماني اوتو ليمان فون ساندرس، ويضم فيلقين، **الفيلق الثالث** ويتألف من 3 فرق من بينها الفرقة التاسعة عشرة بقيادة العقيد مصطفى كمال (اتاتورك في ما بعد، مؤسس تركيا الحديثة)، وواجبه الدفاع في شبه الجزيرة ومنع اي انزال معادٍ فيها. أما **الفيلق الخامس عشر** فكان مكلفا بالدفاع على الأرض التركية الأصلية أي على الضفة التي تقع فيها مدينة جنا قلعة (انظر الخريطة رقم 1)، ويتألف هذا الفيلق من 3 فرق أيضا. وقد دارت المعارك الشديدة بين القوات التركية المدافعة والقوات الغازية، حيث كانت قوة القوات الغازية المؤلفة من 5 فرق في البداية، مكونة من القوات الاسترالية والنيوزيلندية والمسماة ANZAC وقوات بريطانية وفرنسية. بدأت المعارك بالأنزال البريطاني يوم 25/ نيسان– ابريل / 1915 م، وانتهت يوم 9/ كانون ثان – يناير / 1916 م، بانسحاب أخر جندي بريطاني من الجزيرة بعد أن فشلت القوات الغازية بالخروج من رؤوس الجسور وتوسيعها بعد الانزال البحري، والذي تأكد استحالة اتمام المهمة بعد هجوم يوم 6 آب – أغسطس1915 م، الفاشل والذي تم بموجبه انزال فرقتين جديدتين على ساحل Suvla واحدة منهما بريطانية والأخرى فرنسية. لقد دافعت القوات التركية عن شبه الجزيرة دفاعا مستميتاً وتحملت فيها خسائر كبيرة جداً بالارواح حيث كانت بحدود 80000

شهيد، بينما أعطت القوات الغازية خسائر تقدر بـ 50000 قتيل. واشتهر في هذه الحملة القائد مصطفى كمال، حيث كان يقود الفرقة التاسعة عشرة هناك. وتميزت الكتيبة (اللواء) 57 في المعركة فعندما نفد منها العتاد أصدر لهم القائد مصطفى كمال أمراً ما زال مشهوراً إلى الآن بتركيا الحديثة، حيث قال لهم (انني لا آمركم بالهجوم على العدو، ولكن آمركم بالموت في اماكنكم، وسيأتي بعدنا رجالاً وضباطاً ليحلوا محلنا ليكملوا واجب الدفاع). هكذا إذن كانت معركة جنا قلعة من المعارك المهمة في الحرب العالمية الأولى، حقق بها العثمانيون نصراً دفاعيا كبيراً . وقد استشهد في هذه المعركة كثيرون من ابناء العراق من الذين كانوا قد انخرطوا طواعية أو الزاميا بالجيوش التركية.

(4) انسحب البريطانيون بشكل نهائي من شبه جزيرة غاليبولي (جبهة جنا قلعة) يوم 1/9 كانون ثان– يناير/ 1916 م، بعد تكبدهم وحلفائهم خسائر فادحة بالاشخاص والمعدات. وقد اضطروا إلى ترك معظم اسلحتهم الثقيلة على شبه الجزيرة وكذلك معظم معداتهم واثقالهم ، فكانت هزيمة منكرة لهم، كانت لها آثار سياسية وعسكرية على البريطانيين والفرنسيين ايضاً. راجع المصدر السابق، ويكيبيديا، حملة غاليبولي.

(5) للاطلاع على خرائط المنطقة بشكل مفصل ، يرجى مراجعة الرابط الآتي على الإنترنت

http://www.turkeyblacksea.com/images/maps%20of%20turkey/turkey_republic%207.jpg

(6) تقع مدينة ترجان على رافد رئيسي من روافد نهر الفرات في الأناضول وفي نصف المسافة تقريبا بين بلدة ارزنجان ومدينة ارضروم التركية والتي كانت القوات الروسية قد احتلتها في الأيام المبكرة من نشوب الحرب العالمية الأولى، لذا كانت خطوط الدفاع الامامية التركية تقع في هذه المنطقة، وهي بكل الاحوال منطقة جبلية وعرة. يراجع المصدر السابق للاطلاع على مواقع المدن المذكورة مثل ارزنجان وترجان وارضروم وغيرها.

(7) Hinterhoff ، Eugene(1984). *The Campaign in Armenia. Marshall avendish Illustrated Encyclopedia of World War I, vol ii*.New York:Marshall Cavendish Corporation. ISBN 0-86307-181

كان الفيلق التاسع هو أحد تشكيلات الجيش العثماني الثالث الذي كان قائده العام في حينه محمد وهيب باشا، والتشكيلات الأخرى تمثل الفيلقين العاشر والحادي عشر. للاطلاع على تفاصيل هذه الحملة، راجع المصدر اعلاه رجاء.

(8) كان الانكليز قد احتلوا الكوت اثناء تقدمهم نحو بغداد يوم 28 ايلول– سبتمبر 1915 م. الا انهم وبعد خسارتهم في معركة سلمان باك التي جرت للفترة من 22 إلى 26 ت1– اكتوبر / 1915 م، اضطروا إلى الانسحاب إلى الكوت وقبول الحصار فيها. وكان قائدهم الجنرال طاونزند ، بينما كان القائد التركي هو الجنرال خليل باشا. وبعد حصار دام حوالي خمسة اشهر ونصف (147) يوماً، ذاق فيها الانكليز ومواطنو مدينة الكوت انفسهم الأهوال والمجاعة، استسلم الانكليز إلى الجيش العثماني يوم 29/ نيسان– ابريل 1916م. كان عدد المستسلمين حوالي 13000 جندي وضابط وعلى رأسهم قائدهم الجنرال طاونزند. وقد كانت الخسائر الاجمالية لقتلى الانكليز وحلفائهم بحدود 23000 قتيل. تم أسر الجنود البريطانيين من الهنود و الانكليز وسيقوا إلى معسكرات الاسرى في الاناضول مشيا على الأقدام، ومات الكثير منهم أثناء ذلك. كانت هذه الهزيمة المذلة هي الثانية عام 1916 م، التي مني بها الانكليز بعد هزيمتهم في جبهة جنا قلعة التي سبق الاشارة اليها . وقد ارتفعت معنويات العثمانيين كثيراً، في حين هبطت معنويات البريطانيين وحلفائهم بنفس النسبة . وستبقى معركة وحصار الكوت معلماً من معالم الحرب في العراق خلال الحرب العالمية الأولى. راجع كتاب حرب العراق، لشكري محمود نديم، الصادر في بغداد عام 1951 م. راجع كذلك مذكرات الجنرال طاونزند باللغة الانكليزية، وراجع الرابط الالكتروني الآتي للكاتب احمد الناجي :

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19583

(9) رشاشة فيكرس ، هي رشاشة متوسطة من عيار (303 , 0) عقدة ، ترمي بشكل مستمر بواسطة شريط من العتاد ، ولها خاصيات كثيرة منها طول المدى، حوالي 2000 ياردة واماكنية الرمي غير المباشر على الأهداف المخصصة لها.

(10) للاطلاع على تفاصيل هذا التعرض وما تلاه راجع الرابط المبين أدناه
http://www.arabic-military.com/montada-f8/topic-t8589.htm

(11) قوة عسكرية شكلت من قبل العثمانيين خلال عام 1918 م، لاسترداد الأراضي العثمانية التي سبق خسارتها إلى روسيا. راجع الرابط الاتي:
http://www.arabic-military.com/montada-f8/topic-t8589.htm
كان لدى إسماعيل انور باشا أهداف وآمال كبيرة يرغب في تحقيقها، فكان يحلم بإسترداد الأراضي المفقودة من الإمبراطورية قبل 40 عاماً، فعمل علي تشكيل جيش جديد سمي بجيش الإسلام Army of Islam ويتراوح عديد جنوده بين 14000 و 25000 جندي ، وفي تموز 1918 م، أمر إسماعيل باشا جيشه بالإنطلاق إلى جمهورية الخزر المركزية الدكتاتورية ، بهدف شن هجوم لاحتلال مدينة باكو الواقعة علي شاطئ بحر الخزر. تحرك جيش الإسلام وإستولي على أرمينيا وأذربيجان وخاض خلالها معارك عديدة ، فقام البريطانيون بإرسال قوة عسكرية صغيرة إلي مدنية باكو Baku في 4 آب 1918.
وبعد شهر من وصولهم ، قرر البريطانيون الإنسحاب بعد هزيمتهم في معركة باكو علي أيدي العثمانيين وحلفائهم الأذربيجانيين.

الخرائط

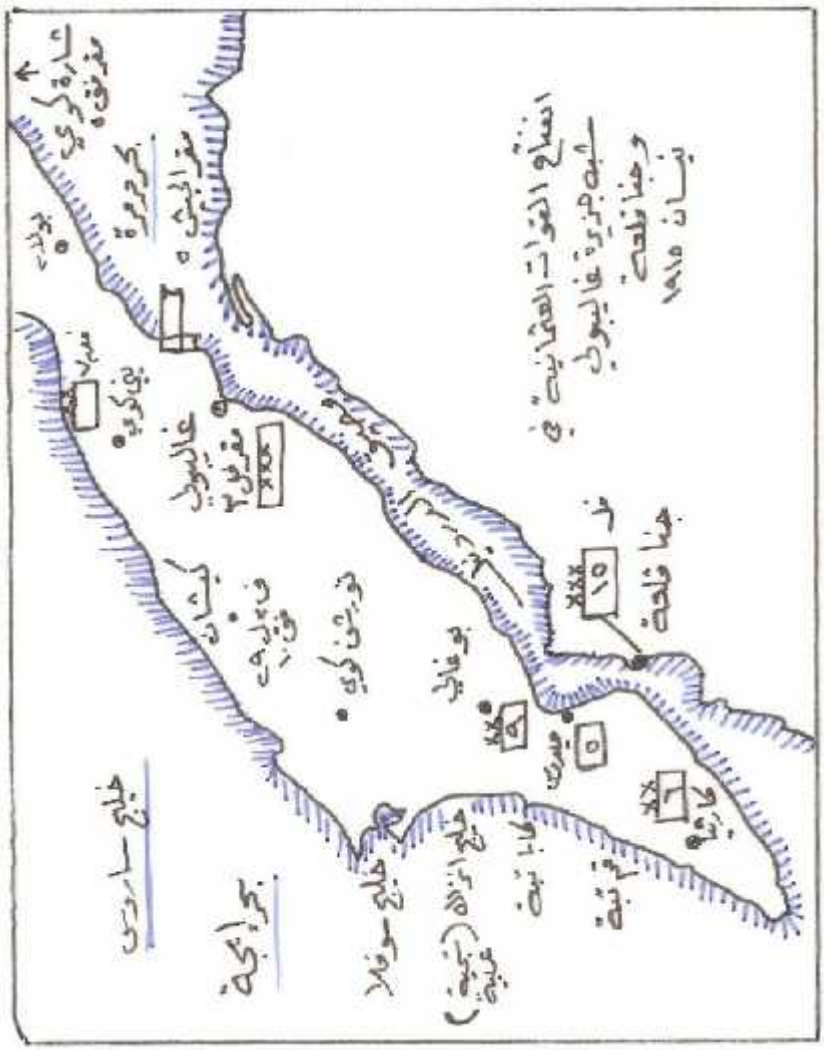

خريطة رقم (1) انفتاح القوات العثمانية في شبه جزيرة غاليبولي وجبهة جنا قلعة عام 1915 م

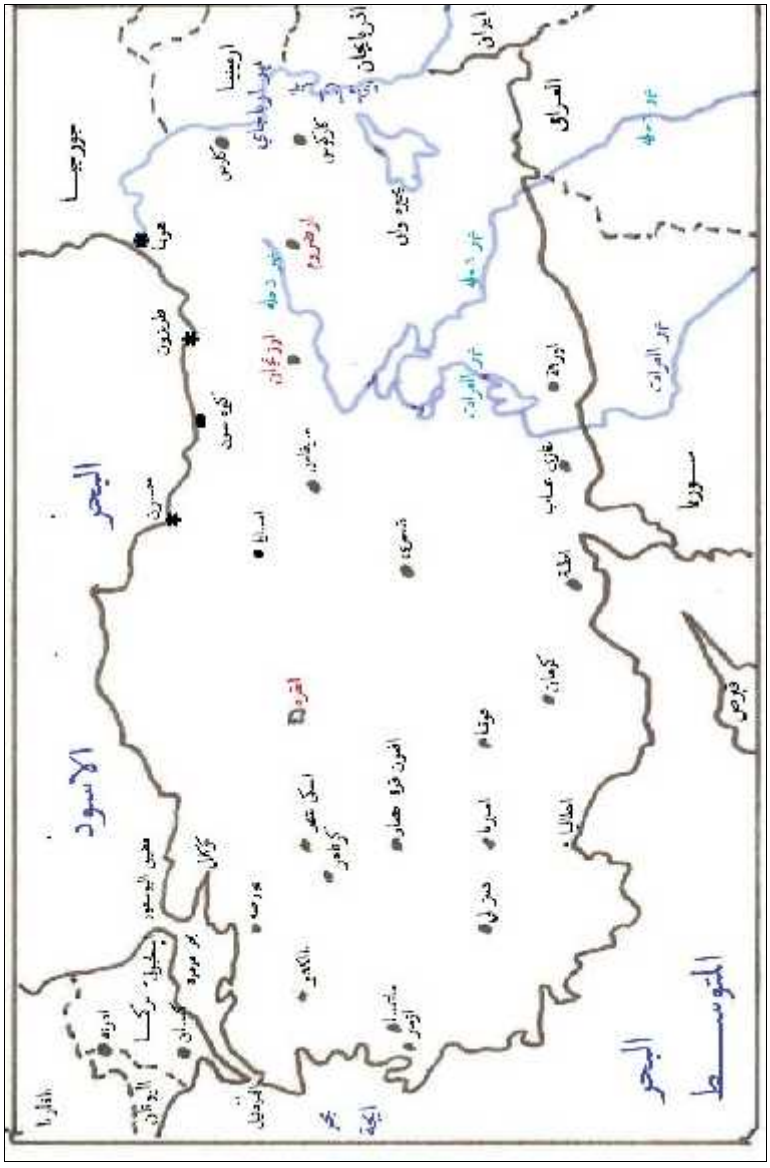

خريطة رقم (2) مواقع بعض المدن والأماكن المذكورة بمتن المذكرات

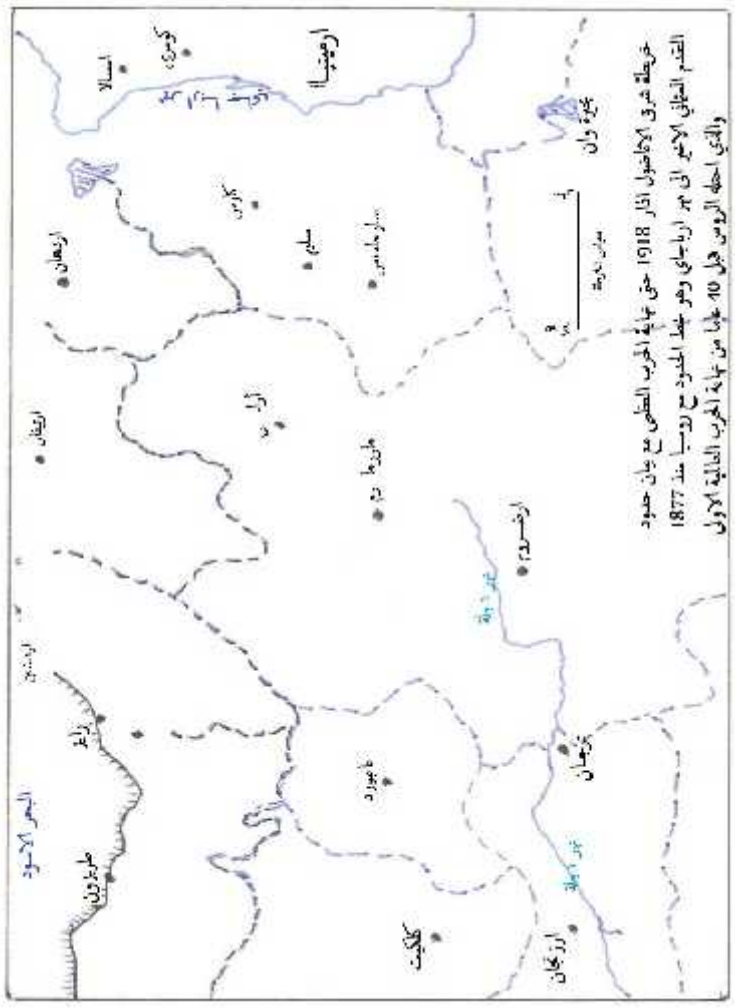

خريطة رقم (3) منطقة شرق الاناضول مبينا عليها اسماء مناطق التقدم العثماني الأخير قبل نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م .

الفصل الثالث

لقائي مع والدي ومجيئي معه إلى بغداد باجازة

كانت بواخر النقل التركية المسماة (كُل جمال وابوري) و(هشام وابوري) تأتي إلى طربزون لنقل المسرحين من الجيش إلى استانبول وموانئ البحر الاسود التركية الأخرى. وبتاريخ 16 شباط – فبراير 1919 م، ذهبت إلى ساحل البحر لمشاهدة نقل المسافرين بالزوارق الكبيرة إلى الباخرة الراسية على بعد بضع مئات من الامتار عن الساحل.

سمعت أصوات بعض الجنود المسافرين يتكلمون اللغة العربية بصوت مرتفع، فتقربت منهم وعرفت جارنا في بغداد رأس العرفاء (عثمان) الذي سبق أن أخبرني عن وجود والدي في ارزنجان سنة 1916 م، عندما كنت بطريقي اليها. بادرني قائلاً إن والدي ركب الباخرة قبل قليل. فوجئت بهذا الخبر المفرح، وكان البحر هائجاً والامواج شديدة، وقد سبق وانقلب قبل دقائق أحد الزوارق الذي كان محملاً بخمس وعشرين شخصاً، وغرق بركابه وملاحية الاربعة ولم ينج منهم احد. ومع ذلك فقد قررت رؤية والدي مهما كان الامر خطراً. ذهبت إلى الباخرة وشاهدته، ولما كانت الباخرة على وشك الابحار بعد أن اكتمل نقل الركاب اليها، اتفقنا على صرف النظر عن السفر، فعدنا إلى الساحل مع عفش والدي ومراسله، وانزلته في احد الفنادق في البلدة.

فهمت من والدي بان وظيفته الأخيرة كانت في (كيره سون)[1] Girsun القريبة من طربزون، وقد تأخر عن السفر إلى استانبول بقصد رؤيتي، وبقي في طربزون انتظاراً لوصولي مع فوجي، لكنه فهم اخيراً بأنني بقيت في

(داغستان) مع قوة مرتبة، ولا يعلم احد موعد عودتنا إلى تركيا، لذا فقد الامل في لقائي، وركب الباخرة للسفر إلى استانبول. والظاهر أنه بقى في طربزون خمسة أيام، وأنا موجود فيها أيضا من دون أن يعلم احدنا بوجود الآخر.

بعد تأمين راحة والدي في الفندق، ذهبت إلى الفوج واخبرت الآمر بالموضوع، وقدمت عريضة (طلباً) طلبت فيها منحي اجازة للذهاب مع والدي إلى بغداد. أرسل الفوج عريضتي إلى المقامات العليا وبموجب سلسلة المراجع، إلى ان وصلت إلى مقر الجيش، لان منح الاجازات كان متوقفاً في ذلك الوقت، وبشكل خاص إلى العراق، الذي يعتبر منفصلاً عن الدولة العثمانية، بسبب دخوله تحت حكم الانكليز في ذلك الوقت.

لعدم ورود الموافقة، بعد مرور مدة مناسبة، أرسلت برقية (رسالة) جوابية إلى قائد الجيش مؤكداً فيها طلبي الإجازة. وردت الموافقة على منح إجازة لعشرين ضابطا من الفرقة على أساس ضابط واحد من كل وحدة. ولكثرة الطالبين من الاتراك الذين لم يشاهدوا ذويهم طيلة مدة الحرب، تقرر سحب قرعة باسماء جميع ضباط الفوج بتاريخ 3 آذار– مارس 1919 م. وبالطبع لم تكن الاجازة من نصيبي مع انني كنت السبب في حصول الموافقة على منح الاجازات، فأرسلت برقية جوابية مرة ثانية إلى قائد الجيش بينت فيها عدم حصولي على الاجازة وانا لا زلت في إنتظار الموافقة عليها.

وبالنظر إلى مجيء باخرة إلى طربزون لنقل الركاب، رغب والدي الذهاب إلى استانبول وإنتظاري هناك، وبتاريخ 19 آذار– مارس 1919 سافر فعلا. وبتاريخ 28 آذار– مارس 1919 م، وردت موافقة خاصة باسمي من مقر الجيش بمنحي اجازة لمدة شهرين إلى بغداد.

بتاريخ 1 نيسان– ابريل 1919 م، تحرك فوجي إلى (اماسية)[2] Amasia فودعت اصدقائي الذين حاربت معهم. وبعد وصول الباخرة (كل جمال) إلى طربزون سافرت على متنها إلى استانبول. كان والدي ينتظر وصول البواخر من مواني البحر الاسود، وعند وصولي استانبول وجدته منتظراً قرب الجسر الكبير وكان واقفا في مكان رسو الزوارق البخارية التي تنقل الركاب من البواخر إلى الساحل، حيث لم يكن يعلم موعد وصولي. بعد اللقاء، ذهبنا إلى الفندق لاخذ قسط من الراحة والتهيؤ للسفر إلى بغداد.

الحياة في استانبول:

كانت الحياة لاتطاق في استانبول ولا يلذ العيش فيها، لوجود قوات الاحتلال فيها من انكليز وفرنسيين وغيرهم، واعتدائهم على الضباط الاتراك والمراتب علاوة على الأهالي ومعاملتهم الخشنة مع الجميع.

تأسيس ممثلية عربية في استانبول وسفرنا من استانبول:

أسست ممثلية عربية في استانبول ترعى أمور أبناء العرب وتسهل تسفيرهم إلى بلادهم . راجعناها فامنت سفرنا بالقطار إلى حلب. وقد سافر معنا السيد عزت الأعظمي ونسيبه الرئيس الأول (المدفعي) جميل، وعلي رضا الغزالي. بعد بقاء بضعة أيام في حلب قررنا السفر بالقطار إلى رأس العين، ومنها إلى الموصل وبغداد. عند وصولنا رأس العين وجدناها "موحشة" وعلمنا بأن الطريق إلى الموصل محفوف بالمخاطر ومن الصعب جداً النجاة في هذا الطريق، واذا سلمنا من القتل من قبل قطاع الطرق العرب ، فتعرضنا للسلب أمر مفروغ منه. شاهدنا جنديا موصليا مسرحاً من الجيش العثماني في

طريق عودته إلى بلدته، لا يملك شيئاً ثميناً يخشى من فقدانه بل كان يخشى على حياته التي حافظ عليها مدة الحرب من أن يزهقها احد الاعراب بطلقة طائشة، كما صادفنا أحد السياسيين الأتراك من الائتلافيين وكان مبعدا في تلك المنطقة وجاء إلى رأس العين ليستقل القطار عائداُ إلى حلب ثم استانبول. وبالنظر إلى تبدل الوضع السياسي في تركيا وزوال حكم (الاتحاديين) وهو الحزب المنافس للحزب المنتسب اليه (الائتلافيين) فقد جاء وقت عودته لبلاده. أخبرنا هذا الرجل بأنه سُلِبَ اثناء مجيئه إلى رأس العين واخذت منه فرسه وكل ما يملكه.

كان القطار الذي يصل إلى رأس العين يعود في اليوم نفسه إلى حلب. لذا بعد سماعنا هذه الاقوال وتأكدنا من تعريض انفسنا إلى الخطر اذا اصررنا على مواصلة السفر إلى الموصل، قررنا العودة إلى حلب. وهكذا عدنا فعلا في القطار نفسه. وكان علينا ان نجد طريقاً بديلاً للعودة إلى الوطن فاستأجرنا عربتين من حلب وتحركنا سالكين طريق ديرالزور –عنه–الرمادي. وبتاريخ 1 حزيران– يونيو 1919 م، الموافق 2 رمضان وصلنا بغداد ظهراً سالمين ولله الحمد.

وصولنا المفاجيء إلى بغداد و الدار:

عند أفتتاح شارع الرشيد في بغداد بعد احتلالها من قبل الانكليز[3] لم يكن أحد منا في بغداد، لاوالدي ولا أنا ولا الأشخاص الموجودون معنا في العربة، لذا وبعد عبورنا إلى الرصافة من جسر يقع قرب الباب الشرقي، سارت العربة بنا في شارع عريض لم نعهده سابقا، ومن تقديري طول المسافة التي قطعناها بامتداد الشارع قدرت اننا وصلنا محلة الميدان فتوقفت بنا العربة في

محلها المقرر. عرفت في الحال القلعة والطريق المؤدي إلى رأس الكنيسة فتأكدت بأننا في محلة الميدان فعلاً. واصلت السير على الاقدام مع والدي نحو دارنا ولانعلم ماذا سنواجه ومن سنجد من أفراد العائلة على قيد الحياة نظرا لانقطاع مراسلاتنا معهم منذ ما قبل سقوط بغداد بيد القوات البريطانية شهر آذار – مارس 1917 م.

سبقت والدي بالمسير، وعند وصولي إلى المحل الذي يسمى (دكان سمعو) الذي يبعد عن دارنا بنحو ثلثمائة متر، واذا بامرأة بالطريق تنظر اليّ بدهشة، وسألتني هل أنت صالح ابن الجبوري، فاجبتها نعم، رجتني أن اقلل من سرعة سيري لتخبر أهلي بطريقة مناسبة قبل وصولي اليهم، خوفا من أن يصيبهم أذى إذا فاجأناهم بوصولي. ركضت أمامي لاخبارهم. وقبل وصولي إلى الدار بحوالي خمسين متراً، خرج من في الدار رجالاً ونساءً مسرعين فرحين للقائي، وعندما قلت لهم ان والدي آتٍ خلفي تبادلوا النظرات فيما بينهم وكأنهم لا يريدون ان يصارحوني بالخبر، لانهم سبق ان أخبروا بوفاة والدي وقطعوا أملهم منه. شعرت بذلك فاكدت لهم مجيئه معي، فخرجوا لاستقباله، وتمت فرحة اللقاء بافراد العائلة الذين وجدناهم سالمين ولله الحمد، وكان يوماً عظيماً حقاً.

البقاء في العراق:

عدت إلى العراق وكنت آمل ان اجد الوضع أحسن مماهو عليه في البلاد التركية، ولكن مع الأسف كان أسوأ، وذلك بسبب الاحتلال البريطاني والادارة الاجنبية في العراق. ومع اني قدمت إلى بغداد باجازة من الجيش العثماني على أن اعود إلى تركيا بعد انتهائها، إلا أن انفصال العراق عن الحكم

العثماني، وسيطرة القوات الاجنبية على البلاد التركية واضطراب العيش فيها بسبب معاملة الأجانب الخشنة، وعدم موافقة ابويّ وافراد العائلة على سفري وابتعادي عنهم ثانية، وغير ذلك من الاسباب جعلتني أقرر البقاء في بغداد بالرغم من سوء الحالة فيها.

بمرور الأيام أصبح الوضع لا يطاق بالنسبة لي، وكان لابد من اختيار أحد أمرين، إما الصبر وتحمل الآلام انتظاراً لساعة الفرج، وإما الهجرة وترك البلاد. فاتجهت افكاري إلى السفر إلى أمريكا والعمل فيها. وتمهيداً لذلك، باشرت بدراسة مبادئ اللغة الانكليزية لتعينني على التفاهم والعمل في البلاد الامريكية. وفي تلك الفترة كلفت مرارا من قبل الاصدقاء والمعارف للأشتغال في مختلف الدوائر أو الاشتراك في دورات الهندسة التي اشترك فيها بعض الضباط العراقيين، فلم أوافق على ذلك، وكنت أقضي قسما من أوقاتي في إرة مجلة (اللسان) مع المرحوم السيد احمد عزت الأعظمي والمرحوم علي رضا الغزالي اللذين توطت صداقتي معهما في سفرتنا سوية من استانبول إلى بغداد. وعلى كل حال كانت حياة مملة ومؤلمة ولكن ليس لي ولامثالي إلا الصبر.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) مدينة كيرة سون Girsun هي مدينة سياحية جميلة على شاطئ البحر الأسود تقع مابين ميناء طربزون ومدينة سمسون ، راجع الخريطة رقم (2)

(2) أماسية Amasia مقاطعة تركية من مقاطعات اقليم البحر الاسود ، الكائنة في شمال ووسط الاناضول، وعاصمتها مدينة اماسية التاريخية، وتظم آثاراً يعود تاريخها إلى 7000 سنة. وكانت مقراً للقائد مصطفى كمال باشا قبل انطلاق وتأسيس الجمهورية التركية الحديثة. راجع الخريطة رقم (2)

(3) احتل الانكليز بغداد في 11 آذار– مارس عام 1917 م، وكانت كلمة الجنرال مود المشهورة عند احتلالها (لقد جئنا محررين ولسنا فاتحين) من أكبر الخدع التي ابتدأ بها الانكليز حكمهم للعراق. ومن جملة ما قاله أيضا ((إنني مأمور بدعوتكم بواسطة أشرافكم، والمتقدمين فيكم سناً، وممثليكم، إلى الاشتراك في إدارة مصالحكم، ولمعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش، كي تناضلوا مع اقربائكم، شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، لتحقيق طموحاتكم القومية)) راجع كتاب الاستاذ عبد الرزاق الحسني الموسوم (الثورة العراقية الكبرى) ص 18 . وكتاب لمحات من تاريخ العراق الحديث للباحث حامد الحمداني، الفصل الثاني ص 5 .

الفصل الرابع
الثورة العراقية عام 1920

لا اقصد هنا أن أذكر تفاصيل الثورة العراقية سنة 1920 م الخالدة التي يحق للعراقيين والعرب أجمع أن يفتخروا بها، لأنها هي التي فتحت لهم باب الاستقلال والتخلص من نير الاستعباد البريطاني البغيض. كما انها مهدت طريق الاستقلال إلى بعض الأقطار العربية الاخرى. وقد كُتِبَت حولها بحوث كثيرة [1] تمجيداً وتخليداً لها، وأنا أشير إليها باختصار، لانها، أي الثورة، فتحت لي باب الأمل بعد الياس، وبعدما كنت على وشك أن أقرر تغييرا جذريا في حياتي ومستقبلي وأفارق اهلي ووطني.

عقدت الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء بتاريخ 31 تشرين الاول – اكتوبر 1918 م، وأُبلغت في اليوم التالي (1 تشرين الثاني – نوفمبر) إلى القيادتين البريطانية والتركية في العراق، وبعد دخول الجيش البريطاني مدينة الموصل[2] أصبح العراق بجملته تحت الاحتلال البريطاني.

وكان العراقيون يأملون بعد إحتلال بلادهم من قبل القوات البريطانية، أن تتاح لهم الفرصة في تقرير مصيرهم بأنفسهم وتأليف حكومة وطنية طبقاً للعهود التي سبق أن أعطاها الحلفاء وصرح بها رجالهم المسؤولون حول تأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم [3]. فلما عهد مجلس الحلفاء الأعلى بالانتداب على العراق إلى بريطانيا في 25 نيسان– ابريل 1920 م، دون أن يستشير الشعب العراقي في عمله هذا، كما حتمت ذلك الفقرة الرابعة من المادة 22 من عهد عصبة الامم [4]، ودون أن يتقيد بالوعود التي قطعتها الحكومة

البريطانية بمناسبات مختلفة. تلك الوعود التي تضمنت انشاء دولة عربية مستقلة تستمد سلطتها من روح الشعب العراقي وتكون محققة لرغباته، استنكر العراقيون قرارات المجلس المذكور استنكاراً تاماً، وحملت عليه أوساطهم حملات منكرة شديدة، لأن الأنتداب لم يكن سوى اسم مستعار للاستعباد والاستعمار. واخذ الأستياء من ذلك يتطور إلى مقاومة للهيمنة الأجنبية. وزاد في هذا الاستياء سوء الادارة المحتلة في البلاد واتباعها سياسة الارهاب والبطش، وزجها الوطنيين في السجون، ونفيها بعض الزعماء إلى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي (راجع الخريطة رقم 3) ، واعدامها عدداً من الاشخاص لأسباب وطنية، واعلانها الاحكام العرفية، ومنعها إقامة حفلات المولد النبوي وعقد الأجتماعات العامة. اجتمعت هذه العوامل لتتفاعل وتختمر، لتتمخض عنها ثورة وطنية كبيرة، زاد في شدتها موقف رجال الدين وفتاواهم في وجوب محاربة الظلم، وتآزر رؤساء القبائل الذين كان الحكام السياسيون البريطانيون ونوابهم في المدن والقصبات يمعنون في الاساءة اليهم.

تزايد التذمر من الحكم البريطاني الاجنبي في العراق، وشمل جميع الطبقات، فأصبح الوضع لا يطاق ولا يمكن التخلص منه بدون القيام بثورة عامة عارمة. وعليه تشاور أصحاب الشهامة والكرامة من رجال البلد في الامر، واستمرت اتصالاتهم السرية والعلنية بينهم ، يساندهم رجال الدين الافاضل، فظهرت على شكل اجتماعات دينية تقام في اماكن العبادة، كجامع الحيدرخانة وجامع السيد سلطان علي والكاظمية وغيرها، تقرأ فيها المنقبة النبوية وتلقى فيها الخطب السياسية والقصائد الوطنية الثورية، فتؤجج حماس المواطنين. وفي ذلك الوقت كانت قوات الحكومة المحتلة ومدرعاتها تحيط باماكن الاجتماعات. كنت أحضر هذه الاجتماعات بصورة مستمرة ، كغيري

من المواطنين الذين كانو يتطلعون إلى الخلاص من نير الاستعمار البريطاني. وكنت كذلك أحضر اجتماعات مدرسة (التفيّض)[6] الأهلية، وأيضاً كنت على اتصال بالمرحوم (علي البزركان) الذي تربطني به صلة الجوار والمعرفة العائلية حيث كنا نسكن اماكن متقاربة. كانت مدرسة (التفيّض) يومها احد المراكز التي تعقد فيها الاجتماعات السياسية ، وكان المرحوم البزركان مديرا لهذه المدرسة، وكان السياسيون يتداولون معه الاحاديث. اندلعت الشرارة الأولى للثورة في (الرميثة)[7] على إثر اعتقال رئيس قبيلة [8] (بني حجيم) في 30 حزيران- يونيو 1920 م، فهاجمت هذه القبيلة سراي الحكومة واخرجت زعيمها بالقوة، وحاصرت حامية الرميثة حتى 21 تموز- يوليو، حيث وردتها النجدات البريطانية من الديوانية وتمكنت من فك الحصار عنها وسحبها إلى الديوانية بعد أن تكبدت خسائر عديدة[9].
سرت نار الثورة إلى قبائل المشخاب، فهاجمت قصبة ابو صخير في 13 تموز- يوليو، وطردت الحامية البريطانية منها، كما أن القبائل المحيطة بقصبة الشامية اخرجت حاكم الشامية السياسي من القصبة. وفي 20 تموز- يوليو، كانت قد تجمعت في الكوفة حاميات النجف وأبو صخير والشامية، فضرب الثوار حصاراً شديداً عليها استمر زهاء ثلاثة أشهر.
وفي 22 تموز- يوليو، احتل الثوار قرية (الكفل) وفي 23 منه غادرت مدينة الحلة قوات كبيرة لاسترداد الكفل وفك الحصار عن الجنود المحصورين في الكوفة، فقاتلها الثوار قتالاً شديداً في (الرارنجية) [10] وأسروا عدداً كبيرا منها والحقوا بها خسائر اخرى كبيرة وغنموا كثيراً من الأسلحة والمعدات.
كانت سدة الهندية والمسيب وكربلاء والنجف قد اخليت من الجيش البريطاني فاحتلها الثوار واقاموا إدارات محلية فيها. وفي الوقت نفسه ثارت منطقة ديإلى وشملت الثورة دلتاوه (الخالص حاليا) وبعقوبة ومندلي

وشهربان(المقدادية حاليا) وخانقين ثم سرعان ما سرت الثورة إلى لوائي (كركوك) و(اربيل) ثم إلى الفلوجة في لواء الدليم (الانبار حاليا) [11] .

كانت القوات البريطانية في العراق تتألف من (4200) جندي بريطاني و(30000) جندي هندي. قامت حكومة الهند بتعزيز القيادة العسكرية في العراق بالرجال والعتاد، حتى بلغت القوات المحتلة (12000) بريطاني و(61000) هندي و (60000) متطوع، فتمكنت هذه القوات الفائقة من استرداد المدن الواحدة بعد الاخرى. وفي نهاية سنة 1920 م، كانت القوات البريطانية قد استردت ما استولى عليه الثوار خلال الشهور الستة السابقة، وتكبدت القوات المحتلة من جراء الثورة خسائر كبيرة، اقنعت الحكومة البريطانية بضرورة تبديل سياستها في العراق، فاصدرت بيانا بانهاء الادارة العسكرية وتخويل السير (برسي كوكس) المعتمد السامي البريطاني، تأسيس حكومة وطنية مؤقتة بمجلس وزراء عراقي، وعقد مؤتمر عام منتخب ليقرر شكل الحكومة الدائمة للبلاد ويضع القانون الأساسي.

تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة:

وصل المعتمد السامي الجديد إلى بغداد بتاريخ 11 تشرين الاول- اكتوبر 1920 م، فتم تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة السيد (عبد الرحمن الكيلاني) نقيب الاشراف في بغداد بتاريخ27 تشرين الثاني- نوفمبر 1920. وكانت تتألف من رئيس وزراء ووزراء الداخلية والمالية والعدلية والدفاع والاشغال والتجارة والاوقاف ووزير للمعارف والصحة [12] .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) من أهم المصادر عن الثورة العراقية الكبرى عام 1920 م ، (ثورة العشرين) هو كتاب عبد الرزاق الحسني بعنوان (الثورة العراقية الكبرى) . ومن الكتب المهمة الاخرى الكتاب الموسوم (لمحات من تاريخ العراق الحديث) للباحث حامد الحمداني ، والمنشور عبر شبكة الإنترنت.

(2) تم احتلال مدينة الموصل من قبل الانكليز بتاريخ 8 ت2 – نوفمبر 1918 م.

(3) حامد الحمداني ، المصدر السابق ، فصل 2 ، ص 20 فما بعد .

(4) وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطين من عام 1937 إلى عام 1949 ، ج1، ص 269– ص 270 .

(5) علي محمد علي، كتاب "فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة". المادة 22 من عهد العصبة ((**ان المستعمرات والبلاد التى زالت عنها صلة التبعية للدول التى كانت تحكمها سابقا نتيجة للحرب الاخيرة والتى يقطنها أقوام لا يستطيعون النهوض وحدهم حسب مقتضيات العالم الحديث النشطة يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية مثل هذه الشعوب وتقدمها يعد وديعة مقدسة في عنق المدنية وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب أن يشتمل عليها هذا العهد.**

1- إن أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ عمليا هو أن يعهد بالوصاية على مثل هذه الشعوب للأمم المتقدمة، والتى تستطيع بسبب مواردها وخبرتها أو موقعها الجغرافى أن تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية على أحسن وجه وتتقبلها ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة منتدبة بالنيابة عن عصبة الأمم.

2- إن نوع الانتداب يجب أن يختلف تبعا لدرجة تقدم الشعب وموقع البلاد الجغرافي وأحواله الاقتصادية وغير ذلك من الظروف المماثلة.

3 -إن بعض الشعوب التى كانت خاضعة للامبراطورية التركية قد وصلت إلى درجة من التقدم يمكن معها الأعتراف مؤقتا بكيانها كأمم مستقلة خاضعة لقبول الارشاد الادارى والمساعدة من قبل الدول المنتدبة حتى ذلك الوقت الذى تصبح فيه هذه

الشعوب قادرة على النهوض وحدها ويجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة.

4- ان الشعوب الأخرى وخصوصا شعوب وسط افريقيا فانها فى مثل الدرجة التى هى عليها يجب معها على الدولة المنتدبة أن تكون مسؤولة عن ادارتها تحت ظروف تضمن لها حرية العقيدة والدين مراعية فقط حفظ النظام العام ومبادئ الأخلاق وأن تمنع التصرفات السيئة مثل تجارة الرقيق ونقل السلاح والخمور ومنع انشاء الحصون العسكرية والقواعد البحرية وعدم تدريب الوطنيين عسكريا الا بقصد استخدامهم في البوليس وفي الدفاع عن البلاد وان تضمن أيضا فرصا متساوية في المتاجرة للاعضاء الآخرين في عصبة الأمم.

5- هناك بلاد مثل جنوب غربى أفريقيا وبعض جزر المحيط الهادى الجنوبى نظرا لتفرق سكانها أو قلة عددهم أو بعدهم عن مراكز المدنية أو الاتصال الجغرافى فى بلاد الدولة المنتدبة وغير ذلك من الظروف، يمكن ادارتها على وجه أحسن بمقتضى قوانين الدولة المنتدبة كجزء من بلادها بشرط أن تراعى التحفظات المذكورة أعلاه لصالح السكان الوطنيين.

6- في كل حالة يفرض فيها الانتداب على الدولة المنتدبة أن تقدم إلى المجلس تقريرا سنويا يتعلق بالبلد الذى عهدت اليها شؤونه.

7 - ان درجة السلطة من الرقابة أو الادارة التى تمارسها الدولة المنتدبة، إن لم تكن قد اتفق عليها سابقا من قبل أعضاء عصبة الأمم، يجب أن تحدد بصراحة فى كل حالة من قبل المجلس.

8- يجب أن تؤلف لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية التى تقدمها الدول المنتدبة وفحصها ولتقديم المشورة للمجلس في جميع المسائل المتعلقة بمراعاة شؤون الإنتداب.))

(6) تقع مدرسة التفيض الاهلية في منطقة الحيدرخانة ببغداد، وهي مدرسة عريقة أُسست في بداية عشرينيات القرن الماضي، واستمرت إلى فترة متأخرة جدا من

الدولة العراقية ما قبل عام 2003. تخرج منها العديد من رجالات العراق، وبقيت معقلا للوطنيين والثوار العراقيين ومنطلقا لحملات المعارضة العراقية حتى النهاية. أسست هذه المدرسة من قبل مجموعة اهلية كمشروع ثقافي أهلي مدني لنشر الثقافة والوعي بين العراقيين وخصوصا في بغداد.

(7) راجع الخريطة رقم 4 منطقة الفرات الاوسط بالعراق التي تبين مواقع المدن المشار اليها واهمها الرميثة حيث انطلقت ثورة العشرين والمناطق المحيطة بها . حيث تقع الرميثة بين الديوانية والناصرية وهي قريبة ايضا من السماوة والمشخاب.

(8) الشيخ شعلان ابو الجون كان شيخ الحجيم في الرميثة، والشيخ سلمان المجدي الرفيعي الذي اعتقل ايضا بنفس اليوم كان شيخ عشيرة الرفيعات، وهي عشائر تقطن متجاورة مع عشائر الحجيم، والعشيرتان امتازتا بحسهما الوطني والقومي، حيث ادى إعتقال شيخيهما إلى ثورة العشيرتين وقيامهما بمهاجمة سراي الحكومة في الرميثه لاخراج شيخيهما منه. راجع كتاب حامد الاحمد، المصدر السابق، ص 26 فما بعدها. راجع ايضا الرابط الاتي على شبكة الإنترنت :

http://www.vbiraq.com/vb/t-23172.html

(9) معركة العارضيات، حامد الاحمد، نفس المصدر، ص 26 ، يقول ((**ففي مساء يوم 6 تموز 1920 توجهت قوة عسكرية بريطانية تضم 2000 ضابط وجندي بقيادة الكولونيل [دي مارفين] نحو الرميثة ،التي سيطرت عليها قوى الثورة في محاولة لفك الحصار عن القوات البريطانية المتواجدة هناك ، فكانت [معركة العارضيات] التي يفتخر بها أبناء العشائر الثائرة والشعب العراقي كافة ، حيث لم تستطع القوات البريطانية من الوصول إلى[الرميثة]، نظراً للمقاومة الباسلة التي واجهتها تلك القوات ، حيث تم إيقافها على بعد 7 كيلومترات منها ، بعد معركة دامية دامت 17 ساعة متواصلة ، استبسل فيها أبناء الشعب ، واضطر قائد الجيش البريطاني إلى التراجع والانسحاب نحو الديوانية .**

لكن تلك القوات لم تستطع الوصول إلى الديوانية، حيث جوبهت بقطع الطريق عليها وقلع السكة الحديدية التي كانت القوات البريطانية تستخدمها في الانسحاب، وجوبهت بوابل من الرصاص من قبل العشائر الأخرى التي هبت لدعم الثورة في الرميثة ،وهرب قائد الحملة البريطانية لينجو بنفسه ، تاركاً قواته تحت رحمة الثوار الذين استطاعوا قتل أعداد كبيرة منهم ، وتم أسر من بقي منهم على قيد الحياة، واستولى الثوار على جميع أسلحة القوة البريطانية ، وقد بلغ عدد القتلى البريطانيين زهاء 260 فرداً . ولما بلغ الأمر إلى قائد القوات البريطانية [الميجر ديلي] أمر بإعداد قوة أخرى قوامها 5000 ضابط وجندي مجهزين بكامل المعدات الحربية ، واستعدت قوى الثورة للمعركة القادمة ، وأخذت تنظم صفوفها ، وترتب استحكاماتها ، وتحفر الخنادق في منطقة العارضية ، على بعد 7 كم من الرميثة استعداداً لمجابهة قوات الاحتلال الجديدة بقيادة [الميجر كونتنكهام]، حيث وصلت تلك القوات إلى [الحمزة] في 16 تموز 1920، تحت غطاء جوي من الطائرات الحربية، أبدى الثوار مقاومة باسلة ، منقطعة النظير ، وانزلوا بقوات الاحتلال. خسائر فادحة في الأرواح والمعدات)) .

(10)معركة، أو وقعة الرارنجية من المعارك التي تذكرها بوضوح الذاكرة الجمعية العراقية، وقد احيطت بقصص تشبه الأساطير من الاخبار التي تتحدث عن خسائر القوات البريطانية هناك. وقد جاء في كتاب حامد الاحمد، المصدر السابق ما يأتي في وصف معركة الرارنجية **((وامتد لهيب الثورة إلى [الرارنجية]، التي ضربت مثلاً رائعا في البطولة والفداء، وقامت قوات الثورة بمحاصرة مدينة الكوفة في أواخر شهر تموز 1920 من جميع أطرافها ، مشددون الضربات على القوات البريطانية المحاصرة فيها ، والتي أصبح موقفها في غاية الحراجة ، وطلبت النجدة من القائد البريطاني في الحلة، الذي أسرع إلى إرسال قوات كبيرة لفك الحصار عن القوات المحاصرة في الكوفة . تقدمت القوات البريطانية باتجاه المدينة حتى وصلت إلى [الرارنجية]، التي تبعد 12 كم عن مدينة الحلة ، و8 كم عن [الكفل] وعسكرت هناك. واستعد الثوار لملاقاة القوات البريطانية في منطقة الكفل، وقسموا قواتهم إلى قسمين، قسم أخذ مواقعه على طرف شط الهندية الشرقي ، والقسم الثاني أخذ مواقعه على امتداد سكة القطار التي تربط الحلة بالكفل، وكانت قوات الثورة،مدفوعة بإيمانها**

بعدالة قضيتها ، قد عقدت العزم على التصدي لقوات الاحتلال المدججة بشتى أنواع الأسلحة والمعدات الثقيلة ، وهي لا تملك سوى الأسلحة الخفيفة، من بنادق قديمة ومسدسات وفؤوس ومكاوير، ولكنها كانت تملك الأيمان بعدالة القضية التي تناضل من اجلها ، والإصرار على التحرر من ربقة الاستعمار الجديد ، فيما كان الجنود البريطانيون الذين أتعبتهم الحرب يحاربون من أجل ملء جيوب الرأسماليين الإمبرياليين. كانت ثلة من الجنود البريطانيين برشاشاتهم الثقيلة قد أخذت مواقعها واستحكاماتها عند قنطرة على [قناة الرارنجية]، وعندما أزفت ساعة الهجوم، انقضّتْ قوات الثورة على القوات البريطانية عند الجسر، وما هي إلا برهة حتى وقع الجسر في أيديهم، فيما التحمت قوات الثورة من الجهتين مع القوات البريطانية في معركة شرسة ومتلاحمة بحيث تعذر على قوات الاحتلال استخدام المدافع في القتال، وكانت المعركة تجري بالبنادق والسيوف والفؤوس والمكاوير، وكان الثوار يرددون الأهزوجة الشعبية المشهورة { الطوب احسن، لو مكواري }،فقد تغلب المكوار على السلاح البريطاني، واندحرت قوات الاحتلال ، وهرب قائد الحملة تاركاً جثث المئات من أفراد قواته في ارض المعركة)) .

(11) راجع الخريطة رقم (5) للاطلاع على مواقع المدن العراقية التي امتدت اليها ثورة العشرين

(12) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ص 15. كان تشكيل الحكومة كالاتي: عبد الحمن النقيب رئيسا للوزراء، طالب النقيب وزيراً للداخلية، ساسون حسقيل وزيراً للمالية، مصطفى الالوسي وزيراً للاوقاف، جعفر العسكري وزيرا للدفاع، عبد اللطيف المنديل وزيرا للتجارة، عزت باشا الكركوكلي وزيراً للصحة، محمد علي فاضل وزيراً للاشغال والمواصلات، محمد مهدي بحر العلوم وزيراً للمعارف. وقد شكل المندوب السامي مجلساً استشارياً لإعانة الوزارة في اعمالها، وتألف هذا المجلس من كل من : عبد الرحمن الحيدري، الشيخ ضاري السعدون، عبد الغني كبة، احمد الصانع، عبد المجيد الشاوي، محمد الصيهود، عجيل السرمد، عبد الجبار الخياط، سالم الخيون، داؤود يوسفاني، فخري الجميلي، نجم البدراوي .

الخرائــط

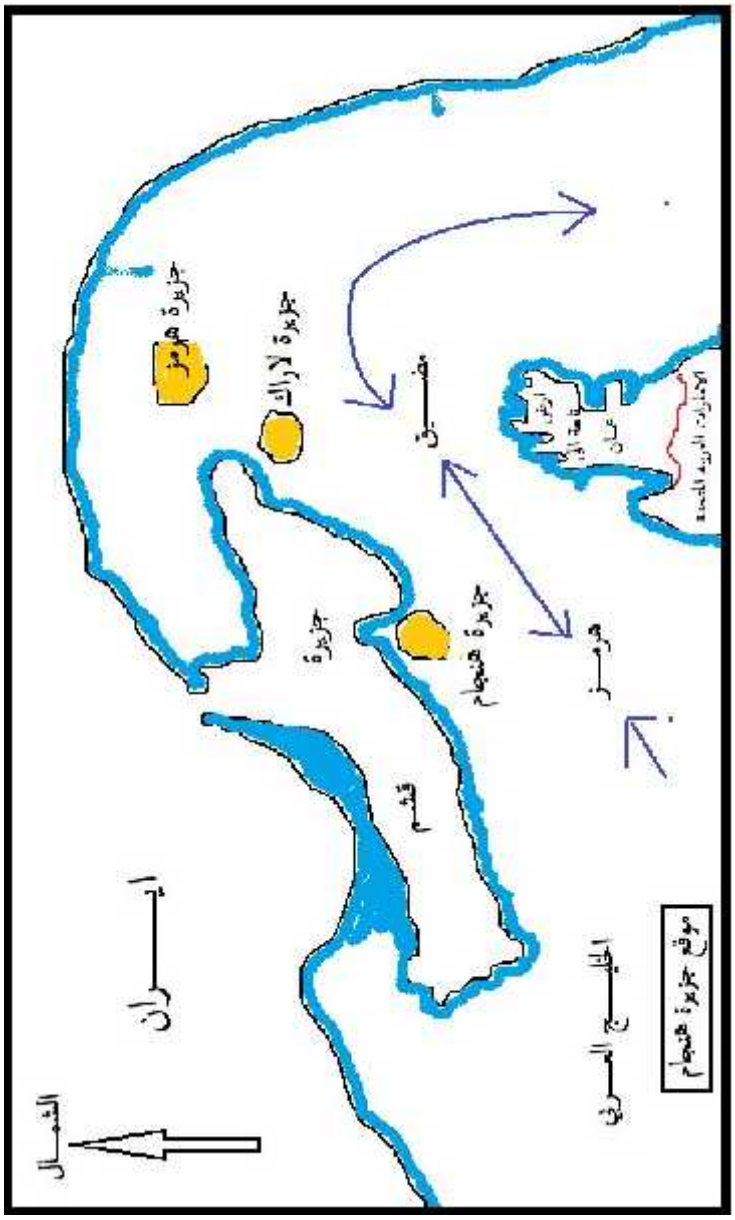

خريطة رقم (4) موقع جزيرة هنجام في الخليج العربي

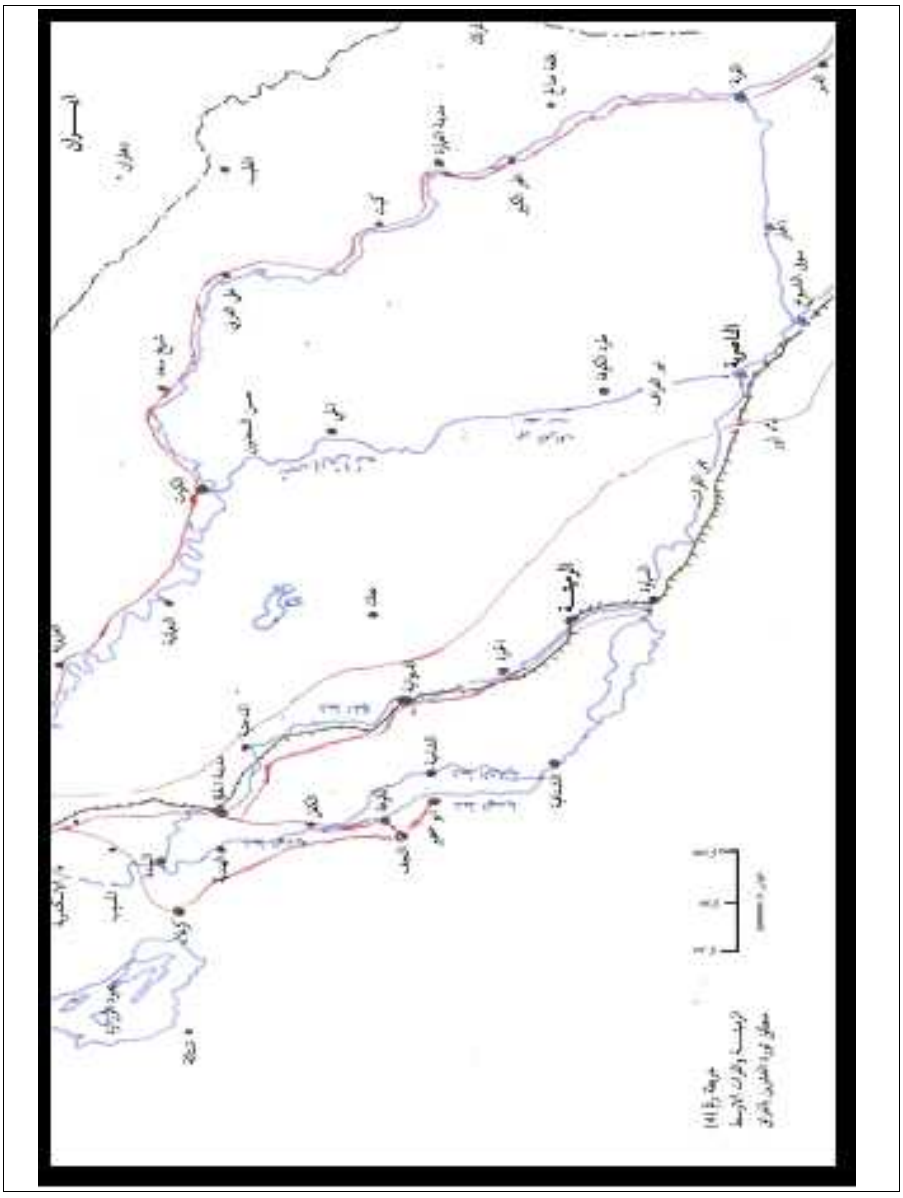

خريطة رقم (5) الفرات الأوسط منطلق ثورة العشرين العراقية

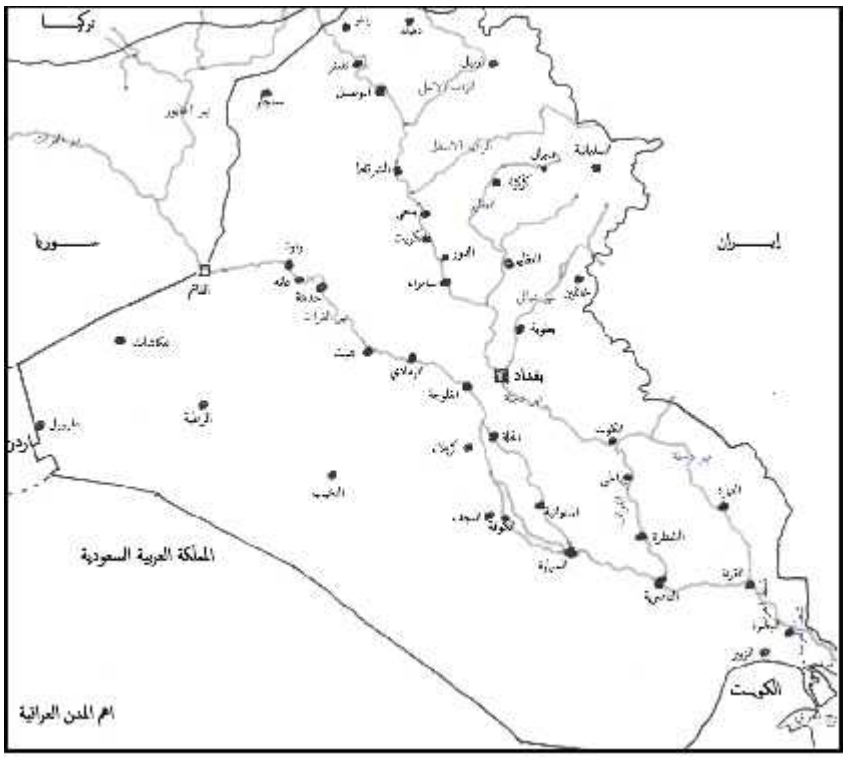

الخارطة رقم (6) أهم المدن التي وصلت إليها الثورة

الفصل الخامس

تشكيل الجيش العراقي

بعد أن تشكلت الحكومة المؤقتة أخذ أحرار العراق ورجاله يعودون إلى وطنهم وبينهم قسم كبير من الأراء العسكريين والضباط الذين كانوا يقودون الثورة العربية الكبرى، وقد قرر مجلس الوزراء بناء على توصية وزير الدفاع تنظيم الجيش العراقي واكسائه وتجهيزه على غرار الجيش البريطاني[1] وذلك ليكون تأسيس الجيش الوطني دعامة من دعائم الاستقلال.

أسست وزارة الدفاع (وكان اول وزير لها المرحوم الفريق جعفر العسكري) في بغداد وبدئ في يوم 6 كانون ثاني – يناير 1921 م، ألتاريخ الذي أُعتبر مبدأ لتشكيل دوائر الوزارة، كما شُرع بتسجيل الضباط العراقيين وتعيينهم للمناصب المختلفة [2] .

وكانت دوائر وزارة الدفاع تتألف من شعبة الحركات–شعبة الادارة والميرة– شعبة الطبابة–شعبة المحاسبة –وبعض الفروع المرتبطة بتلك الدوائر[3].

وشرعت الدوائر بأعمالها بهمة ونشاط. واستمر تسجيل الضباط العراقيين الذين أخذوا يتوافدون من سوريا والحجاز وتركيا[4] .

نظام التطوع:– بعد انتهاء تنظيم دوائر المقر العام ، صدر نظام التطوع ، وبدئ العمل به اعتبارا من اول حزيران– يونيو 1921 م. وقد نص على انه يجوز لكل عراقي يتراوح عمره بين 18–40 سنة ان يتطوع في الجيش العراقي، وأن تكون مدة الخدمة سنتين في صنف المشاة وثلاث سنوات في غيرها من الصنوف الراكبة. ونص النظام على أن لا يرسل جندي للخدمة خارج حدود العراق.

دوائر التجنيد: في 1 حزيران– يونيو 1921 م، تم تتشكيل مقر التجنيد، كما تم تعيين الضباط لثماني عشرة لجنة تجنيد. وفي شهر حزيران– يونيو تطوع 334 جندياً كان أولهم المغفور له الملك فيصل الاول [5].

دار التدريب العسكري: تأسست دار التدريب باسم المدرسة العسكرية[6] وكانت هيئة المعلمين من الضباط البريطانيين، وبوشر بتأسيسها في الثكنة الشمالية التي كانت تسمى (الكرنتينه) وبعد اكمال ما تحتاجه من لوازم ومهمات، أفتتحت بتاريخ 24 تموز0 يوليو 1921 م، بحضور سمو (الامير فيصل) الذي كان قد وصل العراق قبل مبايعته، والمعتمد السامي السر (برسي كوكس) وغيرهما من اشراف القطر ووجهائه. تم القبول لدوراتها من الضباط العراقيين الذين كانوا قد درسوا في الجيش العثماني وفي الجيش العربي في الحجاز وسوريا، والقسم الاعظم منهم من الذين درسوا في المدرسة الحربية العثمانية في استانبول، وحصلوا على رتب مختلفة من الجيش العثماني. وتقرر أن تكون مدة التدريب ثلاثة أشهر للقادة، أي ممن رتبتهم مقدم فما فوق وستة أشهر للضباط الاعوان أي من الذين رتبتهم دون المقدم [7]، ولكن حاجة تشكيل الجيش تطلبت إخراج بعض الضباط وتعيينهم في الافواج والوحدات الاخرى قبل انتهاء المدة المذكورة. وقد استمرت هذه المدرسة بأفتتاح دورات أخرى للتدريب.

تشكيل الوحدات: في 28 تموز– يوليو 1921 م، تشكل الفوج الأول في بغداد وقد صدرت بعدئذ الارادة الملكية بتسميته (فوج موسى الكاظم) ونقل إلى (خان الكابولي) في (الكاظمية) بتاريخ 17 آب– أغسطس 1921 م، ومنها إلى (الحلة) بتاريخ 9 تشرين الاول– اكتوبر 1921 م. وفي 10 آب– أغسطس 1921 م، تشكل فوج المشاة الثاني في بغداد واستمر تشكيل الوحدات بالتعاقب [8] .

التحاقي بالجيش العراقي: دُعيت للالتحاق بالجيش العراقي عند بدء تشكيل الوحدات المقاتلة، كما دعي غيري من الضباط العائدين إلى العراق من الجيش العثماني ومن الجيش السوري والجيش الحجازي. وبتاريخ 20آب– أغسطس1921 م،عينت آمر فصيل في الفوج الثاني الذي تشكل حديثا في الثكنة الشمالية (كرنتينه) في بغداد[9]. وبتاريخ 23آب– أغسطس1921 م، حضرت مراسيم تتويج (الملك) فيصل الاول ممثلا للجيش ومعي قطعة عسكرية من الفوج الذي انتمي اليه [10] .

وبتاريخ 11 تشرين ثاني – نوفمبر1921 م، أشتركت في دورة دار التدريب. وبعد انتهائها في 28 شباط– فبراير1922 م، ونجاحي بتفوق، عُينت معلماً في المدرسة المذكورة لتدريب الضباط الاخرين الذين ترشحهم وزارة الدفاع ليكونوا ضباطاً في الجيش بعد نجاحهم .

وقد أشترك في تلك الدورات جميع الضباط بمن فيهم وزير الدفاع جعفر العسكري وجميع ضباط دوائر مقر الجيش [11].

كانت المدرسة العسكرية ومدرسة الأسلحة الخفيفة في الثكنة الشمالية بادارة آمر واحد. وبعد الفيضان سنة 1926 م، وغرق اطراف بلدة بغداد والثكنة الشمالية ، انتقلت المدرسة العسكرية إلى الكرادة الشرقية، كما انتقلت مدرسة الأسلحة الخفيفة إلى معسكر الوشاش[12] في البناية الخاصة بها واصبحت المدرستان منفصلتين ولكل منهما آمر[13] .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) إن تبني الأسلوب البريطاني، وبالتالي العقيدة العسكرية البريطانية في تأسيس وبناء الجيش العراقي الوليد كان امرا منطقياً ومتوقعا، وكانت له نتائج باقية ومستمرة، حيث اصبح الجيش العراقي من الجيوش المتميزة بالمنطقة بمرور السنين وبتراكم الخبرة. وبالرغم من أن مسيرة تطور الجيش ولاسيما بعد الاستقلال الناجز العراقي، وتعرض الجيش إلى مختلف انواع الافكار العسكرية والنظريات التي تتبعها الدول المختلفة التي تعاون معها عسكرياً، ولاسيما الدول الشرقية والاتحاد السوفياتي بشكل خاص، وكثرة الدورات التي ارسل اليها الضباط العراقيون لاسيما بعد 14 تموز 1958 م، وشراء الأسلحة الروسية والشرقية، إلا أن العقيدة العسكرية للجيش العراقي بقيت كما هي، أي عقيدة بريطانية أساساً، ولم يتم تبني العقيدة العسكرية الشرقية، كما أراد بعضهم وكما فعلت معظم الجيوش العربية كالجيش المصري والسوري. لقد كان لاحتفاض الجيش العراقي بعقيدته العسكرية الاصلية (البريطانية الأسس) وعدم تبديلها عندما تبدل التسليح، بل قيامه بتحوير السلاح (للقوات البرية بالخصوص) لجعله ملائماً للعمل بموجب العقيدة العراقية، اكبر الاثر في تماسك الجيش العراقي ونجاحه في عملياته الحربية سواء التي قام بها ضد اسرائيل، أم خلال الحرب العراقية الايرانية، وذلك لأنها، أي الأفكار العسكرية والنظريات التي عمل بموجبها هذا الجيش الباسل، إنما نمت معه وتطورت مع تطوره، ولم تقحم إلى بنيته لاسيما بعد عام 1958م، كما فعلت الجيوش التي أشرنا اليها. وبشكل عام يمكن القول ان العقيدة العسكرية التي عمل بموجبها الجيش العراقي منذ تأسيسه وحتى الآن هي عقيدة عسكرية غربية، وليست عقيدة عسكرية شرقية.

(2) سلسلة تاريخ القوات المسلحة العراقية ، اصدار وزارة الدفاع العراقية ، مديرية التطوير القتالي ، ج1 ، بغداد سنة 1985 . ومذكرات توفيق وهبي الذي كان من ضمن الاوائل المتطوعين من الضباط في الجيش . كان أول ضابط تم

تطوعه بالجيش اسمه (محي الدين بن عمر الخيال). ويقول توفيق وهبي في مذكراته ما ياتي ((**كنت قد زرت المرحوم فخامة جعفر باشا العسكري أول وزير دفاع في أول وزارة عراقية وهي وزارة السيد عبد الرحمن النقيب زرته في داره وكان يسكن في دار المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني ضيفاً على ولده المرحوم داود بك فقال لي (إننا بحاجة إلى وضع أسس جديدة للجيش ولنبدأ بوضع ملاك لكتيبة خيالة وفوج مشاة وبطارية مدفعية) فلبيت الطلب. كان أول اجتماع رسمي عقد للمداولات في وضع الأسس للجيش جرى في السادس من شهر كانون الأول 1920 عقدناه مع طائفة ممتازة من الزملاء الضباط إذ عقد في قصر عبد القادر باشا الخضيري المطل على نهر دجلة قرب الباب الشرقي وترأس الاجتماع الفريق جعفر العسكري وزيرا للدفاع وإلى جانبه المستشار الانكليزي للوزارة الميجر ابدي ومعهم وكيل القائد الرائد محيي الدين بن عمر الخيال وحضره عدد من الضابط العراقيين وبلغ عددهم حوالي 12 ضابطاً تراوحت رتبهم من عقيد حتى نقيب وهم: 1- القائم مقام (العقيد) عبد الحميد بن احمد 2- القائد (المقدم) عبد الرزاق بن ياسين الخوجة 3- القائد (المقدم) شاكر بن عبد الوهاب الشيخلي 4- وكيل القائد (الرائد) سعيد حقي بن عمر 5- وكيل القائد (الرائد) محيي الدين بن سليم السهروردي 6- وكيل القائد (الرائد) بكر صدقي بن شوقي العسكري 7- وكيل القائد (الرائد) توفيق وهبي بن معروف 8- وكيل القائد (الرائد) عبد الرزاق حلمي بن محمد 9- الرئيس (النقيب) محسن بن عكوش 10- الرئيس (النقيب) حسن تحسين بن مصطفى العسكري 11- الرئيس (النقيب) يوسف الباجه جي 12- الرئيس (النقيب) يوسف بن حنظل ، وبعد إن رحب الوزير بالحاضرين دارت في الاجتماع مداولات طريفة تناولت قضايا كثيرة كان ينبغي البت فيها من تثبيت الزى العسكري للضباط والجنود والرتب وعلاماتها وإشارات الصنوف والملاكات والرواتب وغير ذلك وجابه المجتمعون صعوبة بالغة في تسمية الرتب والألقاب وسائر المصطلحات العسكرية باللغة العربية فجميعهم كانوا يستعملون المصطلحات التركية التي تعلموها في الجيش العثماني غير إن وجود بعض الضباط العراقيين الملمين باللغة العربية الفصحى ساعد في التغلب على تلك المصاعب وبدأوا باستعمال المصطلحات العربية التي تعارفوا عليها في الجيش الحجازي وفي الجيش العربي السوري وتلك التي اتفقوا عليها بعد اجتماعهم الأول فلم يكن عندنا يومئذ شيء من هذا غير روح عالية تريد إن تعمل شيئا متيناً وسريعاً في وقت واحد ثم يقول: لقد جابهتنا صعوبات بالغة في إقرار المصطلحات العسكرية ولكن ثقافتنا العسكرية ووجود أخوان عارفين اللغة العربية كما قلت سابقا وكان إيماننا العميق المتأجج مكننا من التغلب على المصاعب وانتهينا إلى وضع أكثر المصطلحات ونواتها الأساسية باللغة العربية الفصحى كما نراها اليوم متشعبة انتشرت إلى الجيوش العربية في أكثر البلاد العربية.**

والحقيقة إن أول جيش عربي شكل في الشرق ا لأوسط أسس في العراق بتعاليم وأنظمة واصطلاحات عربية عصرية هو جيش العراق.
وتقرر في هذا الاجتماع تأليف المقر العام للجيش من أربع دوائر هي: الحركات والإدارة واللوازم واالطبابة والمحاسبات تضاف إلى ديوان وزارة الدفاع الذي كان يضم (أمانة السر) وتوزع الحضور على ثلاث دوائر ما عدا الطبابة فلم يكن بينهم من الأطباء احد وطلب إلى مدير السجل العام للوزارة إن يبدأ بتسجيل جميع الأمراء والضباط العسكريين وطالبي الاستخدام في الجيش .
كان ذلك في يوم 6 كانون الثاني وبذلك صار هذا التاريخ يوماً خالداً في تاريخ الجيش العراقي باعتباره يوم إنشاء الجيش العراقي وفي الوقت نفسه تم الاتفاق على الاستعانة ببعثة عسكرية استشارية بريطانية وعينت السلطات البريطانية

الكولونيل جوس فيما بعد مستشاراً لوزارة الدفاع)) انتهى الاقتباس . المصدر

http://www.google.com/imgres?imgurl=http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Historia/bilder/0078-3.jpg&imgrefurl=http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Historia/historia-0149.htm&usg=__iD_yNDfUWSmSwtjjej14ghYLdCo=&h=512&w=336&sz=44&hl=en&start=43&itbs=1&tbnid=JC05Hyi-ASg1pM:&tbnh=131&tbnw=86&prev=/images%3Fq%3D%25D8%25A8%25D9%2583%25D8%25B1%2B%25D8%25B5%25D8%25AF%25D9%2582%25D9%258A%2B%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B9%25D8%25B1%25D8%25A7%25D9%2582%26start%3D40%26hl%3Den%26sa%3DN%26gbv%3D2%26ndsp%3D20%26tbs%3Disch:1

(3) في شباط – فبراير 1921 م، عين العقيد نوري السعيد وكيلا للقائد العام، حيث لم يكن منصب رئيس أركان الجيش قد أستحدث بعد، وأتخذت وزارة الدفاع دار عبد القادر الخضيري المطلة على نهر دجلة قرب الباب الشرقي مقراً لها أولاً، ثم إنتقلت إلى (القشلة) وسكنت في دار المشيرية. وبعد تتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق واتخاذه دار المشيرية كبلاط للملك، انتقلت الوزارة إلى (دائرة الرديف) في باب المعظم. وبعد ترميم القلعه انتقلت الوزارة إليها في نيسان– ابريل عام 1922 .

(4) في 6 آذار – مارس 1921، وصلت ميناء البصرة الباخرة (ملتيادس) اليونانية وهي تقل الضباط العراقيين الذين كانوا مستخدمين في الجيش السوري وقطعت علاقتهم به بعد احتلال فرنسا للقطر السوري، وكان عددهم يزيد على المائة ضابط وموظف

مدني ، وقد التحقوا بالجيش العراقي برتبهم السابقة مما شكل معضلة تتعلق بالرتب والاقدمية العسكرية، الامر الذي استمر حتى السنة التالية عام 1922، حيث شكلت لجنة لتصفية هذه الرتب بقرار من مجلس الوزراء وباقتراح من وزير الدفاع .

(5) تاريخ القوات المسلحة العراقية، اصدار وزارة الدفاع العراقية، مديرية التطوير القتالي، ج1 ، بغداد سنة 1985 م، مصدر سابق، ((**بعد المصادقة على قوانين التجنيد على اساس نظام التطوع، وسن بعض الانظمة، تشكلت لجان التجنيد. وكانت مؤلفة من 19 لجنة، عدا مقر مدير التجنيد العام – وتم تعيين ضباط وكتبة لتلك اللجان منذ الأول من حزيران 1921م، وبوشر في تطبيق نظام التطوع خلال الشهر المذكور. كانت حصيلة التطوع في شهر حزيران 334 جندياً جاءوا من تسع لجان، وكانت أوفرهم حظاً لجنة كربلاء، ثم البصره ، تليها الخالص، ثم الحله، فالموصل فالنجف فبغداد، ثم الهندية فبعقوبة. وتم تخصيص ضباط من المقر العام لتدبير شؤونهم من الوجهة الادارية، واجراء التمارين العسكرية البسيطة. ولما كان الاقبال على التطوع خلال شهري تموز وآب جيدا، فقد غدا بالامكان تشكيل الفوج الاول في (ثكنة الخيالة) ببغداد بتأريخ 28 تموز 1921 والذي سمي في 9 اذار 1922 بـ (فوج موسى الكاظم) بارادة ملكية. وعندما غصت الثكنة بالمتطوعين اختير(خان الكابولي) في الكاظمية مقرا له، وتم نقل الفوج الاول المذكور اليه في 17 آب 1921. ثم نقل في 9 تشرين الاول 1921 إلى مدينة الحلة(بمحافظة بابل) التي اصبحت مقرا للفوج. وعندما صار عدد المتطوعين كافيا لتشكيل فوج آخر بوشر في 10 آب 1921 بتشكيل الفوج الثاني ببغداد**)).

(6) بين الدكتور مأمون أمين زكي ، أن والده البكباشي (المقدم) محمد أمين زكي علي، كان أول من تعين آمرا لدار التدريب العسكري من الضباط العراقيين بعد تشكيلها، وأنه ساهم اسهاماً كبيراً في وضع مناهجها التدريسية الأولى، إلا أنه لم يستمر بهذا المنصب، لأسباب شتى، منها أن الانكليز اعتبروه شديد الولاء للعثمانيين، لذا لم يستمر في خدمته بالجيش العراقي. مقابلة خاصة مع الدكتور

مأمون أمين زكي، ابو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ،23 كانون ثاني – يناير 2011

(7) يُقسّم الضباط عادة في الجيش العراقي إلى ثلاثة اقسام مهمة وحسب رتبهم . فالضباط من رتبة ملازم إلى رتبة رائد يكونون ضمن مرتبة الضباط الاعوان، ومن رتبة مقدم إلى رتبة عميد (زعيم سابقا) هم من مرتبة الضباط القادة، أما من رتبة لواء فما فوق، فهم من مرتبة الضباط الأمراء. هكذا جرت التسمية، وهكذا هي الآن.

(8) عندما صار عدد المتطوعين كافيا لتشكيل فوج آخر بوشر في 10 آب– أغسطس 1921 بتشكيل الفوج الثاني ببغداد. في 27 آب0 اغسطس 1921 م، تشكلت كتيبة الخيالة الاولى ببغداد، وصدرت الارادة الملكية في 9 آذار– مارس 1922 بتسميتها (كتيبة الهاشمي)، وفي 24 تموز– يوليو 1921 م، تشكلت سرية النقلية الاولى ببغداد، وانتقلت في 5 آذار– مارس 1922 م، إلى الموصل. وتشكلت البطرية(مدفعية) الأولى ببغداد بتاريخ 12 تشرين أول– أكتوبر 1921 م، في الثكنة الشمالية، ولكن لضيق الثكنة، نقلت إلى الكاظمية مع الفوج الاول، وفي 9 مايس – مايو تم اسكانها في الموصل. وفي 1 كانون ثاني – يناير 1921 م، تشكلت سرية نقلية ببغداد، وفي 11 نيسان– ابريل 1922 م، جرت بعض التعديلات في لجان التجنيد حيث اصبح عددها 15 لجنة. وبالنظر لتعدد الوحدات في العاصمة، وتوسع نطاق الجيش فقد تأسست بتأريخ 26 تموز– يوليو 1921 دائرة الانضباط العسكري، واتخذت مقرا لها في السراي، ثم انتقلت في 20 كانون الثاني– يناير 1922 إلى منطقة المخبز العسكري الذي اصبح مقراً لها. ونظرا لان الحاجة قد اقتضت أنشاء مراكز أو مقرات لبعض الوحدات المار ذكرها في الموصل، فقد تأسست قيادة باسم (قيادة منطقة الموصل). بانتهاء عام 1921 م، أصبح عدد افراد الجيش العراقي (111) ضابطا برتب مختلفة و(2505) من ضباط الصف والجنود ، راجع تاريخ القوات المسلحة العراقية ، جزء 1 ، المصدر السابق .

(9) استمر تشكيل الوحدات والمقرات والمؤسسات بعد عام 1922 م، ولم يتوقف توسع الجيش وتجهيزه وتسليحه بالاسلحة والتجهيزات الحديثة. وكذلك إضافة أفرع القوات المسلحة الاخرى، حيث شكلت القوة الجوية الملكية يوم 22 نيسان عام 1931 م، بعد عودة الضباط المبعوثين لتعلم الطيران بانكلترا، وكان هذا يوماً عظيماً من أيام العراق الحديث، وكانت القوة النهرية قد شكلت قبل هذا التاريخ. للاستزادة من الاطلاع على تفاصيل تشكيل الجيش العراقي المستمرة وأفرع القوات المسلحة الاخرى, يرجى مراجعة سلسلة تاريخ القوات المسلحة العراقية، إصدار مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع ، بغداد عام 1985 م، مصدر سابق .

(10) من الجدير بالملاحظة هنا هي سرعة تشكيل القطعات وسرعة تمكنها من اداء الواجبات والمراسيم. نلاحظ هنا أن تشكيل الفوج الثاني الذي نُسّب اليه المؤلف كان يوم 10 أغسطس، ونُسّبَ اليه المؤلف يوم 20 أغسطس، وكُلّفَ يوم 23منه بحضور مراسيم تتويج الملك فيصل الاول ملكا على العراق. إن هذا راجع إلى أن معظم الضباط والمراتب الذين تشكل منهم الجيش العراقي في أول تشكيله كانوا ضباطا ومراتب يمتلكون الخبرة العسكرية والتدريب الكافي نتيجة لمشاركتهم أو خدمتهم السابقة بالجيش العثماني أو الجيش العربي بالحجاز. وقد استفادت الحكومة العراقية الجديدة، وطبعا بموافقة وتشجيع السلطات البريطانية، من تلك الخبرة ومن أولئك الاشخاص، ولم يستبعد هذا أو ذاك بسبب خدمته السابقة أو انتمائه العرقي او المذهبي، الأمر الذي ساعد على تشكيل الجيش ودخوله الخدمة الفعلية بوقت قياسي .

(11) كان هذا اجراءً ضروريا وحكيما من المشرفين على تشكيل الجيش العراقي الوليد، وذلك من أجل صقل معلومات وخبرات المنتسبين إليه الجدد مهما كانت خبرتهم وتدريبهم السابق، وذلك لجعلهم على أرضية معلوماتية واحدة. لذا نرى أن من أول المشاركين بدورات دار التدريب هذه، هو وزير الدفاع وأركان وزارته كافة. إن مثل هذه الممارسات هي التي جعلت من الجيش العراقي في السنين اللاحقة جيشا باسلاً وطنيا موحدا، انصهرت فيه القوميات والإثنيات التي يتكون منها المجتمع والشعب العراقي .

(12) يعرف مكان معسكر الوشاش في بغداد الآن باسم متنزه الزوراء .

(13) تبدل اسم المدرسة العسكرية إلى اسم الكلية العسكرية الملكية وذلك عام 1945م، في حين بقي اسم مدرسة الأسلحة الخفيفة هكذا، إلى ان تشكلت مدرسة المشاة في وقت لاحق من القرن العشرين، واصبحت تضم جناحين هما جناح التعبية وجناح الاسلحة. راجع سلسلة تاريخ القوات المسلحة العراقية، اصدار مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع عام 1985 وما بعدها، مصدر سابق.

الفصل السادس

ايفادي إلى انكلترا للالتحاق بالوية الجيش البريطاني لمدة سنة

في أيلول– سبتمبر سنة 1927 أوفدت إلى بريطانيا للالتحاق بأحد ألوية الجيش البريطاني للاشتراك بالتدريب والتمارين والدورات لمدة سنة كاملة. كما اوفد معي اربعة ضباط اخرون.

سافرنا بسيارات صالون ممتازة ومريحة من بغداد إلى بيروت. مكثنا فيها بضعة ايام بانتظار الباخرة شامبليون الفرنسية، التي أقلتنا إلى مارسيليا في فرنسا.

استغرقت سفرتنا بالباخرة إلى مارسيليا خمسة ايام، بما فيها وقوف الباخرة في الاسكندرية لمدة اربع وعشرين ساعة. وفي طريقنا من مارسيليا إلى لندن بالقطار، أمضينا يوماً واحدا في باريس. بعد وصولنا إلى لندن، راجعنا المفوضية العراقية هناك. وبعد تثبيت الموعد ذهبنا إلى وزارة الحرب البريطانية، فتم توزيعنا على الالوية البريطانية وكلها في منطقة تيدورث[1] Tidworth القريبة من بلدة سالزبوري .

التحقت أنا بالفوج الأول من لواء لانكشاير المسمى لواء متطوعي ولي العهد. خصصت لي غرفة للمنام كسائر الضباط العزاب، وكما خصص لي مراسل من جنود الفوج، وكنت أتناول الطعام في مطعم الفوج شأن الضباط العزاب البريطانيين. كنا نتناول طعام العشاء في مطعم الفوج مجتمعين وبالالبسة الرسمية في مساء كل يوم أربعاء من كل أسبوع، وفيها يُستقبل الضيوف ايضا، ويحضر جوق موسيقى الفوج بالقرب من صالون الطعام، ويطرب

مسامع الحاضرين بانغامه مدة تناول الطعام، التي تستمر ساعة ونصف الساعة إلى الساعتين [2] .

صادف أن زار بريطانيا الملك الافغاني أمان الله خان وزوجته ثريا سنة 1928 ، فأقام الجيش البريطاني في منطقتنا استعراضا عسكرياً للملك امان الله خان حضره الملك جورج الخامس، وعند مرورنا مع الفوج لاحظ الملك جورج قيافتنا وسدارتنا العسكرية [3] فسأل عنا آمر الفوج، الذي أخبره بأننا من الجيش العراقي، فأمره الملك بتبليغ سلامه لنا. وبعد الاستعراض، وعندما اجتمعنا في صالون (صالة الاستراحة أو البهو) للفوج، أخبرني آمر الفوج بذلك فشكرته، وشكرت الملك جورج على التفاتته، فشعرت في حينها باستحسان وبشاشة من جميع ضباط الفوج الحاضرين.

التحاقي في مدرسة نذرآفون Netheravon ومدرسة هايث _Hythe :

التحقت في مدرسة رشاش فيكرس الثقيلة في نذرآفون[4] لمدة شهرين . كانت دوراتها مهمة، وتمارينها مفيدة وراقية، وكان يشترك فيها ضباط من رتبة ملازم حتى رتبة رائد، وحصلت فيها على درجة نجاح اولى.

كما اشتركت في دورة تدريب الاسلحة الخفيفة في بلدة هايث [5] على الساحل الجنوبي لانكلترا، والتي تدرس فيها جميع انواع الاسلحة الخفيفه، ونجحت في هذه الدورة بدرجة ممتازة.

عند وصول شهادة النجاح إلى مقر الجيش العراقي في بغداد، واطلاع ضباط البعثة البريطانيين عليها، فوجئوا بهذه النتيجة الباهرة التي ليس من السهل الحصول عليها خاصة من قبل الضباط الاجانب [6] .

الخلاصة:

أمضيت أكثر من سنة مع الفوج البريطاني الذي التحقت به، واشتركت في جميع التمارين، والتحقت في الدورات والمدارس العسكرية، وحصلت على تقارير ممتازة في جميعها، ومنحت قدما ممتازا لمدة سنة واحدة من قبل الجيش العراقي.

العودة إلى بغداد:-

كنت أرغب في مشاهدة البلاد الاوروبية في طريق عودتي من بريطانيا إلى بغداد، وهذه فرصة من المحتمل ان لا تتيسر لي مرة أخرى. وعليه حصلت على إجازة لمدة شهرين من وزارة الدفاع في بغداد لأ تمتع بها بعد إكمال مدة التحاقي بالجيش البريطاني.

كان تسفير العراقيين من بريطانيا يجري بواسطة وكلاء التاج[7] . وعند مراجعتنا لهم أرادوا تسفيرنا مباشرة إلى بغداد، فأخبرتهم بالأجازة التي حصلت عليها وطلبت منهم اعطائي مصاريف السفر المقررة لأعود على نفقتي، وأسلك الطريق البري الذي أختاره. وبعد اخذ ورد وافقوا على ذلك.

اخذت تذاكر السفر بالسكة الحديدية من شركة كوك، وسلكت الطريق التالية:- باريس – بروكسل – كولون – برلين – براغ – فيينا – بودابست– بلغراد – استانبول – حلب.

أمضيت في كل بلدة مررت بها مدة مناسبة، وكانت تتراوح بين بضعة ايام وثلاثة أسابيع ، أسافر بعدها صباحاً وأصل المرحلة التالية عصرا أو مساءً. ومن حلب أخذت سيارة ، ووصلت بغداد بثلاث مراحل، هي (دير الزور – عنه – بغداد) . كانت السفرة بمجموعها ممتعة، وإن كانت أحيانا متعبة.

وبعد عودتي من بريطانيا، عُينت بتاريخ 1 شباط– فبراير 1929 م، بمنصب آمر جناح الرمي في مدرسة الاسلحة الخفيفة وضباط الصف.

ألفت كتاب تدريب الحربة، كما ترجمت كتاب تدريب رشاشة لويس، المستعملة في الجيش العراقي آنذاك [8] .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) مدينة تد ورث Tidworth مدينة صغيرة تقع حالياً إلى الجنوب الشرقي من مقاطعة (ولتشاير)، وكانت سابقاً ، أي عندما ذهب اليها صاحب المذكرات، تقع على الحدود مابين مقاطعتي ولتشاير وهامبشاير. وهذه المدينة قريبة من مدينة نذرآفون Netheravon التي سيرد ذكرها بعد قليل. كانت تضم في حينها، أي عام 1927 م، مدرسة الرشاشات Machine gun school ، والتي سبق وأدمجت عام 1926 بمدرسة الاسلحة الخفيفة التي كان مقرها في حينه، وحتى عام 1969 في مدينة هايث الساحلية في جنوب انكلترا . تضم هذه المدينة حالياً كلاً من مقر صنف المشاة ومقر صنف الاسلحة الخفيفة Small Arms Corps ومركز تدريب الحرب البرية البريطاني Land warfare Center .

(2) هذه إحدى التقاليد العسكرية البريطانية العريقة، حيث تتبع في جميع الوحدات العسكرية البريطانية، وتدعى هذه الامسية عادة بـ Band Night أي ليلة الفرقة الموسيقية، أو Guest Night أي ليلة الضيوف، غايتها اشراك عوائل الضباط بفعاليات الوحدة العسكرية التي ينتسب اليها أحدهم، وتقوية أواصر الألفة والمحبة بينهم. كذلك فإن السماح بدعوة الضيوف إلى مطعم الضباط في هذه الليلة يهدف إلى اندماج الجيش ووحداته العسكرية بمحيطه الاجتماعي في المنطقة التي يعيش فيها.

(3) السدارة ، هو لباس الرأس العراقي التقليدي، وقد دخل إلى العراق بعد الاستقلال، ومع مجيئ الملك فيصل الأول، والذي كان يرتدي هذه (السدارة) دوماً، حتى انها سميت بـ (الفيصلية) . كانت الغاية من تبني هذه السدارة ، هو الاستعاضة بها عن الطربوش العثماني، الذي اتخذته عدد من الدول العربية آنذاك كمصر وبلاد الشام كلباس للرأس، وقد اتجهت النية في العراق إلى ايجاد شخصية عراقية مستقلة متميزة بلباسها وتقاليدها، ومن هنا جاءت السدارة. وفعلا، فقد تميز بها العراقيون المدنيون والعسكريون. ولئن تخلى عنها المدنيون منذ نهاية اربعينيات القرن العشرين، إلا أن الجيش العراقي لم تفارقه هذه السدارة الجميلة، حيث كانت تمثل لباس الرأس المميز للضابط والجندي العراقي. وبعد ثورة 14 تموز – يوليو، تم تبني القبعة (الكاسكيت)

الغربي كلباس رأس للضباط ، والبيرية كلباس رأس للجنود، إلا أنه لم يتم أبداً الغاء السدارة ، فكان الزعيم عبد الكريم قاسم يرتديها حتى آخر يوم من حياته. كذلك عادت السدارة لتغطي رؤوس الضباط العراقيين، وإن في ملابس المراسيم والاحتفالات فقط في ايام التسعينيات من القرن العشرين وقبل الأحتلال الامريكي للعراق عام 2003 م. إن السدارة قد اصبحت من العلامات المميزة لقيافة العسكري العراقي، لذا ينبغي الأحتفاظ بها وعدم التخلي عنها. هذا ويجدر بالذكر أن الجيش الاردني الشقيق ما زال يعتمد السدارة كغطاء للرأس يرتديه الضباط والجنود بمناسبات معينة .

(4) مدينة نذر آفون Netheravon هي مدينة صغيرة، واقعة في مقاطعة ولتشاير وفي سهل سالزبوري المشهور هناك ، وتقع على نهر (آفون)، ويوجد فيها مطار وقاعدة جوية تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني RAF . كما تقع في المدينة المذكورة مدرسة الرشاشات machine gun school التي سبق الاشارة اليها ، والتي اسست خلال الحرب العالمية الأولى . استمرت هذه المدرسة مستقلة ومرتبطة بمقر صنف المشاة مباشرة حتى عام 1926 م، حيث ارتبطت بعدها بمدرسة وصنف الاسلحة الخفيفة الذي كان مقره في هايث، ومع ذلك فقد استمرت هذه المدرسة بفتح دوراتها على الرشاشات المتوسطة، ولاسيما رشاشات فيكرس Vickers Machine gun المشهورة، والتي كانت جزءاً مهماً من تسليح افواج مشاة الجيش العراقي، إلى فترة متأخرة من القرن العشرين، وإلى ان استبدلت الاسلحة البريطانية بالاسلحة الشرقية الجديدة، حيث أخرجت رشاشات فيكرس من الخدمة في نهاية الستينيات من القرن العشرين.

(5) بلدة هايث ، بلدة ساحلية تاريخية صغيرة ، تقع على الساحل الجنوبي لمقاطعة كينت Kent المعروفة. وهذه البلدة، علاوة على كونها بلدة تاريخية، لارتباط تاريخها بالتاريخ الانكليزي، لكنها كانت اول مقر لمدرسة الاسلحة الخفيفة التي اسست في عام 1863 م هناك. وقد بقيت هذه المدرسة في هايث حتى عام1969 حيث نقلت بعدها إلى مدينة (وورمنستر) قريبا من مدينتي (تدورث) و (نيذرآفون) اللتان اشرنا اليهما سابقاً .

(6) علاوة على القابلية الممتازة والخبرة السابقة للمؤلف في العمل على الرشاشات المتوسطة، حيث كان آمراً لفصيل الرشاش، عند خدمته بالجيش العثماني، وكما تم بيانه بالفصول السابقة، إلا أن معرفته باللغة الانكليزية، والتي اكتسبها خلال الدراسة والتدريب الذي قام به قبل تشكيل الجيش العراقي، والتي اشار اليها في الفصل السابق ، كان لها اثر كبير مساعد في تمكنه من استيعاب معلومات الدورة وتفوقه فيها. إن أهم الصعوبات التي كان يلاقيها مبعوثو الجيش العراقي من الضباط إلى بريطانيا هي عدم معرفتهم باللغة الانكليزية. وحال التغلب على هذه الصعوبة، كان التفوق هو حليف ضباطنا ورجالنا المبعوثين إلى الخارج في ذلك الزمان، إذا كان الابتعاث يتم بناء على الكفاءة وليس بناء على المحسوبية والمنسوبية .

(7) كانت شركة توماس كوك ، وما زالت تقوم بهذا الواجب .

(8) من الجدير بالذكر أن الجيش العراقي لم يكف عن ارسال البعثات العسكرية إلى الخارج للتزود بالعلوم والمعرفة العسكرية . وقد توسع في هذا الموضوع توسعاً كبيراً في بداية خمسينيات القرن الماضي وقبل ثورة 14 تموز– يوليو 1958 م ، بل إن البعثات استمرت حتى بعد ذلك التاريخ وإن بوتيرة أقل. لقد كانت خطة الجيش في العهد الملكي، إرسال اكبر عدد ممكن من الضباط وضباط الصف إلى بعثات في الخارج، ليس للتزود بالمعلومات المهنية فقط، بل لتوسيع أفق المبعوثين وزيادة اطلاعهم على الحضارة والتقدم العلمي والاجتماعي في الخارج، وهو ما يعتبر بحد ذاته ثقافة اجتماعية وشخصية للإنسان، لأن الأحتكاك بالعالم المتحضر يجعل المستوى الذي يتخذه الإنسان كمقياس للتصرف أو كمقياس للإنجاز مقياساً عالمياً عالياً، وإلا، فإنه في حالة عدم رؤيته مستوى أحسن مما يمتلك هو من معلومات أو معرفة ، فإنه سوف يتصور نفسه هو الأحسن وأنه قد وصل إلى مستوى الكمال، وعندها تتجمد أفكاره وتتحجر، ولا يعود يقبل بنصيحة ناصح أو مشورة مستشار. وبسبب هذه السياسة، حصل العراق على ضباط أكفاء ذوي خبرة ومعرفة نظرية وعلمية عالية، كان لهم أكبر الأثر في الأداء المتميز لهذا الجيش في كل المعارك والحروب التي خاضها في ما بعد .

الخرائـــط

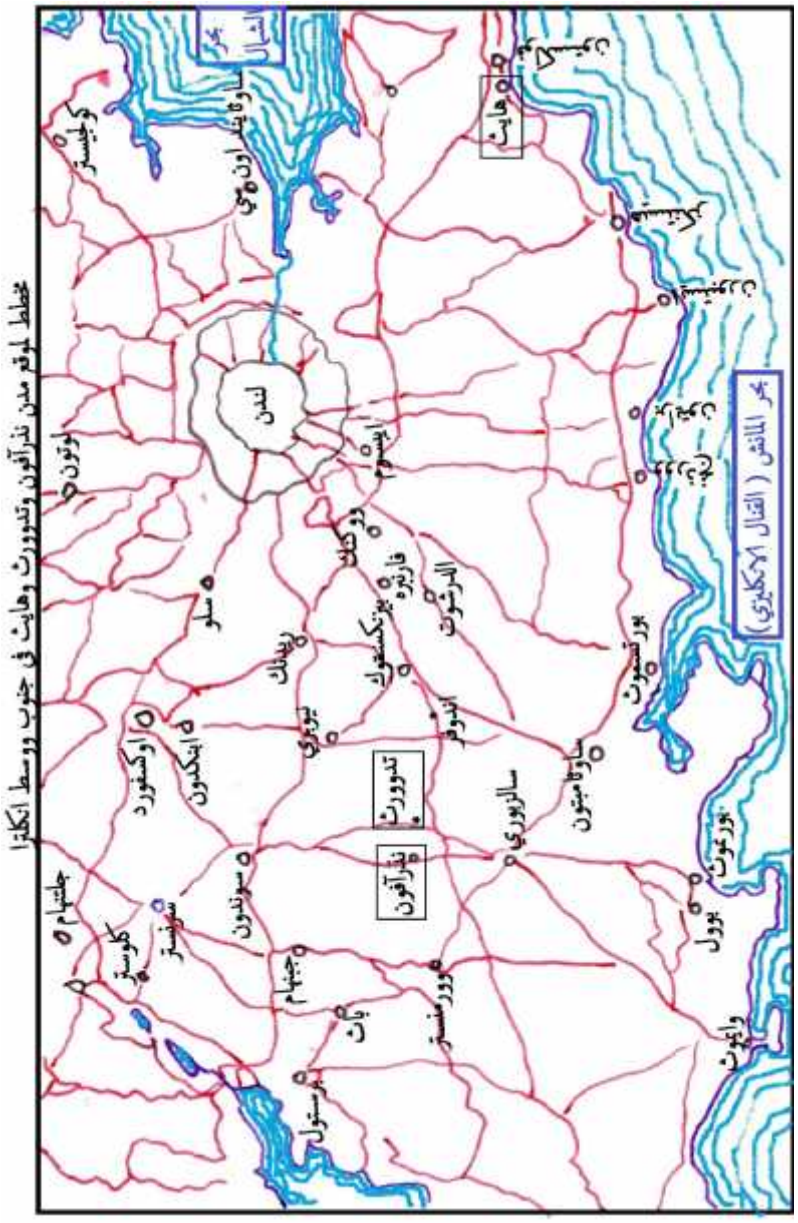

خريطة رقم (7) وسط وجنوب انكلترا (نذرآفون، تدورث، وهايث)

التصاوير

الرشاشة المتوسطة فيكرس

الرشاشة المتوسطة لويس

الفصل السابع

اشتراكي بدورة الاركان لمدة سنتين

في 1نيسان – ابريل1931 التحقت بكلية الأركان في الكرادة الشرقية واشتركت بدورة الأركان الأولى ذات السنتين. وبتاريخ 23آب – أغسطس1931 ترفعت إلى رتبة رئيس اول (رائد) عندما كنت في كلية الأركان[1] .

تعييني مقدم لواء رتل داي:– بسبب قيام حركات الجيش ضد تمرد البارزانيين في شمال العراق والحاجة إلى ضباط ركن، فقد قرر مقر الجيش إيقاف الدراسة في كلية الأركان بصورة مؤقتة والاستفادة من ضباط كلية الأركان والحاقهم بالحركات [2] ، فتعينت مقدم لواء رتل داي [3] القائم بالحركات الفعلية اعتبارا من 15 نيسان– ابريل 1932 حتى انتهاء الحركات[4] في 4 تموز – يوليو 1932 والتجاء الشيخ احمد البارزاني واخيه ملا مصطفى والباقين معهم إلى السلطات التركية في زيتا[5].

مُنحت بطاقة الذكر الحميد بناء على الخدمات الجليلة التي قمت بها في حركات بارزان، كما مُنحت قِدَماً ممتازاً لمدة سنة واحدة تلطيفاً لخدماتي في رتل داي بصفة مقدم لواء حركات بارزان سنة 1933.

بتاريخ 5 تموز – يوليو 1932 وبعد انتهاء حركات بارزان الاولى التحقت مجددا بكلية الأركان واستأنفنا الدراسة فيها.

تخرجي من كلية الاركان وتعييني معلما فيها:–

بتاريخ 14 كانون ثاني– يناير 1933 تخرجت من كلية الأركان ناجحا بدرجة (أ) [6]اي ممتاز، وعُينت فيها بمنصب معلم، وبعد مدة من اشتغالي

أوصت هيئة الكلية بمنحي قدما ممتازا لمدة سنتين بناء على ثبوت كفاءتي في إشغال وظائف الأركان، وعملا بمنطوق قانون خدمة الضباط في الجيش. وفي 8 أيلول – سبتمبر 1933 رفعت إلى رتبة مقدم.

اشتغلت بمنصب ضباط ركن رتل الحاج [7] في الحركات العسكرية ضد تمرد الآثوريين في شمال العراق، وبعد انتهاء الحركات عدت إلى منصبي معلماً في كلية الاركان.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت كلية الاركان قد أسست في أول الأمر في شهر كانون الاول– ديسمبر من عام 1927 باسم مدرسة الأركان، وكانت دوراتها بالبداية سنة واحدة ، سرعان ما أصبحت سنتين للدورة الكاملة .

(2) كان هذا أسلوبا متبعا في الجيش العراقي منذ بدايات تشكيله، إذ يتم ايقاف أو تأجيل الدورات التدريبية حيث يعاد الضباط إلى وحداتهم الأصلية في حالة الدورات القصيرة ، أو يستخدمون في وحدات حسب تنسيب المقر العام في حالة الدورات الطويلة وسبق نقلهم من وحداتهم إلى القائمة العامة (الدورات) . وكما هي الحالة هنا، فقد أجلت الدورة وتم استخدام منتسبيها في مختلف القطعات كما مبين بالمتن.

(3) في الحروب الجبلية واثناء حركات الأمن الداخلي، كانت القوات تؤلف عادة بموجب متطلبات الموقف وتحديدات الأرض والطرق المتيسرة، وكانت تشكل منها الارتال ،Columns ، وقد يكون الرتل مؤلفا من فوج أو جحفل فوج أو قوة مرتبة أو جحفل لواء متكامل العناصر القتالية والساندة، ويسمى الرتل عادة باسم قائده او باسم المنطقة التي سوف يعمل فيها. ولقد سمي هذا الرتل بناء على ذلك باسم رتل(داي)، وكان الرتل بقوة جحفل لواء، لذا احتاج إلى رئيس لهيئة الركن، والذي يدعى عادة بمستوى اللواء بـ (مقدم اللواء) .

(4) يلاحظ هنا قصر مدة الحركات حيث انها لم تتجاوز الأشهر الثلاثة، وربما يعود سبب ذلك إلى الفرق في التسليح والتجهيز والعدد بالنسبة للقطعات المشاركة، وكذلك إلى اساليب القتال التي اتبعتها القوات العراقية التي تدربت على الحركات الجبلية بالاستفادة من الخبرة البريطانية المكتسبة في قتال القبائل المتمردة في الهند في حينه.

(5) يلاحظ هنا أيضا أن حركات التمرد أو العصيان التي تقوم في اقليم ما أو دولة ما إذا أريد لها أن تكون ناجحة فلابد لها ان تعتمد على قاعدة أمينة خارج القطر أو داخله، لايمكن لقوات الحكومة الوصول إليها. وفي حركات التمرد

الكردية كانت تلك القواعد الامينة دوماً تقع خارج العراق، فإما في تركيا، كما في هذه المناسبة، حيث لجأ اليها الأكراد المتمردون بعد عدم تمكنهم من الصمود بوجه قوات الجيش العراقي، أو إلى ايران، كما حدث في مناسبات لاحقة.

(6) راجع الملحوظة رقم (5) للفصل (الاول) . كان المتخرج في كلية الأركان بمجموع يزيد عن 80% يمنح قدماً ممتازاً لمدة سنتين، والمتخرج بأقل من 80% يمنح قدما ممتازا لسنة واحدة . إن الحصول على الدرجة (أ) كان من الصعوبة بمكان، لذا نجد انه لايوجد في كل الدورات من تخرج بهذه المرتبة، إذ أن هناك دورات كثيرة لا يوجد بها متخرج بدرجة (أ) . لذا فمن يحوز على هذه الدرجة كان يعتبر من الضباط الممتازين ويشار له بالبنان طالما كان بالخدمة العسكرية، وكان عادة ما يكلف بواجب معلم في كلية الأركان للأستفادة من قابلياته وذكائه. كما أن المناصب القيادية ومناصب الركن التي تنتظره كانت كثيرة، وسبيل ترقيته كان مفتوحاً. وقد استمرت هذه الحالة إلى مرحلة متأخرة من تاريخ جيشنا الباسل. وفي سنوات الثمانينيات من القرن العشرين، أوجدت درجة التخرج (جـ) والتي يمنح الخريج بموجبها قدما لمدة (6) اشهر، وذلك بعد أن ازداد عدد الضباط الذين امكنهم تحقيق معدل 80% والحصول على الدرجة (أ)، وللسماح بالأستفادة من باقي الخريجين الذين لا يحققون هذه النسبة ، ولتمييزهم عن الآخرين الذين يحققون مستوى متوسط والذين يمنحون قدما لسنة واحدة متخرجين بالدرجة (ب) .

(7) راجع الملحوظة (3) اعلاه رجاء .

الفصل الثامن
حركات بارزان الأولى سنة 1932

منشأ التمرد [1] :

كان للشيخ احمد [2] البارزاني نفوذ على الشروانيين وعلى القبائل المجاورة بنتيجة المصاهرة مع بعضها واستعمال القوة والتهديد مع بعضها الآخر، وكان يحاول استغلال نفوذه لاهدافه الخاصة، فاخذ يعارض رغبة الحكومة في تأسيس ادارة مدنية منظمة في منطقة (بارزان)[3] وينهب القرى المجاورة ويهاجم العشائر التي لم تجاره في أفعاله وتمرده، لذلك أنذرته الحكومة وطلبت منه الكف عن اعماله المخالفة للنظام والمهددة للامن. كان جوابه على ذلك ان باغت قائممقام(الزيبار)[4] وبعض أفراد الشرطة يوم 7/ك1- ديسمبر 1931 وأسرهم. فلذلك صدرت الأمر إلى حامية (بله) بالحركة إلى بارزان واحراق دار الشيخ أحمد تأديباً له. فتحركت مفرزة من الحامية المذكورة ليلة 8-9 ك1-ديسمبر 1931، وعند وصولها قرية بارزان، اصطدمت مع اتباع الشيخ احمد الذين كانوا يحرسون القرية، واشتبكت معهم في معركة شديدة. وفي صباح اليوم التالي 9 منه عادت المفرزة إلى بله. وكان بنتيجة ذلك، اعتذر الشيخ احمد عن اعتدائه على القائممقام وافراد الشرطة واطلق سراحهم يوم 12 ك1-ديسمبر 1931.

موقف البارزانيين منذ 13 ك1 - ديسمبر 1931 إلى 15 اذار- مارس1932

لم يتعض الشيخ أحمد البارزاني بنتائج اصطدامه مع قوة حامية بله، بل استمر باغتصاب أموال الأهليين المساكين في القرى المجاورة، والتهديد

بالقتل والاخلال بالسكينة والأمن. فمى كان من الحكومة إلى أن وجهد أنذاراً بتاريخ 13 ك1- ديسمير 1931، وطلبت منه أن يعيد جميع المنهوبات التي لديه والتي اغتصبها من القرى المجاورة إلى أهلها، وأن يخلد إلى السكينة. ولكنه لم يرتدع، وأخذ يفاوض رؤساء العشائر المجاورة للاتفاق معه على التمرد، فوافقه بعضهم ورفض أخرون[5].

و خلال شهر شباط – فباير 1932، اخذ الشيخ أحمد يتجول بجماعات مسلحة بجوار بله، واخذ اتباعه ينقلون عوائلهم إلى (جبل شيرين)[6]. بلغت قوته في 22 شباط اكثر من 2000 مسلح وكلهم مسلحون بالبنادق.

التحشد للتنكيل بالبارزانيين :- بالنظر لتمادي الشيخ احمد في العبث بالأمن، تقرر التنكيل[7] به خلال الربيع. فحشدت في بافستيان[8] بتاريخ 13 آذار- مارس1932 القطعات التالية:

- كتيبة خيالة
- ثلاثة افواج مشاة وهي الفوج الثاني والفوج الثالث والفوج التاسع.
- بطرية (مدفعية) جبلية.
- فصيل رشاشات آلية.
- وقطعات ملحقة اخرى.

اسندت قيادة القوة إلى الزعيم الركن (خليل زكي).

وقد تقرر الشروع بالحركات يوم 15 آذار- مارس 1932،على أن يجري العمل بثلاث صفحات (1) أحتلال منطقة شيروان (2) أحتلال منطقة شيروان مازن (3) أحتلال منطقة بارزان.

بدء الحركات والتقدم نحو مركه سور:

لغرض تنفيذ الخطة، ألف رتل باسم (رتل داي) [9] مؤلف من سرية خيالة، رعيل رشاش، فصيل مدفعية جبلية، فوجي مشاة، وهما الفوج الثاني والفوج الثالث ، قوة شرطة مؤلفة من مائة شرطي خيال ومائة شرطي مشاة.

كما الحق بالرتل ممثل سياسي، لاطلاع السكان على الهدف من قيام الحكومة بهذه الحركات التي هي لصالحهم، وتحسين احوالهم، وتوطيد الامن في منطقتهم، وكذلك تطمينهم على انفسهم واموالهم.

في 10 اذار 1932 ، أُنذِرَ الشيخ احمد بضرورة الحضور إلى بله قبل مساء 14 اذار للتفاهم حول تاسيس ادارة مدنية في قضاء الزيبار، ولكنه لم يحضر في الموعد المضروب [10] .

ولذلك تقدم (رتل داي) صباح 15 آذار، فوصل (مازنه) وعسكر فيها. ثم تقدم يوم 16 منه ، فاحتل مركه سور.

هاجم العصاة معسكر رتل داي في مركه سور ليلة 19/18 آذار– مارس، فقاومتهم (الربايا)[11] ، واضطروا بتأثير النيران الشديدة إلى الانسحاب صباحاً.

التقدم نحو زازوك:

بعد أن تم تأسيس مركز ناحية في مركه سور ، تحرك الرتل صباح 30 اذار– مارس نحو زازوك، فوصلها وعسكر فيها. وبقي في معسكره يومي 1 و 2 نيسان– ابريل بسبب هطول الامطار. كان العصاة منتشرين في القرى المجاورة للمعسكر، فهاجموه ليلة 3/2 نيسان– ابرايل ثلاث مرات، فصدتهم الربايا وكبدتهم بعض الخسائر.

معركة مامشك واحتلال بريسيا:- صدرت الأوامر إلى (رتل داي) بالتقدم صباح 3 نيسان- ابريل نحو بريسيا معقبا وادى (مامشك -داجي) . ونظراً لوعورة هذا الوادي وكثرة القمم المسيطرة على طرفي الطريق، فقد استغرق الرتل وقتاً طويلا باخراج الرايا، الأمر الذي اخره عن الوصول إلى هدفه في الوقت الملائم. ولما شعر العصاة بأنه لم يبق من ساعات النهار ما يكفي قوات الجيش للوصول إلى هدفها، هاجموا الرتل هجوما مركزاً من جميع الجوانب في الساعة 1430. إلا ان قيادة الرتل، بعد أن قدرت الموقف، سيطرت عليه رغم حراجته، وصد الرتل جميع الهجمات، وكبد العصاة خسائر كبيرة. وقبل أن يحل ظلام ذلك اليوم، صدرت الأوامر للرتل للتعسكر في مامشك بغية التقدم إلى بريسيا في اليوم التالي. فعسكر فيها واخرج الرايا اللازمة لحماية المعسكر وكان القتال مستمرا. وبالرغم من محاولات العصاة في تلك الليلة اسقاط الرايا، إلا أنهم لم يستطيعوا ذلك، فقد قاومت الرايا تلك الليلة العصيبة، وصدُت جميع الهجمات بنجاح. وفي صباح اليوم التالي 4 نيسان - ابريل، استانف الرتل الحركة، فتقدم نحو (بريسيا) واحتلها بدون حادث مهم.

تطهير منطقة مامشك-زازوك:

بعد أن تم احتلال بريسيا، تقرر القيام بحركة تطهيرية واسعة تستهدف تطهير منطقة مامشك-زازوك من العصاة بعد انزال ضربة قاضية بهم.

صباح 6 نيسان- ابريل، تحرك رتل (داي) من بريسيا، و تحرك الفوج التاسع من مركه سور (وكان قد تجمع هناك مساء 5 نيسان - ابريل)، فاصطدم رتل (داي) بالعصاة قرب قرية مامشك ، واستطاع بعد قتال عنيف وبمعاونة الفوج التاسع ان يطردهم نحو الغرب بعد تكبيدهم خسائر كبيرة.

عسكر الرتل والفوج سوية في زازوك بالساعة 1800 ، وكان لهذا القتال اثر عميق في نفوس العصاة ، فتفرق كثير منهم والتجأوا إلى الكهوف.

اجراءات مقر الجيش بعد موقعة مامشك:

بعد قتال مامشك وعودة رتل داي من بريسيا إلى زازوك، قدر مقر الجيش الوضع في منطقة بارزان وجوارها على ضوء الحوادث الجارية فاصدر الاوامر اللازمة واتخذ الاجراءات التالية:

1- تشكيل رتل (باز) من حاميتي بله وعقره[12] ، واضافة بعض القطعات الأخرى للعمل في منطقة بله والتأثير على العصاة من ذلك الاتجاه. تألف الرتل من ثلاثة أفواج مشاة وبطرية مدفعية جبلية وخدمات أخرى. وتم تحشدها في 15 نيسان- ابريل 1932 .

2- ايقاف الدراسة في كلية الأركان بصورة وقتية والحاق منتسبيها بالحركات الفعلية في بارزان . عينت بمنصب مقدم لواء رتل داي اعتبارا من15 نيسان- ابريل 1932، والتحقت بمقر الرتل في معسكر زازوك، وبقيت مع الرتل حتى انتهاء الحركات وعودتي إلى كلية الاركان في 4 تموز- يوليو1932 .[13]

3- تعزيز قوة رتل داي في النصف الثاني من شهر نيسان بالحاق الفوج السابع بالرتل وكذلك الحاق الفوج الرابع في بداية شهر مايس – مايو، وهكذا اصبح رتل داي مؤلف من أربعة أفواج مشاة وبطرية مدفعية جبلية عيار 3,7 عقدة.

احتلال بريسيا وكاني لنج:

بعد أن ترك رتل داي حامية مناسبة في زازوك، تحرك يوم 6 مايس نحو بريسيا، فاحتلها . وفي 7 منه احتل (كاني لنج) بدون مقاومة تذكر، فترك فيها قوة مناسبة كحامية، وعاد يوم 10 منه إلى زازوك. وفي هذا اليوم، انتقل الملا مصطفى واتباعه إلى منطقة شيروان مازن. بعدها قام رتل داي بحركات استطلاعية اعتبارا من 11 إلى 19 مايس – مايو دون وقوع حادث ذي بال هناك .

احتلال ليرابير وخيره زوك:

في 23 مايس– مايو، تحرك رتل داي إلى (ليرابير) فاحتلها ، وفي 25 منه ارسل قوة صغيرة إلى (بارزان) حيث سترت عبور الحامية التي تقرر ان يضعها رتل (باز) في (ريزان) ، ثم عادت القوة بنفس اليوم إلى ليرابير. كان للعصاة جسر خشبي على نهر (روكجوك) جنوب غربي ليرابير، فخربته مفرزة من رتل داي يوم 26 مايس– مايو. و يوم 27 منه، عاد الرتل إلى زازوك بعد ان ترك قوة كافية كحامية في (ليرابير). وفي صباح 30 مايس– يونيو تحرك رتل داي نحو (خيره زوك) كما تحركت اليها من كاني لنج قوة أخرى لتكون حامية فيها فاحتلتها القوتان ظهرا.

عبور نهر روكجوك واحتلال شيروان مازن:

بالنظر لاضمحلال قوة العصاة في اوائل1 حزيران – يونيو 1932 تقرر أن يعبر رتل داي نهر روكجوك لتنفيذ الصفحة الثانية من الخطة العامة. عبرت مفارز صغيرة منه في الايام 11و 12و 13 حزيران – يونيو ، فاستت خمس ربايا قرب (دود امارا) حيث اختير محل المعسكر. وفي 14 منه

عبرت بقية رتل داي، كما عبر فصيلان من حامية (خيرة زوك) إلى ضفة روبار (حاجي بك) اليمنى لمراقبة الطرق هناك. وفي 15 حزيران– يوينو، احتل رتل داي قرية شيروان مازن بدون مقاومة ، فنقل معسكره اليها في 17 منه، وبنفس اليوم ارسلت قوة من الجيش ومفرزة شرطة من (خيرة زوك) لاحتلال (كاني رش).

احتلال قرية زيتا والتجاء العصاة للحكومة التركية:

في 20 حزيران – يوينو 1932، تقدم رتل داي من (شيروان مازن) إلى (هوبا) فعسكر فيها استعدادا للتقدم نحو قرية زيتا. لم يكن التقدم نحوها سهلاً ، فتضاريس الاراضي بين هوبا وزيتا تؤلف مضيقا وعراً، حيث تقع هوبا في طرفه الجنوبي، وزيتا في الطرف الشمالي، وتسيطر على طرفي هذا المضيق قمم وعرة تكتنفها الكهوف الكثيرة التي يحتمل تجمع العصاة فيها، والصعود إلى هذه الكهوف صعب، وكان اجتياز الوادي على النيسم الوحيد الذي يخترقه أمراً شاقاً ومحفوفاً بالمخاطر، كما أن وعورة الأراضي الجبلية على جانبي الوادي وانعدام النياسم فيها جعلت حركة القوة عليها من أشق الأمور، ومع ذلك فلم يكن للقوة المتقدمة إلى زيتا سوى اجتياز الوادي أو عبور الجبال على جانبيه.

لقد أغارت طائرات عديدة قبيل الشروع بحركة التقدم لتأمين الوصول إلى زيتا بدون أن تتكبد القطعات خسائر جسيمة. وأخيراً وضعت خطة للتقدم إلى زيتا، والقيت مسؤولية القيام بهذه الحركة على عاتق الفوج الرابع من هذا الرتل. كانت الخطة بارعة انطوت على العزم ودقة التنظيم والتعاون، كما أبلت فيها القوة بلاءً حسناً، إذ أن الفوج المذكور أضطُر إلى حمل جميع

اسلحته الخفيفة والثقيلة والعتاد وغيره، على اكتاف الجنود أثناء الحركة لتعذر سير الحيوانات على الاراضي والتقدم فيها.

احتلت إحدى سرايا المشاة، وسرية إسناد الفوج، القمم المحيطة بقرية هوبا (جنوب المضيق) وباسناد هذه القطعات، تسلقت احدى سرايا المشاة الأخرى القمم المسيطرة على غرب المضيق، فأخذت تُصلي العصاة ناراً حامية شرق المضيق، الأمر الذي اوقعهم في ارتباك مخيف. إذ لم يخطر ببال العصاة أن الجيش سيقوم بمثل هذه المجازفة، ولما حاول العصاة الهروب إلى الجنوب ردتهم القطعات الساندة المذكورة، وعندئذ اضطر العصاة إلى الهروب شمالاً تاركين زيتا ومنطقتها، فاحتلتها القوة بدون خسائر تذكر. وعلى إثر ذلك انفتح الطريق بكامله أمام رتل داي إلى زيتا . فتقدم نحوها يوم 23 حزيران- يونيو بعد أن ترك حامية صغيرة في هوبا.

وفي 22 حزيران- يونيو التجأ الشيخ أحمد مع اخويه ملا مصطفى وملا صديق وحوالي 100 شخص من اتباعه إلى السلطات التركية في قرية (كرانه)، فجردوهم من سلاحهم. وعلى إثر ذلك اخذ سكان منطقة الحدود يعرضون دخالتهم لدى مقرات الارتال.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) راجع المصادر الآتية رجاء : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، ط6 ، بيروت ، 1982، ج3، ص 276وما بعدها. راجع أيضاً عزيز حسن عزيز البارزاني، الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق، 1939-1945، ط1، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، 2002 . وراجع ايضا مسعود البارزاني، البارزاني وحركة التحرر الكوردية ، ثورة ايلول 1961-1969 ، اربيل 2002 . لابد قبل المضي قدما في مطالعة هذا الفصل، وفي التعليق عليه، من الإشارة إلى ان القضية الكوردية كانت، وربما ما زالت حتى وقت نشر هذه المذكرات، من أعقد وأخطر المشاكل التي واجهتها الدولة العراقية الحديثة التي شكلت بعد الحرب العالمية الأولى من قبل الانكليز، كونهم يمثلون الجانب المنتصر في هذه الحرب، والتي اشرفت على تفكيك الامبراطورية العثمانية ، واعادة تشكيل مكوناتها ضمن دول وكيانات سياسية جديدة ، كان العراق الحديث واحداً منها . لقد كان العراق تحت الحكم العثماني مقسم اداريا إلى ثلاث ولايات هي البصرة، وبغداد ، والموصل . وكان سكان هذه الولايات خليطاً من قوميات واعراق مختلفة ، أكثرهم نسبة هم العرب ، مع عدد من الأقليات الاخرى كالكورد والتركمان وغيرهما ، يشكلون غالبية شعب المنطقة الراضخ تحت نير للحكم العثماني، والقابل به، لأن الامبراطورية العثمانية (الخلافة) انما كانت تحكم باسم الدين الاسلامي ، ولما كانت ديانة القسم الأعظم من السكان هي الأسلام، لذا لم يكن هناك تناقض ما بين الحاكم والمحكوم ، اللهم الا بالنسبة لمعتنقي الديانات الأخرى كالمسيحيين واليهود، والذين كانت أوضاعهم وأمورهم العامة يتم التعامل معها إما بموجب الشريعة الأسلامية، وهي قانون الدولة الرسمي، أو بموجب شرائعهم الخاصة ، إن كان الأمر يتعلق بقضايا الاحوال الشخصية. لذا يلاحظ القارئ الكريم انه لم تكن هناك مشكلة قوميات في أيام الخلافة العثمانية. لكن عندما بدأت الفكرة القومية

بالظهور والأنتشار رويدا رويدا في نهايات القرن التاسع عشر، وانتشار نظام الدولة القومية في اوروبا وظهور الدول القومية هناك. ومن ثم انتشار هذه الافكار إلى الدولة العثمانية ممثلة اول الأمر بتركيا ، وظهور الجمعيات القومية التركية ، مثل تركيا الفتاة ، التي نادت بوجوب إعطاء الأفضلية إلى القومية التركية، وبعد ذلك ظهور الجمعيات القومية العربية، في المناطق العربية، وبعد الحرب، تقسيم ممتلكات الامبراطورية العثمانية بالشكل الذي اصبحت عليه، فإن هذه الدول والكيانات الجديدة ، لم تشكل على اساس ديني، بل على أساس عرقي أو قومي. وهنا بدأت المشكلة. فالعراق، كما سبق وبينا تسكنه أكثرية عربية، إلا أن مناطق أخرى من العراق الجديد كانت تسكنها قوميات أخرى مثل الكورد، الذين تمتد مناطقهم لتشمل أجزاء من إيران وتركيا وسوريا اضافة إلى العراق. وكان الكورد هم القومية الرئيسية في المنطقة الشماية الشرقية المحاذية للحدود مع ايران من الشرق ومع تركيا من الجنوب والتي ضمت إلى كيان الدولة العراقية الجديدة. لذا لم يتقبل البعض منهم في العراق هذه الفكرة ، ورأوا انه ينبغي أن يتمتعوا هم (الكورد) أيضا بدولة لهم. ولقد طالبوا بذلك منذ عام 1920 حيث عقد مؤتمر القاهرة والذي قرر الحلفاء بموجبه تشكيل العراق بشكله الجديد والعمل على تهيئته للاستقلال في ما بعد. ولعل أول تمرد كان من قبل الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) في منطقة السليمانية عام 1919 م، حيث قطع الطريق ما بينها وبين جمجمال في منطقة بازيان وقد قمعه الانكليز. وتكررت هذه الحركات في ايران ايضاً، وما أخبار جمهورية مهاباد علينا ببعيدة ، تلك الجمهورية التي أُقيمت في ايران وساندها السوفييت اولاً ، والتي قمعها الحلفاء في ما بعد وذلك خلال الحرب العالمية الثانية. إننا في هذه الأسطر القلائل لانريد أن نشرح أسباب وأصول المشكلة الكوردية، والتي يشكل بعضها تطلعات مشروعة لشعب معين، إلا أننا يمكننا القول ان هذه المشكلة ما كانت لتخلق لو أن السياسيين، بغض النظر عن إنتماءاتهم تعاملوا معها بشكل مختلف. إلا انه وبعد ان شكلت الدولة العراقية كما حصل، فان السياسيين في العراق الحديث شعروا أن من واجبهم الحفاظ على الدولة العراقية بالشكل الذي

تشكلت به، بل إن واجبهم كان يقتضي خلق شعب وتوحيده وصهره ببوتقة شعب واحد ضمن وطن واحد حدوده هو الدولة العراقية الحديثة. لذا فإنهم قاوموا كل الحركات التي اندلعت، من أية جهة ، والتي يشم منها رائحة تدل على رغبة في الأبتعاد عن المركز أو تقرير المصير، ولا نريد القول الأستقلال. وهنا لابد من القول ان عدد لا يستهان به من قادة وساسة العراق الجديد كانوا من الكورد ايضا، أي أن الكورد لم يكونوا جميعاً من المعارضين للترتيبات السياسية الجديدة بالعراق. هكذا إذن، جوبهت حركات الكورد بما تطلبه أمر المحافظة على وحدة البلاد من عمليات سياسية، وأخرى عسكرية. وحيث أن ذراع الدولة الضارب كما نعلم هي قواتها المسلحة، لذا فإن الجيش العراقي الوليد، كان يد هذه الدولة الجديدة لمعالجة أعداء الدولة. ولقد تكررت محاولات الكورد المسلحة وعصاينهم المستمر على الحكومة لأكثر من مرة وفي أكثر من عهد. بل إن هذه الحركات كانت من أهم عوامل إضعاف، وبالتالي إسقاط نظام حزب البعث في العراق على إثر الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 م كما هو معروف. وكان الجيش العراقي في كل مرة هو الذراع الضارب للحكومة المركزية في جهودها للحفاظ على وحدة البلاد. لذا ينبغي النظر إلى حركات الجيش العراقي سواء ضد الكورد في شمال البلاد، أم ضد الاثوريين هناك، أم ضد القبائل المتمردة في منطقة الفرات الأوسط ضمن هذا المنظور، أي إنه جيش محترف أو جيش الحكومة المهني، يطيع أوامر السياسيين، ويؤدي واجبه العسكري بكل فعالية ومهنية كما تقتضيه أصول المهنة العسكرية. ومن نافلة القول إن هذا الجيش قد ضم بين صفوفه الكثير من الضباط والجنود الكورد ، بل إن بعضاً منهم أصبحوا قادة لامعين فيه، لعل أشهرهم الفريق بكر صدقي، صاحب أول إنقلاب في العراق، بل في الدول العربية بعد الحرب العالمية الأولى، والشخصية الأخرى هي الفريق الركن نوري الدين محمود، الذي برز اسمه في حركات فلسطين عام 1948 م ، ومن بعدها قاد الفرقة العراقية الأولى وتبوأ بعدها منصب رئيس أركان الجيش، قبل أن يُكلف برئاسة وزراء العراق عام 1951 م، ناهيك عن الكثيرين من الضباط والجنود الكورد الذين خدموا بالجيش العراقي

خدمة مشرفة زادتهم فخاراً وأكسبت الجيش العراقي الباسل شرفاً وسمعة عالية. إن الجيش العراقي كان وما زال جيشاً مهنياً يؤدي واجبه بكل إخلاص ضد أي عدو، داخلي كان أم خارجياً، وبموجب الأوامر الصادرة اليه من الحكومة التي يقودها السياسيون. لذا ينبغي النظر إلى ما دوّنه صاحب المذكرات من شذراته الفكرية حول الحركات والعمليات العسكرية التي شارك بها في شمال الوطن الحبيب من هذا المنطلق، أي من منطلق مقاتل يحارب (أعداء الدولة) والخارجين على أوامرها، فقط لانهم أعداؤها، وليس لأنه يكن أو يضمر لهم الكراهية والضغينة. فهوعندما يصفهم بالمتمردين والعصاة، فلأنهم كانوا كذلك بنظر الدولة التي ينتسب إليها الجيش، وهو لم ينعتهم كذلك لأنه يمقتهم، وكيف يمقتهم والكثير من اخوانه من منتسبي الجيش كانوا كوردا، أي من نفس قومية من يوصفون بالمتمردين أو العصاة؟

(2) الشيخ احمد البارزاني هو الاخ الأكبر للملا مصطفى البارزاني، وكان يعتبر زعيم الكورد البارزانيين. وهو أول من قام بالتمرد على الحكومة العراقية (من البارزانيين) وكما يبين المؤلف. وامتاز الشيخ احمد بانه كان يتحلى بالمرونة السياسية وبعد النظر، ويضع سلامة عشيرته والمتحالفين معه بمنزلة عالية، لذا كان يقبل بالحلول السلمية عندما تتأزم الامور بالنسبة لجماعته، حيث عقد الصلح أكثر من مرة مع السلطات المركزية في بغداد، وذلك بعكس اخيه (مصطفى البارزاني) الذي كان متشددا اكثر منه. راجع مسعود البارزاني، المصدر السابق .

(3) قرية بارزان ، (انظر الخريطةرقم 8) هي قرية كوردية صغيرة في اقصى شمال العراق، بالقرب من الحدود العراقية التركية، وكانت معقلاً لعشيرة البارزانيين، التي ينتسب اليها الشيخ احمد واخوه الملا مصطفى البارزاني.

(4) قضاء الزيبار،(انظر الخريطةرقم 8) ومركزه قرية الزيبار، وهي ايضا مدينة في اقصى الشمال الشرقي من العراق، بالقرب من الحدود الايرانية العراقية والتركية العراقية. تسكنها عشيرة الزيباريين المشهورة والتي ترتبط بروابط المصاهرة والقرابة مع عشيرة البارزانيين وغيرها من العشائر الكوردية المعروفة. أرادت الحكومة العراقية الوليدة ان تجعل منها مركزا اداريا للمنطقة

فنصبت مديراً للناحية فيها (اذ كانت تعتبر ناحية ضمن التقسيمات الادارية في ذلك العهد)، إلا أن عشيرة البارزانيين، وقائدهم الشيخ احمد، رفضا هذه البادرة ، ورأوا فيها محاولة من الحكومة ان تمد وتبسط نفوذها إلى مناطقهم ، لذلك قاموا بالاعمال التي يشير اليها المؤلف ، والتي اضطرت الحكومة المركزية إلى ان تطلب منهم الكف عنها ، وإلا تعرضوا للمتابعة والمساءلة .

(5) الكثير من العشائر الكوردية لم تكن تجاري البارزانيين والعشائر المتمردة الاخرى في عصاينها على الحكومة، بل انها انضمت إلى الحكومة وساعدت القوات العسكرية والحكومة العراقية في قتالها ضد المتمردين من الكورد ولاسيما البارزانيين . ومن هذه العشائر عشيرة الزيباريين ، والهركية وغيرهما .

(6) جبل شيرين ، يقع في الاراضي العراقية ، وهو قريب جدا ، بل ومواز للحدود التركية العراقية ، ويعتبر من الجبال العالية والمناطق المنيعة في شمال العراق وجنوب تركيا ، لذلك كان يتخذ كملاذ آمن من قبل القوات التي تقاتل الحكومة العراقية أو التركية .

(7) راجع ، عبد العزيز العقيلي (حركات بارزان الأولى)، حيث استخدم هذه الكلمة (التنكيل) أيضاً.

(8) بافستيان هو سهل ضيق وصغير يقع إلى الشمال الغربي من مدينة راوندوز . وكانت منطقة بافستيان تعتبر دوماً منطقة جيدة للتحشد بالنسبة للقطعات العسكرية التي تريد القيام بالحركات في تلك المناطق وبمختلف الاتجاهات ، أي شمالا أم شرقاً. وهنا ستكون الحركة إلى الشمال أي بعيدا عن محور الطريق العام ، باتجاه الحدود مع تركيا وصولا إلى قضاء الزيبار ومن ثم قرية بارزان ، انظر الخريطة رقم (8) رجاء .

(9) راجع الملحوظة رقم (3) في الفصل السابق

(10) يرجى من القارئ الكريم مراجعة ما كتبه عبد العزيز العقيلي في كتابه (حركات بارزان الأولى) المشار اليه بالملحوظة (7) اعلاه ، وما أورده مسعود البارزاني في دراسته المنشورة على الانترنت بعنوان (حركات الشيخ احمد البارزاني 1931-32) ، وللأطلاع على ما كتبه حول الموضوع **نقتبس منه الاتي:**

" ***التحشد للتنكيل بالبارزانيين*** ـ

قرار مجلس الوزراء: بالنظر لتمادي الشيخ احمد في تمرده واستمراره على مهاجمة قرى العشائر التي لم تذعن لنفوذه، ولامتناعه عن دفع الضرائب، ولغرض لتأسيس إدارة مدنية منظمة في منطقة بارزان قرر مجلس الوزراء في جلسة المنعقدة في 12 /1 /1932 أن تشكل ناحية في كل مناطق شيروان وباروش(بارزان) ومزوري بالا وان يؤسس في كل منطقة من هذه المناطق بناية لمركز الناحية مع مخفري شرطة على أن تجري الحركات ضد الشيخ احمد البارزاني في الوقت الذي تتفق عليه وزارتا الداخلية والدفاع.

الخطة العسكرية:

أ- ولتنفيذ القرار أعلاه وضعت رئاسة الأركان الخطة التالية للقيام بالحركات العسكرية ضد الشيخ احمد البارزاني وتقرر بالاتفاق مع وزارة الداخلية الشروع بتنفيذها يوم 15/مارت/1932وجرى التحشد كما يلي- :

1- في منطقة بالكيان – قوة داي بإمرة الزعيم خليل زكي.

مقر قوة داي.

كتيبة الخيالة الثالثة (ناقص سرية سيافه ورعيل رشاش.)

البطرية الجبلية الثانية.

أفواج المشاة الثاني والثالث والتاسع.

مستشفى ميدان.

فصيل رشاشات آلية.

سرية نقلية آلية.

ثلاث سرايا نقلية حيوانات.

رف(طائرات) تعاون عراقي.

سرب قاصف بريطاني.

قوة شرطة مؤلفة من 100شرطي مشاة و200 شرطي خيال.

2- في عقرة: رئل عقرة.

فوج المشاة الخامس.

فصيل مدفعية (من البطرية الجبلية الثالثة).

سرية سيافه ورعيل رشاش (من الكتيبة الثالثة)

3- في كركوك:

فوج المشاة السابع كحماية لها.

ويجري العمل بثلاث صفحات.

الصفحة الأولى: احتلال منطقة شيروان وفتح طرق فيها وتأسيس مركز ناحية قرب كوراتو ومخفري شرطة في بيرسياف وريزان.

الصفحة الثانية: عبور نهر روكوجك بالقرب من جاما واحتلال منطقة مزوري بالا وتأسيس مركز ناحية ومخفري شرطة فيها ونصب جسر على نهر روكوجك قرب جاما.

الصفحة الثالثة: احتلال منطقة بارزان وتأسيس مركز ناحية ومخفري شرطة فيها.

ب- وهكذا يلاحظ أن الخطة كانت تستهدف تثبيت العصاة في اتجاهي بلة والعمادية والتوغل في منطقة العصيان بصورة تدريجية، من ناحية بافستيان، بغية حصر الشيخ احمد واتباعه واضطراره إما إلى التسليم أو إلى الفرار غرباً باتجاه العمادية أو شمالاً نحو الأراضي التركية. ولكي يسد بوجه هذان الاتجاهان تقرر سد الجبهة الكائنة مابين مخفر سوري ونهاية حدود منطقة الريكان بقوات الشرطة الموجودة فتلك المنطقة والتي سميت باسم (رتل بول) وأسندت قيادتها إلى المعاون عزرا.وكذلك طلبت الحكومة العراقية من الجمهورية التركية في 11 /12/ 1932 عدم قبول التجاء الشيخ احمد وأعوانه المتمردين إلى أراضيها ومنع موظفي الحدود من مساعدته بأية طريقة كانت.

التحشد:

في يوم 13 /3 /1932 تم تجمع القطعات المبينة في المادة (13) أعلاه في الأماكن المعينة لها وسميت القطاعات التي تجمعت في بالكيان باسم قوة (داي) وأسندت قيادتها إلى آمر المنطقة الشرقية الزعيم خليل زكي الذي تحرك من مقرة في كركوك يوم 11 /3 فوصل ديانة بالساعة 30,8. يوم 12 /3 حيث فتح مقره وشرع بالاستحضار لتنفيذ الخطة التي عهد بها إليه. وكان المقر العام قد طلب منه أن يضع خطة التقدم وان

يبين تأليف الرتل الذي سيقوم بالحركات والذي سمي باسم (رتل داي) وقد تألف هذا الرتل من القطعات التالية التي أخذت من قوة داي وأسندت قيادتها إلى العقيد الحاج سري احمد.

مقر رتل داي.

سرية خيالة ورعيل رشاش (من كتيبة الخيالة الثالثة).

فصيل مدفعية (من البطرية الجبلية الثانية).

فوجا المشاة الثاني والثالث.

قوة شرطة مؤلفة من 100 شرطي مشاة 100 شرطي خيال.

إنذار وزارة الداخلية إلى الشيخ احمد -

في 10 /3 /1932 وجهت وزارة الداخلية إنذار إلى الشيخ احمد البارزاني بوجوب الحضور أمام قائمقام الزيبار في موعد أقصاه يوم 14 /3 لإعلان الولاء والطاعة للحكومة. كما أن الحاكم السياسي البريطاني أرسل رسالة مشابهة إلى الشيخ.

رفض الشيخ احمد الإنذار لأنه كان يدرك تماماً بأنه سيلقي القبض علية. حيث كانت لدية معلومات كاملة عن نوايا الحكومة. وشرع البارزانيون من جانبهم باتخاذ الحيطة والحذر والاستعدادات اللازمة لصد العدوان. وقسموا قواتهم إلى ثلاث أقسام وكما يلي.

1- القوة الرئيسية بقيادة الملا مصطفى البارزاني أنيطت بها مسؤولية الدفاع عن محور ميركة سور _ شيروان. مقابل قوة داي.

2- قوة أخرى بقيادة محمد صديق البارزاني يعاونه حاجي طه العمادي لمحور بالندة _ عمادية مقابل (رتل بول.) " **انتهى الاقتباس**

(11) **الربايا**، جمع كلمة (**ربيئة**) وتعني بالمصطلحات العسكرية العراقية (النقطة الحصينة، الواقعة على ارض مسيطرة على المناطق المحيطة بها، والتي تشغل عادة بواسطة قوة عسكرية معينة لا تقل عن حضيرة مشاة معززة

بالاسلحة الملائمة لها) . **واجب** الربيئة بالاساس هو واجب دفاعي ، **لتأمين** المنطقة المحيطة بها ولحراسة القطعات او العوارض التي انشأت هذه الربيئة / الربايا لحمايتها ولتوفير الامن لها . تستخدم هذه الربايا عادة بكثرة في الحركات الجبلية ، اذ لابد وان يعمد كل رتل يتقدم على طريق او محور معين ، لاسيما ان كان ذلك الطريق او المحور يقع في وادي او ارض منخفضة، إلى مراباة الطريق قبل المرور منه ، وذلك باخراج الربايا إلى المناطق المرتفعة الكائنة على سفوح او قمم المرتفعات المطلة على الطريق، ومسكها قبل مرور القطعات على الطريق ، وذلك لمنع العصاة ، أو أي قطعات معادية موجودة بالمنطقة من التعرض على القطعات اثناء تنقلها، أو مباغتتها. وتسحب الربايا طبعا إلى القسم الاكبر من الرتل بعد مرور الرتل بالمنطقة. كما إن الربايا أمر من الضروري اقامته في مناطق تَعَسكُر القطعات في المناطق الجبلية. إذ حالما يتم اختيار مكان لتعسكر اية قطعة عسكرية، يكون أول شيء على آمر تلك القطعة أن يختار أماكن الربايا المحيطة بمنطقة المعسكر، وتكون عادة المناطق المرتفعة والمشرفة والمسيطرة على منطقة المعسكر أو مقترباته. فيُخرِج إليها القوات الملائمة لمسكها، وتكون عادة بقوة حضيرة أو فصيل لكل منها، وحسب الموقف والموقع أو واجب لتلك الربيئة. ومن نافلة القول أن نبين أن واجب الربايا هنا هو تأمين الحماية للقسم الاكبر من القطعة المتواجدة بمعسكرها من هجمات العدو. وهناك ربايا دائمية يخرجها عادة المقر الأعلى المسيطر على منطقة الحركات، وتوجد هذه عادة على الطرق المراد الحفاظ عليها مفتوحة دوماً، وتكون هذه الربايا الدائمية عادة بقوة مناسبة، تتوفر لديها كافة الامور الادارية للاكتفاء الذاتي لفترات معقولة، لمواجهة حالات إنقطاع الامداد بالارزاق أو العتاد. كما انه من نافلة القول إن أول مهمة عند اقامة الربيئة ، تكون انشاء التحصينات الكافية واللازمة لمساعدة الربيئة على الصمود في حالة مهاجمتها من قبل الأعداء، وتزويدها بوسائل الاتصال وبالأسلحة الملائمة للدفاع عن نفسها في تلك الحالات. وخلاصة القول، إن الربايا والمراباة، وما يتعلق بهما، هي من الأمور الأساسية لإدارة حرب جبلية

ناجحة، وكذلك لإدارة حركات أمن داخلي في مختلف المناطق التي تعمل فيها قوات عصابات وقوات غير نظامية. وقد اكتسب الجيش العراقي هذه الخبرة أولا من ممارسات الجيوش بالهند وباكستان، حيث نقل الانكليز اليه هذه الخبرة عند أول تأسيسه في العشرينيات من القرن المنصرم ، ثم طوّر الجيش العراقي هذه الخبرة جراء مشاركته المستمرة في الحركات العسكرية في المناطق الجبلية منذ تأسيسه، وحتى نهايته .

(12) منطقة عقرة كائنة على سفح جبل عقرة، وهو جبل عالٍ ويعتبر عارضة رئيسية في المنطقة .

(13) كان هذا امراً متبعاً في الجيش العراقي، راجع الملحوظة (2) فصل (7)

الخرائط

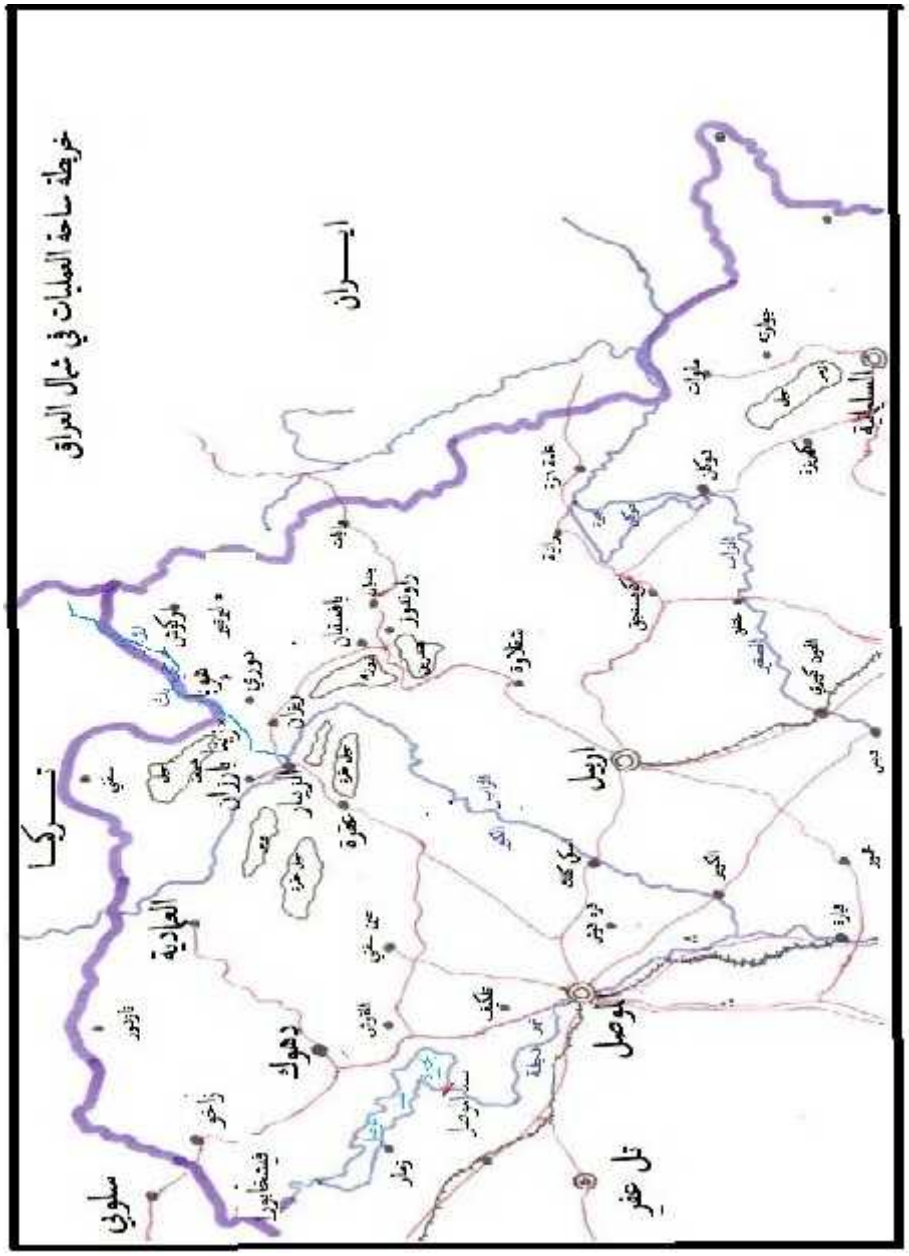

خريطة رقم (8) مناطق العمليات شمال العراق عام 1933

الفصل التاسع
حركات تمرد الآثوريين في شمال العراق سنة 1933

كان حرس المطارات البريطانية في العراق مؤلفاً من الآثوريين[1]، وبعد اكمال الآثوري مدة خدمته مع البريطانيين يسرح ويعود إلى دياره في شمال العراق، وهكذا اجتمع أكثر من عشرة آلاف جندي آثوري مدرب في الشمال.
تحالف الآثوريون بزعامة المارشمعون[2] مع البارزانيين في حركتهم سنة 1932 . وبعد القضاء على تمرد البارزانيين، استمر الآثوريون على نشاطهم وتهديدهم الحكومة العراقية وقيامهم بالعبث في الشمال، تحركهم الجهات الأجنبية، مطالبين بالاستقلال. وكانت الحكومة كلما عزمت على تأديبهم، يبدي المستشارون البريطانيون إلى المسؤولين العراقيين تخوفهم من عدم نجاح الحركة بالنظر إلى كثرة السلاح عند الآثوريين ورجالهم المدربين عند البريطانيين.
في عام 1933كانت قد ألفت لجنة لوضع مشروع لإسكان الآثوريين. وعندما شرعت هذه اللجنة بعملها في 10 حزيران – يونيو 1933 ، تشبث المار شمعون، باعتباره الرئيس الديني لهم، بشتى الطرق لاحباط مساعي اللجنة وللحصول على سلطة زمنية له. فتجمع (200) مسلح من الآثوريين بقيادة (ياقو بن اسماعيل)[3] في منطقة (كوري كانان) – (باله كو) الكائنة على طريق (دهوك–عمادية) وأخذوا يتحصنون فيها. كما استحضر، وبايعاز من المارشمعون حوالي (180) آثوريا من المسلحين المدربين الذين سبقت لهم الخدمة في قطعات الليفي[4] وبثهم في الموصل لاحداث الاضطرابات فيها.

استدعى وزير الداخلية ، المار شمعون إلى بغداد ، وتباحث معه طويلاً بشأن نواياه، ولكن المباحثات لم تؤد إلى نتيجة مرضية ، فتقرر حشد قوة بالقرب من دهوك تحسباً للطوارئ، ووجه انذاراً إلى (ياقو) لكي يفرق جماعته ويذعن لقوانين الدولة. أبى ياقو الرضوخ في بادىء الأمر، ولكنه عندما رأى انشقاق الآثوريين غير الموالين لمار شمعون عنه ، قدم الموصل في 28 حزيران 0 يونيو 1933 وتعهد بتفريق أتباعه وبإطاعة أوامر الدولة.

في 10 و 11 تموز – يوليو 1933 أوضح متصرف الموصل لرؤساء الآثوريين الموالين وغير الموالين [5] خطة الاسكان المقرر فوافق عليها الرؤساء الموالون بالاجماع ، ولم يبد غير الموالين رأيهم، وكان الموالون، للحكومة يتالفون من 4350 عائلة وغير الموالين من 1300 عائلة، معظمها من عشيرتي (تخوما) و (تبارى) العليا، الساكنين في قضائي (دهوك) و(العمادية)، وهما أكثر العشائر الآثورية واشدها تمسكا بالمارشمعون. لذلك لم تأمن الحكومة جانب غير الموالين وخشيت من أنهم يبيتون نية سيئة في موقفهم السلبي هذا.

تأليف قوة عماد:

كانت بعض القطعات قد حشدت في (بارى) منذ 1 تموز – يوليو 1933 وسميت بـ (قوة عماد) واسندت قيادتها إلى اللواء الركن بكر صدقي امر المنطقة الشمالية، وأُمِرَت بالتدريب على الحروب الجبلية.

كنتُ في ذلك الوقت معلماً في كلية الأركان، وكان فيها حينئذ دورة للضباط الاقدمين[6]. وفي أوائل صيف سنة 1933 تحركت الكلية إلى منطقة الموصل ودهوك لتطبيق بعض التمارين هناك. وبينما كنا في معسكر بارى الواقع بين دهوك و (زاويته) مع قطعات منطقة الموصل القائمة بتمارينها

الاجمالية، علمنا أن المقاتلين من الآثوريين كانوا قد تحركوا في الليلة السابقة 21 و 22 تموز- يوليو من منطقتهم وتجمعوا في الضفة الغربية[7] لنهر دجلة مقابل قرية فيشخابور العراقية واستقروا فيها.

وعليه أصدر مقر الجيش العراقي أوامره إلى آمر المنطقة الشمالية اللواء الركن بكر صدقي، بتوقف القطعات عن التدريب في معسكر بارى، والتوجه بسرعة إلى منطقة فيشخابور لمراقبة حركات وأعمال المتمردين، كما صدر الأمر بتعيين آمر كلية الأركان، الزعيم الركن أمين العمري، آمرا لمنطقة بلدة الموصل، ووُضِع معلمي وطلاب كلية الأركان بأمرة المنطقة الشمالية للاستفادة منهم في مقرات الارتال والقطعات.

طلب امين العمري أن أكون ضابط ركنه في الموصل، في ما أصر بكر صدقي على أن أكون ضابط ركن رتل (الحاج رمضان)[8]، وعليه ذهبت إلى رتل الحاج رمضان في قرية (ديرابون) القريبة من فيشخابور، واشتغلت مع الرتل حتى انتهاء الحركات والقضاء على تمرد الآثوريين.

بدء الحركات:

في 21 تموز- يوليو 1933، أخذ المسلحون من الآثوريين الموالين للمارشمعون، يتركون قراهم بايعاز منه، ويتجمعون في قريتي (بوسريان) و (هريوكي) بحجة النزوح إلى سوريا. وقد تبين بعد التحريات الدقيقة، أنهم عازمون على العصيان. لذا تم انذار قوة عماد وقطعات كركوك بذلك. وفي ليلة 22/21 تموز- يوليو عبرت جماعات كبيرة الآثوريين نهر دجلة إلى ضفته اليمنى أي الاراضي السورية، فأُمرت قوة عماد، بعد أن عززت بقطعات اخرى وبقوات من الشرطة، بالحركة إلى منطقة فيشخابور (لمسك معابر دجلة، ومنع النازحين من العودة إلى ضفة دجلة اليسرى، أي إلى

الاراضي العراقية ثانية، ما لم يسلموا سلاحهم، وعدم السماح لأي آثوري مسلح يريد العبور إلى الضفة اليمنى). تم حشد القوة في 25 تموز– يوليو في المواقع الآتية:[9]

أ– ديرابون: وانفتح فيها مقر القوة ورتل سمي برتل الحاج، وأُسست رايا للترصد على ضفة دجلة اليسرى في معابر (فيشخابور، شيلكية، محمد الدبان).

ب– باستيكي بالا:– تحشد رتل سمي برتل (أمين)، وقد أسس رايا للترصد على ضفة دجلة اليسرى مقابل المعابر في (تل ابو ظاهر) ، (زمار)، (تل حكنه).

الحوادث ما بين 25 تموز– يوليو–3 آب–أغسطس 1933:

في 31 تموز– يوليو، بلغ عدد الآثوريين النازحين إلى ضفة دجلة اليمنى أكثر من 1500 مسلح معهم 500–600 حيوان ومقدار كبير من العتاد وعدد من الرمانات اليدوية.

في ليلة 30–31 تموز– يوليو حاولت جماعة من الآثوريين العبور إلى الضفة اليسرى ، فتصدى لهم خفراء ربيئة من قوة الحاج فاجابتهم بالنيران الكثيفة، حيث حدثت مناوشة دامت ساعتين ونصف ساعة ارتد بعدها الآثوريين.

معركة ديرابون:

أخبرت السلطات الفرنسية يوم 4 آب– أغسطس، بأن قواتها ستحتل قبل الظهر، المنطقة التي انتقلت إلى سوريا حسب قرار لجنة الحدود الأخير. لذا تقرر اخلاء مخفر (خانك). وفي نفس اليوم راجع مختار (سميل) مخفر

خانك حول قبول عودة (150) مسلحاً آثوريا إلى العراق، فوافق آمر قوة عماد على ذلك على أن يسلموا سلاحهم. بدأ عبورهم بالساعة 1145 من نقطة تقع شمالي (وادي السفان) بميل واحد. وارسلت قوة من المشاة بالسيارات لملاقاتهم وجلبهم.

عندما وصلت السرية إلى منطقة العبور، كان 150 آثوريا قد عبروا النهر بحماية الربايا الآثورية المؤسسة على ضفة دجلة اليمنى، واحتلوا التلال الحاكمة على النهر، لذلك تقدم المشاة نحوهم منفتحين[10] . فلما اقتربوا منهم، وكان ذلك بالساعة 1845 باغتوهم بنار شديدة ، فاتضح عندئذ انهم جاءوا للقتال لا للتسليم. احتل المشاة موضعا لهم حالا ، واشتبكوا في القتال الذي استمر حتى منتصف الليل بالرغم من تزايد عدد الآثوريين العابرين.

وبالساعة 0200 من يوم 5 آب– أغسطس، شرع الآثوريين بمهاجمة ربايا المعسكر، مبتدئين بالربيئة الثانية والثالثة فالرابعة فالسادسة، ولكن هجماتهم فشلت، فوجهوا معظم قوتهم البالغة 800 مسلح نحو الربيئة السابعة، فاحتلوها بالساعة 0400 بعد أن أُستشهد ضابط الربيئة وجرح معظم جنودها. وقد مثلوا بجثة الضابط المذكور، ثم أحرقوا ثلاثة جنود جرحى تعذر اخلاؤهم من الربيئة.

ولما كانت هذه الربيئة حاكمة ومشرفة على المعسكر وعلى الربيئة السادسة، لذلك تقرر استرجاعها. فهاجمتها قوة من المشاة باسناد المدفعية والقوة الجوية ، ولكنها توقفت لشدة النار. فتقدمت نحوها قوة اخرى فاحتلتها، وفر معظم العصاة ، وتم استردادها في الساعة 1100 ولاذ الآثوريون بالفرار، وانتهى القتال في الساعة 1330، بعد أن عقبتهم سريتان من الفوج الثامن إلى مسافة في جبل بيخير[11].

لقد كانت ليلة 5/4 آب– أغسطس 1933 ليلة عصيبة على قوة عماد، إذ أن الآثوريين استعملوا اسلوب الخيانة والغدر، مستفيدين من عطف الجيش العراقي عليهم وموافقته على عودتهم إلى الاراضي العراقية وقبول دخالتهم. ومع ذلك، عندما لاح لقوة عماد أن الآثوريين عبروا نهر دجلة ليس للتسليم كما كان متفقا عليه، بل للخيانة والغدر، اتخذت هذه القوة اهبة الاستعداد لرد كيدهم إلى نحرهم، فاستبسل جنودها في القتال واظهروا من البطولة والتضحية ما يثير الاعجاب. وكانت (معركة ديرابون) معركة فاصلة ، قضت على حركة التمرد الآثورية، لما نزل بهم من الخسائر الجسيمة بالرغم من تشبثهم بالخديعة والغدر. وقد كان صدى المعركة عميقاً في استتباب الأمن الداخلي واعطاء العبرة الكافية لمن تسول له نفسه العبث بذلك [12].

مطاردة العصاة:

بعد انتهاء معركة ديرابون ، تسرب العصاة إلى جبل بيخير، لذلك تقرر مطاردتهم. حيث تركت قوة عماد رتلي الشرطة (ح) و (ع) في ديرابون وتحركت بالساعة 1200 يوم 6 آب– أغسطس برتلين:

الرتل الأيمن– مؤلف من المشاة– واجبه تمشيط جبل بيخير.

الرتل الأيسر–مؤلف من بقية قوة عماد– واجبه تمشيط المنطقة ما بين جبل بيخير والخابور [13].

ولم تصادف القوة خلال حركتها احدا من العصاة ، سوى ان الرشاشات الآلية اصطدمت بعصابة جنوب قرية (كركلي) فقتلت خمسة اشقياء منها وفر الباقون. وعسكر الرتل الأيمن جنوب (سيرين آوه)، والرتل الأيسر على ضفة الخابور اليسرى مقابل (دورناخ)، أما الرشاشات الألية ومعها بعض الخيالة فعسكرت مقابل زاخو.

وفي7 آب0 أغسطس بقي الرتل الأيسر بمحله، وانتقل الرتل الأيمن إلى المدخل الجنوبي لمضيق زاخو حيث قضى ليلته.

في 8 آب– أغسطس انتقلت قوة عماد (ناقص رتل الحاج) إلى (باستيكي باله)، وانتقل رتل الحاج إلى قرية (باوارت) لكي يتأهب للعمل فيها في حالة تحصن الآثوريين في الأراضي الوعرة قرب قراهم. وفي اليوم نفسه شاهدت الطائرات حوالي (300) آثوري قرب قرية (باستيكي) فقصفتهم فتفرقوا بين القمم. بعدها اخبر مختار قرية (دلب) بأن (850) آثورياً يريدون عرض دخالتهم(التسليم). بقيت قوة عماد في محلاتها يومي 9 و 10 آب – أغسطس ولكن لم يعرض احد منهم دخالته (استسلامه).

وفي صباح 11 آب– أغسطس تحرك رتلا أمين والحاج، فوصلا (آلوكه) و (بهريك) على التوالي وعسكرا فيها.

انتهاء الحركات:

بالساعة 1200 يوم 12آب– أغسطس 1933 انذرت الحكومة العصاة وطلبت منهم ان يعرضوا دخالتهم(أستسلامهم) ويسلموا اسلحتهم خلال 60 ساعة فقط. فاستسلم لغاية 14 آب– أغسطس (249) شخصاً ولم يبق منهم سوى شراذم قليلة اخذت تعرض دخالتها(استسلامها) على مراكز الحكومة في ما بعد. ونظرا لاستتباب الأمن في المنطقة، الغيت قوة عماد واعتبرت الحركات منتهية في 17 آب– أغسطس وتمت اعادة القطعات إلى الموصل يوم 20 آب– أغسطس.

وهكذا استطاعت قوة عماد أن تقضي على المتمردين بمدة قصيرة جدا وبمعركة فاصلة واحدة تقريبا وهي معركة (ديرابون) التي تجسدت بها ومن

خلالها روح القتال العالية التي يمتاز بها الجندي العراقي وقوة عزيمته واستبساله في إداء واجبه.

اشتغلتُ مع رتل الحاج حتى انتهاء الحركات والقضاء على تمرد الآثوريين ، وبعد ذلك عدت إلى منصبي معلماً في كلية الأركان.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) يقول الآثوريون انهم بقايا الامبراطورية الآشورية المعروفة التي كان مقرها في نينوى بشمال العراق وامتدت لتشمل اجزاء كبيرة من بلاد فارس وسوريا وغيرهما. لذا هم يدعون انفسهم الآن بالآشوريين. وهم يدينون الآن بالديانة المسيحية، ويسكنون شمال العراق في المنطقة الكائنة إلى الغرب من المناطق الجبلية الوعرة التي يسكنها كورد العراق. وكان البريطانيون الذين احتلوا العراق في بداية القرن العشرين، قد اعتمدوا عليهم كثيرا، لاسيما في تشكيل قوات الليفي المحلية التي استخدموها كقوات عسكرية تابعة للجيش البريطاني لتؤدي الخدمات العسكرية الخاصة بالحراسة وقضايا الامن المحلي، وبذا تقل الحاجة للقوات البريطانية الاصلية التي يمكن ان تستخدم في واجبات اخرى. ويرى بعضهم أن أصل مشكلتهم وتواجدهم بالعراق يعود إلى عام 1915 م، فقد ثاروا، وهم الساكنون في اصقاع "حكارى" التي تقع ضمن حدود تركيا شمال شرق العراق، ضد الأتراك بتحريض من روسيا القيصرية. وعقابا على تمردهم طردهم العثمانيون من موطنهم فنزحوا إلى ارومية في فارس ثم إلى همدان جنوبا. وهناك عطف عليهم البريطانيون ونقلوهم إلى مخيم للاجئين في بعقوبة. وفي عام 1920 م الغى البريطانيون المخيم ونقلوا الاشوريين إلى منطقة "برواري بالا " في الموصل. بعد خمس سنوات فصلت عصبة الامم بمسألة حدود العراق مع تركيا فكان أن وقع كل اقليم "حكارى" داخل تركيا في حين وقعت " برواري بالا " إلى الجنوب منه بسكانها الآشوريين داخل الحدود العراقية. لقد كتبت العديد من الكتب والدراسات حول الموضوع، لمزيد من الاستيضاح يرجى مراجعة الرابط الآتي على شبكة الانترنت، والذي سيقود الباحث الكريم إلى روابط اخرى باللغات العربية والأجنبية حول الموضوع . ar.wikipedia.org/wiki/آشوريون. وكذلك الموقع الاتي pulpit.alwatanvoice.com/content-192714.htm

(2) زعيم الآثوريين الروحي المار شمعون شيلاي الثالث والعشرون، وكان الانكليز يتعاملون معه بطريقة توحي له بانه مستقل عن الحكومة العراقية، ولاسيما بعد

تأليفهم لقوات الليفي من عناصر الآثوريين التابعين له، مما شجعه على تقديم طلب إلى عصبة الأمم لإقامة وطن منفصل للآثوريين في العراق، وإذ أهمل الطلب قدم آخر يقترح فيه توطين الآثوريين في أوروبا، فإذا فشل هذا الامر فليكن ذلك في سوريا. وبالرغم من فشل كل هذه المساعي فان مطالبهم من الحكومة العراقية لم تتوقف. ومن ذلك تقديم اقتراحاتهم الشهيرة بعد عقد مؤتمرهم شبه "القومي" الذي تزعمه المار شمعون ومنها ان يعترف بهم كملة داخل العراق وليس كجماعة دينية فقط، وأن يحدد لهم موطن في العمادية وزاخو ودهوك، وأن تفتح هذه الاماكن لكافة الآثوريين ثم أن يعاد إنشاء وحدات الليفي العسكرية التي سبق أن حُلّت لتشكل كتيبة في الجيش العراقي. وأن تُضم الأراضي التي اعطيت إلى تركيا سنة 1925 م، إلى الوطن الآشوري بواسطة الحكومة العراقية. وأخيرا اضاف الآثوريون اقتراحا استفز العرب ومؤداه ان تعترف عصبة الأمم بالمار شمعون على أنه بطريق الجماعة الآشورية وأن تدفع له اعانة سنوية. لقد رفض الملك فيصل هذه المطالب وظلت المسألة بين أخذ ورد إلى أن تم اخماد تمرد الآثوريون عام 1933 وكما هو مبين في المذكرات .

(3) ياقو بن اسماعيل، ضابط آثوري سابق مثير للجدل والقلاقل، تعاون مع المار شمعون في قيادة الآثوريين لتحقيق مطالبهم المشار اليها أعلاه. الا انه تخلى عن هذه الجهود عندما ادرك ان كفة ميزان القوى لم تكن في صالحه او صالح جماعته.

(4) قوات الليفي، هي قوات عسكرية محلية اعتاد الجيش البريطاني على إنشائها وتجنيدها من بين السكان المحليين الموالين له في البلاد التي تقع تحت احتلاله أو التي يقوم باستعمارها. وبالنسبة للعراق، فإن قوات الليفي كانت مشّكلة بغالبيتها من الآثوريين، مع نسبة من سكان الجنوب ولاسيما من سكنة مناطق ميسان، حيث يقوم الجيش البريطاني بتدريبهم وتسليحهم وتجهيزهم للقيام بواجبات الحراسة والدورية وقضايا الامن الداخلي ضمن القواعد والمطارات الحربية التي يستخدمها هذا الجيش. لذا كان مقر قوات الليفي بالعراق هو في قاعدة الحبانية عندما كانت تحت الادارة البريطانية. وبعد عام 1956 م، وعندما سلم الانكليز هذه القاعدة إلى العراق

وانسحبت قواتهم العسكرية منه تماماً، أدمج من تبقى من منتسبي الليفي بالجيش العراقي. وقد امتاز منتسبو الليفي بحسن القيافة والهندام والتدريب، حيث كانوا مدربين كما قلنا من قبل البريطانيين مباشرة .

(5) انقسم الآثوريون خلال هذه الفترة إلى قسمين، الغالبية منهم اعطت ولاؤها إلى الحكومة العراقية وقبلت بالتعاون معها واطاعتها، لذا أُطلق عليهم لقب الموالون، أما القسم الباقي، وكانوا أقلية، فقد بقوا على ولائهم للمار شمعون، لذا أُطلق عليهم لقب غير الموالين.

(6) كانت دورات الضباط الاقدمين تفتح في كلية الأركان. والضباط الأقدمون المقصودون هنا هم من رتبة مقدم وعقيد ممن يتولون قيادة الوحدات المقاتلة أو ممن يرشحون لهذه المناصب. وكانت هذه الدورة من الدورات المهمة، والتي يتسابق الضباط الأقدمون لدخولها لما تؤمنه لهم من معلومات رصينة وقاعدة علمية جيدة تؤهلهم لمناصب القيادة والتدرج العالي في الجيش. وكانت هذه الدورات تفتح عادة للضباط من غير خريجي كلية الأركان، للأسباب التي اشرنا اليها، ولتوحيد معلوماتهم وتحديثها دوماً. إن مثل هذه الدورات وغيرها، سواء التي فتحت داخل العراق أم خارجه، كانت من الأسباب المهمة في اكتساب الجيش العراقي وعسكرييه درجة عالية من المهنية والاحتراف العسكري الذي تجلى في حسن الأداء في ميادين القتال المختلفة، وتميز الجيش العراقي بين جيوش الاقطار العربية والمجاورة.

(7) تقع هذه المنطقة على الحدود العراقية السورية مباشرة، لأن الحدود تمر في هذه المنطقة في وسط النهر.

(8) هو الحاج رمضان بن علي، آمر كتيبة الخيالة الثالثة، ولد عام 1883م، وحاز رتبة ضابط عام 1904م بالجيش العثماني، التحق بالجيش العراقي بتاريخ 18تموز– يوليو 1921 م. راجع جريدة الجيش العراقي لعام 1927 م، مطبعة الحكومة ، بغداد ، مصدر سابق .

(9) تضمنت الخطة أن يكون العمل من جهتين لمحاصرة العصاة الآثوريين. ولذا قسمت قوة عماد إلى رتلين، أحدهما بقيادة الزعيم الحاج رمضان، وسمي برتل

(الحاج) والثاني بقيادة الزعيم امين العمري، وسمي برتل(أمين). إن هذا الأسلوب في تقسيم القوات اثناء الحركات الفعلية، وتسميتها باسم قادتها، استمر كتقليد متبع من قبل الجيش العراقي. وبكل الأحوال فهذا لم يكن مقتصرا على الجيش العراقي فقط، بل إنه اسلوب كان، وما زال متبعا في جميع جيوش العالم.

(10) منفتحين، من الانفتاح، وهي مصطلح عسكري عراقي معناه (الانتشار) بموجب بعض التعابير العسكرية العربية لجيوش اخرى، وبكل الاحوال فمعناه بالانكليزية هو Deployment ، التي تعطي هذا المعنى ومعاني أخرى منها الأستعداد أو التهيؤ أو السفر إلى منطقة المعارك وساحات الحرب.

(11) يقع جبل بيخير على الجانب الايمن من الطريق مابين الموصل وزاخو، وتقع مدينة سميل على سفوحه الغربية. بينما تقع مدينة زاخوعند نهاياته الشمالية. كما تقع بلدة ديربون على مسافة قريبة من نهاية سفحه الغربي. انظر الخارطة رقم (9) رجاءً

(12) راجع عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، يقول " **فلما تقدمت القوات العراقية المعدة لاستلام العائدين . الآثوريين . فاجأها العائدون خوضا وسباحة بنار حامية وسرعان ما اكتشف قادة الجيش العراقي بعض الربايا الخفية التي تكونت للغدر به وعلموا ان النسطوريين لم يعبروا دجلة لغرض الاستسلام بل لمباغتة الجيش والايقاع به فكان من الطبيعي ان تحصل مصادمات بين الجيش والعصاة خسر فيها الغادرون زهاء الف قتيل وخسر الجيش العراقي 28 جنديا وثلاثة ضباط عدا افراد الشرطة الذين غدر بهم العصاة**" . انتهى الاقتباس

(13) يجري نهر الخابور في الأراضي السورية، لكنه يسير بموازاة الحدود العراقية ايضا، ويقع إلى الشمال الغربي من نهايات جبل بيخير، (الخريطة 9) .

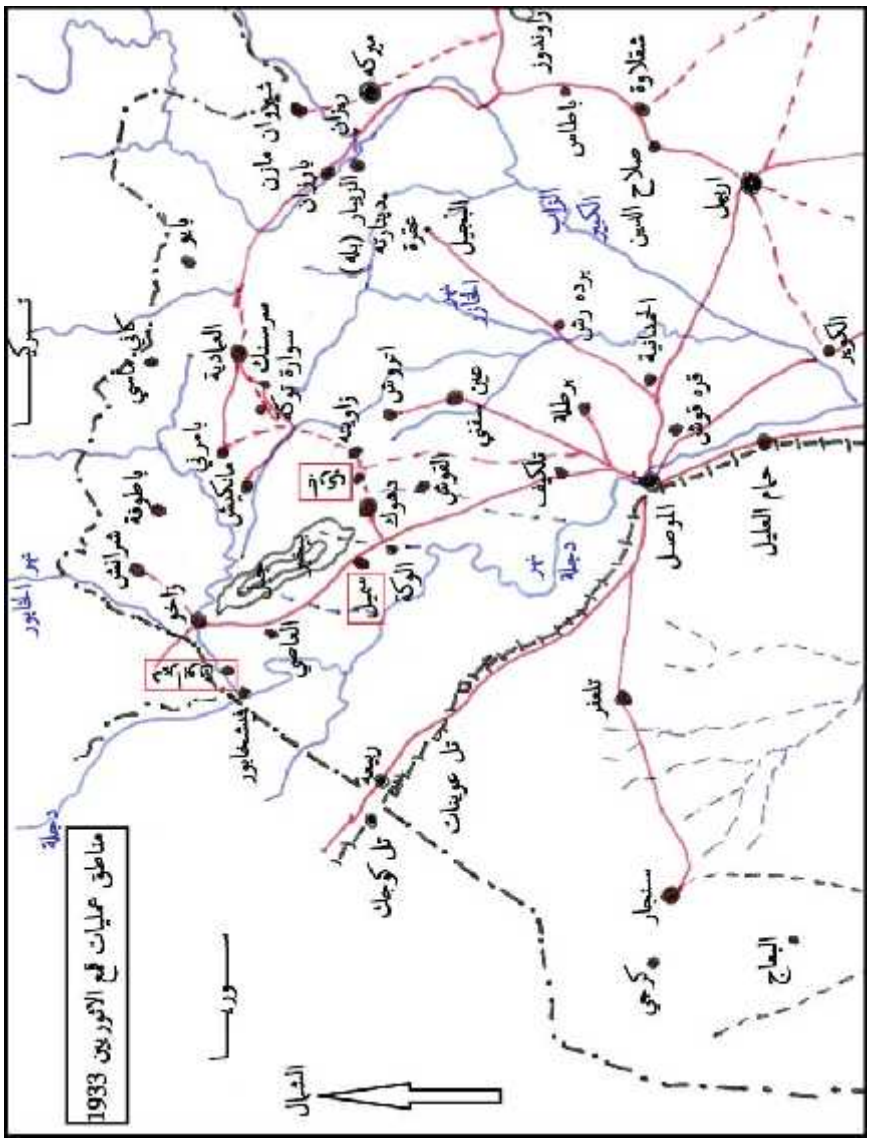

خريطة رقم (9) مناطق عمليات تمرد الآثوريين عام 1933

الفصل العاشر

اختياري لمنصب مرافق أقدم للملك غازي

بعد وفاة الملك فيصل الأول في شهر أيلول – سبتمبر 1933 وانتقال عرش العراق إلى ولي عهده الأمير غازي وهو في حداثة سنه[1] وعدم خبرته في أمور الدولة، برزت ضرورة تعيين مرافق أقدم مناسب إلى الملك غازي فوقع الاختيار عليَّ والتحقت بوظيفتي الجديدة في البلاط الملكي بتاريخ 24 كانون أول– ديسمبر 1933 م .

محاولات استمالتي إلى إحدى الكتل السياسية القوية في البلد:

في احدى الأمسيات وبينما كان الملك غازي معنا نحن المرافقين في الدار المخصصة للمرافقين مقابل قصر الزهور، جاء وزير الدفاع جعفر العسكري ومعه سليمان فتاح، وبعد مقابلة الوزير للملك غادر وصاحبه.

وبعد بضعة أيام من هذه المقابلة، التقيت بسليمان فتاح وقال لي، انت الآن في مركز يمكّنك من تأمين مستقبل لك، وهناك جماعة يعاونونك في المستقبل إذا تعاونت مع احد القوتين في البلد. ويقصد بذلك (جعفر العسكر ونوري السعيد وجماعتهما من جهة، وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وجماعتهما من جهة اخرى)[2]. فاجبته أنا اشتغل مع ملك وهو فوق الأحزاب والجماعات وليس من الحكمة ان يلتزم الملك جماعة من دون اخرى وأنا اسير على خططه ومناهجه وانا لا أفرق بين هاتين الجماعتين وغيرها في الأمور الرسمية والوطنية ولا أميل إلى أي منهما[3].

تمرين المقر العام ما بين الزابين:

في صيف سنة 1934 قرر مقر الجيش القيام بتمارين عسكرية بقطعات في منطقة ما بين الزابين بين فريق المنطقة الشرقية التي يقودها اللواء الركن بكر صدقي، وفريق المنطقة الشمالية التي يقودها الزعيم شاكر عبد الوهاب. كان هناك فرق كبير بين الخبرة العسكرية لكلا الآمرين. اللواء الركن بكرصدقي ضابط ركن قدير اشترك في دورات تدريب خارجية وقضى مدة طويلة في القيادة وتدريب القطعات، بينما الزعيم شاكر عبد الوهاب، اشتغل مدة طويلة في دائرة الميرة والتموين في مقر الجيش ولم يعين إلى المنطقة الشمالية إلا مؤخراً. ومع اني كنت مرافقاً أقدم للملك في البلاط الملكي، فقد طلبني مقر الجيش لأقوم بواجب مقدم لواء (ضابط الركن الأقدم) للمنطقة الشمالية طيلة مدة التمرين[4]. التحقت بمقر المنطقة الشمالية في (الكوير)[5] على نهر الزاب الكبير قبل بدء التمرين بيوم واحد.

ابتدأ التمرين وبموجبه باشرت الحركات، وتقدمت قوات الطرفين حسب المواقف التي كانت تبلغ لهما من قبل الحكمين[6]. وفي آخر يوم، وبينما كان الفريقان متقابلين وعلى وشك التصادم افترض وجود فوج زائد عند الفريق الشرقي (فريق بكر صدقي)، مما اضطر الفريق الشمالي (فريقنا) إلى اخذ ترتيبات الدفاع لمواجهة الموقف[7]. ومع أن الجبهة كانت واسعة ويحتاج اشغالها إلى اكثر من فوج واحد، أشغلتها بفوج معزز برشاشات ثقيلة من فوج آخر، والذي وضعته احتياطا خلف الجناح الأيسر، كما وضعت فوجا ثالثا بكامله احتياط عام خلف الجناح الأيمن وفي محل مستور بقدر الامكان[8].

باشر الفريق الشرقي بالهجوم على مواضعنا الدفاعية بفوجين مستهدفا تثبيت الجبهة والألتفاف حول الاجنحة.

تقدمت بطرية[9] مدفعية صحراء[10] للفريق الشرقي وهي مكشوفة، فأصلتها نيراننا واعتبرها الحكمون[11] ساقطة عن العمل لكثرة خسائرها.

ارسل فوج للالتفاف حول جناحنا الأيسر وذلك لاجبارنا على استخدام الاحتياط، فقابله قسم من فوج الاحتياط الأيسر وأوقف التفافه الصوري.

وقد اعتقدت القيادة الشرقية بأننا كنا نشغل الجبهة بفوجين وارسلنا فوج الاحتياط إلى الجناح الايسر وعليه لم يبق لدينا قوة احتياطية لمعالجة الموقف، فاستخدمت فوج آخر وقامت بحركة الالتفاف الحقيقية نحو جناحنا الأيمن لانهاء المعركة[12].

تعرض الفوج القائم بالالتفاف إلى نيران جانبيه من قطعاتنا في الجبهة كما تصدى له فوج الاحتياط العام الذي لم تحسب القيادة الشرقية له حسابا ولم تعرف بوجوده، فصد الهجوم واحبط، ولم يتمكن المهاجمون من خرق الجبهة أو الالتفاف حولها، وانتهى التمرين .

وقد فهمنا أخيرا أن خطة التمرين كانت مرتبة على أساس تفوق المنطقة الشرقية على المنطقة الشمالية واجبارها على الانسحاب، ولكن لم يحدث ذلك.

تأثر اللواء بكر صدقي من هذه النتيجة، وعند ذهابنا للاجتماع في ختام التمرين قال لي بغضب (صالح! تشغل الجبهة بفوج واحد!). وفي الحقيقة إن النقطة الفنية في الخطة كانت وضع قطعات قليله في الجبهة والاحتفاظ بقوات احتياطية كبيرة لمعالجة المواقف الطارئة وذلك بالنظر لعدم معرفتنا خطة الفريق المقابل قبل مباشرته بالهجوم [13]. بعد انتهاء التمرين عدت إلى وظيفتي في البلاط الملكي.

ترشيحي للالتحاق بكلية الأركان البريطانية في الهند:

خصص مقعد في كلية الأركان البريطانية في بلدة كويتا في الهند[14] إلى احد الضباط العراقيين، فرشحني مقر الجيش وكلم رئيس اركان الجيش طه الهاشمي الملك غازي بذلك، فلم يوافق الملك على خروجي من البلاط وطلب منه ترشيح غيري من ضباط الجيش.

زيارة ولي عهد السويد للعراق ومرافقتي له:

في سنة 1934 م، زار العراق ولي عهد السويد الأمير (غوستاف) الذي توج فيما بعد ملكا على السويد، ومعه زوجته وأحد أولاده وابنته الأميرة (انكريد) التي صارت في ما بعد (ملكة الدانمارك) بعد زواجها من ملك الدانيمارك.

حلّ الامير وافراد عائلته ضيوفا على ملك العراق، وسكن في البلاط الملكي، وقد نسّب البلاط مرافقتي له. كان الأمير مولعا بالآثار القديمة، وقد رافقته في تجواله ومشاهدته الاثار القديمة في بغداد وخارجها وفي أور والوركاء. وقد اعجب بالآثار العراقية القديمة وخاصة الرأس الذهبي الموجود في متحف بغداد[15]، واستغرب من عدم قراءته عنه في النشرات الأثرية العالميه، فاخبروه بان الرأس الذهبي وجد حديثا في أور، ولم يكتب عنه بعد في نشرات الآثار القديمة.

افتتاح خط أنابيب النفط بين كركوك وساحل البحر الأبيض المتوسط:

حضر الملك غازي حفلة افتتاح خط أنابيب النفط من كركوك إلى ساحل البحر الابيض المتوسط وتناول الغذاء في محطة ضخ ك1 وكنا برفقته في الذهاب والاياب بالطائرات العسكرية.

نقلي من البلاط الملكي:

في سنة 1935 م، كنت قد عزمت على الزواج من ابنة خالتي ، بعد أن شيدت داراً لي في محلة العيواضية، وكان بقائي في البلاط الملكي يحتم عليَّ واجب الخفارة في قصر الزهور ليلة من كل ثلاث ليالٍ، عدا أيام السفرات والواجبات الاخرى، الأمر الذي يترتب عليه تغيبي عن عائلتي. لهذه الاسباب وغيرها، تشبثت للنقل من البلاط. وبينما كانت الموافقة على وشك الصدور، نقل رئيس الديوان الملكي على جودت الأيوبي وحل محله رستم حيدر الذي ارتأى لزوم بقائي في البلاط وعدم الموافقة على نقلي. لكنه وافق على النقل أخيرا، بعد أن شرح له السيد (باقر سركشك) – التشريفاتي في البلاط – موقفي ورغبتي في النقل. تم نقلي، وعُينت بمنصب مقدم لواء المنطقة الجنوبية في بغداد ومقرها في الكرنتينه –الثكنة الشمالية– القريبة من داري.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) تبوأ الملك غازي العرش وكان عمره 21 سنة ، فهو من مواليد عام 1912 ، وكان توليه العرش بعد وفاة والده الملك فيصل الأول في نهاية عام 1933 ، لذا كان من المهم ان يكون المقربون اليه من الأشخاص ذوي الخبرة والدراية والحنكة والتجربة. وحيث ان منصب المرافق الأقدم هو من المناصب المهمة والحساسة، كونه قريبا جدا من الملك، فان اختيار كاتب المذكرات لهذا المنصب كان أمرا محموداً. لزيادة الاطلاع ، راجع كتاب لمحات من تاريخ العراق الحديث للباحث حامد الحمداني، مصدر سابق، ص 191-192.

(2) شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاما، ص 244 .

(3) هذا هو الجواب والفعل الصحيح الذي ينبغي على اي عسكري مهني محترف ان يرد به على محاولات تسييسه. إن الجيش كما هو معروف، وكما ينبغي أن يكون، هو ذراع الحكومة المدنية المنتخبة والشرعية في اي بلد، وبه تمارس سلطتها عند الحاجة اثناء تنفيذ سياساتها ومشاريعها، وبه تحمي أمن البلاد الداخلي والخارجي. لذا ينبغي للجيش، وبالتالي (العسكريين)، أن يكون فوق الميول والاتجاهات، ولا يتدخل بقضايا الأحزاب أو الأمور السياسية. بل إن هناك مادة مشهورة من مواد قانون العقوبات العسكري الذي كان معمولا به في الجيش في حينه، ألا وهي المادة المرقمة (131) حيث تحرم على العسكريين الانتماء إلى الأحزاب والحركات السياسية أو ممارسة السياسة داخل الجيش، ومن يرغب من العسكريين أن ينخرط بالسياسة، فعليه ترك الجيش بالاستقالة منه أو التقاعد. ولو أن هذه المادة قد تم تجاهلها كما سنرى في ما بعد، وتدخل الجيش بالسياسة تدخلاً كبيراً، مما جلب على البلاد في النهاية خراباً ودماراً. إلا أن اللوم لا يقع هنا على الجيش وحده، بل على السياسيين الذين يشجعون ويغرون أو يسمحون للضباط التدخل بالسياسة، مستغلين شعورهم الوطني العالي لحماية الوطن، الأمر الذي يجعلهم يأخذون الأمور بايديهم عندما يرون عجز السياسيين عن التصرف بموجب ما تمليه مصلحة الوطن .

(4) يلاحظ هنا مدى مهنية الجيش العراقي الأصيل، الذي لم يكن يستثني أحداً من اتاحة الفرصة له للمشاركة بالتدريب العملي واستزادة خبرته واعداده لواجبات القيادة بالمستقبل، وكذلك الاستفادة من امكانات الضباط الأكفاء في مثل هذه المناسبات، سواء كانت تمارين أم حركات فعلية. حتى ولو كان المعني مرافقاً أقدم لملك البلاد، كما هو الحال بهذه المناسبة، والذي بدوره لم يبذل الجهود والوساطات لتجنب اشراكه بالتمرين، كما كان يفعل من أشغل مثل هذه المناصب في السنين اللاحقة من عمر الجيش، ولاسيما في نهاية العهد الملكي، وبالتأكيد في العهد الجمهوري حتى نهايته.

(5) راجع الخريطة رقم 9 الفصل السابق رجاء .

(6) كان هذا التمرين هو (تمرين بقطعات ذو جانبين)، ويعتبر هذا من ارقى أنواع التمارين التعبوية التي يمكن للجيوش أن تجريها، وذلك لفوائده الجمة ولقرب وقائعه من وقائع الحركات الفعلية الحقيقية، اللهم إلا ما يتعلق بالرمي الحقيقي، وايقاع الخسائر الحقيقية بصفوف الجانين، مما يتطلب تمثيلها أو فرضها من قبل ادارة التمرين. وناهيك عن القول إن إعداد مثل هذه التمارين، ومن ثم ادارتها يعد من اصعب الامور في هذا المجال، إذ يتطلب مهارات عالية من قبل هيئة الركن القائمة بإعداد التمرين، ومن قبل هيئة ادارة التمرين وهيئة السيطرة والحكمين المطلوبة له، بوضع الحلول المناسبة والافتراضات الواقعية لما يمكن حدوثه من وقائع على الأرض، ومن ثم تطبيقها اثناء التمرين، بل وحتى الحُكم والفصل بأي أحداث أو مواقف قد تحدث خارج نطاق سير الحركات المتوقع والموضوع من قبل هيئة اعداد التمرين. إن هذا يتطلب أن تكون هيئة السيطرة والحكمين على دراية عسكرية عالية، وحيادية كبيرة بين المتدربين.

(7) كانت هذه محاولة واضحة من قبل هيئة السيطرة والحكمين، لاعطاء الفريق الشرقي(الذي يقوده بكر صدقي) أفضلية تمكنه من ربح المعركة الافتراضية، وربما كانت محاولة لفحص امكانية التصرف الصحيح من قبل الفريق الشمالي بقيادة الزعيم شاكر عبد الوهاب، وهيئة ركنه القديرة، لمواجهة المواقف الحرجة

وغير المتوقعة التي قد تحدث في الحركات الفعلية، ومدى المرونة في التخطيط والتنفيذ التي يمكن أن تتصرف فيها بموجب المواقف المستحدثة.

(8) يلاحظ ان كاتب المذكرات يستعمل صيغة الفعل الذي يشير إلى أن من قام بالعمل المذكور إنما كان هو شخصياً، وليس آمر المنطقة الشمالية، حيث قال (وضعته) ولم يقل (وضعنا ، أو وُضِعَ) وهذا امر طبيعي هنا، إذ أنه ضابط ركن قدير ذو خبرة عالية، بينما الآمر لم يكن ضابط ركن (ليس خريج كلية أركان) ولم تكن لديه خبرة كافية في قيادة القطعات أو العمل في الميدان، وربما كان هذا هو السبب في اختيار المقدم الركن الالمعي صالح صائب الجبوري ليكون ضابط الركن الأقدم لهذا الآمر الأعلى رتبة والأقل خبرة، كي يعطيه المشورة المطلوبة في المواقف العملية عند حدوثها. إن هذا الإجراء لم يكن إجراءاً غريبا، لا على الجيش العراقي، ولا على الجيوش الأخرى، إذ أنه اجراء معمول به في كل هذه الجيوش عندما تكون هناك حاجة اليه. وقد زاد اللجوء إلى مثل هكذا اجراءات في الجيش العراقي، لاسيما في المراحل المتأخرة من عمره، عندما اضطرت الظروف السياسية للبلد أن يعين أناس ليست لديهم الكفاءة المطلوبة لقيادة القطعات، فاضطرت القيادة عند ذاك إلى تعيين ضباط ركن أكفاء لمعاونة مثل هؤلاء القادة في العمل. إن مثل هذا الاجراء، يعتبر اجراءً ترقيعياً، ولا يعتبر اجراءً عسكريا مثاليا أوعادلاً، لأنه المفروض أصلا أن يعين الشخص الصحيح بالمكان الصحيح .

(9) البطرية هي ترجمة لكلمة Battery الانكليزية، وهي تصف تنظيما في المدفعية يضم 4 مدافع (في حينه) حيث إن البطرية هي واحدة من 3 بطريات تتالف منها كتيبة المدفعية Artillery Regiment والتي تتألف من 12 او 18 مدفعاً.

(10) مدفعية الصحراء هو ترجمة لمصطلح Field Artillery، وكان هذا هو المصطلح القديم الذي استخدمه جيشنا في حينه. وقد استبدل في ما بعد بمصطلح مدفعية الميدان، والمصطلح الأخير أكثر دقة في وصف الموضوع.

(11) واجب الحكمين في مثل هذه التمارين، هو فرض الخسائر، وبيان نتائج الاشتباكات الافتراضية (الوهمية ، كما أشار اليها صاحب المذكرات) .

(12) مثل هذا الاعتقاد، يمثل فشلا في استخبارات الميدان للجانب الشرقي في هذا التمرين، أو نقص في المعلومات، لذا افترض عدم وجود احتياط أو بالأحرى عدم بقاء احتياط لدى الجانب الشمالي، وبناء على ذلك، تم زج ما تبقى من القوة الشرقية في الهجوم لحسم المعركة، وإذا به يتفاجأ بوجود هذا الفوج الاحتياط، مما أربك كل خططه وقلب الموقف المتوقع. وهكذا هي الأمور في المعارك الحقيقية، إذ ينبغي على القائد الحكيم والمجرب، أن يحسب لكل أمر حسابه، وأن يتوقع حتى ماليس بالحسبان، لئلا يتعرض لاحتمالات الفشل بالمعركة، كما حدث في هذه الحالة .

(13) لقد كان هذا التصرف هو التصرف الصحيح من قبل قيادة القوة الشمالية، وما زال هو التصرف الحكيم والصحيح بموجب العلم والمنطق، ليس العسكري وحسب، بل المنطق الاعتيادي، لأنه في حالة قلة المعلومات، يحتفظ الأنسان بأكبر ما يمكن من موارده كاحتياط، ريثما تتكشف المعلومات الحقيقية له، ويتصرف بموجبها.

(14) تخرج من هذه الكلية(التي اصبحت الآن في دولة الباكستان) الكثير من الضباط العراقيين، واستمر هذا الاسلوب في ارسال الضباط العراقيين إلى هذه الكلية ، أو إلى كلية الأركان الهندية في مدينة ويلنكتون Wellington والتي أُسست بعد انفصال الهند والباكستان. ناهيك عن ارسال المبعوثين إلى كلية الأركان البريطانية الاصلية في مدينة كامبرلي Camberely ، ذلك السياق الذي استمر حتى الاخير، ونتمنى أن يتواصل العمل بموجبه بالمستقبل .

(15) للاطلاع على شكل الرأس الذهبي المشار اليه استعمل الرابط الآتي بالإنترنت http://www.google.com/images?q=اثار+أور+العراق&hl=en&gbv=2&tbs=isch:1&sa=N&start=60&ndsp=20

التصـاوير

المقدم الركن صالح صائب الجبوري عام1933 لدى تعيينه بمنصب
المرافق الأقدم للملك غازي الأول ملك العراق

يبدو في الصورة الملك غازي، ويقف خلفه وإلى يساره مرافقه الأقدم
المقدم الركن صالح صائب الجبوري

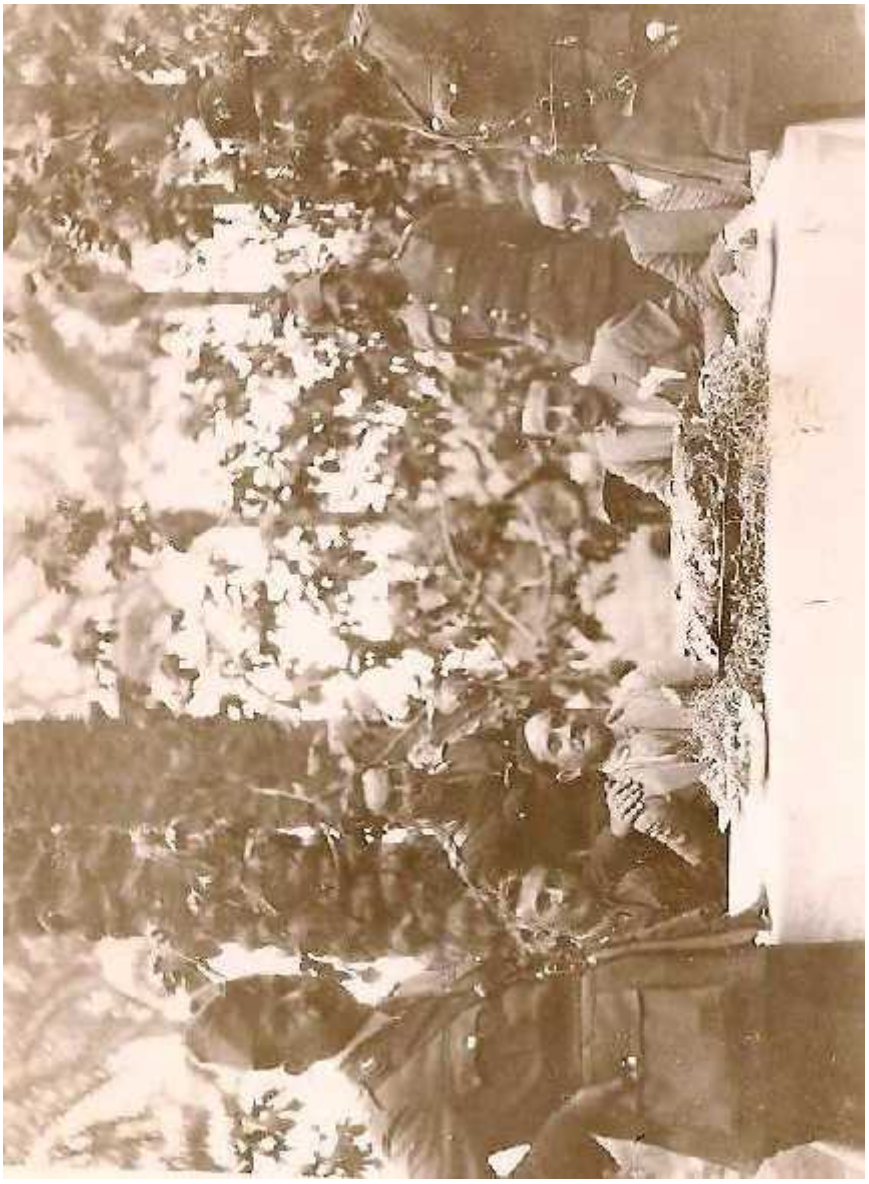

مرافقو الملك غازي، ويبدو المؤلف جالسا بالملابس المدنية
الثاني من اليمين

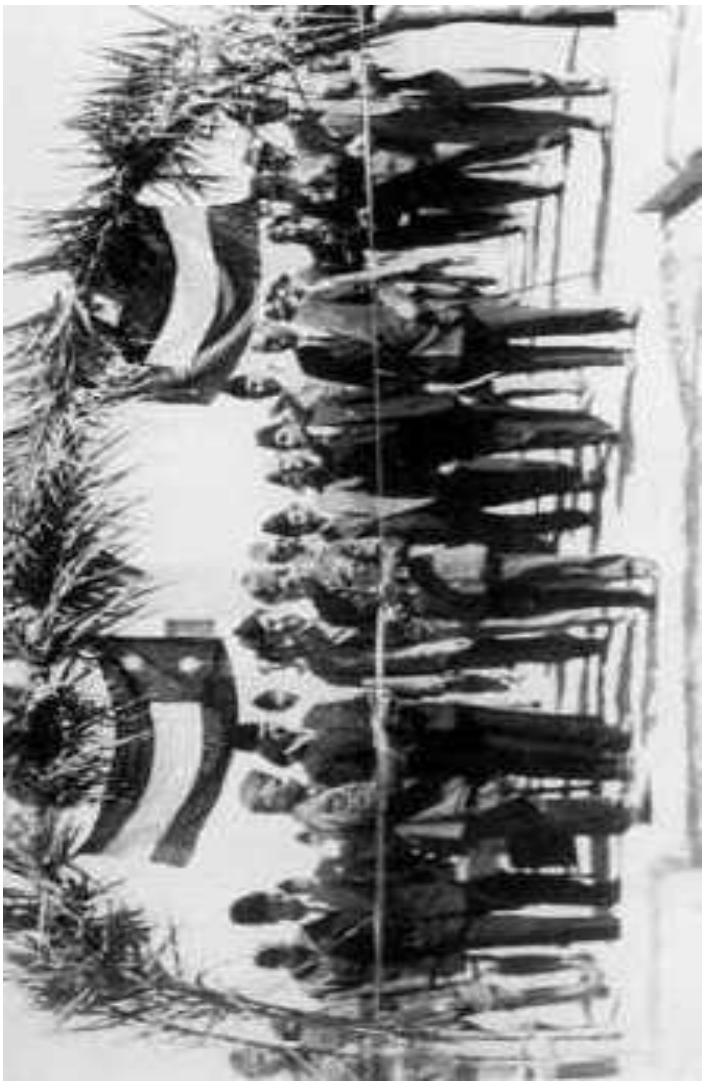

الملك غازي يفتتح أحد المشاريع ويرى مرافقه الأقدم إلى يسار الصورة

الملك غازي ومرافقوه في رحلة إلى تكريت

الملك غازي يتعلم الطيران على يد مدربين انكليز

الملك غازي يقود سيارته النادرة والوحيدة في العالم من نوع مرسيدس
K540 قبيل مقتله بقليل ، إذ انه كان يهوى قيادة السيارات

الفصل الحادي عشر

حركات الفرات عام 1935 وعام 1936

منذ شهر إذار– مارس 1935 أخذت بعض عشائر الفرات ومنها (الفتلة) و(الاكرع) تمارس العصيان ضد وزارة السيد جميل المدفعي، فقطعت اسلاك التلفون، وخربت بعض الجسور في منطقتي (المشخاب) و(الدغارة). وعلى إثر ذلك انذرت الحكومة العصاة بلزوم الخلود إلى السكينة، كما حشدت القوات اللازمة في الحلة وابي صخير والديوانية والسماوة للقيام بالحركات اللازمة إذا اقتضى الأمر[1].

وفي عصر يوم 9 آذار – مارس 1935 قررت الحكومة القيام بالحركات العسكرية في منطقة الفرات، وفي اليوم التالي 10منه، قدم رئيس أركان الجيش الفريق طه الهاشمي إلى وزير الدفاع تقريره التالي[2]:

الرقم 7135

التاريخ 10 إذار 1935

من: رئاسة اركان الجيش

إلى: معالي الوزير

اعرض ملحوظاتي فيما يتعلق بالقرار الذي اتخذته الحكومة الموقرة عصر يوم 1935/3/9 بشأن الحركات ضد الشيخ عبد الواحد الحاج سكر.

1- ليس من صلاحيتي المداخلة في مقررات الحكومة الادارية ولكن ارى من واجبي ان الفت نظر معاليكم إلى خطورة القرار الانف الذكر.

2- أصدرت أوامر الانذار إلى الوحدات التي سوف تشترك بهذه الحركات وسوف يبدأ التحشد في مساء هذا اليوم 1935/3/10 وستتجمع الوحدات بموجب الخطة الموضوعة في المحلات اللازمة وتكون مستعدة للحركة ضد القبائل عندما تقرر الحكومة ضربهم.

3- تختلف هذه الحركات عن الحركات التي جرت سابقا ضد الشيخ محمود والشيخ احمد البارزاني والاثوريين من حيث تأثيرها على الرأي العام وعطفه على بعض الجماعات عليها. ففي الحركات ضد الاثوريين كان الراي العام بأجمعه يؤيد الحركة. أما في هذه الحركة فالقتال سينشب ضد قبائل كثيرة النفوس تقطن مناطق وعرة من حيث الحركات الأرضية، إذ أن الساحة ذات اهوار ومستنقعات وجداول. والمعلومات السابقة تدل على ان حركة الشعب واسعة النطاق لها اتصال بقبائل عفك وبقبائل الرميثة وان البعض من علماء الجعفرية في النجف يشجعها، والمهم أن ثلاثة أعضاء من مجلس الاعيان من مدبري هذه الحركة وهم السيد محسن ابو طبيخ والسيد علوان الياسري والشيخ سماوي الجلوب. فضلا عن أن الباعث الاصلي لها موقف مجلس الاعيان تجاه الوزارة السابقة. ليس من البعيد ان يستغل المعارضون والمشاغبون هذه الحركة ويبثوا روح التمرد في بعض الجماعات ، كما ان الذين يشتغلون بالطائفية من الموظفين واعضاء مجلس الامة وغير الموظفين قد يميلون للاستفادة منها.

4- والأمر الاهم ان اكثر جنود الوحدات من اهل القبائل في العمارة والمنتفك والحلة وان البعض من الضباط من اولاد المشايخ وقد تسري روح البغضاء إلى بعض من الجنود والضباط المذكورين الأمر الذي يؤثر على نجاح الحركات.

5- ومن ناحية اخرى ارى ان موقف الدولة الخارجي حرج بسبب الاختلاف بين العراق وايران على الحدود فالقتال ضد القبائل قد يؤثر على هذا الموقف.

6- لا اقصد من ملحوظاتي هذه ان تظهر الحكومة ضعفا تجاه القبائل المتمردة انما ارغب في ان تستعمل الحكمة والبصيرة قبل الشروع بالقتال.

طه الهاشمي

الفريق

رئيس اركان الجيش

كنت اتمتع باجازة للزواج فطلب مني آمر المنطقة اللواء عبد اللطيف نوري الذهاب معه إلى منطقة الفرات للاستطلاع وتقديم تقرير حول الوضع فذهبنا إلى الحلة وابي صخير والشامية والديوانية.

اتصلنا بآمري القطعات والمتصرفين ومدراء الشرطة للوقوف على حقيقة الوضع، وبعد عودتنا إلى بغداد ذهب آمر المنطقة لمواجهة رئيس اركان الجيش طه الهاشمي وقدم له التقرير التالي:

سري

الرقم 1354

التاريخ 1935/3/14

إلى سعادة رئيس اركان الجيش

1- وصلت مركز لواء الديوانية في ظهر 12 الجاري لاستطلاع الحالة فيها وقد اتصلت توا بكل من متصرف اللواء ومدير الشرطة وقد فهمت الحركات التي قامت بها عشيرة آل فتله في منطقة المشخاب وتلك موضحة في كتاب مدير الشرطة المربوط صورته بهذا. وفي الوقت نفسه فهمت ايضا ان شعلان العطية من عشيرة الاكرع قد اشغل ناظم الديوانية[3] برجاله المسلحين وعددهم ما يقارب الـ (50) رجلا.

2- وقد استوضحت من متصرف اللواء عن العشائر الموالين والمعارضين ، وفي طيه اقدم الجواب ، ويتضح لسعادتكم ، ان اكثرية العشائر المهمة هم معارضون .

3- كذلك اقدم صورة من تقرير مدير شرطة لواء الحلة للاطلاع على حالة عشائر الفتلة القاطنين في منطقة الهندية والجبور وغير ذلك.

4- وقد فهمت من تحسين بك العسكري المفتش الاداري الذي رافقني بالقطار من الهاشمية إلى الحلة، ان رئيس عشائر الفتلة، سماوى الجلوب، قد وزع على افراد عشيرته ما يقارب (200) بندقية، وقد رفض الحضور لدى متصرف اللواء عند دعوته اياه في الهندية.

5- وبدون شك ان سعادتكم اطلعتم على نتائج زيارة معالي وزير الداخلية إلى الديوانية ، ولا اميل إلى التطرق على وضع عشائر

الفرات الاوسط (من وجهة الموالاة والمعارضة) حيث ذلك ليس من اختصاصي.

6- فابدي ملحوظاتي التالية من وجهة الحركات العسكرية فقط وذلك:-

إذا كنا نتذكر جيدا ما اصاب الجيش العثماني من الويلات في الحرب العامة عند تقهقره، والحرب العشائرية التي قام بها ايضا الجيش العثماني في الفرات قبل الحرب وما اصابه من عطب.

واخيرا الثورة العراقية ضد الانكليز بعد الحرب في الفرات الاوسط، يظهر لنا جيدا ان هناك قوة واتحاد بين العشائر لا يستهان بها، ويجب ان يحسب لها حسابها الصحيح ، ولا يعتمد عسكريا على درجة الولاء الظاهرية من قبل بعض العشائر لانها دائما تتبع المواقف الحربية ليس الا.

7- فنظراً إلى:

أ- تعاهد واتفاق ما يقارب معظم عشائر الفرات الاوسط.

ب- ولعدم امكان اجراء حركات حربية في منطقة المشخاب المغمورة ، في الوقت الحاضر، بالمياه الكثيرة.

ج- ولكوننا غير مطمئنين من ولاء عشائر الفتلة القاطنين في منطقتي الهندية والكوفة، والشاغلين معظم خط المواصلات ما بين الحله -كفل- كوفة – ابي صخير. وما بين الحله – طويريج- النجف – ابو صخير من جانبيه تقريبا. فارى ان رتل الشالجي المرسل إلى ابو صخير مهدد بخطر الانقطاع من قاعدته. وبتعبير اصح معرض إلى خطر المحاصرة من بعد أول اطلاقة، كما وإن الجيش الانكليزي ، حسب ما يقال، وقع في

نفس الفخ في اثناء الثورة العراقية. وأما رتل الديوانية فموقفه منوط بالسكه الحديدية.

8- واخيرا وكتدبير تمهيدي لتسكين الحالة في المشخاب والدغارة، اسمحوا لي ان اقترح على سعادتكم التوسط:

أ- بسحب المتصرف الحالي من الديوانية في هذه الظروف لتوتر العلاقات بينه وبين رؤساء العشائر، وارسال متصرف حازم تطمئن من اعماله النفوس المضطربة.

ب- ارسال هيئة ناصحه من رجال الجعفريين المنورين وممن تربطهم صلة الصداقة مع الشيخ عبد الواحد الحاج سكر لنصحه واستماع ظلامته بمعالجتها من قبل الحكومة.

ج- توسط علماء الجعفريين البارزين كامثال العلامة كاشف الغطاء وغيره.

9- فعند عدم نجاح القضية بامثال هذه الوسائل المقنعة واصرار الجماعة على مناوأة الحكومة، فحينئذ يجب التفكير من الآن لتدارك القوات الكافية لقمع الثورة. وان هذه الحركة لا تخفى على سعادتكم، لا تشابه البته الحركات الثورية التي حدثت في العراق منذ تأسيس الحكم الوطني ، فيجب اعتبارها بما تستحقه من الاعتبار.

التوقيع-عبد اللطيف نوري

امير اللواء

آمر قوة الفرات

صورة منه إلى/ معالي وزير الدفاع

كـان الـرأي السـائد ضـرورة إجـراء الحركـات العسـكرية لاخضـاع العشـائر المتمردة إلى سطوة ونفوذ الحكومة، وانتقل مقر المنطقة من بغداد إلى الحلة فأسسنا مقر الحركات هناك.

اتمت وزارة المدفعي استعداداتها العسكرية لضرب القبائل المتمردة، فأستاذنت الملك غازي بالشروع في الاعمال التاديبية. لكن الملك اشار عليها بالتريث عسى أن يتمكن من حقن الدماء. فعد جميل المدفعي هذه الأشارة إيذانا بانتهاء حكم وزارته، فرفع استقالته الوزارة في 15 آذار–مارس 1935.

وفي 17 آذار– مارس 1935 عهد إلى السيد ياسين الهاشمي بتأليف الوزارة الجديدة. وبما أن القائمين بالتمرد هم من جماعة رجال الحكومة الجديدة ومن المتحالفين معهم، تمت تسوية القضية بصورة ادارية من قبل الحكومة. فعاد مقر المنطقة إلى بغداد ، كما عادت القطعات إلى معسكراتها الدائمية.

وقد وصل بغداد رؤساء العشائر التي كانت متمرده لتهنئة الحكومة الجديدة ودخلوا الدوائر دخول الفاتحين المنتصرين.

التحالف في دار الفريق طه الهاشمي:–

علمت بعد ذلك إنه كان قد عقد في أوائل سنة 1935 اجتماع في دار الفريق طه الهاشمي رئيس أركان الجيش آنذاك. وحضر أخوه السيد ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وما يقارب عشرة ضباط من مختلف الرتب وجمع من رؤساء العشائر من جملتهم الحاج عبد الواحد الحاج سكر وسيد محسن أبو طبيخ وسيد علوان الياسري وشعلان العطية وسيد نور والحاج مخيف الكتاب وعلوان الحاج سعدون ووضع على منضدة نسخ من القرآن الكريم.

أقسم الحاضرون اليمين على أن لا تطلق طلقة في الفرات من قبل الجيش، وطلب إلى الرؤساء الحاضرين العودة إلى عشائرهم ورفع العلم فوق محلاتهم

والبقاء سلبيين بدون حركة ليظهروا عدم رضاهم وتعاونهم مع الحكومة القائمة آنذاك برئاسة جميل المدفعي.

وقد أكد رشيد عالي الكيلاني على عدم نسيان أصحابه (مستخدما كلمات نابية جداً كقسم ، ليس من المناسب ذكرها هنا) ، وذلك تأييداً لاتفاقهم ومعاونة بعضهم بعضاً في كل الظروف والاحوال.
وقد روى لي أحد الشيوخ الذين اشتركوا في هذا الاجتماع ما دار فيه كما هو مدون في اعلاه.

حركات الفرات الأولى عام 1935م:

الموقف العام:

بعد أن تفاهمت حكومة السيد ياسين الهاشمي الجديدة مع رؤساء العشائر المتمردة المتحالفة معهم، وبعد أن اعيدت القطعات العسكرية المحتشدة إلى معسكراتها الدائمية، ظهرت عشائر أخرى على مسرح التمرد، فأخذت تعبث بالأمن، فسرقت محطة الرميثة ليلة 8/7 مايس – مايو 1935 ، واحدثت ثغرات في خط سكة حديد بغداد – أور، وحوصرت مخافر الرميثة وكرمة بني سعيد وعكيكه وسوق الشيوخ. وعلى إثر ذلك قررت الحكومة قمع الحركة بالقوة.

وقد صدرت أوامر وزارة الدفاع إلى قطعات مختلفة من وحدات الجيش، مجموعها حوالي فرقة أو أكثر، بالتحشد في الديوانية باسم (قوة الفرات)، كما صدر الأمر باسناد القيادة إلى اللواء الركن بكر صدقي، وان أكون أنا ضابط الركن الاول للقيادة. لم ارتح لهذا التنسيب الذي أزعجني كثيراً، وقد فكرت بمراجعة رئيس أركان الجيش الفريق طه الهاشمي لاطلعه على عدم رغبتي

في الاشتغال مع بكر صدقي لخشيتي من عدم امكان الامتزاج معه استنادا إلى انطباعاتي عنه من بعض الامور السابقة، مما قد يؤدي إلى عدم تصافينا أثناء العمل وإلى الاضرار بي شخصياً وبحركات الجيش كذلك، وأن أطلب اليه تعيين ضابط ركن آخر بدلاً مني لهذا الواجب. وقد أعلمت أحد أصدقائي المقربين من الضباط برأيي هذا، فلم يستصوب مفاتحتي رئيس أركان الجيش بالموضوع، وقال إن بكر صدقي أقدم وأبرز قائد في الجيش وليس من الصواب بقاء الجفاء بينكما، وأتوقع تحسن صلاتكما وذلك بعد إطلاعه على اشتغالك وحرصك ، كما أنه من المحتمل أن لا يقبل رئيس أركان الجيش عذرك، وهذا ما اتوقعه، وإذا علم بكر صدقي بذلك سيزيد سوء التفاهم بينكما.

وبعد تقليب وجهات النظر، قررت الالتحاق بالواجب الجديد على أن أنسحب حالاً إذا حصل خلاف بيننا يستوجب ذلك.

تحشد القطعات:

في 4 مايس – مايو 1935 تم حشد القطعات التي أُلفت منها (قوة الفرات) في الديوانية، وإمام حمزة ، والحلة ، والسماوة ، وقسمت القوة المحتشدة في امام حمزة إلى رتلين سميا برتل الشالجي (الزعيم عبد الحميد الشالجي) ورتل فهمي (العقيد فهمي جميل).

قوة العشائر ومنطقتهم:

كانت أهم العشائر التي تمردت في بادىء الأمر هي: الظوالم ، والبوحسان وبنو زريج ، وآل شبيه ، والمخاضرة ، في الديوانية والحجام ، والغزى، والازيرج، في المنتفك . أما العشائر الأخرى فقد انكشف موقفها تدريجيا بعد البدء بالحركات ، فبلغ عدد أفراد العشائر التي ساهمت فعلا بالعصيان حوالي (17000) شخص، جميعهم مسلحون بالبندقيات. وكانت منطقة التمرد واسعة ،كثيرة الاهوار والمستنقعات والانهار، وبساتين النخيل . علاوة على ذلك، فقد غمرت مياه الفيضان قسما كبيرا منها . كانت الحركات فيها على جانب كبير من المشقة والصعوبة.

التقدم نحو الرميثة:

لما كانت عشائر الرميثة هي التي بدأت بالتمرد فحاصرت سراي الرميثة منذ 8 مايس – مايو ، ولكونها اقوى عشائر الفرات، تقرر اخضاعها قبل غيرها. فتقدم رتل الشالجي صباح 5 مايس – مايو 1935 على ضفة الفرات اليسرى بعد عبوره من إمام الحمزة ، لضرب بني زريج، وبقي رتل فهمي في إمام الحمزة متأهبا للمعاونة. وفي الساعة 1200، عسكَرَ رتل الشالجي مقابل ماكنة ابي طبيخ ، بعد ان طردت مقدمته حوالي 100 خيال من العصاة في طريقها.

وقد هاجم المعسكر ليلا حوالي 150 مسلحا فردوا على اعقابهم. وكانت سرية الرشاشات الآلية قد تقدمت إلى محطة ابي طبيخ للاستطلاع على الضفة اليمنى ، فاصطدمت ببعض العصاة وطردتهم ثم عادت إلى إمام الحمزة.

وفي صباح 16 نيسان – ابريل، تقدم رتل الشالجي فاصطدم بحوالي 300 مسلح طردهم امامه. وكان عدد من العصاة قد تحصنوا في قلعة (حسن خنيفر) وجوارها، فهاجمها الرتل واستولى عليها في الساعة (0845) بعد أن الحق بالعصاة خسائر جسيمة، وفرّ الباقون منهم إلى الضفة اليمنى، فقضت عليهم سرية الرشاشات الآلية والشرطة. وبعدئذ عسكر الرتل مقابل محطة أبي طبيخ. وكذلك وصل رتل فهمي إلى محطة أبي طبيخ وعسكر فيها.

وبعد هذه النتيجة التي أحرزها الجيش، أخذ رؤساء العشائر المتمردة يعرضون طاعتهم للحكومة. وتقدم رتلا (الشالجي وفهمي) صباح 17مايس – مايو على ضفتي الفرات، فدخلا الرميثة مساءً بدون مقاومة وعسكرا فيها.

وبعد سقوط الرميثة، انهار التحالف المعقود بين عشائر الفرات ، فانسحبت بعض عشائر المنتفك وعفك منه، واعلنت العشائر المتمردة ولاءها للحكومة وساد الامن في منطقة الرميثة.

التحشد في لواء المنتفك:

بعد اخماد المقاومة في لواء الديوانية وخاصة في منطقة الحمزة والرميثة والحجامة ، انتقل مقر القيادة إلى محطة (أور) لادارة الحركات في منطقة الناصرية وسوق الشيوخ ، وكانت المواصلات الوحيدة بين أور والناصرية هي الطيارات، وذلك بسبب أن المنطقة مغمورة بمياه الفيضان، كما ان المياه كانت قد غمرت قسما من الطريق بين الناصرية وسوق الشيوخ.

ظلت عشائر المنتفك على تمردها وعبثها بالأمن في منطقة سوق الشيوخ، فبوشر منذ 17 مايس – مايو 1935 بحشد القوات اللازمة لاخضاعها . ووضعت قوات الجيش والشرطة الموجودة في منطقة الناصرية بامرة (قوة

الفرات)، وتم التحشد يوم 26 مايس– مايو في الناصرية وأور وتل اللحم والحمّار والسماوة.

استسلام بعض عشائر المنتفك:

كانت (القوة النهرية)[4] قد تقدمت يوم 30 ايار من القرنة فاحتلت الجبايش والحمار يومي 22 و 25 مايس– مايو ، فعرضت جميع عشائر المنطقة طاعتها للحكومة، ثم تقدمت فاحتلت (المزلق) يوم 29 منه وبقيت فيها.

وفي يومي 28 و 29 مايس– مايو قصفت الطائرات منطقة التمرد فعرضت بعض العشائر دخالتها(استسلامها) على الحكومة فقبلت.

ونظرا لعدم وجود طريق يؤدي إلى (سوق الشيوخ) صالح لحركات المشاة والصنوف الاخرى عدا الطريق الموصل بين تل اللحم وسوق الشيوخ، فقد انتقل رتل الشالجي إلى (تل اللحم) ليكون متأهبا للتقدم نحو سوق الشيوخ، كما تم انتقال سرب الطيارات الذي كان يسند العمليات، إلى البصرة يوم 31 مايس– مايو.

احتلال سوق الشيوخ:

نظراً لحالة الفيضان وانغمار جميع المنطقة بالمياه وندرة الطرق الجافة الصالحة للحركات، أخذ رؤساء العشائر المتمردة يتمادون في تمردهم ظناً منهم أن قوات الجيش لا تستطيع التقدم نحو سوق الشيوخ، واعتقدوا برجحان موقفهم ، مما استوجب احتلال سوق الشيوخ مهما كلف الأمر.

وبناء على ذلك عززت قوة الناصرية بالمشاة والهندسة وبقوة من الشرطة، وتقرر أن تتقدم هذه القوة مجتمعة يوم 30 مايس – مايو نحو سوق الشيوخ نهرا (اي التنقل بالسفن النهرية) . وفي اليوم المعين شرعت القوة بالتقدم

بالسفن والوسائط النهرية الأخرى، في منطقة معادية قوية، وقد احتل العصاة ضفتي النهر بقوات غفيرة وهم يلهبون الحماس فيهم بالهوسات والاهازيج . إلا أنه بالرغم من ذلك، تمكنت القوة التي غادرت الناصرية في الساعة 1300، من الوصول إلى قرية الخضر مساءً وعسكرت فيها. وفي يوم 31 مايس–مايو وصلت القوة إلى (كرمة النخيمش) حيث التحق بها مقر قوة الناصرية.

وفي ليلة 31 مايس – مايو/1 حزيران– يونيو، تحركت (قوة الصحراء) وهي القوة التي حشدت في تل اللحم من الخميسية فوصلت (أم الكزار) وتأهبت فيها للعمل.

ولما رأى العصاة أنهم أُحيط بهم تبدلت حالتهم، وعرض رؤسائهم طاعتهم على الحكومة وطلبوا عفوها، وفرقوا اتباعهم عدا ثلاثة من رؤساء الحجام.

وفي صباح 2 حزيران– يونيو، دخلت قوتا الناصرية والصحراء سوق الشيوخ بدون مقاومة، وتحركت القوة النهرية من المزلق فوصلت الناصرية مساء اليوم نفسه.

وعلى إثر ذلك ساد الامن في منطقة الناصرية وسوق الشيوخ وفرضت الغرامات المناسبة على العشائر التي تمردت.

اعادة القطعات إلى منطقة الديوانية:

بعد أن هدأت الحالة في لواء المنتفك، أعيدت القوة النهرية إلى البصرة، ونقل رتلا الشالجي وفهمي إلى الرميثة، وانتقل مقر منطقة الفرات إلى الديوانية، وابقيت قوة الناصرية في سوق الشيوخ ، كما عاد مقر (قوة الفرات) من أور إلى الديوانية.

بعد أن سلمت عشائر الديوانية جميع الغرامات المفروضة عليها واستتب الامن تماما، صدرت الأوامر بعودة القطعات إلى معسكراتها الدائمية فتم ذلك يوم 21 تموز– يوليو 1935 م، واعتبرت الحركات منتهية فيه.

وهكذا استطاعت قوات صغيرة من الجيش أن تخمد حركة التمرد في منطقة الفرات عام 1935 خلال فترة قصيرة جداً، رغم أن التمرد شغل مساحة واسعة يزيد طولها عن 150 ميلاً وساهمت فيه كثير من عشائر الفرات.

وبالاضافة إلى سيطرة مقر القيادة على القطعات العسكرية وادارة حركاتها في جميع المناطق، فقد كانت ترتبط به الإدارة العرفية المعلنة في لوائي الديوانية والناصرية ، والادارة المدنية فيها ، وكذلك المجلس العرفي.

وفوق كل ذلك، كان على مقر القيادة ان يقدم تقريرا يوميا عن الحركات بصورة عامة إلى وزارة الدفاع ، وتقريرا آخر عن الوضع العام وعن اعمال وقرارات المجلس العرفي ، إلى كل من رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ، ووزير الداخلية.

أودع اللواء الركن بكر صدقي جميع هذه الاعمال لي، وعليه كانت اشغالي كثيرة جداً، ومع هذا لم يحدث بيني وبين بكر صدقي أي خلاف. ولكنني كنت أجهل حقيقة ما يحمله بكر صدقي من رأي عني حتى انتهاء الحركات وعودة مقر القيادة إلى الديوانية. إذ دخلت إلى مكتبه في أحد الأيام فسمعته يتكلم بالهاتف مع وزير الدفاع جعفر العسكري في بغداد ويقول له **(باشا ارجو تمشية ترفيع المقدم صالح صائب)**.

علمت بعدئذ بانه سبق أن تكلم مع رئيس أركان الجيش حول ترفيعي وأنه يطلب من الوزير أيضا أن يروج ذلك. وبالنتيجة، وبالرغم من كل ذلك، منحت قدما ممتازا لمدة سنة واحدة بدلاً من الترفيع.

أنتهت الحركات وعدت إلى بغداد للالتحاق بوظيفتي الأصلية، مقدم لواء المنطقة الجنوبية في بغداد. فطلبت استئناف الاجازة التي سحبت مني بمناسبة الحركات ، فلم أُمنح ذلك، وطُلب إلي! تأجيلها والذهاب إلى جلولاء للحضور في التمارين الإجمالية لوحدات المنطقة، فذهبت إلى هناك.
بعد انتهاء الحركات واخماد التمرد، رفع بكرصدقي قائد قوة الفرات تقريراً نهائياًعن حركات الفرات عام 1935، نقتطف منه الاتي :

سري وشخصي

إلى/ سعادة رئيس اركان الجيش

1- أهمية ثورة الفرات الاوسط:

ان الثورة التي اندلع لهيب نيرانها في منطقة الفرات الاوسط في اوائل مايس 1935 لم تشبه الثورات الاخرى التي حدثت منذ تشكيل الحكومة العراقية، كالتي قام بها الشيخ محمود في منطقة السليمانية، والشيخ احمد في منطقة بارزان. بل انها اعظم بكثير من حركة الاثوريين، الذين ارادوا قلب نظام الدولة وتاسيس مملكة بالقوة في بقعة مقدسة من البلاد. لان في هذه الثورة الاخيرة، أشترك ما يقارب جميع عشائر لواءي الديوانية والمنتفك، التي يقدر عدد رجالها المحاربين بعشرات الآلاف، وشملت منطقة واسعة يزيد طولها على 150 ميلاً ، اغمرت مياه الفيضان قسما كبيرا منها ، وجعلت الحركات العسكرية متعسرة فيها جدا.
ومع كل هذا، فان حركة التمرد لم تكن منحصرة في هذه المنطقة الواسعة الارجاء وفي رجالها الكثيرين فقط ، بل كان لها شعب (جماهير) ومراكز هامة تشجع الحركة وتعاضدها ، وايادٍ خفية تلعب من وراء الستار لتعميم

الاضطرابات واستفحالها، غير مبالين بما ستنتجه من الويلات على البلاد واهلها.

2- قوة العشائر المتمردة في لواءي الديوانية والمنتفك:

ان عدد رجال واسلحة العشائر التي اشتركت فعلا بحركة العصيان واشهرت سلاحها بوجه قوات الحكومة كثيرة جدا ، ولقد ازداد عدد الاسلحة بكثرة ، حتى اصبح من الممكن اعتباره ضعف ما كان عليه ، لان افراد العشائر اخذوا يبيعون مواشيهم وما يملكونه للحصول على بندقية تمكنهم مقابلة قوات الحكومة ودرء تعديات العشائر القريبة والتي بينهم وبينها حزازات قديمة. وان البعض من الشيوخ الثائرين اجبروا افراد عشائرهم على اقتناء السلاح وجهزوا بالبنادق الاشخاص الذين لا تساعدهم حالتهم المالية على مبايعتها. وان احد افراد عشيرة البوسلطان (التي لم تشترك في الاضطرابات الاخيرة ولكنها كانت متحفزة تنتظر نتيجة حركات الجيش لتلتحق بالثوار او تعلن ولاءها التام للحكومة)، زوج ابنته فعلا وحصل على بندقية مقابل مهرها.

كانت البنادق تجلب إلى منطقة الثوار مهربة من (الكويت) والقسم منها من عشائر دجلة، نظرا إلى ارتفاع سعرها عند عشائر الفرات بمناسبة الاضطرابات الاخيرة.

3- موقف الحكومة والقوة التي ساقتها إلى منطقة الفرات:

تعاقبت الوزارات على ادارة البلاد، والكل منها يلهج بلزوم توسيع الجيش والاهتمام به ، ولكن مضت اربع عشرة سنة على تشكيله وهو لا يزال قليل العدة والعدد، لا يسد حاجة البلاد. وان التأثير الذي تركه عصيان

الاثوريين سنة 1933 في ادمغة قادة الرأي، بخصوص الاهتمام بمشروع توسيع الجيش وتقديمه على المشاريع الاخرى مهما كان نوعها، ضعف تدريجياً، كلما مرت الايام على ذلك العصيان.

ونظراً لعدم تأثير الطرق السياسية في اخماد حركة العصيان في منطقة الفرات، اضطرت الحكومة إلى سوق قطعات جيشها المتيسرة إلى الديوانية والناصرية، بحيث افرغت المناطق الاخرى تقريبا كلها ولم يبق فيها إلا القسم الضروري لبقائه.

4- مقايسة قوة الحكومة والعصاة:

يظهر جليا من مقايسة القوات ، بأن عدد المحاربين من قوات الحكومة قليل بالنسبة إلى كثرة العشائر الثائرة . هذا عدا قسماً من العشائر المعادية لم يعلنوا تمردهم ، ولكنهم كانوا واقفين بالمرصاد لمعاونة الثائرين فيما إذا رجحت كفتهم لا سمح الله.

5- نجاح حركات الجيش:

انه لمن اكبر دواعي الفخر إلى الجيش العراقي ، انتصاره الباهر في اخماد حركة العصيان الواسعة بمدة وجيزة لا تتجاوز العشرين يوما (بالنظر إلى تشكيل مقر منطقة الفرات بتاريخ 11 مايس، ودخول القطعات إلى سوق الشيوخ واخماد حركة العصيان بتاريخ 2 حزيران 1935) مبتدأ بحركة التاديب من الديوانية حتى سوق الشيوخ ، التي تبعد نحو 140 ميلا، رغماً على قلة الوسائط ، وعدم مساعدة الطرق على الحركات، ومعاكسة الطبيعة في طغيان مياه الفرات، واغمار القسم الاعظم من منطقة الحركات. لكن الجيش لم ينثن عن عزمه، ولم يهتم بهذه المؤثرات كلها، بل استمر

علـى تقدمـه بعقيـدة راسـخة وايمـان قـوى ،مسـتفيداً مـن كـل وسـائل النقـل المتيسرة (من قطار، إلـى سيارات، إلـى جمـال، إلـى حمير، وإلـى موتـورات نـهرية وسفن. بل انه في المحلات والظروف التي لم تساعد على استخدام احدى هذه الوسائط ، حمل الجندي العراقي الشهم تجهيزاته ومهماته وسار ماشيا، غير مهتم بحرارة الشمس الشديدة، وغير مبالٍ باجتياز مياه الاهوار التي اعترضت سبيله، وخاضها مندفعا بكل شوق واخلاص، لاداء الواجب الخطير الذي القي على عاتقه. وبالنتيجة توفق في اخماد حركة العصيان الواسـعة، بتأديـب المتمـردين، وتهدئـة الافكـار المضـطربة، وبسـط نفـوذ الحكومة المتقلص في هذه المنطقة الثائرة. وفعلا عاد الموظفون الاداريون إلى ممارسة اعمالهم في كل المنطقة الثائرة، مستمدين قوتهم من قطعات الجيش الواقفة بالمرصاد لمعاقبة كل متمرد. وبذلك قام الجيش بواجبه خير قيام، وخلص البلاد من كارثة عظيمة، كادت ان تؤخر البلاد سنين طوال، إن لم نقل اكثر من ذلك.

وبعد ان كانـت الـوزارات المتعددة التـي تناوبـت الحكـم فـي هذه الـبلاد منـذ بضـعة سـنين تتخـوف مـن ثـورة الفـرات الاوسـط ونتائجهـا الوخيمـة، فانـه وبفضل نجاح الجيش باخماد الثورة الاخيرة، أعلنت سطوة الحكومة في تلك المنطقة، ولم يبق احداً تسول له نفسه القيام بحركة مماثلة لمدة عشرات السـنين، وذلـك فـي حالـة حسـن اسـتغلال الحكومـات المتعاقبـة الموقـف الحاضـر وعـدم فسـح المجـال إلـى المفسـدين لبـث سـمومهم ونمـو الـروح الخبيثة فيهم ثانية .

انتهى التقرير

حركات الفرات الثانية عام 1936 :

الموقف العام:

ساد الاعتقاد على إثر انتهاء حركات الفرات الأولى عام 1935 واستسلام جميع رؤساء العشائر التي تمردت وخضوعهم لأوامر الحكومة، إن الأمن سوف يبقى مستتبا في منطقة الفرات لمدة طويلة. إلا أنه ما أن حلت سنة 1936، حتى أخذ المحرضون[5] يحرضون بعض عشائر الفرات من جديد على العودة إلى العصيان والتمرد، متخذين من مقاطعة التجنيد الاجباري ذريعة لذلك [6]، كان أول من استجاب لشغب المحرضين عشيرة (الظوالم) التي اخذت تعبث بالأمن في منطقة الرميثة، فهاجمت إحدى دوريات الشرطة يوم 28 نيسان- ابريل 1936 وغمرت سكة حديد بغداد – البصرة بالمياه فتوقف سير القطار ما بين الديوانية وأور. ولم يكتف الظوالم بما عملوه، بل أخذوا يحرضون العشائر الاخرى على التمرد. وقد حاولت الحكومة بشتى الوسائل نصح عشيرة الظوالم أن تكف عن أعمالها وتخلد إلى السكينة، غير أن جميع تلك المحادثات لم تثمر شيئاً. لذا لم تجد الحكومة بديلاً من استخدام القوة، لتوطيد الامن وضمان تنفيذ القوانين.

تاليف القيادة ومقرها:-

كان الفريق بكر صدقي قائدا للفرقة الثانية في كركوك وكنت أنا آمراً لمدرسة الأسلحة الخفيفة وضباط الصف في بغداد.

صدرت أوامر مقر الجيش بتعيين الفريق بكر صدقي قائداً وتعييني أنا ضابط الركن الأول للفرقة التي خصصت للحركات في منطقة الفرات. تحركنا إلى الديوانية مع الضباط الذين تألف منهم مقر الفرقة.

قوة المتمردين:

بدأت عشيرة الظوالم بالتمرد اولا ثم تبعتها عشيرة (بني عارض) فـ (الاعاجيب) فـ (الخزاعل) وجماعات من عشائر (الرميثة) الأخرى. ثم انتقلت عدوى التمرد إلى عشائر (الاكرع) في (الدغارة)، وسرت منها إلى (عفك). وهكذا بلغت قوة المتمردين ما يزيد على (5000) مسلح، كانوا مسلحين ببندقيات مختلفة الانواع.

وكانت منطقة المتمردين في الرميثة وعرة تنبت فيها البساتين والجداول والساحات المغمورة بالمياه.

تحشد القطعات :

في 29 نيسان– ابريل 1936 بوشر بتعزيز (منطقة الفرات) وتألفت منها (قوة الفرات) وقد تحشدت قطعات هذه القوة في 4 مايس– مايو كما يلي:

في محطة ابي طبيخ رتل أمين ورتل غالب،

وفي الرميثة رتل سعيد.

الحوادث خلال فترة التحشد:

كانت الشرطة قد اسست ربيئة على كل من جسور بربوتي، والسوير، وابي صخير، وربيئة اخرى في العارضيات. وفي 1 مايس– مايو 1936 ، قطع بنو عارض خط التلفون ما بين الرميثة والديوانية، وسلبوا سيارات أهلية وقتلوا

جنديين وجرحوا ضابطاً من ركابها، ثم هاجموا ربيئة العارضيات مساءً. تقدمت اربع سيارات مسلحة وفصيل شرطة لانقاذها، لكنها لم تستطع الوصول اليها فتحصنت في قلعة (سوادي الحسون). وفي 2 مايس- مايو تقدمت سرية مشاة من الرميثة لانقاذ الربيئة، فاصطدمت بحوالي 200 مسلح من العصاة، وتضاعف عددهم بعدئذ. فانجدت السرية ببقية الفوج وتطور القتال إلى معركة شديدة استمرت حتى مساء ذلك اليوم ، وعلى إثر ذلك استطاعت ربيئة العارضيات أن تتخلص من الحصار وتنسحب إلى قلعة سوادي الحسون، ثم عاد الفوج إلى معسكره في الرميثة.

معركة العارضيات يوم 5 ايار 1936:

كانت عشائر بني عارض، والظوالم، والاعاجيب، أول من اعلن التمرد، لذلك فقد تقرر تأديبها قبل غيرها. فتقدم (رتل أمين) من محطة ابي طبيخ، و(رتل سعيد) من الرميثة نحو العارضيات، فاصطدما حال تقدمهما بجماعات كبيرة من العصاة، واستطاع الرتلان، بعد قتال شديد، أن يتصلا ببعضهما في الساعة(0840) ما بين نهري الفزاعية والسلامية. وهناك شن العصاة هجوما مقابلاً عنيفاً بعد أن وصلتهم بعض النجدات، فصدهم الرتلان فولوا هاربين. وقام رف واحد من طيارات القوة الجوية بمطاردتهم وقصفهم. وعلى إثر ذلك تقدم الرتلان إلى الرميثة وعسكرا فيها.

ونتيجة لهذه الضربة انسحب بنو عارض إلى هور البركة، وأخذ بعض الظوالم يتوسطون للدخالة (الاستسلام) كما أخذ الأعاجيب ينتقلون إلى ضفة نهر ابي رفوش اليمنى.

التقدم إلى محطة الواوية:

لغرض الاسراع بتسيير القطار بين بغداد والبصرة ، الذي توقف سيره بسبب الاضطرابات ، تقرر احتلال منطقة الواوية ، وكلف رتل سعيد بذلك . تقدم صباح 7مايس- مايو 1936 فاصطدم بحوالي 300 مسلح من عشيرة الظوالم كانوا منتشرين على طرفي الطريق العام لغرض منع الرتل من الوصول إلى هدفه. تمكن الرتل من شق طريقه عنوة، غير أن اشتداد مقاومة العصاة اقتضت اشتراك رتل أمين مع الرتل المذكور، فاستطاعا طرد العصاة ، بعد تكبيدهم خسائر غير قليلة، وعسكرا شمال محطة الواوية بثلاثة أميال ونصف، لانغمار الطريق بالمياه.

وقد تعاون سرب من القوة الجوية مع القوة خلال تقدمها وقصف العصاة قصفا مؤثراً. وعلى إثر ذلك استسلم معظم رؤساء عشيرتي الظوالم والاعاجيب، وأعيد سير القطار بين بغداد والبصرة في 10 مايس- مايو.

إعادة تنظيم القطعات [7]:

نتيجة للمعارك السالفة الذكر اقتضى اعادة تنظيم بعض الوحدات التي اشتركت فيها . وألف رتل سيار من كتيبة الخيالة، وسرية الرشاشات الآلية حيث أُبقيَ مع رتل سعيد في الرميثة، بينما نُقِلَ رتل أمين و رتل غالب إلى العارضيات وابي طبيخ.

تطهير منطقة بني عارض:

لغرض إخضاع بني عارض، تقرر تطهير منطقتهم المحصورة بين نهري العزيزية والسلامية الكبير. فتقدم رتل أمين، بعد أن الحقت به كتيبة الخيالة، صباح 15 مايس- مايو، فطهر المنطقة بعد ان طرد منها 100 مسلح كانوا

مختفين في قرية (الهيمة). وفي 16 مايس- مايو أكمل رتل غالب تطهير بقية المنطقة. وقد تعاونت القوة الجوية مع الرتلين خلال عملية التطهير.

الغارة على هور البركة:

كان بعض العصاة قد تجمعوا شرقي هور البركة، فتقدمت نحوهم يوم 16 مايس- مايو كتيبة خيالة وسرية خيالة من الشرطة، فطردتهم من اماكنهم بالرغم من توارد النجدات إلى العصاة.

التمرد في منطقتي الدغارة وعفك:

بالرغم من انتصارات الجيش في منطقة الرميثة، ما انفكت عشائر الدغارة وعفك تعبث بالأمن، فاطلقت النار على مخافر الشرطة مراراً، وخربت جماعة منها سيارات الشرطة المسلحة في 31 مايس- مايو 1936 ، واتفقت عشائر الاكرع والبوسلطان والجبور فيما بينها على التمرد ، لذلك تقرر اخضاعها. وشُرِعَ باعادة حشد القطعات في الديوانية ، وتم ذلك يوم 5 حزيران- يونيو، وكانت القطعات تتالف من رتل أمين ورتل سعيد ورتل غالب.

تاديب عشائر الدغارة:

تمهيداً لاخضاع عشائر الدغارة، جُلِبَ فوج من بغداد ووضع في الهاشمية. يوم 4 حزيران- يوينو 1936 انذر المتمردين، واعلنت الأحكام العرفية في قضاء عفك. وفي 5 منه قصفت الطائرات منطقة الشبانه قصفا شديداً نظراً لانتهاء مدة الانذار وعدم امتثال المتمردين. وفي صباح يوم 6 حزيران- يونيو، تقدم رتل أمين نحو الدغارة واعقبه رتل سعيد، فاصطدم رتل أمين

بالعصاة شمال نهر ابي نعاج وطردهم، وواصل تقدمه بعد ان ازاحهم من ثلاثة مواضع اخرى احتلوها خلال انسحابهم . ودخل الدغارة بالساعة(1030) بعد ان دكت المدفعية معاقل المتمردين. اما رتل سعيد فقد أحتل قرية الشبانة ومكث فيها.

وهكذا تم القضاء على المتمردين في بضع ساعات فقط لا تزيد عن المدة التي يستغرقها المسير العادي بين موقع التحشد في الديوانية ومنطقة التمرد في الدغارة. وقام رتلا امين وسعيد يومي 8 و 9 حزيران- يونيو بتطهير منطقتي الشبانة والمرص، وعلى إثر ذلك أخذ رؤساء المتمردون يعرضون طاعتهم على الحكومة. وفي 20 حزيران- يوينو تم خضوع عشائر الدغارة.

قيامي بواجب خاص:

كانت الحركات ناجحة في المناطق التي اشغلتها القوات العسكرية. وفي 13 حزيران- يوينو اقتضى ذهابي بطائرة إلى الرميثة لتبليغ أمر سري، بإرسال قطعة صغيرة مع مدفع، للقيام بواجب معين، فذهبت، ولم أكتف بتبليغ الأمر، بل رافقت القطعة الصغيرة وأوصلتها إلى المحل المطلوب المحاط بالخطر، وأرشدت آمرها حول إداء الواجب المطلوب منه.

يظهر أن القائد، الفريق بكر صدقي، استحسن عملي ومجازفتي بالذهاب مع القطعة الصغيرة لحسن انجاز الواجب، فارسل تقريرا إلى رئاسة أركان الجيش يطلب فيه تلطيفي، ولقد فهمت ذلك من ضباط ركن مقر الفرقة بعد عودتي إلى الديوانية.

انتهاء الحركات:

بعد أن تم خضوع معظم العشائر المتمردة في الرميثة والدغارة ، بوشر باعادة القطعات إلى معسكراتها الدائمة. فتم تنقلها يوم 25 حزيران– يوينو 1936 واعتبار يوم 28 حزيران– يوينو، نهاية للحركات، حيث تم استلام معظم الغرامات التي فرضت على جميع العشائر التي اشتركت في التمرد واوشكت أعمال المجلس العرفي على الانتهاء، واصبح الأمن مستتباً في جميع انحاء منطقة الفرات.

اهتمام الفريق بكر صدقي بترفيعي بصورة استثنائية:

يظهر أن الفريق الركن بكر صدقي أصبح يشعر بخجل نحوي، لعدم تمكنه من تمشية طلبه بترفيعي عند رئيس أركان الجيش، فأراد أن يستعين على طه الهاشمي بأخيه الكبير ياسين الهاشمي، فارسل إليه الكتاب التالي:

الديوانية/ 14 حزيران– يوينو 1936

عزيزي وسيدي الهاشمي الكبير المحترم

بعد تقديم الاحترام، اعرض لفخامتكم، في حركات الفرات في السنة الماضية، كان قد اشتغل معي المقدم صالح صائب بصفة مقدم لواء القوة، ونظرا إلى قيامه بالواجب خير قيام وتفوقه بين اقرانه، كنت قد طلبت ترقيته بصورة ممتازة. وبالرغم من اعتراف رئيس اركان الجيش بكفاءة هذا الضابط ومزاياه لم يروج ترقيته بدعوى انه ترفع حديثا ولم يمض على ترقيته إلى رتبته الاخيرة سوى سنتين. وفي حركات هذه السنة قام الضابط الموما اليه باعمال رئيس ركن الفرقة على احسن ما يرام. وكان يشتغل ليلا ونهارا بكل جد واخلاص ، وكثيرا ما عهدت اليه واجبات خاصة فكان ينجزها على احسن اسلوب. لا شك إن فخامتكم تقدرون الاعمال التي يقوم بها رئيس ركن قوة عسكرية في هكذا حركات وكيف

يجب أن يكون ممتازاً لتكون أعماله مرضية بهذه الدرجة، ولا أريد أن اعرض لفخامتكم مزاياه اكثر من ذلك. في هذه الدفعة قدمت تقريرا إلى طه باشا، عن المقدم صالح صائب، للتوسط بأمر ترقيته بصورة ممتازة، وعليه أرجو معاونتكم لي في هذا الخصوص ومكالمة (ابو سهيل) على تمشية ذلك باسرع ما يمكن. مع العلم ان هذا الضابط يستحق الترفيع على الطريق الاعتيادية في السنة المقبلة. وبترقيته بصورة ممتازة يكون قد ترفع قبل سنة واحدة، وهذه ليست كثيرة ولا يبخل بها على ضابط مثله. وفي هذه الحركات الواسعة لم نطلب ترقية أحد قبل هذا سوى الزعيم أمين زكي وأن الموما اليه فعلا قائم بواجبات أمير لواء ويتقاضى راتب هذه الرتبة. وكذلك قدمت تقريرا آخر بتثبيت المقدم الوقتي محمد علي جواد آمر معسكر القوة الجوية الملكية برتبته الحالية بصورة ممتازة ايضا حيث إن هذا الضابط هو العضو الممتاز في القوة الجوية والقائم بادارتها فعلا. وإن أعماله طيلة مدة الحركات كانت مرضية جداً وكان قدوة حسنه في أعماله وجسارته لكافة ضباط القوة الجوية. وإن المزايا المتصف بها تقضي بفتح المجال له للتقدم وممارسة القيادة سيما وان القوة الجوية في توسع مستمر وتحتاج إلى ضابط كبير يتمكن من قيادتها من الوجهة الفنية والادارية.

أكرر رجائي بتوسطكم لدى رئيس أركان الجيش على تمشية ترقية المقدم صالح صائب وتثبيت رتبة المقدم الوقتي محمد علي جواد بصورة ممتازة واعتقد بأن هذين الضابطين هما ليسا من المشتغلين بالامور السياسية ولا يوجد مانع يحول دون ترقيتهما كما حال دون قبولكم رجائي بخصوص توفيق وهبي. وهذا ولي الامل الوطيد بقبولكم رجائي الذي رائدي منه مصلحة الجيش لا غير، وبالاخير ارجو قبول احتراماتي الفائقة لفخامتكم وتمنياتي الصميمية لدوام عزكم.

بكر صدقي

اخوكم الصغير

ولقد ترفعت بعد ذلك إلى رتبة عقيد ركن مكافأة لخدماتي. وفي الحقيقة استفدت من هذا الترفيع سنة (قِدَم عسكري) واحدة فقط [8].

إن اشتغالي مع الفريق بكر صدقي في الحركات وتقديره لي، وخاصة ترفيعي هذا الأخير بطلب منه، فتح عيون المغرضين واتخذوه وسيلة دعاية ضدي وايذائي باعتباري من جماعة بكر صدقي الذين يعتمد عليهم، وخاصة بعد قيامه بانقلابه المعلوم الذي لم يسبق لي علم به، ولم اشترك فيه.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) بعد انتهاء حركات العصيان في الشمال من قبل الكورد، ومن ثم الاثوريون، جاء دور العشائر العربية في الجنوب والوسط ، وها هم يعلنون العصيان، علما ان قادتهم كانوا أعضاء في البرلمان العراقي، والكثيرون من ابنائهم إما جنوداً أو ضباطاً في الجيش العراقي. للاطلاع مفصلا على اسباب اندلاع العصيان وأعمال العنف في مناطق الفرات الاوسط، راجع المصادر الآتية، حامد الحمداني، مصدر سابق ، ص 190، الفصل السابع فما بعد, كذلك راجع عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج3، ص 290 فما بعدها، راجع أيضاً محسن ابو طبيخ، المبادئ والرجال ، ص 35، ومذكرات توفيق السويدي ص 261.

(2) هذا التقرير هو مثال واضح عن مهنية الجيش العراقي الباسل، والمشورة النصوحة التي يقدمها قادته إلى السلطة السياسية، والتي هي من واجب القيادة العسكرية بان توضح للقيادة السياسية بعض الاحتمالات أو عواقب بعض التصرفات التي قد تقدم عليها القيادة السياسية، مع أستعداد القوات العسكرية بالرغم من ذلك، بتنفيذ ما تطلبه القيادة السياسية وتنفذ واجبها خير تنفيذ .

(3) ناظم الديوانية، المقصود به السد الاروائي المقام على شط الديوانية لتنظيم للسيطرة على تصريف المياه والارواء في المنطقة.

(4) لم تكن القوة النهرية التابعة للقوات المسلحة العراقية قد شكلت في هذا التاريخ، لأنها قد شكلت عام 1937. والأشارة هنا إلى القوة النهرية، إنما هي اشارة لقوة شكلت في حينه على عجل تتألف من قطعات منقولة بسفن أهلية وسفن تابعة لميناء البصرة في حينه، كي توصل هذه القطعات إلى أهدافها المبينة بمتن البحث. وقد كانت هذه العمليات حافزا كبيرا لتشكيل القوة النهرية العراقية. يرجى مراجعة سلسلة تاريخ القوات العراقية المسلحة، اصدار مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع العراقية عام 1986 ، مصدر سابق . كذلك الرابط الاتي على الإنترنت http://j-aliraq.com/tare5%20bahrea1.htm

(5) يرى حامد الحمداني، ان المحرضين كانوا هم الشيوعيون، راجع الحمداني، مصدر سابق.

(6) نفس المصدر، افصل 7 .

(7) بموجب المصطلحات العسكرية العراقية الحديثة تدعى إعادة التنظيم هذه بـ (إعادة التجحفل).

(8) القِدَم العسكري، هو مقياس ترتيب التدرج بالرتبة والاقدمية بين منتسبي الجيش، وباللغة الانكليزية يشار له بـ Seniority . ويقول الكاتب هنا انه قد استفاد من هذا التلطيف مدة سنة واحدة لاغراض الترفيع ، إذ أنه كان قد بقي له لكي يترفع إلى رتبة عقيد ركن مدة سنة واحدة فقط ، لذا لما حصلت الموافقة على ترقيته لهذه الرتبة بشكل استثنائي تقديرا لخدماته كما مبين بالمتن، وترفع فعلا، فهذا يعني أنه قد استفاد من التلطيف أو التكريم مدة سنة واحدة، في حين لو كانت المدة المتبقية له للترفيع إلى رتبة العقيد 3 سنوات مثلا، لكان استفاد من هذا التكريم بثلاث سنوات قِدَم عسكري .

الخرائط

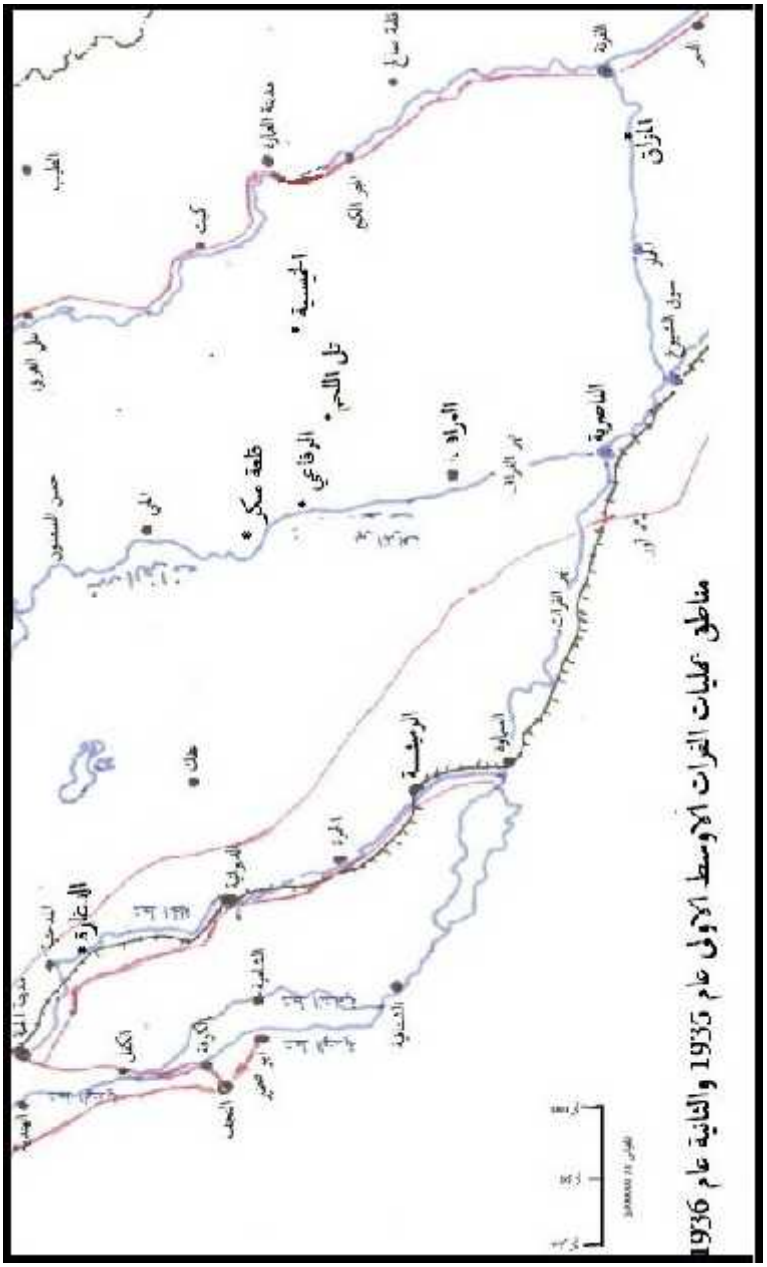

خريطة رقم (10) مناطق عمليات الفرات الاوسط الأولى والثانية

الفصل الثاني عشر
انقلاب الفريق الركن بكر صدقي

الفريق الركن بكر صدقي[1] قائد قدير وقد سطع نجمه عندما كان آمراً لمنطقة الموصل وقام بقمع حركة تمرد الاثوريين عام 1933 فنال تقدير حكمت سليمان[2] وزير الداخلية آنذاك وتوطدت بينهما صداقة وموده.

وفي حركات الفرات االأولى سنة 1935 وحركات الفرات الثانية سنة 1936 اسندت اليه قيادة قوة الفرات التي اخمدت الثورة في تلك المنطقة في السنتين المذكورتين فاعجب به رشيد عالي الكيلاني[3] وزير الداخلية آنذاك ونمت بينهما صلة قوية من الود والتقدير.

ولصلة القربى بين حكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني وسكناهما في منطقة الصليخ في بغداد، كان الفريق بكر صدقي يزورهما أحيانا لتقوية الصداقة والمودة بينه وبينهما واستمرارها.

اتجه حكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني إلى التحالف مع بعض رؤساء العشائر، فانضم اليهما ياسين الهاشمي واصبحوا رؤساء ما يسمى بـ(مؤتمر الصليخ) المعارض للحكومة القائمة في أوائل عام 1935.

وعند تشكيل حكومة ياسين الهاشمي سنة 935 ، رغب كل من حكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني، في أن يكون وزيراً للداخلية في الحكومة الجديدة. فتغلب رشيد عالي وصبح وزيرا للداخلية، بينما رفض حكمت سليمان الاشتراك في الوزارة وقبول أي منصب وزاري آخر.

كان العقيد (برقي) الأخ الأكبر للفريق بكر صدقي، آمر فوج معسكر الوشاش في بغداد ، قد احيل إلى التقاعد في اوائل شهر آيار–مايو 1936

ونشر الخبر في الصحف المحلية وعند اطلاع العقيد برقي على ما نشر في الصحف حول احالته إلى التقاعد، ترك الفوج وذهب إلى داره واخبر اخاه الفريق بكر صدقي قائد الفرقة الثانية في كركوك بالأمر. بلغ التأثر أشده من بكر صدقي، فترك دار قائد الفرقة التي يسكنها، وانزوى في محل لا أحد يعرفه[4]. وأخيرا تمكن رئيس أركان الجيش طه الهاشمي من الأتصال به واقناعه بالحضور إلى بغداد، واستلام قيادة قوات الجيش المحتشدة في منطقة الديوانية للقيام بحركات الفرات الثانية عام 1936.

كان الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة االأولى، والفريق بكر صدقي من صف واحد في الكلية الحربية العثمانية، وتخرجا ضابطين سوية في سنة 1908، واستمرت الصداقة بينهما بعد انتسابهما إلى الجيش العراقي . غير أن اتجاههما وميولهما الشخصية والعامة اختلفت بعض الشيء. فقد اشترك عبد اللطيف نوري في الثورة العربية في الحجاز مع جعفر العسكري ونوري السعيد، وكان يعتبر من اقرب المقربين اليهما. وعلمت من نوري السعيد في ما بعد ، إن له صلة قربى بعبد اللطيف نوري. أما بكر صدقي، فيعتبر من المقربين من طه الهاشمي واخيه الأكبر ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان.

ويظهر أن بكر صدقي تمكن من إقناع عبد اللطيف نوري واستمالته إلى جانبه، قبل قيامه بحركته واشركه معه في انقلابه، فكان السند الأكبر له.

الانقــلاب العسكري:[5]

في 29 تموز– يوليو 1936 ذهب رئيس اركان الجيش العميد (فريق أول بمصطلحات هذه الأيام) طه الهاشمي باجازة إلى تركيا، فاسندت وكالة رئاسة أركان الجيش إلى الفريق الركن بكر صدقي العسكري لِقدَمِه العسكري.

ويظهر أن القيام بحركة انقلابية كان يشغل بال بكر صدقي، وإن بعض أصدقائه من السياسيين حرضوه على ذلك، فاستغل فرصة تجمع وحدات الجيش من الفرقتين االأولى والثانية في معسكر جلولاء للقيام بالتدريب الاجمالي، وقام بحركته الانقلابية لتبديل وزارة ياسين الهاشمي وتاليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان[6] .

بدء الحركات وزحف قطعات الجيش نحو بغداد:

وضعت الخطة باتقان وكتمان، ونفذت ليلة الخميس 29 تشرين الاول– اكتوبر 1936 . إذ زحفت وحدات الجيش من معسكراتها ليلا نحو بعقوبة ، فبلغتها صباحاً. وبعد أن جعلت البلدة قاعدة للحركات المقبلة، استؤنف الزحف نحو بغداد في حوالي الساعة الثامنة والنصف من صباح 29 تشرين اول – اكتوبر 1936، والقت الطائرات العراقية على بغداد نسخاً من المنشور التالي:

" **أيها الشعب العراقي الكريم**

لقد نفد صبر الجيش المؤلف من أبنائكم من الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغأياتها الشخصية دون ان تكترث لمصالحكم ورفاهكم ، فطلبنا إلى صاحب الجلالة الملك المعظم اقالة الوزارة القائمة وتأليف وزارة من ابناء البلاد المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان ، الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن، ومواقفه المشرفة. وبما أنه ليس لنا قصد من هذا الطلب إلا لتحقيق رفاهكم وتعزيز كيان بلادكم، فلا شك من انكم تعاضدون اخوانكم افراد الجيش ورؤساءه في ذلك

وتؤيدونه بكل ما اوتيتم من قوة ، وقوة الشعب هي القوة المعول عليها في الملمات.

وانتم أيها الموظفون، لسنا إلا اخوانا لكم في خدمة الدولة التي نصبو كلنا إلى جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد واهلها ، عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء ، فلابد وانكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي الجأنا إلى تقديم طلبنا إلى صاحب الجلالة ملكنا المفدى لانقاذ البلاد مما هي فيه ، فتقاطعون الحكومة الجائرة وتتركون دواوينها ريثما تؤلف الحكومة التي ستفتخرون بخدمتها ، اذ ربما يضطر الجيش بكل أسف ، لاتخاذ تدابير فعاله لا يمكن خلالها اجتناب الاضرار بمن لا يلبي هذه الدعوة المخلصة ماديا وادبيا.

الفريق الركن بكر صدقي العسكري
قائد القوة الوطنية الاصلاحية

بعد القاء الطائرات العراقية المنشور على مدينة بغداد ، ذهب حكمت سليمان إلى القصر الملكي وسلم الكتاب التالي إلى رئيس الديوان الملكي لتسليمه إلى الملك غازي.

لاعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم

غير خفي على جلالتكم ما لا قى ابناء بلادكم من جراء سياسة الحكومة الحاضرة، سياسة التخريب والمحاباة والاستغلال والاسرافات ، التي لا مبرر لها ، وتقديمها المصالح الشخصية والمنافع الذاتية على المصالح والمنافع العامة، واستهتارها بدماء ابناء بلادكم التي اريقت ، لا بسبب غير الاغراض الشخصية ،وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوبين لهذه

الحكومة، حتى جرها غرورها إلى التطاول على صاحب العرش المفدى ، بل ربما تحدثوا بما وراء ذلك.

تعلمون جلالتكم بأن الجيش برؤسائه وجنوده، انما كان خلال هذه المدة يطيع الأوامر المقرونة بارادتكم بدافع الاخلاص إلى قائده الأعلى. أما وقد تفاقم الأمر واستمرت حالة البلاد تتدهور من سيئ إلى اسوأ، والاضطرابات فيها متوالية ، وسياسة الحكومة لم تتبدل، والعدل مفقود بين رعايا جلالتكم، والبؤس منتشر في بلادكم، كل ذلك لأجل اسعاد طبقة خاصة، على رأسها أعضاء الحكومة الحاضرة. فالجيش الذي تهمه مصلحة بلاده وتعزيز كيانها اسوة بالامم المتحضرة ، يأبى ان يبقى صامتاً تجاه هذه الحالة السيئة، التي لاشك في أن نتيجتها ستكون الدمار.

لهذا يتقدم الجيش ليعرض إلى اعتاب جلالتكم ، طالبا انتشال البلاد من هذه الهوة السحيقة، باصدار ارادتكم المطاعة، باقالة الوزارة الحاضرة ، وتعيين وزارة من ابناء الشعب المخلصين، برئاسة السيد حكمت سليمان ،خلال ثلاث ساعات . وعلى فرض مخالفة الوزارة امر جلالتكم بالتخلي عن الحكم خلال المدة المضروبة ، فالجيش الذي لا يزال المخلص الامين لجلالتكم ولبلاده ، سيقوم بواجبه لتنفيذ هذا الطلب خدمة للمصلحة العامة التي تسهرون جلالتكم عليها.

الفريق عبد اللطيف نوري — **الفريق بكر صدقي العسكري**

قائد الفرقة االأولى — **قائد الفرقة الثانية "**

وبالطبع، فقد جرت اتصالات ومداولات بين الوزراء وبين الملك ورئيس الوزراء حول الموقف الحرج [7]. وبعد انقضاء مدة الثلاث ساعات وعدم

اذاعة استقالة الوزارة ، ظهرت في سماء بغداد بعض الطائرات العراقية[8]، والقت اربع قنابل، وعلى إثرها استقالت وزارة ياسين الهاشمي حقنا للدماء، واستدعي حكمت سليمان لتاليف الوزارة الجديدة وفقا لرغبة القائمين بالحركة. اخذت وزارة ياسين الهاشمي على حين غره ووقعت في مأزق لم تجد طريقاً للخروج منه، ولم يكن أحد يدري إلى أي المدى ستذهب اليه حركة الجيش هذه. وقد اضطرب لهذا الموقف جميع المسؤولين بما فيهم الملك غازي . وكلم الملك الفريق بكر صدقي هاتفياً، من أحد مخافر الشرطة الكائنة على الطريق بين بعقوبة وبغداد اثناء تقدم قطعات الجيش، فأكد بكر صدقي بقاء الجيش على ولائه واخلاصه للملك كما، وردت البرقية التالية إلى الملك.

جيشكم المخلص لعرشكم المفدى ينتظر بفارغ الصبر اقالة الوزارة.

عبد اللطيف نوري بكر صدقي العسكري

ولقد علمنا أخيرا بأن وزير الدفاع جعفر العسكري ارسل رسائل إلى بعض آمري القطعات القائمة بالحركة الذين يعتمد عليهم، وارسلها مع ضابطين هما الرئيس عبد المطلب امين، والرئيس حسيب الربيعي، فاطلع عليها بكر صدقي.

نص رسائل وزير الدفاع جعفر العسكري:

1- إلى الفريق عبد اللطيف نوري

لا تاتوا بحركة إلى حين وصولي اليكم.

1936/10/29 جعفر العسكري

2- إلى الزعيم اسماعيل نامق

اجمعوا الثلاث كتائب وباقي القوة السيارة وانتظروني في شهربان[9]، يجب أن تتحركوا اليوم إلى شهربان.

1936/10/29 جعفر العسكري

3- إلى العقيد اسماعيل حقي آمر المدفعية

توجهوا مع قوة المدفعية نحو بغداد ولا تأتوا بحركة قبل مواصلتي اليكم

1936/10/29 جعفر العسكري

4- إلى العقيد سعيد التكريتي

اجمعوا لواءكم وتوجهوا نحو بغداد اليوم

1936/10/29 جعفر العسكري

كما إن جعفر العسكري حمل رسالة من الملك غازي وذهب بها لمقابلة الفريق بكر صدقي والقطعات الزاحفة نحو بغداد.

نص رسالة الملك غازي إلى الفريق الركن بكر صدقي المرسلة مع جعفر العسكري

عزيزي بكر صدقي

تتسلمون هذا الكتاب من يد السيد جعفر العسكري الذي سيلاقيكم بصورة خصوصية لأجل بحث الموقف. لقد بلغني الآن ان بعض الطيارات القت ثلاث قنابل فاستغربت جدا لهذا الحادث الجديد، بعد أن سبق لي أن

اخبرتكم تلفونيا بلزوم أيقاف كل حركة بينما اتدبر الوضع الحاضر. ان كل حركة أخرى سوف لا تخلو من ان تؤثر اسوأ الاثر على مستقبل البلاد وسمعة الجيش، إذ ليس من حاجة البتة لشيء من ذلك وسوف تفهمون التفاصيل من جعفر.

1936/10/29 **القائد العام**

غازي

اغتيال جعفر العسكري:[10]

يظهر ان بكر صدقي خشي من فشل حركته، فأرسل أربعة ضباط لملاقاة جعفر العسكري وقتله. فتلطخت الحركة بالدماء، الأمر الذي استوجب الاستياء، خاصة وأن جعفر العسكري كان من الرجال الطيبين الذين خدموا الثورة العربية وساهم فيها مساهمة فعالة.

موقفي عند قيام حركة بكر صدقي:

لم يكن لي علم بنية بكر صدقي القيام بانقلاب ولم اعرف به إلا بعد وقوعه وذلك كما سابينه فيما يلي:

كنت آمرا لمدرسة الأسلحة الخفيفة وضباط الصف. وبمناسبة انتهاء إحدى الدورات (دورة نواب الضباط الحربيين ، ذهبت صباح يوم 29 تشرين اول- اكتوبر 1936 إلى وزارة الدفاع للمذاكرة حول توزيع طلاب الدورة إلى الوحدات حسب نتائج امتحاناتهم. بينما كنت في مكتب العقيد (قاسم شفيق) في مديرية الادارة نتكلم حول الموضوع،دخل علينا الرئيس(شاكر القره غولي) واخبرنا بالقاء الطائرات منشورات، وبما أنه لم يخبرنا بمحتوياتها، ولم يخطر

ببالنا قيام الجيش بحركة، فلم نهتم للأمر ، وواصلنا بحثنا. وعندما شاع الأمر واطلعنا على نسخة من المنشور تركت البحث وخرجت.

ذهبت إلى مديرية الحركات للوقوف على حقيقة الأمر، فلم يكن لأحد سبق علم بها، أو وصلتهم بعض المعلومات حولها، فقد كانت مفاجأة للجميع.

ذهبت إلى مدرسة الأسلحة الخفيفة في معسكر الوشاش واتخذت التدابير اللازمة للمحافظة على المدرسة ومنتسبيها من معلمين ومنتسبي الدورات.

كنا نسمع بتقدم القطعات،التي كانت معسكرة في معسكر جلولاء واطرافه لاغراض التمرين الاجمالي ، نحو بغداد لاسقاط الحكومة القائمة، وتنسيب حكومة أخرى. وقد وصلت القطعات فعلا إلى بغداد بعد عصر ذلك اليوم بدون أية مقاومة.

وقد سمعنا بالتحاق بعض الضباط بالقطعات الزاحفة نحو بغداد تأييداً للحركة.

أما الانقلاب فقد أقتصر على تغيير الحكومة، واستلام منصب رئاسة أركان الجيش من قبل الفريق بكر صدقي، الذي هو جدير به ، وذلك لقدمه وخبرته العسكرية. وليته لم يقدم على هذه الحركة التي لم تعط نتائج طيبة.

نقلي إلى آمرية اللواء الأول:

عند حدوث الانقلاب كنت آمراً لمدرسة الأسلحة الخفيفة وضباط الصف في معسكر الوشاش كما سبق ذكر ذلك. وبعد مرور مدة من الزمن صدرت أوامر مقر الجيش باستلامي آمرية اللواء الاول في معسكر الوشاش، بدلاً من الزعيم عبد المجيد حسون الذي استلم مني آمرية مدرسة الاسلحة الخفيفة وضباط الصف.

ارتياب بكر صدقي من البريطانيين:

مما يجدر ذكره بهذه المناسبة، أن السفارة البريطانية في بغداد اقامت دعوة عشاء، دعت اليها وزير الدفاع الفريق عبد اللطيف نوري، ورئيس أركان الجيش الفريق بكر صدقي، وبعض الضباط العراقيين أيضا. وقد ارتاب الفريق بكر صدقي من هذه الدعوة وخشي ان يكون الغرض منها القيام باجراء ما ضده وضد وزير الدفاع ، كما سبق للبريطانيين ان فعلوا مع السيد طالب النقيب وزير الداخلية في وزارة السيد عبد الرحمن النقيب، حين القوا القبض عليه بعد دعوة مماثلة، وابعدوه إلى المنفى. فقرر بكر صدقي أن لا يحضر الدعوة ، واعتذر عن ذلك ، وظل يترقب طيلة مدة الدعوة وحتى مغادرة المدعويين لدار السفارة البريطانية.

تعيينـي بوكالـة مديريـة الرياضـة البدنيـة والتـدريب العسـكري فـي وزارة المعارف[11]:

بالرغم من كثرة واجباتي واشغالي في آمرية اللواء، فقد صدر أمرٌ باستلامي وكالة مديرية الرياضة البدنية والتدريب العسكري، في وزارة المعارف ، إضافة إلى آمرية اللواء. وقد زادت اشغالي بحيث اصبحت مرهقا، وابتليت بالاجهاد والنحول العصبي. وعند طلبي الاجازة للاستراحة والتداوي في صيف سنة 1937، طُلِبَ الي الذهاب إلى جيوكسلوفاكيا لاستلام الرشاشات الخفيفة الجديدة المبتاعة من هناك من معامل (برنو).

ترشيحي إلى رئاسة اركان الجيش خلفا إلى بكر صدقي: [12]

أسرّ اليّ العقيد اسماعيل صفوت ، وكان من المقربين من بكر صدقي، أنه بعد أن قام بكر صدقي بانقلابه سنة 1936، فاتح رئيس الوزراء حكمت

سليمان، ووزير الدفاع الفريق عبد اللطيف نوري ، حول ضرورة تهيئة رئيس أركان يخلفه في حالة حدوث حادث له، وهذا لا يستبعد على شخص قام بحركة انقلاب، وبعد التذاكر الطويل والاستشارات وأخذ رأي بعض العسكريين ومن جملتهم اسماعيل صفوت نفسه، اتفق الرأي على أن أكون أنا خلفا إلى بكر صدقي في رئاسة اركان الجيش، وأن يبقى الأمر سراً بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع والفريق بكر صدقي. ولكن هذا الأمر تسرب خبره إلى بعض الجهات وسبب لي متاعب وخصومات بعد اغتيال بكر صدقي .

لذا يظهر جليا، من تدقيق أعمالي، وسير الأمور زمن انقلاب الفريق بكر صدقي، انني لم أشترك في الانقلاب ولم أحصل على مغنم ، بل حُمّلت واجبات كثيرة ارهقتني وأضرت بصحتي. ولكن بعض ذوي المآرب اغتنموها فرصة للاضرار بي بدافع الحسد الذي طالما تعرض له أصحاب الكفاءات .

سفري إلى أوربا بواجب :

سافرت إلى جيكوسلوفاكيا، وباشرت باستلام رشاشات (برنو) من معامل (برنو). بعدها طلبت مني وزارة الدفاع الذهاب إلى النمسا لاستلام العتاد المشترى من هناك. فذهبت واكملت معاملة الاستلام، ووردني كتاب شكر من وزارة الدفاع على سرعة انهائي معاملة الفحص والاستلام. وكنت مسرعا في انجاز الواجب المكلف به باستلام الاسلحة والعتاد، بأمل التفرغ للمعالجة والراحة، ولكن لم تسنح لي هذه الفرصة.

نية بكر صدقي ملاقاة الهر هتلر:

بينما كنت في النمسا ، وردني كتاب من وزارة الدفاع يطلب مني انتظار الفريق بكر صدقي في فيينا للذهاب معه إلى برلين لمقابلة مستشار الدولة الالمانية الفوهرر (الهر هتلر) .

اغتيال الفريق الركن بكر صدقي:

سبق وأن اشترت وزارة الدفاع دبابات خفيفة وثقيلة من أيطاليا[13] ، كما اشترت رشاشات من جيكوسلوفاكيا ، وعتاداً من النمسا . وقد زاد بكر صدقي من اتصالاته مع المانيا ، وتقرر زيارته الهر هتلر في برلين ، الأمر الذي أظهر جليا ميله وتقربه من دول المحور، فأخذ الحلفاء ، وخاصة بريطانيا، يحسبون له ألف حساب، ويعملون على التخلص منه. وقد وحد الانكليز جهودهم مع معارضي بكر صدقي، من أجل اغتياله . حانت الفرصة لهم بعد سفره من بغداد ووصوله الموصل وهو بطريقه إلى تركيا وأوروبا، فتم اغتياله في معسكر القوة الجوية العراقية كما هو معلوم .

أوامر التنقلات وأنا لا أزال خارج العراق:

بعد اغتيال بكر صدقي ، صدرت أوامر تنقلات كثيرة . فنقلت من بغداد إلى آمرية اللواء الثاني في الديوانية ، ثم إلى القائمة العامة ، ثم إلى آمرية اللواء الخامس في كركوك ، وأنا لا أزال خارج العراق. وبعد عودتي إلى بغداد، اتضح لي تماما حقيقة الوضع، وعدم امكاني الاشتغال . ولكن لبعض الأسباب، ذهبت مرغماً إلى كركوك واستلمت آمرية اللواء الخامس .

حركة لوائي نحو عشائر بشدر:

في سنة 1938 كان يشم رائحة تمرد من قبل عشائر بشدر الكردية في قضاء قلعة دزة في لواء السليمانية. ولقد تقرر ارسال قوة عسكرية إلى المنطقة المذكورة. صدرت الأوامر بحركة لوائي الخامس. وتحركنا فعلاً. وبعد وصولنا (جمجمال) وردتنا أوامر أخرى بصرف النظر عن المسير نحو (بشدر)، وذلك لعدم الحاجة لاجراء الحركات هناك ، وبقائنا في منطقة (دربندبازيان) للتدريب. اخترنا معسكراً للواء في المنطقة المذكورة وباشرنا بالتدريب . ولرداءة المناخ وكثرة التعب ، ساءت حالتي الصحية وتدهورت يوما بعد آخر. وزاد الأمر سوءاً اصابتي في معدتي وامعائي ، وتفاقم آثار المرض بسبب خطأ الطبيب المعالج في تعيين أوقات تناول الدواء . لم استمع إلى نصحه بالذهاب إلى مستشفى كركوك العسكري ، فاضطر إلى تقديم تقرير طبي يتنصل فيه من المسؤولية عن حياتي اذا بقيت في المعسكر. وعندئذ طلبت من مقر الفرقة إرسال آمر لواء ليحل محلي، لكي أدخل المستشفى في كركوك. وبعد بقائي لمدة اسبوعين تحت المعالجة، تقرر منحي إجازة مرضية لمدة شهرين، امضيهما خارج العراق للتداوي والاستشفاء. تحركت إلى بغداد ومنها إلى لبنان حيث راجعت عدة اطباء وتماثلت للشفاء.

تعييني بمنصب ضابط الركن الأول للفرقة الثانية:

بعد عودتي من اجازتي المرضية ومعالجتي في لبنان، عينت بمنصب ضابط الركن الأول للفرقة الثانية في كركوك. وباشرت عملي في هذا المنصب.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) الفريق الركن بكر صدقي بن شوقي، هو ابن لأبوين كرديين . ولد عام 1890في قرية عسكر القريبة من جمجمال ، لذا يلقب بالعسكري . دخل الكلية الحربية بالاستانة ، وتخرج منها عام 1908 م، وخدم بالجيش العثماني خلال الحرب العالمية االأولى. انتسب إلى الجيش العراقي منذ تاسيسه في6 ك2 عام 1921 وبرتبة ملازم أول في صنف (الخيالة). بالرغم من أنه كردي القومية، إلا أنه كان ذا نزعة قومية عربية، لذا صار مقربا من السياسيين العراقيين الذين يحملون هذه الافكار. كان من القادة اللامعين في الجيش العراقي، وتدرج بالرتب حتى وصل لرتبة فريق ركن. قاد أول انقلاب عسكري بالعراق، بل بالعالم العربي، وكان معجبا بكمال اتاتورك وبدور الجيش التركي في الحفاظ على الجمهورية التركية المعاصرة. تزوج امرأة أجنبية، ويقال إنها نمساوية، ثم افترقا بعد فترة قصيرة، ولم يتزوج بعدها. راجع جريدة الجيش العراقي، مطبعة الحكومة العراقية ، 1927 م، بغداد .

(2) حكمت سليمان، سياسي عراقي بارز في العهد الملكي، ولد عام 1889 م، وتوفي عام 1964 م. تولى مناصب مهمة بالدولة العراقية الفتية، منها وزارات المعارف والداخلية، وأخيرا رئاسة الوزراء في عهد انقلاب بكر صدقي بين عامي 1936 و1937. بعد اغتيال بكر صدقي اضطر إلى الاستقالة ، ثم حوكم بعد ذلك وحكم عليه بالسجن خمسة أعوام. اعتزل بعدها السياسة. ينحدر من عائلة عراقية تركمانية عريقة، كان والده سليمان فائق رجلا معروفا ببغداد وكان له مجلس يزوره رجالات البلد امثال معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهما. راجع ابراهيم الدروبي ، البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم ، ص 71، ط1 / 1958 ، مطبعة الرابطة ، بغداد 1958 . راجع أيضا موسوعة الويكبيديا على الانترنت على الرابط الاتي http://ar.wikipedia.org/wiki/حكمت_سليمان

(3) رشيد عالي الكيلاني، ولد في قرية السادة بالقرب من بعقوبة عام 1892 م وتوفي في لبنان عام 1965 م. من سياسيي العراق المشهورين ، تبوأ مناصب

مهمة وعديدة بالعراق ، منها عدد من الوزارات ، ومنصب رئيس الديوان الملكي، واصبح رئيسا للوزراء 3 مرات . ازدادت شهرته بالعالم العربي ، بعد حركات مايس– مايو 1941 م، والتي تدعى أحيانا بثورة رشيد عالي الكيلاني. كان مناهضا للانكليز وسعى بشدة لتحرر العراق والدول العربية من النفوذ البريطاني والاجنبي. راجع موسوعة الويكيبيديا على الانترنت على الرابط الاتي : http://ar.wikipedia.org/wiki/رشيد_عالي_الكيلاني

(4) اعتبر بكر صدقي، ان إحالة اخيه الاكبر (برقي) إلى التقاعد لم يكن لها ما يبررها في ذلك الوقت. بل إنه اعتبرها انتقاصاً من قيمته من قبل الجيش، وعدم تقدير لخدماته التي قدمها للجيش، بان يؤجل احالة اخوه إلى التقاعد، اكراماً لخاطره . لذا لجأ إلى اسلوب(الزعل)، وهذا أمر كثير ما مارسه بعض الذين لديهم اعتداد كبير بالنفس من الضباط في الجيش العراقي، اعتداد بالنفس يصل إلى حد الغرور، الأمر الذي يدخل الآمرين الاعلون بالاحراج مما يجعلهم يبذلون الجهود لاقناعهم بالعدول عن مواقف زعلهم هذا .

(5) تناولت الكثير من الدراسات والبحوث انقلاب بكر صدقي لما كان له من تأثيرات آنية ومتبقية على الأوضاع السياسية، ليس في العراق وحسب، بل في العالم العربي أيضاً. راجع عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج3، مصدر سابق . راجع أيضا، حامد الحمداني ، الفصل 8 ، مصدر سابق.

(6) المصدر نفسه. كان الوضع السياسي بالعراق يمور موراً من الخلافات ما بين الكتل السياسية المتصارعة ، وما بين الانتخابات الزائفة ، وتحوير ارادة الشعب ، ناهيك عن دور الانكليز الذي كان يروم ابقاء العراق مرتبطا بالسياسة البريطانية في حينه ، وذلك في خضم التفاعلات السياسية العالمية وتفاقم الموقف في اوروبا وظهور المانيا ثانية على مسرح الاحداث العالمية كقوة فاعلة مؤثرة ، تقودها قيادة قومية المانية وطنية انقذت المانيا من ذل المعاهدات الجائرة التي كبلتها بعد الحرب العالمية الأولى ، لذا فقد مال الكثيرون من العرب وقادتهم إلى الاحتذاء بالمثل الالماني رويدا رويدا. وكان

العراق واحدا من هذه الاقطار التي اشتعلت فيها الخلافات والاجتهادات السياسية ، ناهيك عن الفساد والاهمال الذي اتصف به بعض الحاكمين ، الأر الذي جعل الجيش ، وهو يرى نفسه بموقع من يحمي البلاد ، يميل إلى التدخل لانقاذ البلاد من وزارة سيئة، حسب رأيه، ليجلب وزارة يمكنها خدمة العراق بشكل أفضل. وقد استغلوا واستسهلوا استخدام القوة العسكرية الموضوعة بامرتهم للقيام بما رأوه مناسبا في حينه ، ناسين أن واجب القوات المسلحة هو خدمة البلاد وليس حكمها.

(7) المصدر نفسه.

(8) كانت تشكيلاً من 3 طائرات بقيادة المقدم الطيار محمد علي جواد آمر القوة الجوية، كما كان يدعى المنصب في حينه .

(9) المقصود بالقوة السيارة، القوة الآلية التي كان معسكرها في جلولاء. والمقصود بشهربان، المقدادية حالياً.

(10) حامد الحمداني ، نفس المصدر ، ص 233 .

(11) كانت التربية الرياضية والتدريب العسكري في تلك الحقبة من تاريخ العراق مرتبطة ببعضها. حيث إن الملك غازي قد اهتم كثيرا بحركة الكشافة وحركة الفتوة التي انتمى اليها الشباب العراقي بكل حماس ، وكانت حركة الفتوة تركز على التدريب العسكري للشباب لاعدادهم لمجابهة ما قد يتعرض اليه الوطن من اخطار واعتداء محتمل. لذا فان المديرية المسؤولة عن ذلك في وزارة المعارف كانت مديرية مهمة، لاتناط مسؤوليتها الا بضابط مشهود له بالكفاءة والخبرة والوطنية الحقة .

(12) ليس هذا بالأمر الغريب في الجيوش التي تحترم تقاليدها وتحترم ضباطها الأكفاء. لأ المؤسسة العسكرية، بل أية مؤسسة، يكون من احد أهم مهامها، اعداد القادة الذين سوف يأتي اليوم الموعود ليتبوأوا مناصب القيادة فيها . لذا يلاحظ القارئ الكريم ، من قراءته للمذكرات واطلاعه على خبرة وقابليات صاحب المذكرات ، يرى أنه فعلاً أختيار جيد لمثل هذه الشخصية المهنية الكفؤة ان يتم اختياره لاعداده لتولي هذا المنصب الخطير عندما يأتي الوقت

لذلك. ولقد استمر هذا التقليد ساريا، حتى عندما تقلد صاحب المذكرات منصب رئيس أركان الجيش العراقي فعلاً بعد سنوات من هذه المرحلة ، وكما سنرى في الفصول اللاحقة . لقد تم تأشير عدد من الضباط الشباب الناهض لتولي منصب رئيس اركان الجيش عندما يحين الوقت لذلك وتتم عملية اعدادهم، وكان من بينهم ، المرحوم رفيق عارف القايمقجي، والذي أصبح رئيسا لأركان الجيش فعلا عام 1953 م وحتى نهاية العهد الملكي. إذن مسألة اختيار خلف لاشغال منصب مهم مثل هذا لا يدل فقط على مهنية الجيش العراقي الباسل في حينه، بل على وطنية ضباطه وقادته وحرصهم عليه.

(13)لم يقتصر الأمر على شراء الأسلحة الخفيفة فقط ، بل تعداه إلى شراء الدبابات من دول المحور، وكذلك الطائرات. فقد اشترت الحكومة العراقية دبابات (انسالدو) الخفيفة من ايطاليا، كما اشترت طائرات (بريدا) القاصفة المقاتلة ذات المحرك الواحد والمتطورة، وكذلك طائرات (سافويا) القاصفة ذات المحركين. وقد وصلت العراق فعلا جميع هذه الأسلحة والمعدات، ولو أن قسما منها وصل بعد اغتيال بكر صدقي. وكانت هذه الخطوة بحد ذاتها خطوة جبارة للتخلص من سيطرة الانكليز على مقدرات العراق وعلى تسليح قواته المسلحة والمماطلة في ذلك. لذا فان شراء (رشاشات برنو) من جيكوسلوفاكيا، كان تحديا للانكليز الذين لم يكونوا يريدون تجهيز الجيش العراقي بأكثر من رشاشات فيكرز القديمة، كما كان شراء دبابات (انسالدو) (وفيات) من أيطاليا تحديا لبريطانيا في عدم تجهيزها الجيش العراقي بأي دبابات أو مدرعات اللهم الا بضع مدرعات قديمة من نوع (شوفرليت) أو (كروسلي) البريطانية. أما الطائرات، فالأمر أكثر وضوحاً، إذ أن القوة الجوية العراقية لم تضم حتى ذلك الوقت أية طائرة احادية الجناح Monoplane، بل كانت جميعها من ذوات الجناحين Biplane ، وهي تمثل التكنولوجيا القديمة التي تستخدم الخشب والقماش في صناعة الطائرات، وربما كانت احسن طائرة لدى العراق حتى ذلك الحين هي طائرة (كلاديتر) القاصفة المقاتلة ذات

الجناحين، بينما التقنية الحديثة بدأت تنتج طائرات احادية الجناح، معدنية الهيكل، ثقيلة التسليح، والتي امتنعت بريطانيا عن تزويد العراق بها حتى ذلك الحين. وهكذا كانت هذه المحاولات للحصول على السلاح الحديث كسرا لاحتكار السلاح وحرمان الجيش العراقي منه. وهذا ما أثار غضب الانكليز وسارع في عملية اغتيال الفريق بكر صدقي . للاطلاع على تصاوير هذه الطائرات والاستزادة من المعلومات يرجى متابعة الصفقة الأيطالية على الرابط الاتـــــــــــــــي علـــــــــــــــى الإنترنـــــــــــــــت :
http://iraqiairforce.blogspot.com/2009_04_01_archive.html
وكذلك الرابط نفسه للاطلاع على اخبار القوة الجوية العراقية في تلك الحقبة من تاريخ العراق.

دبابة الصالح الطيفة العراقية (ايطالية الصنع) كانت اول الدبابات التي دخلت الخدمة بالعراق عام 1937.
من طراز 13/ 35

التقطت الصورة اعلاه عام 2003 في مركز الدروع العراقي بتكريت

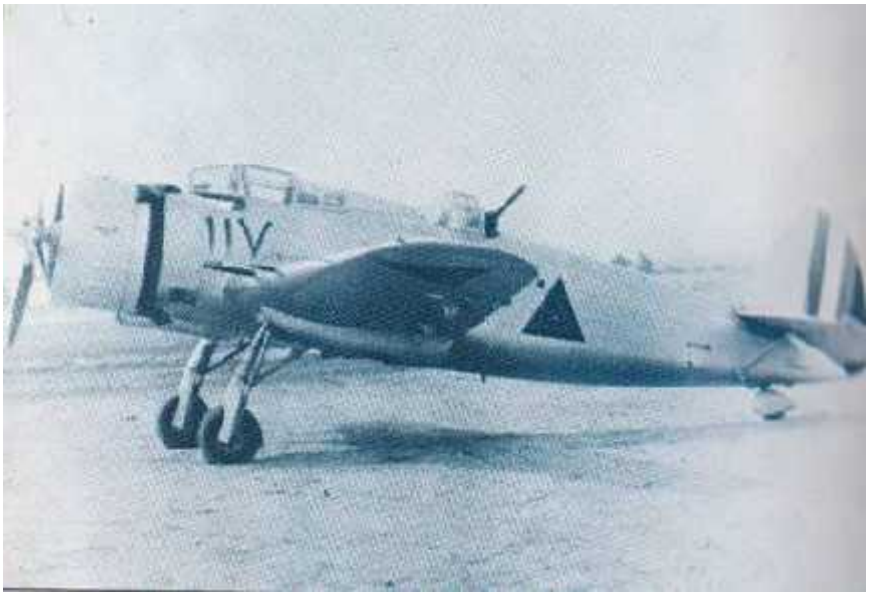

طائرة (بريدا) التابعة للسرب السادس عام1939 (أيطالية الصنع)

طائرة سافويا عراقية ،السرب السابع عام 1939

وهي قاصفة أيطالية الصنع

الفصل الثالث عشر

وزارتان وانقلاب نهاية عام 1938 وتصاعد نفوذ العقداء الاربعة

وزارة السيد جميل المدفعي الرابعة [1]:

كانت المؤامرات تحاك ضد حكومة حكمت سليمان. وبعد اغتيال الفريق بكر صدقي ، ضعف موقف الحكومة ، فأعلن آمر حامية الموصل ، اللواء الركن أمين العمري عصيان حامية الموصل، وقطع علاقتها مع الحكومة المركزية في بغداد ، كما تمردت قطعات معسكر الوشاش في بغداد على أوامر الوزارة القائمة، فتزعزعت حكومة حكمت سليمان، الأمر الذي اوجب التفكير في تأليف وزارة جديدة.

وخوفاً من مجيء وزارة يشترك فيها أشخاص منتقمون، مثل نوري السعيد، الذي قُتِلَ صهره جعفر العسكري في حركة انقلاب بكر صدقي ، ومثل طه الهاشمي ، الذي نُحّيَ عن رئاسة أركان الجيش، وتوفي أخوه ياسين الهاشمي في سورية بعد خروجه من العراق. اتجهت الأنظار إلى رجل حيادي يتبع سياسة اسدال الستار على الماضي، فكُلّفَ جميل المدفعي بتأليف الوزارة الجديدة ، فقبل تأليفها، واحتفظ لنفسه بوكالة وزارة الدفاع علاوة على رئاسة الوزارة. بعد ذلك انهت حامية الموصل عصيانها، وقطعات معسكر الوشاش تمردها.

كانت وزارة حكمت سليمان قد أصدرت قانون العفو العام، الذي شرعه مجلس الأمة، ولما طالب بعض الاشخاص من حكومة المدفعي توقيف المتهمين بقتل جعفر العسكري ومعاقبتهم، وقف قانون العفو العام، الذي يشمل

المتهمين، مانعاً في وجه التعقيبات الحكومية ، إضافة إلى سياسة اسدال الستار، التي تقرر أن تتبعها الوزارة الجديدة .

على الرغم من حصول جميل المدفعي على عهد من ضباط معسكر الوشاش وغيرهم بالالتفات إلى واجباتهم العسكرية فقط ، وتركه هو ليشتغل بواجباته السياسية وادارة البلاد، فإن العقداء صلاح الدين الصباغ ، ومحمود سلمان ، ومحمد فهمي سعيد ، وكامل شبيب، لم ترق لهم خطة الوزارة الجديدة لادارة البلاد وتهدئة الأوضاع، وبدأوا بتحريض الضباط المتصلين بهم ، للعمل ضد الوزارة القائمة ، بدفعهم، ويؤيدهم في ذلك بعض السياسيين الحانقين والطامعين في الحكم ، والعائدين من خارج العراق ، أمثال نوري السعيد، وطه الهاشمي، ورشيد عالي الكيلاني. فكانت اتصالاتهم مستمرة لتدبير حركة انقلاب وتبديل وزارة المدفعي .

شعر بعض الضباط ، والموالين لجميل المدفعي ، بنية العقداء والساسة المؤيدين لهم ، للقيام بحركة ضد الوزارة المدفعية القائمة ، واخبروا رئيس الوزراء جميل المدفعي ، ووزير الدفاع ، صبيح نجيب، الذي كانت قد أسندت إليه وزارة الدفاع قبل وقت قصير، بالأمر، لكنهما لم يتخذا تدابير الحيطة اللازمة [2].

اجتمع العقداء في مكتب أحدهم وهو صلاح الدين الصباغ ، مدير الحركات، بتاريخ 24 كانون أول– ديسمبر 1938 ، وقرروا القيام بالحركة والاعتصام بمعسكر الرشيد عصر ذلك اليوم . ونفذوا خطتهم بكتمان وسرعة، وانضم اليهم نوري السعيد وطه الهاشمي في المعسكر المذكور.

في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم ، قام العقيد عزيز ياملكي[3]، بابلاغ رئيس الوزراء جميل المدفعي ، برغبة الجيش في ضرورة تخليه عن الحكم فوراً . كما رفع الضباط المجتمعون في معسكر الرشيد طلبا

إلى الملك غازي بضرورة تخلي وزارة المدفعي عن الحكم ، واسناد رئاسة الوزارة الجديدة إلى نوري السعيد أو طه الهاشمي ، وهددوا باحتلال العاصمة بغداد، اذا لم يتم ذلك فوراً .

أُخذت وزارة المدفعي على حين غرة ، إذ أن القادة والضباط المؤيدين لجميل المدفعي، والذين كان يعتمد عليهم، لم يكن لديهم علم بما جرى ذلك اليوم.

وبعد اتصالات ، ومخابرات ومداولات ، بين الوزراء ، قرر رئيس الوزراء جميل المدفعي ، رفع استقالته إلى الملك ، وقدمها ليلة 25/24 كانون الاول- ديسمبر 1938 .

وزارة نوري السعيد الثالثة:

في اليوم التالي لاستقالة حكومة جميل المدفعي ، أي بتاريخ 25 كانون اول-ديسمبر 1938 ، أُسندت رئاسة الوزراء إلى نوري السعيد ، الذي احتفظ بوزارة الداخلية إضافة لرئاسة الوزراء، وعين طه الهاشمي وزيرا للدفاع . وبتاريخ 29 كانون ثاني- يناير 1939 ، أُسندت رئاسة الديوان الملكي إلى رشيد عالي الكيلاني. وقد جاء في منهج الوزارة السعيدية، أن أهم مقاصد الوزارة تقوية الاستقرار ، وتمكين الشعب من التقدم نحو أهدافه العليا بثقة ونشاط ، وهي عازمة على صيانة الحريات العامة والاهتمام بنشر العدالة، وتطبيق القانون. ومن جملة ما تحدث به نوري السعيد إلى الساسة والرؤساء وغيرهم، وجوب دفن الضغائن والأحقاد وتناسي الماضي بفواجعه ومآسيه، ووجوب التآزر والتعاضد لما فيه خير البلاد، وأمور أخرى لتطمين الناس وتهدئتهم. ولكن ظهر أخيراً انه كان مستمرا مع بعض الأشخاص، في حياكة مؤامرة للانتقام من أشخاص أبرياء، وإلباس ذلك لبوسا قانونياً[4] .

شعر حكمت سليمان بلزوم مغادرته العراق، خشية غدر نوري السعيد وطه الهاشمي ، خاصة بعد أن تشكلت وزارة نوري السعيد الثالثة، وأصبحوا هم الحاكمين في البلاد. ويبدو أن مراقبة حكمت سليمان وغيره ، كانت مستمرة من قبل السلطات الأمنية الحكومية، فاستخبر نوري السعيد بنية حكمت سليمان السفر إلى تركيا، فأرسل اليه ابنه صباح برفقة الدكتور سامي شوكت، وأكدا له أن نوري السعيد لايضمر شراً له ولا لغيره ، وأن لا خوف عليه من بقائه في العراق. اطمأن حكمت سليمان لذلك وصرف النظر عن السفر إلى خارج العراق .

سفر نوري السعيد إلى لندن :

سافر نوري السعيد إلى لندن يوم 14 كانون ثاني- يناير 1939 عن طريق القاهرة، لحضور مؤتمر المائدة المستديرة ، الذي سيجتمع حولها زعماء العرب واليهود بشأن قضية فلسطين يوم 7 شباط- فبراير 1939 . وقد عاد إلى بغداد يوم 28 شباط- فبراير 1939 ، بعد حضوره المؤتمر المذكور .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) جميل بن محمد بن عباس الملقب بالمدفعي نسبة إلى صنفه بالجيش ، واحد من ساسة العراق المشهورين في العهد الملكي. ولد في مدينة الموصل عام 1890م، وأتم دراسته الإعدادية العسكرية في بغداد ثم سافر إلى إستانبول وأكمل دراسته في الهندسة العسكرية، وتخرج ضابطا في المدفعية عام 1911م، وانضم إلى جمعية العهد في استانبول عام 1913. اشترك في الحرب العالمية الأولى ضابطا بصفوف الجيش العثماني في البلقان وفلسطين. من فلسطين ترك صفوف الجيش العثماني والتحق بصفوف الثورة العربية الكبرى في الحجاز بقيادة الشريف حسين، ورافق الملك فيصل الأول إلى دمشق وكان قائدا للمدفعية في جيشه. في عام 1923 عُين بسلك الخدمة المدنية للحكومة العراقية الجديدة، فعُين أولا بمنصب متصرف الناصرية، ثم العمارة فالديوانية. تقلد بعدها وزارة الداخلية ، وأُنتخب رئيسا لمجلس النواب أكثر من مرة ، كما انيطت به رئاسة الوزارة اكثر من مرة . وكان رجلاً هادئاً صبوراً واسع الصدر يميل إلى التواضع، ويحب حل المشاكل السياسية بطرق سلمية ولا يحب الإنتقام. راجع الويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/ . راجع ايضاً تاريخ القوات العراقية المسلحة ، تأليف لجنة عسكرية في وزارة الدفاع ، ج1 ص 161 ، بغداد ، الدار العربية للطباعة عام 1986، مصدر سابق . كذلك راجع وليد الاعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران ، بغداد، مكتبة الرقيم ، 2001م ، صفحة 179 . وراجع أيضا الدليل العراقي الرسمي، محمود فهمي درويش بالمشاركة، بغداد،مطبعة دنكور 1936م ، صفحة 874.

(2) يقول الدكتور مأمون أمين زكي، أن وزير الدفاع صبيح نجيب ، كان يريد ، وكأجراء مؤقت ، نقل العاصمة من بغداد إلى كركوك لتفادي احتمال حدوث انقلاب على الحكومة، ويبدو أن الملك غازي كان قد وافق مبدئيا على ذلك

على أن تتم مفاتحة العقداء الاربعة بهذا الأمر لاحقاً ، إلا أن المدفعي استقال ، وفشلت المحاولة .

(3) عزيز ياملكي كان يشغل منصب مدير النقلية الآلية بالجيش العراقي عند ذاك، ومقر المديرية في معسكر الرشيد .

(4) حامد الحمداني ، مصدرسابق ، الفصل الثامن ، ص 246 وص 247.

الفصل الرابع عشر
مؤامرة الحكومة السعيدية للايقاع باشخاص ابرياء بطريقة قانونية ومحاكمات المجلس العرفي العسكري في بغداد

بيان الحكومة يوم 6 آذار–مارس 1939:

صدر بيان مطول من الحكومة هذا اليوم [1]، خلاصته ، اكتشاف الحكومة أشخاصاً متآمرين ، وقيامها بما يترتب عليها من واجب بايقاف المتهمين المتآمرين، وإحالتهم إلى محكمة خاصة، يحكم فيهم القانون حكمه الحق. كما أُعلنت الأحكام العرفية في منطقة معسكر الرشيد والمحلات المجاورة لها في بغداد، وإيقاف العمل ببعض القوانين، وتعيين الزعيم (اسماعيل نامق) قائداً للقوات العسكرية في معسكر الرشيد ، وجعله مرجعا أعلى لجميع الادارات داخل المنطقة المنوه عنها.

في سنة 1939 ، كانت الحكومة العراقية برئاسة نوري السعيد ، وطه الهاشمي وزيرا للدفاع ، وكان الاثنان على اتصال مستمر مع العقداء الأبعة، الذين اشتغلوا معهما للقضاء على انقلاب بكر صدقي العسكري، واسقاط وزارة جميل المدفعي، تمهيدا لمجيء نوري السعيد وطه الهاشمي إلى الحكم.

كانت الأخبار تتوارد عن وجود طبخات سرية للتنكيل بأشخاص عسكريين ومدنيين، من الذين يعتقد أنهم تعاونوا مع بكر صدقي في انقلابه وأيدوه بعد نجاحه . واستغلال هذه الأمور لتصفية الاشخاص الذين لايسيرون بركاب نوري السعيد وجماعته[2] .

كنت آنذاك برتبة عقيد ركن، وأعمل بمنصب ضابط الركن الأول للفرقة الثانية في كركوك. وكانت حياتي مقتصرة على اداء واجباتي الرسمية في

الدائرة ، وقضاء أوقات الراحة والفراغ في النادي العسكري ، وفي الدار، مبتعداً كل البعد عن الخوض بأي موضوع يخص السياسة، أو يمس الأوضاع القائمة في البلد آنذاك.

وعندما أُذيع نبأ تأليف مجلس عرفي في بغداد، وبدء المحاكمات ، لم اتوقع أن يمسني سوء من ذلك ، بالرغم من اعتقادي بأن المسيطرين على الجيش والحكم، هم ضدي، لا لذنب اقترفته، أو عمل خاطئ قمت به ، بل لمجرد تفوقي وتقدمي عليهم بالقدم والمنصب[3].

طلبي إلى المجلس العرفي:

قبيل الساعة الثامنة من مساء يوم 7 آذار–مارس 1939 ، وبينما كنت جالساً في النادي العسكري في كركوك، كالمعتاد ، أتصل تلفونيا من بغداد، قائد القوات العسكرية في معسكر الرشيد الزعيم اسماعيل نامق، بقائد الفرقة الثانية، اللواء الركن (أمين زكي)، وطلب حضوري على عجل إلى بغداد بصفة شاهد . أخبرني قائد الفرقة حالا بالطلب. ونظراً لقرب موعد تحرك القطار، اتصل قائد الفرقة بمدير المحطة، وطلب منه تأخير حركة القطار لحين وصولي إلى المحطة. وبسرعة فائقة اخذت بعض حوائجي الضرورية والذهاب إلى المحطة قبيل موعد تحرك القطار بقليل .

في القطار:

التقيت بالقطار أحد الاصدقاء من العاملين بسلك القضاء من الإخوان الكورد وكان يعمل بمنصب حاكم في (عقرة)، وفهمت منه ، بأن أصدقاءه المتصلين بأعضاء الوزارة ، ورجال الحكم (رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الدفاع طه الهاشمي، ورئيس الديوان رشيد عالي الكيلاني، وغيرهم)

كلفوه تلفونياً بعضوية المجلس العرفي العسكري المنعقد في معسكر الرشيد، وزادوه علماً بان الحكومة قررت ابقاء المجلس العرفي بصورة دائمية ، وقال انه وإن لم يكن مصمما على عدم الذهاب إلى عقرة ، إلا انه بالوقت نفسه لم يقبل عضوية المجلس العرفي العسكري، لاعتقاده بصدور أحكام شاذة وجائرة من مجالس كهذه ، وذلك بتأثير ذوي النفوذ ممن بيدهم زمام الأمور. أجبته أن قبول العضوية خدمة للحق والعدل، إذا كان العضو واثقا من ارضاء ضميره وربه في الاحكام التي تصدر، وإذا اعتقد بوجود المداخلات والتأثيرات الخارجية لتزييف الأحكام وعدم استطاعته رفضها، فمن الأوفق الابتعاد عن العمل في هذه المجالس .

لم استبشر خيرا من نية الحكومة في إبقاء المجلس العرفي العسكري بصورة دائمية في عاصمة البلاد، وأوجست خيفة من النقمة التي ستعم البلاد اذا أرادت الحكومة السير بسياسة الانتقام والظلم . وبالطبع لم يخطر ببالي أن أكون أنا أحد الأشخاص الذين يراد ظلمهم والانتقام منهم ، لأني قائم بواجباتي، ولم أتداخل في الأمور التي لا تعنيني ، ويشهد بذلك كل من يعرفني من أمراء وضباط الجيش ، والذين لهم اتصال معي من غير رجال الجيش. وعلى كل حال سألت الله عز وجل أن يرشد أولياء الأمور إلى ما فيه الخير والصلاح .

في بغداد:

في الساعة السابعة صباحا من يوم 8 آذار– مارس، وعند وصولي إلى محطة قطار شمالي بغداد، أخبرني عريف انضباط المحطة ، بأن آمر الأنضباط يود مقابلتي، فاجبته انني أعلم بذلك وسأذهب اليه.

توجهت أولا إلى داري بالعيواضية ، وبعد وصولي اليها جاءني اثنان من مراتب الانضباط العسكري، واخبراني بضرورة ذهابي إلى دائرة الأنضباط، وأنهم سوف يبقون عند باب الدار لمرافقتي إلى الدائرة .

تأثرت وتألمت كثيرا من هذه المعاملة الشاذة التي تدل على سوء نية مبيتة. ذهبت إلى دائرة الانضباط العسكري عند بدء الدوام الرسمي ، وعندما اخبرت آمر الانضباط العسكري بعمل وتصرف ضباط صف الانضباط معي، أبدى استغرابه وجهله بذلك، وأراد استدعاءهم للاستفسار منهم ومعاقبتهم ، فلم أقبل، وذهبت إلى المجلس العرفي في معسكر الرشيد ، غير عالم بما أخفاه لي القدر ودبره المغرضون من تهم ملفقة، أنا بريء منها.

في معسكر الرشيد:

وصلت معسكر الرشيد ، فوجدت أن المجلس العرفي قد اتخذ من مباني مدرسة النقلية الآلية مقراً له، وكان الحراس العسكريون يحيطون بهذا المقر من كل صوب، وبنادقهم محشوة بالعتاد ومركبة عليها الحراب ، وكأنهم في ساحة قتال .

إن مثل هذه الترتيبات والتشديدات لم تتخذ حتى في المجالس العرفية المؤلفة في مناطق العصيان أثناء الحركات .

وبينما كنت جالسا في غرفة آمر مدرسة النقلية الآلية انتظر دوري لأداء الشهادة ، جاء المقدم محمود سلمان لأداء الشهادة أيضاً ، فجلس وأخذ يتكلم، فكان ملخص كلامه كما يلي :

إن الرئيس البيطار[4] حلمي عبد الكريم، تعرف قبل مدة تقارب الشهرين، على الأمير عبد الأله[5]، وعرض عليه اشمئزاز اكثرية ضباط الجيش من فئة قليلة تحكمت بهم، ولعبت بمقدراتهم، وإنها لا تنفك تتدخل في سياسة

البلاد ، وتؤثر في ادارتها ، وعليه فقد اتفق مع الأمير على ترتيب مؤامرة لاغتيال حوالي خمسين شخصاً من كبار ضباط الجيش ، والوزراء ، وبعض الرجال الاخرين، وذلك بإقامة وليمة إلى مائة وخمسين شخصاً في دار الأمير الجديدة (قصر الرحاب)، وأن الأمير اخبره (أي أخبر المقدم محمود سلمان) بالأمر في حينه، إلا أنهما (اي الرئيس حلمي والأمير عبد الإله) لم يخبرا احداً بذلك. وقد استمر الرئيس حلمي بزيارة الأمير عبد الإله مرة أو مرتين في الأسبوع، إلى أن أخبر الأمير عمه الأمير زيد أخيراً، ووصل الخبر إلى أسماع وزير الدفاع العراقي طه الهاشمي، فاستدعى رئيس الوزراء نوري السعيد من لندن[6]، التي مكث فيها مدة طويلة ، ومن ثم قامت الحكومة بالتحقيق .

استغربت جداً من هذه الايضاحات ، ولم أستطع معرفة الأسرار التي ساقت الرئيس (البيطار) حلمي عبد الكريم إلى التعارف مع الأمير عبد الإله ، ومفاتحته بمؤامرة خطيرة في أول لقاء معه، دون ان يخشى عقاباً أو لومة لائم . ولا أدري لماذا طلب الأمير عبد الإله اخبار المقدم محمود سلمان بذلك الموضوع وإخفائه عن غيره ، وسكوت الأمير والمقدم محمود سلمان عن هذا الأمر الخطير مدة شهرين ، وعدم إخبارهم أحداً عن نوايا الرئيس حلمي، ولا أفهم كيف سمع طه الهاشمي بالأمر ولم يسمع به غيره . كل هذه كانت رموزاً تحتاج إلى تفسير .

وعندما سألت المقدم محمود سلمان عن الأشخاص المشتركين مع الرئيس حلمي بتنفيذ المؤامرة والاغتيال، أجابني بعدم معرفته أحداً منهم. أبديت استغرابي وقلت له ان هذه حكاية خيالية، وأقل ما يقال عنها إنها رواية تمثيلية، لم يحسن ترتيبها، وأعمال صبيانية لا تخلو من جنون، وأن العقل السليم لا يصدقها .

وعلى كل حال حصلت لدي قناعة بأن بعض رجال الحكم والجيش يحيكون مؤامرة وهمية للايقاع بخصومهم بطريقة دنيئة في حقيقتها، قانونية في مظهرها.

في قاعة المجلس العرفي العسكري:

كان المجلس العرفي العسكري يتألف من:

رئيس المجلس : العقيد عزيز ياملكي.

الأعضاء العسكريون : المقدم محمود حلمي والمقدم سعيد يحى.

الأعضاء المدنيون:الحاكم معروف جياووك والحاكم عبد العزيز الخياط.[7]

المدعي العام : المشاور الحقوقي مصطفى كامل.

دخلت قاعة المجلس، فوجدت الأنوار الكهربائية تضيء القاعة، مع أننا في منتصف النهار ، والأبواب والشبابيك مغلقة ، والستائر مسدلة ، والحراس المسلحين في داخل القاعة علاوة على الحراس الخارجيين الذين يحيطون بها من كل جانب ، يمنعون جميع الأشخاص من الاقتراب منها عدا بعض المقربين العسكريين الذين يتصلون بأعضاء المجلس.

وكان الرئيس البيطار حلمي عبد الكريم ، والرئيس عبد الهادي حسين، والرئيس الطيار المتقاعد جواد حسين جالسين على كراسي الاتهام .

بعد إداء اليمين، سألوني فيما إذا كانت لي معرفة بالاشخاص الثلاثة المذكورين، وإذا توجد لي عداوة أو صداقة خاصة معهم .

أجبت بأني أعرفهم لأنهم ضباط في الجيش، وليس لي عداوة أو صداقة خاصة معهم، ومنذ حوالي السنتين لم أصادف أحداً منهم، ولكن شاهدت الرئيس حلمي في كركوك قبل حوالي عشرين يوماً، حيث زارني في دائرتي الرسمية في مقر الفرقة ، وفهمت منه بأنه جاء بطائرة الخطوط الجوية

العراقيـة، مـع مرافـق الملـك غـازي ، المـلازم جـلال ، بقصـد الـذهاب إلـى الموصل لشراء خيول للملك، لكنه استفرغ في الطريق ، واضطر إلى النزول في كركوك للاستراحة وانتظار عودة الطائرة من الموصل، للعودة بها إلى بغداد.

وبعد ان استراح عند الملازم عدنان تحسين العسكري في سرية النقلية الآلية الكائنة قريبا من المطار، جاء إلى البلد ليأخذ(كباب) إلى رفاقه في الطائرة لأنهم طلبوا منه ذلك، نظرا لشهرة كباب كركوك، وأحب أن يستفيد من هذه الفرصة ليزورني ويستفسر عن صحتي التي كنت أشكو منها في الأشهر الاخيرة، وذهبت للتداوي من أجلها خارج العراق. شكرته على شعوره نحوي وحمدت الله على تحسن صحتي، وبعد ذلك ذهب إلى المطار وعاد إلى بغداد .

سألوني مرة أخرى فيما إذا كان لي خبر أو معرفة بالمؤامرة المشترك فيها الرئيس حلمي فأجبت بالنفي والله أعلم بصحة قولي .

شعرت من كثرة أسئلة الأعضاء وطريقة توجيههم تلك الأسئلة، بأن أدمغتهم موجهة ضدى، وأنهم لا يضمرون لي الخير، وعلى الاخص الاعضاء العسكريين الذين يتلقون التعليمات والأوامر من الزمرة المنتسبين اليها[8]، والتي تسعى للاضرار بي منذ مدة طويلة بشتى الوسائل والطرق، وعليه أصبح وضعي كما يقول الشاعر " إذا كان خصمي حاكمي كيف أصنع " .

قرار التوقيف :

بالرغم من عدم وجود دليل يدينني، أبلغني المجلس قراره بتوقيفي خمسة عشر يوما، وأن السبب في ذلك هو عدم أخبارى عن مجيء الرئيس حلمي إلى كركوك. حقاً إنه لسبب واه، لا يقبله العقل والمنطق، لأن الرئيس حلمي

جاء من بغداد بإجازة من آمره ، وبألبسته الرسمية، وفي طائرة حكومية، وأن مجيئه لم يكن بصورة سرية ، وبحالة تستر ، ليثير الشك والشبهة ، بل نزل في مطار كركوك الذى تحيط به معسكرات قطعات الفرقة، وغالبا ما يتجمهر الضباط والجنود لمشاهدة الطائرات عند هبوطها في المطار[9]. كما أن الرئيس حلمي ، قد أستراح عند ضباط سرية النقلية الآلية. وعند مجيئه إلى مقر الفرقة، دخل الثكنة العسكرية الحجرية[10] التي يسكنها فوج المخابرة الثاني والكتيبة الثانية، ودائرة الانضباط العسكري، علاوة على مقر الفرقة، وإن الموجودين في الثكنة يزيد عددهم على مائة ضابط، وألف جندي، وقد زارني في دائرتي الرسمية التي بابها مفتوح على الدوام، ويجلس بجانبها الانضباط والفراش، وإن المراجعين لا انقطاع لهم، بسبب كثرة الاشغال، كما إن الاخبار عن المسافرين من منتسبي الجيش هو من واجب دائرة الانضباط وليس من واجب ضباط الركن الأول للفرقة الذي يشغل أكبر منصب في الفرقة بعد قائدها. وفوق كل ذلك فإن الرئيس حلمي كان ضابطاً بيطرياً بسيطاً، لم نسمع له سوابق ولا اتصال بأي عمل كان، ولا يختلط مع الضباط وغيرهم ليلفت النظر في مجيئه هذا، وعلى الخصوص، بعد أن يدّعى بأنه مكلف بشراء خيل لجلالة الملك .

كلما حاولت أن يفهم المجلس الحقيقة، ويعير بياناتي السابقة الذكر ماتستحقه من أهتمام، وجدت أن جهودي تذهب هباء. وفهمت من سياق الأمر أن أعضاء المجلس مندفعون بتأثير خارجي ولا بدّ لهم من تطبيق الأوامر والتعليمات السرية الصادرة اليهم .

وفي الحال أحاطت بي حظيرة من الجنود بقيادة ضابط، فسرت بحراستهم كالمجرم الجاني، إلى غرفة الانتظار ومنها إلى مكان التوقيف.

في التوقيف:

علاوة على ضباط الانضباط، كان قد عُيّن ضابطان وجنود منتخبون بعناية لحراسة الموقوفين. عند وصولي إلى مكان التوقيف في حوالي الساعة 1600 ، أُخِذتُ إلى غرفة ضابط الانضباط لأحرر بحضورهم رسالة مفتوحة إلى أهل بيتي لجلب مايلزمني من أدوات حلاقة ومنام . وبينما كنت أحرر الرسالة ، إذ دخل العقيد كامل شبيب صارخاً ناهراً ، مع العلم أنه كان تحت إمرتي بصفته آمر فوج في اللواء الاول الذي كنت آمره، فتركت الورقة وذهبت إلى غرفة التوقيف والألم يحز نفسي، والتأثر بالغ أشده مني، لتمكن هؤلاء من التطاول عليّ بهذه الطريقة الدنيئة.

لم أجد في غرفة التوقيف سوى كرسي خشبي، جلست عليه. أخذت تتوارد في ذهني أفكار مؤلمة، فزاد يقيني بأن الأمر مدبر، والمقصود هو الانتقام مني لا غير. وعليه سلمت أمري إلى الخالق سبحانه عز وجل، وأنا معتقد كل الاعتقاد بأن الباطل مهما قويت شوكته وكثر أعوانه سيندحر أمام الحق وإن قل مؤيدوه.

بعد المساء فتح باب الغرفة، فدخل العقيد كامل شبيب وأُوصدت الباب، بينما وقف الباقون في الخارج. لم أهتم به ولم ألتفت اليه، إلا إنة تقدم مني باشاً ضاحكاً بعكس مقابلته الأولى، ولشدة تأثري من معاملته السابقة لم أود مكالمته وشعرت بضيق يخنقني من شدة التأثر.

قبلني على رأسي واعتذر مني قائلا بأنه لم يكن يقصدني بصراخه، بل قصد الضباط الآخرين. بقي حوالي 15 إلى 20 دقيقة وكان ملخص كلامه كما يلي:

" **لعن الله الانقلاب(ويقصد انقلاب بكر صدقي) لم يتضرر منه من العرب الخُلّص إلا أنتم الثلاثة، محمد علي جواد قُتِل، شاكر الوادي أُخرِجَ من**

الجيش، وأنت وقعت في هذه البَلّية. إنك وإن لم تشترك في الانقلاب، وكنت في بغداد، ولكنك أيدت بكر صدقي، ولم تعارض أعماله. نحن يهمنا القضاء على حياة حكمت سليمان، لأنه هو سبب الانقلاب، ووجوده خطر، لو وقع بيدي لقطعت (لوزته)[11]، نحن نعرف كل شيء عن نواياه ومواجهاته مع حلمي، وعن اجتماع حلمي مع الطيار جواد حسين في بيت حلمي. فهمنا من حلمي انه قد واجهك، وسألك عن اعتمادك على جماعتك من قطعات كركوك والموصل للقيام بحركة ضد الحكومة عند الحاجة. إنك لا تتخلص من هذه التهمة، وسيكون جزاؤك صارماً بلا شك، وهذا يؤلمنا بالطبع ، فأرى أن من صالحك أن تعترف للمجلس وتقول إنك كنت وسيطاً لاغير، وإن قائد الفرقة أمير اللواء أمين زكي، هو الذي له اتصال مع حكمت سليمان والاشخاص المشتغلين في أمور السياسة في بغداد، وبذلك يخف الجزاء عنك ونحن لانقصر في معاونتك، وأساسا أنا كلمت رئيس مجلس العرفي عزيز ياملكي بغضب وخشونة لتوقيفك، أنت العربي بينما لم يوافق على توقيف العقيد علي غالب أسماعيل الكردي[12] رغم كل الالحاح والتأكيد عليه".

استدللت من هذه الكلمات ومن هذا الطلب السخيف بأن القصد أخذ الثأر والانتقام من بعض الاشخاص الابرياء بأي طريقة كانت، وأنه يستهدف من نصيحته المسمومة توريطي، وتوريط أمير اللواء أمين زكي .

زاد تأثري وهاجت أعصابي وقلت له " **أنا لا علم لي بكل ماذكرت عن حلمي وغيره ، ولا يقبل العقل والمنطق أن يكلمني حلمي بأمور كهذه ويحصل مني على جواب وايضاحات في زيارته القصيرة لي ، وأن كل من يعرف طراز حياتي في كركوك وعدم اختلاطي بصورة خصوصية مع الضباط يكذب، ولا شأن لي بالاشتغال في أمور السياسة وتشكيل الجمعيات .**

وعليه أنا بريء من كل تهمة يراد الصاقها بي. وفي موقفي هذا، الذي أقدر فيه شدة تأثير التهم المزيفة، وأقاسي آلامها، لا يمكنني مخالفة ضميري واتهام أمير اللواء أمين زكي بتهمة ملفقة حتى ولو كان جزائي الشنق والاعدام. أنا واثق إن الله سبحانه عز وجل سيُظهِر الحقيقة ".

بعد أن شاهد أصراري وسمع جوابي، رجاني أبقاء محادثتنا هذه مكتومة فودعني وخرج .

وفي الساعة 2200 ، جُلِبَ لي فراش و بعض الحاجيات من الدار .

حياة التوقيف :-

إن التوقيف هو السجن العسكري لمعسكر الرشيد الباقي من مخلفات البريطانيين[13]، وهو بناء منعزل ومحاط بأسلاك شائكة، في وسطه ممر مظلم، وعلى طرفيه غرف التوقيف، تحيط بها قاعات جنود الحرس الذين يزيد عددهم على المائة جندي وضابط صف.

غرفة التوقيف، كانت على شكل مربع طول ضلعه حوالي مترين ونصف المتر ، بابها حديدي وليس بها شباك ، عدا هوائية مرتفعة بالقرب من السقف، تطل على جهة الممر، محكمة بقطع من حديد الشيش، قطر الشيش الواحد حوالي عقدة. ومع أن التأسيسات الكهربائية والمراوح الباقية منذ إشغال الانكليز هذا المعسكر كانت موجودة ، إلا أن الغرف كانت تضاء بمصباح نفطي .

يبقى مفتاح الغرفة عند الضابط المسؤول ولا يفتحها إلا هو، ومن يحتاج للخروج إلى المراحيض يجب عليه أن ينتظر طويلا، ويرجو الحارس مراراً، فيقوم هذا باخبار أمر الحرس، الذي يخبر بدوره الضابط، ليحضر جماعة حرس لإخراج الموقوف إلى المراحيض القريبة من الغرف بضعة أمتار. وإذا

لم يشأ الضابط المجيء، وقد حصل ذلك مرارا ، فما على الموقوف الا أن ينتظر ساعات طوالاً، أو يضطر إلى قضاء حاجته في غرفته. وكنت أسمع رجاء الموقوفين من الحارس، لأنهم لا يتمكنون من الانتظار أكثر، ولهذا السبب أضطررت إلى وضع (مبولة) بصورة دائمية في الغرفة[14] .

أما الطعام فلم يوافقني، ولم أستطع تناوله، فحصل اضطراب في الجهاز الهضمي، وعاودني مرض التهاب الأمعاء، ونحول الاعصاب، الذي صرفت وقتاً طويلاً في مداواته، وذهبت خارج العراق من أجله فيما سبق .

الخميس 9 أذار–مارس 1939 :

في اليوم الثاني من توقيفي وفي الساعة 1400، زار غرف التوقيف، رئيس المجلس العرفي، العقيد عزيز ياملكي، بحجة تفقد حالة الموقوفين وغرفهم، وذلك بالقاء نظرة من باب الغرفة، والسؤال بصورة بسيطة عن أحوالهم، إلا أنه دخلَ غرفة الرئيس حلمي خلسة وبقى هناك خمساً وثلاثين دقيقة، كنت أسمع خلالها أصوات منخفضة تتكلم. بعد ذلك اتى عضو المجلس العرفي، المقدم سعيد يحيى، واستفسر بصوت منخفض من الحارس، عن العقيد عزيز ياملكي، فأخبره الحارس، وذهب اليه في غرفة حلمي. وبعد قليل خرجوا سوية. ولانقطاع الكلام وتوقف أنين الرئيس حلمي المصطنع، حصل لديّ شك بذهابه معهم، ولا أدري متى عاد.

الجمعة 10 آذار– مارس 1939 :

في الساعة 1600، طلبونا فجأةً إلى المجلس العرفي، فذهبنا. وكان رئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي[15] حاضرا بصفة مستمعاً .

باشر الرئيس حلمي باعطاء إفادة مطولة عجيبة وغريبة، لا يقرها العقل والمنطق، بينما كان سابقاً ممتنعا من إعطاء الإفادة إلا بحضور جلالة الملك. وقد فهمنا بأنه أدلى بإفادته هذه إلى المجلس العرفي في الليلة الماضية .

كانت إفادة الرئيس حلمي بقدر ماتخصني كما يلي:

إنه أرسل إلى كركوك للأتصال بي بإعتباري مطلع على ما يجري في بغداد من مؤامرات، وعند زيارته لي في كركوك سألني بقوله كيف وضعكم فأجبته باستغراب ماذا تقصد؟ فانتبه وشعر بأنه تورط في سؤاله، وقال أقصد صحتك لأنك كنت مريضاً وذهبت للتداوي في خارج العراق، والمعلوم أنك لازلت تشكو من صحتك ، فقلت له ان صحتي بتحسن ولله الحمد .

بالرغم من عدم وجود دليل ضدي في إفادة الرئيس حلمي، أو ظهور صلة لي بأية ناحية أخرى من التحقيقات والمحاكمات، طلبت الكلام، راجيا عدم مقاطعتي من قبل الأعضاء. فتكلمت بتأثر وعصبية، ومما قلته " **يستبان من هذه الافادة أن هناك رواية مدبرة، تمثل الغدر وسوء أخلاق البشر، للأيقاع بأناس أبرياء بطريقة قانونية، ويظهر ان بطل الرواية، الرئيس حلمي وملقنها، هو العقيد توفيق حسين[16] وجماعته، وأرجو من المجلس أن يعرف المدبرين الحقيقيين لهذه الرواية الغادرة ويكشفهم، وإن الله سوف يظهر الحق و أنا أتكل عليه** ".

بعد انتهاء الجلسة طلبت مقابلة رئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي الذي كان حاضراً ، وكلمته على انفراد في مكتب المحكمة. وبالرغم من اعتقادي بضعفه تجاه الزمرة المسيطرة على الجيش، أخبرته بما طلبه مني العقيد كامل شبيب من الادلاء به بافادتي يوم توقيفي، وبينت له بعض الأمور حول بطلان التهم المزيفة، وهذه الرواية التمثيلية المرتبة. لم يهتم

بذلك وقال لي عليك ان تدافع عن نفسك. بعد الساعة 2300 عدنا إلى غرف التوقيف.

السبت 11 أذار–مارس 1939 :

بالرغم من أوامر رئيس أركان الجيش، إلا أن السجانين لم يمكنونا من مقابلة المحامين و التكلم معهم .

في الساعة 1600 ذهبنا إلى قاعة المرافعات، حيث واجهت المحامي عيسى طه لمدة بضع دقائق فقط، إلا أنهم أخبروني بأمكان المواجهة اثناء الذهاب إلى المجلس. وحضر رئيس أركان الجيش الجلسة بصفة مستمع أيضاً .

حضر العقيد توفيق حسين وأستمع إلى إفادة الرئيس حلمي، وانكر ما أسند اليه الرئيس حلمي من تهم ، لم يعتبروا توفيق حسين متهما أو شاهدا ولم يدونوا إفادته. عدنا إلى غرفنا قبل ساعة 2200 .

الاحد 12 أذار– مارس 1939 :

بعد العصر، أخذونا إلى المجلس، وحضر وزير الدفاع طه الهاشمي ورئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي ومدير الحركات العقيد صلاح الدين الصباغ كمستمعين [17].

حضر العقيد توفيق حسين، وتليت عليه أفادة الرئيس حلمي، وأنكر توفيق إنكارا تاماً ما أُسند اليه، وذكر أثناء دفاعه، بأن أخباراً وصلت اليه، تفيد بأن أناساً من المؤيدين إلى الموقوفين أرادوا الهجوم على المعسكر لتخليصهم، وضرب مثلا لذلك هجوم جماعة من السراق في قفقاسيا اثناء الحرب العالمية الأولى، على المعسكر الذي كان أسيراً فيه لالهاء جنود الحرس من جهة

بينما قام السراق من الجماعة نفسها، بسرقة عدد من بغال المدفعية من جهة أخرى .

أستغربت من حشر هذه القضية بين أفادته، بينما هو مهتم كل الاهتمام لدرء التهم الموجهة اليه، وشعرت من هذه الايضاحات انه يود أعطاء فكرة تمهيدية لمؤامرة مدبرة يراد بها القضاء على حياة الموقوفين . علماً ان العقيد توفيق حسين يشغل منصب مدير استخبارات الجيش، وأن الشهود الذين يؤتى بهم إلى المجلس، يلقنون وتنسق إفاداتهم بموجب ماقيل في مديرية استخبارات الجيش قبل إرسالهم إلى المجلس العرفي. ولقد وضع وزير الدفاع، طه الهاشمي، مبالغ طائلة تحت تصرفه لهذا الغرض ولإنجاح المؤامرة الدنيئة.

وعليه نهضت، وقلت للمجلس أني أشعر أن حياتنا نحن الموقوفين في خطر في هذا المعسكر ولا يُستبعَد اطلاق بعض إطلاقات خارج المعسكر تمثل اشتباكات وهمية، ثم قتلنا داخل المعسكر، بحجة أننا حاولنا الهرب ، مع العلم لاتوجد قوة في بغداد، أو في العراق، تجازف لاقتحام معسكر الرشيد ومقابلة القوات الكثيرة الموجودة فيه، وأن العسكريين يقدرون ذلك أكثر من غيرهم.

لم يتوقعوا مني هذا التعليق، وكانت ايضاحاتي مُبهَمَة للغافلين. بعد ذلك تأجلت الجلسة. وأخذ رئيس أركان الجيش العقيد توفيق حسين بسيارته الخاصة، وأوصله إلى داره، ولم نره بعد ذلك في المحكمة. كما علمت بعد ذلك، بحصول مشادة قوية بين العقيدين كامل شبيب وفهمي سعيد من جهة، والعقيد توفيق حسين من جهة اخرى، لذكر الاخير فكرة مهاجمة المعسكر في المجلس، وتنبيه الرأي اليها وأعطائي المجال للتعليق عليها .

الاثنين 13 أذار– مارس 1939 :

صباحاً، اجتمعنا في المجلس، وأحضروا حكمت سليمان، وعلي غالب الأعرج، واسماعيل عباوى وأخاه يونس عباوى، و باشروا في محاكمتهم وضبط إفادتهم. وبين الساعة 1700 إلى الساعة 1900، استمعوا إلى إفادات بعض الشهود أيضا . كانوا يأملون ان يجدوا صلة بيني وبين حكمت سليمان، ليكون لهم دليل ضدي، كيف لا وأنهم أعتبروني من جماعة الفريق بكر صدقي؟ وأنهم كانوا يعلمون باشتراك حكمت سليمان بالقرار السري بتعييني رئيسا لأركان الجيش خلفاً إلى الفريق بكر صدقي اذا حدث له حادث أبعده عن الجيش. ولكن أُسقط بأيديهم عندما سألوا حكمت سليمان عن الاشخاص الموجودين ودرجة معرفته بهم، فلم يعرفني ولم يدر من أنا. والحقيقة، ومن حسن الصدف، لم يسبق أن تعارفت مع حكمت سليمان أو قابلته أو تكلمت معه، بل إنه يعرفني ويعرف أسمي من بعيد فقط.

الثلاثاء 14 أذار– مارس 1939 :

استمع المجلس إلى إفادات بعض الشهود على حكمت سليمان و جماعته .

لا أذكر عن مهازل إفادات الشهود سوى شئ واحد، وهو أنه ظهر بصورة واضحة وجلية بأن الشهود لم يحسنوا تمثيل أدوارهم في هذه الرواية المؤلمة، وكانوا يتلعثمون ويحرجون في أداء بعض فصولها، بالرغم من أنهم كانوا يلقنون إفاداتهم قبل مجيئهم إلى الادلاء بها .

وبعد المساء أخبرنا المجلس بانتهاء إفادات الشهود ولزوم تقديم الدفاع. فطلبت من المجلس سماع أفادة الأمير عبد الإله والعقيد محمود سلمان وغيره التي لم أسمعها، فأجابني الرئيس بأنها لاتخصني ولا يوجد فيها ذكر لاسمي.

كان المجلس العرفي قد أوعز إلى المحامي عيسى طه بالانسحاب من الوكالة، وقد انسحب فعلا، وعدم موافقتهم على توكيل المحامي داود السعدي أو المحامي حمدي صدر الدين للدفاع عني، لذا تركت الأمر إلى المجلس ليعين من ينسبه من المحامين. كلموا المحامي عباس العزاوي تلفونيا ، فأتى، وكلمته لمدة تقرب من ربع ساعة، ذهب بعدها ليكتب دفاعه ويأتي به في اليوم التالي.

وكان عضو المجلس العرفي المقدم سعيد يحيى ، يستمع إلى كلامي مع المحامي.

الاربعاء 15 أذار 1939 :

قبل الاجتماع أردت الاطلاع على دفاع المحامي عباس العزاوي لبضعة دقائق، وأذا به يجعل التهمة المسنده لنا هي الاشتراك في مؤامرة لقتل الملك. أستغربت من ذلك، ولما سألته من أين جاء بهذه التهمة الجديدة قال إن الصحف تنشر هذا ، الأمر يدل إلى أنه لم ينتبه إلى ايضاحاتي قبل يوم واحد، وأن الدعاية كانت قوية ضدنا في الخارج . رجوته أن يعدل دفاعه ، ولكن لضيق الوقت ، تركته ولا أدري ماذا أعمل بعد ذلك .

في الساعة 1100 اجتمع المجلس وحضر المحامون وأخذ كل متهم يدافع عن نفسه ويعقبه محاميه بتلاوة دفاعه .

تكلمت أنا بصورة مختصرة، ومما قلته "**أنا أستغرب من توقيفي حيث لاتوجد أفادة ضدي ولا تهمة مسندة لي، وأنا برئ من كل تهمة توجه إليّ، وأن وكيلي المحامي يتكلم بدلا مني** " .

انتهت الجلسة حوالي الساعة 1400. وعند العودة إلى مكان التوقيف، اخذت إلى مكان آخر بالقرب من مقر لواء المشاة الأول، فوجدت فراشي هناك، وفهمت بأنهم نقلوني من مكان التوقيف إلى غرفة اعتيادية .
علمت بوجود شخصين موقوفين في الغرفة الملاصقة لغرفتي، وتبين أنهما العقيد شاكر الوادي والزعيم اسماعيل حقي ألاغا اللذان احضروهما حديثا.

الخميس 16 أذار- مارس 1939 :

لم يكن دفاع المحامي عباس العزاوي قويا كما كنت أرغب أن يكون، وعليه حررت كتاباً كدفاع مختصر، وأرسلته إلى المجلس العرفي بعد الظهر وهو كما يلي :

سعادة رئيس المجلس العرفي العسكري المحترم ،

لم أتكلم طويلا في دفاعي يوم أمس لاعتقادي الكامل بأني بريء مما أسند إلي، وأن الله ينصر الحق ومجلسكم العالي يحكم بالعدل. ولكن أقف محتارا ومستغرباً جداً تجاه التهمة التي أسندت إلي، وطلب ادانتي بموجبها وفق المادة 7 من منشور الجيش العراقي، الأمر الذي يدلني على أن مجلسكم العالي، أو المدعي العام، لازال يميل إلى الاعتقاد أني من المشتركين أو الذين لهم صلة بالمتأمرين إذا صح وجود هذا المؤامرة[18] .

لا يخلو التاريخ من وجود أبرياء ظلموا لأغراض شخصية أو لأسباب أخرى يعلمها الله والمزورون الذين اغفلوا المحاكم، ولسوء الطالع أن اكون أنا من جملة المظلومين وضحية لمطامع الغدّارين المغرضين . مع هذا اني واثق من أن الله عز وجل ينصر الحق على الباطل وأن العاقبة للمتقين .

لاشك أن يد المجلس مطلوقة في الحكم، وله ان يحكم كما يريد، إنما أريد تسجيل كلمتي هذه قبل أن يقرر حكمه، إن شاء اعتبارها، أو رفضها، وله الخيار بين الحالتين .

1- لي أربع وعشرون سنة خدمة حقيقية في الجيش العثماني والعراقي مملوءة بخدمات جليلة أفتخر بها، حيث يندر وجود ضابط في الجيش العراقي صحيفة حياته نقية وله خدمات مثلي ، فقد لطفت كثيرا ولم أعاقب بتاتا ولم أحضر أمام مجلس تحقيقي .

2- لم أنتسب إلى أي حزب أو جمعية أو وزير أو رجل كبير في البلد بتاتاً ، مع أن الفرص سنحت لي للتعرف بشخصيات البلد مدة اربعة عشر شهراً، وهي التي أمضيتها في خدمة صاحب الجلالة الملك المعظم مرافقاً لجلالته.

3- أطمئنكم بكل مقدس وعزيز لدي، بأني لم أعلم بمؤامرة الاغتيال المنوي أجراؤها في دار الأمير عبدالإله كما يقال، ولا بقلب الحكومة، ولا بكل حركة مدبرة لإحداث شغب في البلاد، ولم أطلع على هذه الاقوال إلا بعد طلب حضوري إلى المجلس بصفة شاهد.

4- أنا لا أزال أعتقد بأن مجئ الرئيس حلمي إلى كركوك كان بإيعاز بعض المغرضين الذين يلقنونه القيام بعمل من جهة، ويسجلون أعماله ويخبرون المقامات اللازمة بها من جهة ثانية، ليبرزوا أنفسهم عاملين مخلصين وغيرهم خونة متآمرين، الا قاتل الله المغرضين.

أرجو، وأسترحم من المجلس العالي ملاحظة هذه النقطة وإظهار المتآمرين الذين دبروا هذه المكيدة ، وتآمروا على قتل الابرياء

بطريقة مشروعة، مستخدمين القوانين لتنفيذ مآربهم الشخصية الدنيئة.

5- لو اعتبرتم مسألة مجئ الرئيس حلمي إلى كركوك منفصلة عن المسائل الاخرى المتهم بها، وبالطبع أنا لا أعلمها (ولا يعلم الغيب الا الله) لظهر لكم بأن قبول زيارة الرئيس حلمي إلى دائرتي الرسمية هو أمر أعتيادي .

6- أن ما تكبدته من خسائر معنوية ومادية بسبب توقيفي أكبر جزاء لي، وتكفي لتشفي الاعداء بي، ويااليت يوجد مقياس للوطنية والاخلاص والصدق وما تكنه الضمائر من نوايا ليميز المخلص الحقيقي من المهرج الكذاب.

في حالتي هذه، التي سببت عودة مرض تهيج الاعصاب، الذي أنا مبتلى له منذ سنين، وتمكنت من مداواته في خارج العراق وداخله لا أستطيع كتابة أكثر من هذه الكلمات، راجيا الصفح عن كل نقص تعتقدون بوجوده في الافادة و التعبير .

ختاما أرجو أن تثقوا أني برئ من التهمة الموجهة لي براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولكم الاحترام .

براءتي 1939/3/16 :

بعد المساء طلبوني فجأة إلى المجلس العرفي فذهبت ووجدت المجلس مجتمعاً. بعد أن جلست، قال لي الرئيس باللغة التركية (مزدة) ومعناها بالعربية (بشارة) قرر المجلس باجماع الآراء برائتك وتكلم الأعضاء الآخرون بالثناء علي ومدحي .

قلت لهم يعلم الله بأني بريئ مما أسند اليَّ، وهذا من عند الله الذي أتكل عليه ومن يتكل على الله فهو حسبه.

وعندما هممت بالعودة إلى غرفة التوقيف لأخذ حوائجي والخروج من المعسكر، أصر رئيس المجلس العرفي والاعضاء على بقائي في غرفة المجلس للخروج معهم من المعسكر.

ففهمت من ذلك أنهم يخشون عليَّ من سوءٍ ما، وأيد ذلك ماعلمته بعدئذٍ، أن العقيد فهمي سعيد، والعقيد كامل شبيب، كانا قد قررا أغتيال كل من يبرئه المجلس العرفي من المتهمين.

استخبر العقيد كامل شبيب لابلاغ المجلس لي ببراءتي، فأرسل بطلبي فلم يوافق المجلس على ذلك. وركبت في سيارة رئيس المجلس العرفي العقيد عزيز ياملكي، ومعنا العضو الحاكم معروف جياووك. وصلنا مقر قائد القوات العسكرية بالقرب من مدخل معسكر الرشيد، فنزل العقيد عزيز ياملكي لمواجه قائد القوات وابلاغه بالقرارات، وبقى الحاكم معروف جياووك معي بالسيارة ولم يتركني وحيداً فيها، كل ذلك خشية اغتيالي من قبل الذين دبروا المؤامرة ضدنا، فأنفضحت أعمالهم الدنيئة ونواياهم الخبيثة. وقد أوصلوني للدار بالساعة 2010 فشكرتهم ولا أزال أذكر جميلهم هذا .

تفتيش داري أثناء توقيفي :-

لم يجد المجلس العرفي أي دليل أو مستمسك لادانتي، ومع هذا، أوعز المغرضون المتآمرون إلى المجلس بتفتيش داري لعلهم يجدون مايتمسكون به ضدي ، ومع ذلك فلم يعثروا في داري على أي مستمسك يشفي غليلهم .

عقوبة كيفية :-

على رغم ن براءتي من محاكمات المجلس العرفي عوقبت بقطع راتب شهر واحد و حرماني من القدم لمدة سنتين [19].

وهذه العقوبة تساوي بالضبط كل ماحصلت عليه من مكافآت في حركات الفرات مع الفريق بكر صدقي، إذ مُنحت قدماً ممتازا لمدة سنة واحدة في حركات عام 1935، وترفعت بصورة إستثنائية إلى رتبة عقيد في حركات 1936، فأستفدت من ذلك سنة واحدة ايضاً، وأما قطع راتب شهر واحد، فهو راتب شهر الاكرامية التي حصل عليها جميع منتسبي قوة الفرات وأنا من جملتهم، و ذلك لسرعة إنهاء الحركات بنجاح تام .

الجمعة 17 آذار- مارس 1936 :

زارني في الدار كثير من الأصدقاء والمعارف، والجميع متأثرون مما أصابني من سوء المعاملة وحشري في المؤامرة الكيدية المدبرة، ونشر قرار تبرءتي بحروف كبيرة في جرائد الاستقلال والبلاد و الاوقات العراقية أيضاً.

السبت 18 آذار- مارس 1939 :

ذهبت إلى وزارة الدفاع وفي الساعة 1100 واجهت رئيس أركان الجيش حسين فوزي، كلمته حول ما أصابني من غبن وظلم وطلبت أعطائي إجازاتي ونقل خدماتي من الجيش وطلب إليَّ مواجهة وزير الدفاع .

واجهت وزير الدفاع طه الهاشمي فأخبرني قرار إحالتي إلى التقاعد وكلفني بتقديم طلب بذلك ليكون التقاعد حسب طلبي فلم أوافق على ذلك

لعدم أكمالي 25 سنة فعلية تؤهلني تناول راتب تقاعد ولعدم وجود مورد رزق لدى عدا الراتب التقاعدي .

الاحد 19 آذار- مارس 1939 :

قرأت في جريدة الزمان الخبر التالي :

(صدرت الارادة الملكية بإحالة العقيد صالح صائب على التقاعد) .

الاجتماع في دار رئيس الوزراء :

في اليوم الثاني من صدور أحكام المجلس العرفي العسكري الموافق يوم الجمعة 17 آذار- مارس 1939، دعى رئيس الوزراء نوري السعيد إلى داره أعضاء وزارته، ورئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني، وقائد القوات العسكرية المرابطة في معسكر الرشيد الزعيم اسماعيل نامق، فوزعت على الحاضرين صور الأحكام الصادرة من المجلس العرفي قبل يوم .

بعد قراءتها من قبل الحاضرين أعلن وزير العدلية محمود صبحي الدفتري ووزير الداخلية ناجي شوكت معارضتهما بشدة للقرار وفندا فقراته. أما الوزراء الآخرون فكانت أراؤهم بينَ بين، وغير جازمة . حاول نوري السعيد التوفيق بين الآراء وإرضاء وزير العدلية ووزير الداخلية فاقترح تبديل عقوبة الاعدام الصادرة بحق حكمة سليمان إلى الحبس على أن تنفذ الأحكام بالباقين فلم ينجح في ذلك .

أستمر الاجتماع 9 ساعات في مناقشات حادة وكانت نتيجتها تنفيذ حكم الاعدام بالبيطار حلمي عبد الكريم فقط وتبديل عقوبة اعدام الآخرين بالسجن لمدد مختلفة فصدر البيان التالي :

بيان رسمي :

لقد ثبت لدى المجلس العرفي العسكري المنعقد في معسكر الرشيد بنتيجة التحقيقات التي أجراها منذ مدة بأن الاشخاص الآتية أسماؤهم قد قاموا بمؤامرة ضد سلامة الدولة ولذلك فقد أصدر أحكامه الآتية بحقهم:

الاسم	الحكم
1- حلمي عبد الكريم	الاعدام
2- اسماعيل عباوي	الاعدام
3- يونس عباوي	الاعدام
4- جواد حسين	الاعدام
5- حكمت سليمان	الاعدام
6- عبد الهادي كامل	الأشغال الشاقة المؤقتة لمدة 7 سنوات
7- علي غالب	الأشغال الشاقة المؤقتة لمدة 8 سنوات ومراقبة الشرطة لمدة سنيتن .

وبالنظر لوجود أسباب تستدعي الرأفة فقد أبدل حكم الاعدام المحكوم به على الآشخاص الاتية بالعقوبات المبينة أزاء أسمائهم

1- اسماعيل عباوي	الاشغال الشاقة المؤبدة
2- يونس عباوي	الاشغال الشاقة المؤبدة
3- جواد حسين	الاشغال الشاقة المؤقت لمدة 15 سنة
4- حكمت سليمان	الحبس لمدة 5 سنوات

كانت المحاكمات و القرارات من المهازل المؤلمة . كادت تزهق بها أرواح بريئة بقصد الانتقام لاغير، والجميع يعلم ان التهم ملفقة ولم يحسنوا تدبيرها

فظهرت تمثيلية ممقوتة من الجميع، وان أكثر العراقيين والاجانب المطلعين يعرفون أسباب المؤامرة الحكومية ودوافعها .

أسباب اخرى لتخفيف العقوبات:

علاوة على رفض الوزيرين محمود صبحي الدفتري وناجي شوكت تأييد قرار المجلس العرفي العسكري، فإن بعض شخصيات البلد والحكومات الاسلامية المجاورة، والغربية، توسطت لانقاذ حياة حكمت سليمان، لعلمهم الأكيد بأنها مؤامرة مدبرة من الحكومة وغير حقيقية .

وبمرور الأيام علمنا بأن بعض الوزراء الناقمين والمملوءة صدورهم بشعور الانتقام، أتفقوا مع العقداء الاربعة لتدبير المؤامرة المزعومة، وأن نوري السعيد، بعد أن اتفق على خطوطها العريضة، سافر إلى لندن وترك أمر تدبيرها و السير بفصولها إلى وزير الدفاع . وقد قيل أن طه الهاشمي أوعز إلى مدير استخبارات الجيش بصرف كل مايلزم لتهيئة شهود زور وتعليمهم الادوار التي سيمثلونها عند أداء شهاداتهم في المجلس العرفي، وجعلوا البيطار حلمي عبد الكريم الممثل الأكبر في التمثيلية، وكانوا يلقنونه ويوجهونه ويسجلون أتصالاته لتكون دليلا في يدهم حسب ظنهم .

هناك علامات أستفهام على حشر اسم الأمير عبد الإله في التمثيلية و قبوله ذلك. وقد تعددت أهداف المؤامرة الحكومية، فمنها الانتقام من حكمت سليمان والمشتغلين مع الفريق بكر صدقي، ومنها التخلص من الملك غازي، لأعتقادهم بغض الطرف عن حركة بكر صدقي، ومنها تنصيب الأمير عبد الإله وصيا على عرش العراق ليكون تحت تأثيرهم وطوع ارداتهم. فأصبحت التمثيلية مهلهلة لتشعبها وتعدد فصولها، فافتضح أمرها وانكشفت أسرارها وخاب أمل القائمين بها .

هذا وقد علمت بعد فترة طويلة من أحد الأشخاص الذين كان لهم اطلاع على بعض مجريات الأمور فيما يخص إيجاد الشهود، أن كلاً من يونس السبعاوي والعقيد محمد فهمي سعيد قد بذلا جهودا في سبيل اعداد وتهيئة شهود الزور، وأنهم وعدوا بعض الشهود بمبلغ 20 دينارا لكل منهم، إلا انهما لم يدفعا هذا المبلغ بحجة عدم نجاح الشهود في شهاداتهم المزورة .

تبديل حكم الاعدام على حلمي عبد الكريم :-

علمت من السيد باقر احمد سركشك مأمور التشريفات في البلاط الملكي، إن زوجة حلمي عبد الكريم ألقت بنفسها مع أولادها أمام سيارة الملك غازي، فأوقف السائق السيارة، واستفسر الملك عن السبب، فأخبروه بصدور حكم الاعدام على زوجها و أبي أولادها حلمي ، فأمر الملك غازي بتبديل حكم الاعدام. ولما علم نوري السعيد بذلك غضب وتأثر. ولكن حكم الاعدام تبدل إلى السجن حسب رغبة الملك، وإن سبب أستثناء حلمي من المحكومين الاخرين والتأكيد على أعدامه هو التستر على تفاصيل المؤامرة الحكومية وعدم فسح المجال لنشر روائحها الكريهة يوما ما، لأن حلمي كان الممثل الأكبر في تمثيلية الغدر التي دبرها بعض أعضاء الحكومة .

خلاصة التهمة :

دبرت مؤامرة [20] مركزها في بغداد الهدف منها قلب الحكومة وذلك بقامة وليمة في قصر الأمير عبد الإله يحضرها نحو مائتين و خمسين شخصاً، يقتل منهم حوالي 40 إلى 50 شخصاً من الوزراء وأمراء الجيش وكبار موظفي الدولة[21] ، ومن أهداف المؤامرة قتل الملك غازي و تنصيب الأمير عبد الإله بدلاً عنه.

وفي الحقيقة كان هذا قصد الحكومة من تدبيرها المؤامرة المزعومة والوقائع أيدت ذلك، إذا أغتيل الملك غازي بعد أنتهاء محاكمات المجلس العرفي بأيام و دبرت خطة لتنصيب الأمير عبد الإله وصياً على الملك الطفل فيصل الثاني بالنظر إلى عدم بلوغه سن الرشد القانونية.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان نوري السعيد قد عاد من بريطانيا قبل أسبوع واحد فقط بناء على استدعائه للعودة من قبل طه الهاشمي ، وذلك استعدادا لما سيرد ذكره من اجراءات مذكورة في هذا الفصل .

(2) حامد الحمداني ، نفس المصدر ، راجع الهامش 3 الفصل 13 .

(3) كانت هذه علة من علل الجيش العراقي في معظم حياته ، ألا وهي ما يمكن أن يقال عنه بالحسد ، أو المنافسة غير المشروعة ، إذ كان الضباط المتميزون والمتفوقون المهنيون والمنصرفون لاداء واجباتهم العسكرية على احسن ما يكون من دون التدخل بالأمور السياسية والقضايا الجانبية ، محسودون ، إن لم نقل غير مرغوب بهم من قبل باقي الضباط المسيسين ، والمتعطشين للسلطة ولتبوء المناصب بسرعة ، وقبل ان ينضجوا ويتدرجوا بالجيش تدرجا طبيعياً، وما يمكن أن يقال عنه باللغة العراقية الدارجة (حسد عيشة)، هذه العلة، قد فتكت بالجيش العراقي وقللت من كفاءته المهنية إلى حد كبير، واوقعت به الخسائر الكبيرة في أوقات لاحقة. فكاتب المذكرات كان من هؤلاء الضباط المحسودين، لأنه كان ضابطا ممتازاً ، مهنيا كفؤاً، ذا خبرة واسعة، وخدمة مشرفة، انصرف لاداء واجباته العسكرية بشكل جيد ، ونال ثناء آمريه وقادته نظرا لكفاءته، وليس لانتمائه او تأييده افكارهم. وكما سبق لنا واطلعنا في الفصول السابقة، فإن ما ناله من قدم وتلطيف ، كان أثناء الحركات الفعلية وبناء على تميزه في اداء المهام المكلف بها ، وليس بسبب قربه من هذا أو ذاك. إذن لعب الحسد والغيرة في قلوب رفاقه من الضباط، الذين ربما كان قد تجاوزهم بالقدم العسكري نتيجة هذه التكريمات والتلطيفات ، وبدأوا يبحثون عن وسائل لابعاده عن طريقهم كما سنرى في الصفحات المقبلة من هذا الفصل .

(4) البيطار، أي من منتسبي الطبابة البيطرية للجيش العراقي، ويستخدم هذا المصطلح للطبيب البيطري .

(5) لم يكن قد اصبح وصياً على العرش العراقي في تلك الايام.

(6) الملحوظة (1) اعلاه .

(7) أصبح هذا الحاكم الفاضل في ما بعد رئيساً لمحكمة تمييز العراق، وذلك قبل وقت ليس بالكثير من نهاية العهد الملكي بالعراق.

(8) من المعروف أن رئيس المجلس العرفي العسكري، العقيد عزيز ياملكي كان من الضباط المؤيدين وبشدة للعقداء الاربعة، وكان أحد الذين يعتمدون عليه في تصرفاتهم وحمل رسائلهم وتبليغاتهم .

(9) سبب تجمهرهم هو لمشاهدة الطائرة وهي تهبط أو تقلع من المطار، كون الطائرات في ذلك الوقت من تاريخ العراق ، كانت ما تزال آلة حديثة ووسيلة نقل فريدة ، لم يشاهدها الكثير من الناس ، لذا كان من يراها يعتبر انه قد رأى شيئا عجيبا في حينه.

(10) الثكنة الحجرية، هو تسمية المقرات أو الابنية العسكرية ،التي بنيت في العهد العثماني في مقرات الألوية أو الولايات العراقية، والتي كانت تتخذ مقرات للقوات العسكرية في تلك المدينة. وتوجد مثل هذه الثكنة في مدينة الموصل، واخرى في مدينة كركوك، والتي اتخذها مقر الفرقة الثانية المرابطة هناك مقرا له، وبقيت كذلك إلى حقبة متأخرة من الزمن، وإلى ما بعد سنوات الستينيات من القرن الماضي. ولم ينتقل منها مقر الفرقة الثانية إلا في بداية السبعينيات ، بعد انشاء مقر جديد للفرقة ، وتحولت الثكنة الحجرية القريبة من نادي الضباط الكائن وسط بلدة كركوك إلى مقر للدائرة القانونية، والنقلية الالية والانضباط العسكري .

(11) كلمة باللغة العراقية الدارجة تعني حنجرته .

(12) يبدو من هذا الكلام، رغبة القائمين على المحكمة العرفية، اللعب على وتر العرقية والطائفية ، التي كان الجيش العراقي بريئا منها لولا هذه الممارسات غير المرغوبة والمثيرة للتفرقة. علما ان العقيد علي غالب اسماعيل هو من ضباط الجيش الاكفاء، وشغل مناصب عديدة ، منها منصب آمر الكلية العسكرية الملكية.

(13) تحول هذا البناء في ما بعد إلى السجن العسكري الرقم واحد، والذي اخذ يعرف بهذا الاسم حتى النهاية.

(14) هذا مثال على سوء معاملة الموقوفين ومحاولة الانتقاص منهم .

(15) كان الفريق حسين فوزي، رئيس أركان الجيش آنذاك ، محسوباً على زمرة الضباط السبعة، وهي الزمرة المتنفذة التي سبقت زمرة الضباط الأربعة (أي العقداء المعروفين المار ذكرهم). إلا أن انشقاقا حصل في ما بعد ، جعل الضباط العقداء الأربعة يبعدون الأعضاء الثلاثة الاخرين من الزمرة الاصلية، وهم كل من الفريق حسين فوزي، والعقيد عزيز ياملكي، وأمين العمري. انظر جواد الرميثي
www.iraqlights.net/vb/showthread.php?t=49584

(16) العقيد توفيق حسين كان مدير الاستخبارات العسكرية في حينه .

(17) أحد مجموعة الضباط الاربعة ورئيسهم .

(18) لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ص 446 . ينفي وجود مثل هذه المؤامرة إلا في مخيلة الحكومة العراقية في حينه

(19) هذه العقوبة هي من صلاحيات رئيس أركان الجيش، وهي تفرض عادة في حالة ادانة المتهم من قبل مجلس تحقيقي أو محكمة عسكرية. ولا يجوز فرضها بهذا الشكل الكيفي. ويبدو أن رئيس أركان الجيش في حينها الفريق حسين فوزي، كان كما يقال بين فكي الرحى، حيث ضغط عليه العقداء الأربعة من جهة، ووزير الدفاع من جهة أخرى لاصدار مثل هذه العقوبة بحق كاتب المذكرات. والتي يبدو أنها قد صممت لحرمانه من القدم والامتيازات التي حصل عليها نتيجة خدماته الممتازة ، وهذا دليل آخر على الحقد الذي كان يحرك اعداءه .

(20) مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث العراقية، راجع الرابط الاتي على الانترنت
http://www.afaqiraq.org/afaq/modules.php?name=News&file=article&sid=426

(21) نفس المصدر .

الفصل الخامس عشر

مقتل الملك غازي

في صباح يوم الثلاثاء 4 نيسان–ابريل 1939 م انتشر خبر مقتل[1] الملك غازي وصدر بيان رسمي بالحادث من مجلس الوزراء بانتقال الملك غازي إلى جوار ربه، على إثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من الليلة السابقة.

كما أذاعت هيئة الأطباء(ولم يكن بينهم طبيب عدلي) وفاة الملك غازي متأثراً من كسر شديد للغاية في عظام الجمجمة وتمزق واسع في المخ [2].

على إثر الفاجعة بوفاة الملك غازي[3] اجتمع مجلس الوزراء في قصر الزهور[4] وتولى حقوق الملك الدستورية حسب نص القانون الأساسي واتخذ القرارات الآتية :

1- إعلان ولي العهد الطفل فيصل ملكا على العراق باسم الملك فيصل الثاني.
2- تسمية الأمير عبدالإله وصيا على الملك بالنظر إلى عدم بلوغ الملك سن الرشد القانونية، ونزولاً عند وصية الملك غازي المستنده إلى إفادتي صاحبة الجلالة الملكة عالية والأميرة راجحة شقيقة جلالته أمام المجلس.
3- دعوة مجلس النواب المنحل تمهيداً لاجتماع مجلس الأمة للبت في أمر الوصاية نهائياً.

هذا وقد ورد في مذكرات السيد علي جودت الايوبي حول هذا الموضوع مايدل على أن جهات معينة كانت ترغب في وصاية الأمير عبدالإله حيث ذكر السيد علي جودت مايلي :

مقتبس من مذكرات علي جودت الايوبي صفحة 224 ، 225 :-

على إثر مقتل الملك غازي في حادثة اصطدام سيارته بعمود كهربائي، عُقد في البلاط الملكي اجتماع خاص للبحث في أمر الوصاية على الملك الطفل فيصل الثاني، وأذكر ممن كان قد حضر هذا الاجتماع :

رئيس مجلس الاعيان والنواب ، من الوزراء نوري السعيد (رئيس الوزراء) ورستم حيدر، ورئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني، ومن رؤساء الوزراء السابقين جميل المدفعي، وكاتب هذه السطور.

أقترح رئيس الوزراء نوري السعيد أن يكون الوصي أحد أفراد العائلة الهاشمية، فعقبه رستم حيدر قائلاً إن الملك كان قبل وفاته قد أوصى زوجته الملكة عالية، بأن يكون الأمير عبدالإله وصياً على فيصل في حالة اصابته بمكروه ، فاعترضتُ ...[5]

قال رستم حيدر، إن الملك عبدالله مشغول في شرق الأردن فلا يمكن تكليفه بمنصب الوصاية، وإن الأمير زيد متزوج بامرأة تركية، فلا يستحسن أن يمارس واجبات الوصاية. وتكلم آخرون فأظهروا تأييدهم لوصاية عبدالإله، فشعرت بدوري إن الذوات المحترمين ميالون جميعهم إلى إسناد منصب الوصاية إلى الأمير عبدالإله، فيما عدا جميل المدفعي، الذي كان ميالا إلى تولية الأمير زيد، ولكنه كان متحفظاً في تصريحاته ضد ترشيح عبدالإله. وإني أذكر في هذه المناسبة، أن توفيق السويدي كان خارج العراق، وقد أخبرني أخيرا بأنه أبرق إلى رئيس الوزراء نوري سعيد محبذاً تعيين هيئة

وصاية بدلاً من تعيين وصي، وأنه بعد وصوله إلى بغداد علم من السيد محمد الصدر بأن طه الهاشمي كان قد أسرَّ إليه بأن الجيش سوف يثور إذا لم يعين الأمير عبدالإله وصياً [6].

هوامش وملاحظات المحقق

(1) جاء النعي الرسمي للملك غازي كالآتي: ((بمزيد من الحزن والألم، ينعي مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية، انتقال المغفور له سيد شباب البلاد، جلالة الملك غازي الأول إلى جوار ربه، على إثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة [نهر الخر]، بالقرب من [قصر الحارثية]، في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس. وفي الوقت الذي يقدم فيه التعازي الخالصة إلى العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد، يدعو الله سبحانه وتعإلى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحد جلالة الملك فيصل الثاني، ويلهم الشعب العراقي الكريم الصبر الجميل وإنا للهِ وإنا إليه راجعون)) (بغداد في 4 نيسان–ابريل 1939) . راجع حامد الحمداني ، مصدر سابق ، ص 250.

(2) هناك شكوك كثيرة حول وفاة الملك غازي، بانها كانت اغتيالا جرى بموجب تدبير سابق من قبل القوى السياسية المهيمنة على الأمور في العراق، وعلى رأسها بريطانيا واعوانها امثال نوري السعيد ورستم حيدر وغيرهم . وقد نشرت العديد من البحوث حول ذلك الموضوع ، منها البحث التحليلي المفصل للسيد علاء الدين السيد محمد تقي الحكيم والمنشور على موقع مؤسسة افاق للابحاث والدراسات العراقية على شبكة الانترنت برابطها http://www.afaqiraq.org/afaq/modules.php?name=News&file=article&sid=426 ، راجع ايضا مذكرات طه الهاشمي، ص 200 ، وتوفيق السويدي ، نصف قرن من تاريخ العراق ،ص 326 ، وصلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة في العراق ، ص 90 . راجع أيضا جان وولف، يقظة العالم العربي ، ص 120 . وأيضا كارتاكوز، ثورة العراق ، ص 33. راجع أيضا الحسني ، مصدر سابق ، الذي نشر فيه حديثه مع الدكتور صائب شوكت، عن حادثة مقتل الملك غازي والمنشور في 8 نيسان–ابريل 1975 .

(3) العمر، فاروق محمد صالح حادثة مقتل غازي (بحث) مجلة آفاق، سنة 8، عدد 4،ص55. حيث يرى ان وفاة الملك غازي كانت عملية اغتيال مدبرة للتخلص منه ومن تصرفاته التي أزعجت الانكليز وحلفائهم في العراق. راجع أيضاً حامد الحمداني ، لمحات من تاريخ العراق الحديث ، مصدر سابق ، الفصل 8 ، ص 250 إلى نهاية الفصل ، إذ يرى الباحث المذكور أن مقتل الملك غازي كان أمرا مدبراً تماماً، ويصف ردود الفعل الشعبية على ذلك .

(4) ا لحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج3 ، ص 323. يرى الحسني أن الانكليز كانوا منزعجين جداً من تصرفات الملك غازي ولاسيما ما يتعلق بتوجهاته القومية، ومساعيه لتقوية الجيش، ومؤازرته لاعمال بكر صدقي، ومطالبته بضم الكويت إلى العراق .. الخ من الامور التي استوجبت ، حسب رأيهم استبداله والتخلص منه.

(5) طالب مشتاق، اوراق ايامي ، ص 324 . يرى طالب مشتاق ان الملك غازي كان لايطيق تواجد عبدالإله معه ولم يكن يميل اليه ، وكان يعتبره السبب في نفور زوجته الملكة عالية منه ، ومعروف ان الخلاف بين الملك غازي والملكة عالية ، ادى إلى أن يعيشا منفصلين تقريباً.

(6) يتساءل بعضهم ما الذي قصده الهاشمي بان الجيش سوف يثور إذا لم يعين عبدالإله وصياً. فمن كان يقصد بذلك ؟ بالامكان الافتراض أن هذا التهديد يمكن أن يفسر بشكلين. الأول انه كان تهديدا كاذبا، أي مخادعة من قبل الهاشمي وزير الدفاع في حينه. أو أن يكون تهديدا صحيحاً. وفي الحالة الثانية فأغلب الظن أن المقصود بالجيش واحتمال ثورته ، هو مجموعة الضباط السبعة، أي العقداء الاربعة المعروفون مضاف لهم رئيس أركان الجيش، والعقيد عزيز ياملكي والزعيم امين العمري . إن هؤلاء الضباط، والقطعات التي تحت امرتهم ، يشكلون فعلا الجيش الذي يقصده وزير الدفاع في حينه .

نعش الملك غازي محمولاً على أكتاف ضباطه المخلصين

الفصل السادس عشر
تكليفي بقبول رئاسة البعثة العسكرية إلى اليمن واعتذاري

الاثنين 24 تموز–يوليو 1939 :

جاء بعض الاصدقاء لزيارتي ومن بينهم جملتهم الزعيم ابراهيم الراوي وكلفني بقبول رئاسة البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن وافهمني بان البحث في الموضوع جرى بينه وبين اللواء أمين العمري رئيس أركان الجيش والعقيد صلاح الدين الصباغ مدير الحركات وإنه مرسل من قبلهما، فاعتذرت ولم أوافق[1].

الخميس 27 تموز–يوليو 1939 :

حضر الزعيم ابراهيم الراوي مرة أخرى لزيارتي وأعاد عليَّ الكلام بخصوص قبول رئاسة البعثة العسكرية إلى اليمن فلم أوافق[2].

السبت 29 تموز–يوليو 1939 :

في هذا اليوم جاء لزيارتي العقيد اسماعيل صفوة وتكلمنا بخصوص قبولي الذهاب إلى اليمن، ومما قاله لي، لولم تكن مفيدة لما رشح نفسه للذهاب إلى اليمن[3] فلم أوافق. وبعد المساء زارني المقدم بدري اسماعيل ومعه صديقه المحامي فائق القشطيني وكلمني بخصوص قبول الذهاب إلى اليمن فلم أوافق أيضا .

في الساعة 2130 رن جرس باب الدار، فخرجت الخادمة ثم عادت لتخبرني بوجود شخص يسأل عني. وعندما ذهبت لاستطلاع الأمر وجدت العقيد

صلاح الدين الصباغ، ولما رآني بادرني مقبلاً بقوله " هل تقبلني زائرا في دارك؟ " لا شك أنها كانت مفاجأة غير منتظره. دخلنا غرفة الزائرين ومكث حتى بعد منتصف الليل. تكلم في مواضيع كثيرة، ومنها تأثرهم من اعتماد الفريق بكر صدقي عليّ واشتغالي معه في حركات الفرات سنة 1935 وسنة 1936 وعدم معارضتي له بعد حركة انقلاب سنة 1936 ، كما أظهر تأثره لابتعادي عنهم وحصول الفرقة بيننا، وتطرق إلى حياتنا في كلية الأركان العراقية والتحاقنا بالوحدات البريطانية في انكلترا وغير ذلك .

وقد ألح كثيراً على قبولي رئاسة البعثة العسكرية إلى اليمن، وهو بيت القصيد. ولا أدري إذا كانوا حقيقة يقصدون نفعي أو إبعادي عن بغداد بهذه الوسيلة. ولكنني اعتذرت فلم يقبل عذري، ورجاني باصرار أن لا أرفض، ووعد بإعادة جميع حقوقي التي خسرتها من احالتي إلى التقاعد، واعتقدت في حينها بانه لايستطيع تنفيذ هذا الوعد، لأن المسيطرين على الجيش من جماعته لايوافقون على ذلك، لأني أقدم منهم جميعا وإن قدمي هذا هو الذي سبب لي جميع هذه المتاعب، وهم الذين أزاحوا جميع الضباط الأقدمين البارزين من امامهم وأحالوهم إلى التقاعد [4].

وقد كان اعتقادي في محله، إذ لم يتمكن صلاح الدين من اقناع جماعته بما وعد وقد صرفوا النظر عن تكليفي مرة ثانية [5].

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان صاحب المذكرات قد أحيل إلى التقاعد يوم 19 اذار – مارس، بعد تبرئته من قبل المجلس العرفي العسكري ، كما سبق وبين في الفصل الرابع عشر من هذه المذكرات. ويبدو أن المسيطرين على امور الجيش ، كما يدعوهم المؤلف، وهم العقداء الأربعة المعروفون، قد أصابهم نوع من تأنيب الضمير، أو ربما أرادوا إبعاده عن العراق لفترة معينة، لذا عرضوا عليه رئاسة البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، وهو الضابط الألمعي الناجح، مما سيكون أمراً مفيداً لجميع الاطراف لو ذهب. ولم يخطر ببالهم أن اعتزاز صاحب المذكرات بنفسه سيجعله يمتنع عن القبول بهذا العرض المغري لغيره .

(2) في عام 1931 م وقع الامام يحيى حميد الدين إمام اليمن، أول اتفاقية مع دولة عربية هي العراق، وبموجبها أرسل بعثة من الشباب اليمني للتدريب العسكري في بغداد. وكان من بينهم أحمد الثلايا ومحمد العلفي وحسن العامري وعبد الله السلال وحمود الجائفي، وأحمد حسين المروني، ومحمد عامر ومحمد اسحاق، واحمد الآنسي ومحمد الزيدي وأحمد طاهر ومحمد جمر. وعلى إثر المخاوف التي استبدت بالامام يحيى من ابتلاع ايطاليا لليمن، وكان قد تشكك في نواياها عندما قدمت له هدية ثمينة بدون مقابل، اشتملت على مدرعتين وأربعة مدافع مضادة للطائرات وأجهزة اتصالات، فقرر أن ينشئ قوات عسكرية يمنية حديثة للدفاع عن حكمه. ونظراً لوجود الاتفاقية المشار اليها مع العراق ، فقد طلب من العراق مساعدته في هذا الأمر. وهكذا كان وصول البعثة العراقية عام 1940. راجع شبكة الجمهورية الاخبارية وموقعها على الانترنت الاتي
http://www.algomhoriah.net/newsweekarticle.php?sid=64290

(3) تم اختيار العقيد اسماعيل صفوة فعلا إلى رئاسة البعثة ومعه اربعة من الضباط وكما بينا بالملاحظة 2 اعلاه .

(4) راجع الملحوظة (3) الفصل الرابع عشر، حيث بينا أن سبب مثل هذه الأمور هو التنافس الوظيفي الذي يؤدي إلى الحسد، والذي يدفع من تكون لديه السلطة من

الضباط عادة إلى إخراج كل من هو أقدم منهم وابعاده عن طريقهم ، لما لموضوعة القدم العسكري من تأثير في تسلسل القيادة والأمرة في الحياة العسكرية . ويبدو هنا أن العقيد صلاح الدين الصباغ لم يكن موافقا على ما حدث لكاتب المذكرات ، ربما لأنه كان أقدم منه اصلا، وأن باقي العقداء هم السبب في ذلك.

(5) الفت البعثة برئاسة العقيد اسماعيل صفوة وعضوية اربعة من الضباط هم كل من الرئيس(النقيب) جمال جميل (مدفعيه)، والرئيس(النقيب) محمد حسن المحاويلي (مخابرة) ، والرئيس(النقيب) عبد القادر الناظمي (مشاة)، والملازم أول سيف الدين سعيد آل يحيى (مشاة)، اضافة إلى أحد عشر من ضباط الصف. وقد قام المرحوم العميد الركن سيف الدين سعيد آل يحيى بتأليف كتاب ممتاز نشر بجزءين من قبل مديرية التطوير القتالي بوزارة الدفاع العراقية عام 1986 ، تحدث فيه باسهاب وتفصيل عن هذه البعثة اعتبارا من تاليفها وتشكيلها، ثم سفرها ، وعملها باليمن، ثم انتهاء أعمالها وعودتها إلى العراق وهي تشكل مطالعة شيقة لمن يريد الاستزادة ، راجع ، سيف الدين سعيد آل يحيى، العميد الركن المتقاعد، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، الجزء الأول، ط1، دائرة التدريب ، مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع ، بغداد ، 1986. كذلك راجع مدونة العلاف على الإنترنت ورابطها الاتي : http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2010/03/blog-post_5010.html

الفصل السابع عشر
تعييني في مديرية السكك الحديدية العامة

الخميس 9 تشرين ثاني- نوفمبر 1939 :

عندما كنت مساء هذا اليوم في مكتب المحامي عيسى طه، بلغني أن أذاعة بغداد أذاعت ارادة ملكية[1] بتعييني في السكك الحديدية، استغربت لذلك لعدم إخباري أو مفاتحتي ومجابهتي بالأمر الواقع، وأخبرت الحاضرين باني لا أقبل هذا التعيين ولن ألتحق بالسكك الحديدية .

لم يوافقوني على قراري هذا، ونصحوني بقبول التعيين والالتحاق بالوظيفة الجديدة، لأن الرفض سيسبب لي متاعب أخرى في هذه الظروف التي لا زالت الحكومة فيها مستمرة في إحاكة المؤامرات، وقالوا لي بصريح العبارة إذا نجوت من المؤامرة الاولى بفضل الله وعونه، فأنك سوف لن تنجوا حتما من مؤامرة اخرى تكون أكثر احكاماً.

وبعد تردد ثلاثة ايام، راجعت بتاريخ 12 تشرين ثاني- نوفمبر، دائرة السكك الحديدية والتحقت مرغما. ولقد عينت أنا والزعيم بهاء الدين نوري[2] معاونين إلى مدير نقليات السكك الحديدية البريطاني.

السكك الحديدية في العراق :

كان خط السكك الحديدية بين بغداد وسامراء قد أُكمل العمل به منذ الحكم العثماني[3]. ولَمّا احتل البريطانيون البصرة في بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914 وبدأوا بالزحف نحو بغداد، أنشأوا خط السكك الحديدية من البصرة إلى بغداد لدواع عسكرية خاصة بهم[4]. وبعد تشكيل الحكومة

العراقية بدأ الانكليز يطالبون بعشرة ملايين باون استرليني، ثمنا للسكة الحديدية، بينما رأى العراقيون أنه من الإنصاف أن لا تدفع الحكومة العراقية أي مبلغ للانكليز، مادامت ملزمة بموجب المعاهدة بحماية خطوط المواصلات البريطانية. وبعد مفاوضات بين الحكومتين، تم الاتفاق في أواخر عام 1935 على انتقال ملكية السكك الحديدية بشكل كامل إلى الحكومة العراقية، مقابل مبلغ معين قدره أربعمائة ألف دينار[5]، والاحتفاظ بعدد محدود من الخبراء البريطانيين في المناصب الرئيسية. لذا ظل يشغل منصب المدير العام للسكك الحديدية، موظف بريطاني طول هذه المدة، وله صلاحيات تفوق صلاحيات وزير في الدولة العراقية.

اول قاطرة عراقية استخدمت عند انشاء السكك الحديدية العراقية ، وهي تقبع امام بناية المحطة العالمية في بغداد حالياً[6]

السفر إلى مؤتمر السكك الحديدية في أنقره :

بعد أن تم استكمال خط السكة إلى تل كوجك [7]، وتسيير أول قطار ركاب من بغداد إلى استانبول، كان لابد من عقد مؤتمر لتنسيق حركة القطارات، ووضع قائمة بأسعار النقل لمختلف المواد، بين البلدان الثلاثة العراق وسوريا وتركيا.

وقد قرر مجلس ادارة السكك الحديدية ايفاد وفد مؤلف من مدير النقليات مستر(بورن) ، البريطاني، ومني، ومن (كرجي مير)[8] في دائرة الحسابات، إلى تركيا للمداولة في شؤون السكك واحضار الاتفاقية .

وفي 20 أيلول–سبتمبر 1940 تحركنا بالقطار إلى الموصل وحلب . ركب معنا في محطة حلب المسيو (بوركييون) والمسيو (بلانشار) الفرنسيان، ممثلين عن السكك الحديدية السورية[9] . وصلنا أنقره ظهر يوم الاثنين الموافق 23 أيلول–سبتمبر، وكان باستقبالنا في انقره كبار موظفي السكك الحديدية التركية .

اجتماعات الوفود :

في 24 أيلول–سبتمبر 1940 عقد اول اجتماع، حضره ثلاثة اشخاص عراقيون، وشخصان فرنسيان يمثلان السكك الحديدية السورية، وخمسة أشخاص أتراك.

عقد الاجتماع في قاعة مديرية السكك التركية، وافتتحه معاون المدير العام والقى كلمة باللغة الفرنسية مرحبا بالوفود ومتمنيا النجاح للمجتمعين .

بدأت الاجتماعات والمداولات صباحاً وعصراً من كل يوم ، ونظراً لمعرفتي اللغة التركية كنت أنا المتكلم بأسم الوفد العراقي .

وبعد انتهاء الاجتماعات عاد الوفد العراقي في يوم 30 أيلول–سبتمبر إلى بغداد بالقطار السريع فوصلها يوم 3 تشرين الاول–اكتوبر .

تعييني بمنصب معاون مدير السكك العام:

في 12 تشرين الاول– اكتوبر 940 علمت بقرار مجلس ادارة السكك الحديدية بتعييني معاوناً للمدير العام، وبتعيين بهاء الدين نوري نائباً لمدير النقليات، ونشرت الصحف المحلية الارادة الملكية بهذه التعيينات [10].

كما قرر مجلس ادارة السكك الحديدية في 1940/12/24 ترفيعي إلى الدرجة الثالثة من الصنف الأول براتب 45 دينارا وصدرت الارادة الملكية بذلك.

مدير السكك الحديدية العام الجديد وسفره إلى الشمال وعودته المفاجئة :

عين مستر(سميث) البريطاني الجنسية، مديراً عاماً للسكك اعتبارا من 1 نيسان– ابريل 1941 . وفي 26 منه، سافر ومعه مفتش النقليات (بورن)، ورئيس المهندسين إلى الموصل وتل كوجوك، على ان يعودوا إلى بغداد يوم الثلاثاء. ولكنهم عادوا فجأة في ظهر الاثنين 28 نيسان من نفس الشهر من الموصل ولم يذهبوا إلى تل كوجوك[11]

سفر عوائل البريطانيين من بغداد :

في يوم 29 نيسان–ابريل1941 سرت شائعة عن تهيؤ عوائل البريطانيين الموجودين في العراق للسفر إلى الهند، وفي الساعة 1400 اجتمعوا فعلاً في المطار المدني وسافروا إلى الحبانية لنقلهم من هناك إلى الهند.

انسحاب البريطانيين من دوائر الدولة والشركات إلى السفارة البريطانية :

في يوم 30 نيسان–ابريل1940 وقبيل الساعة 1200 انسحب الموظفون البريطانيون المستخدمون في العراق من دوائرهم خلسة واجتمعوا في السفارة البريطانية بنية البقاء فيها وعدم العودة إلى أعمالهم وذلك حسب التعليمات التي تلقوها من سفارتهم، كما أوعزت السفارة إلى المصارف بتهريب مدخراتها النقدية [12] .

تخويلي صلاحيات المدير العام :

بعد انسحاب الموظفين البريطانيين إلى السفارة ومن ضمنهم مدير السكك العام مستر سميث، أخبرت وزير المواصلات (محمد علي محمود) فلم يكن له علم بذلك. وبصفتي معاون المدير العام لسكك الحديدية اجريت الترتيبات اللازمة لاستلام وظائف البريطانيين من قبل الموظفين العراقيين وقسمت الواجبات عليهم .

في الساعة حوالي 1600 عصراً، حضر وزير المواصلات إلى دائرتي في السكك، وبعد اطلاعه على الوضع وما قمت به من أعمال لتأمين سير الأمور على أحسن مايمكن، اتصل تلفونيا من دائرتي برئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وطمأنه عن وضع السكك واهتمامي بالأمر.

وعلمت أنهم كانوا قلقين، خوفاً من توقف اعمال السكك، وذلك لانسحاب الاجانب جميعهم من العمل مرة واحدة وبدون سابق انذار ، وهم المسيطرون على السكك ، وجميع الوظائف الفنية والحساسة بيدهم [13].

واصدر وزير المواصلات أمراً تحريريا بقيامي بأعمال وواجبات مدير السكك الحديدية العام وتخويلي جميع الصلاحيات المخولة للمدير العام .

وبدوري أصدرت الأوامر التحريرية بتعيين رؤساء الدوائر والوظائف المهمة الأخرى من العراقيين .

اللغة العربية في مخابرات السكك :

كانت المخابرات والمراسلات في السكك الحديدية تجري باللغتين الانكليزية والعربية باعتبار أن قسماً كبيراً من الموظفين لايفهمون اللغة العربية ، وأن اللغة الانكليزية هي المعول عليها.

أصدرتُ امراً لتكون جميع المخابرات باللغة العربية فقط كسائر دوائر الدولة[14]، وسارت الأمور على أحسن مايرام إعتبارا من 1 ايار–مايو 1941 .

السبت 3 ايار– مايو 1941 :

علمت بتوقف ماكنتين كهربائيتين عن العمل في معامل الشالجية[15] فخشيت أن يكون هناك سوء قصد. ذهبت في الساعة 1000 إلى معامل الشالجية وجمعت رؤساء الأقسام وشجعتهم على العمل بكل جهد واهتمام ليبرهنوا بانهم هم القائمون بادارة المعامل بجداره وليس الأجانب فقط. وتم تصليح الماكنتين وتشغيلهما في اليوم نفسه.

تأمين احتياجات المعامل من المواد النادرة : [16]

ذهبت إلى مديرية مخازن السكك وسألت عن احتياجاتهم من المواد النادرة والضرورية، خوفاً من نفاد الموجود منها في المخازن وتأثيرها على سير الأعمال. وسيطرنا على ماهو موجود في الاسواق، وبايعناها لحسابنا.

محافظة دور واثاث البريطانيين :

كانت حراسة دور ومباني السكك الحديدية بعهدة متعهد. وخوفا من سرقة بعض الدور التي تركها أصحابها، طلبت إلى المتعهد بأن تكون الحراسة مستمرة ليلاً ونهاراً ، وأوعزت إلى مدير شرطة السكك الحديدية بمراقبة ذلك[17] .

تشكيل الحكومة لجنة لجمع أثاث دور الموظفين البريطانيين :

شكلت الحكومة لجنة لجمع متروكات وأثاث الموظفين البريطانيين في جميع دوائر ومؤسسات الدولة. وعند مراجعة اللجنة مديرية السكك الحديدية العامة، لم أوافق على طلبهم نقل أثاث وألبسة البريطانيين الساكنيين في دور السكك. وبعد مراجعات ومخابرات مع بعض الجهات وافقوا على اقتراحي ببقائها في محلاتها في عهدة السكك الحديدية .

وبعد انتهاء الحركات، ومرور عاصفة شهر آيار– مايو، عاد الموظفون البريطانيون إلى دور سكناهم فوجدوا كل شيئ في محله كما تركوه عند اعتصامهم في السفارة البريطانية قبل شهر، بينما سُرقت وبُعثرت ألبسة وآثاث البريطانيين المستخدمين في الدوائر الأخرى، والتي نقلتها اللجنة، مما اضطر الحكومة العراقية إلى تعويض كل منهم الاف الدنانير [18].

نقل المواد المهمة من مخازن الشالجية :

لم يكن قصف الطائرات البريطانية قاسياً ومدمراً بصورة جدية على كل الأماكن. ومع هذا، وخوفاً من قصف مخازن الشالجية لتعطيل العمل فيها ووقوف القطارات، قررتُ نقل المواد المهمة من مخازن الشالجية إلى إحدى الدور الفارغة وهذا ما حدث فعلا[19] .

العمل في السكك الحديدية :

نظراً لكثرة الأشغال وطلبات الحكومة والأحوال غير الاعتيادية اضطررنا على الأشتغال، موظفين وعمالاً نهاراً وقسطاً من الليل وفي جميع الأيام، وكان الجميع يعملون بدافع ذاتي وبكل إخلاص [20].

عربات نقل البنزين :

وفي يوم 24 آيار– مايو، اتصل بي رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني مستفسراً عن العدد المتيسر من عربات نقل البنزين ومجموع استيعابها. وبعد التأكد اجبته بان عدد العربات المتيسرة الصالحة هو أربع عربات ومجموع حمولتها 120 طنا. وحيث علمت بنية الحكومة جلب البنزين من اوروبا عن طريق تركيا على الخط السريع ، فقد اتخذت الترتيبات لتهيئة عربات أخرى وإبلاغ مجموع الحمولة إلى 500 طن. وقد سر السيد عالي لذلك وأجزل لي الشكر [21].

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت جميع الارادات الملكية ، التي تصدر في ذلك الوقت ، يتم اذاعتها بواسطة الإذاعة اللاسلكية العراقية ، كوسيلة لاشعار الناس بسير الأمور والأحداث عن طريق مثل هذا النشر.

(2) الزعيم (العميد) بهاء الدين نوري ، كان من ضمن الضباط الذين تم إبعادهم عن الجيش خلال تلك الفترة.

(3) راجع الرابط الآتي :
http://www.trainsofturkey.com/w/pmwiki.php/History/CIOB
عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، كان مشروع خط السكة الحديدية بين برلين وبغداد قد ابتدأ العمل فيه ، إلا أنه تأخر لاسباب مالية ، وأسباب هندسية إنشائية لاسيما ما يتعلق بانشاء الانفاق الضرورية لخط السكة . وقد كانت عملية إنشاء الخط قد قسمت إلى عدة أقسام ، القسمان الأول والثاني كانا خارج العراق، أما القسم الثالث فكان يمتد من نصيبين إلى بغداد. وكان قد تم انشاء 125 كم متر منه بين بغداد وسامراء في بداية عام 1914 .

(4) يعرف هذا الخط بالخط المتري ، وهو يختلف عن الخط القياسي العالمي الممتد من بغداد شمالا إلى اوروبا والذي سبق ونوهنا عنه . لذا فعند انتهاء اكتمال شبكة السكك الحديدية العراقية ، كان هناك نوعان من الخطوط الحديدية حسب مقاساتها ، وسبب ذلك أزمة في نقل الاحمال في العراق ما بين شمال العراق وجنوبه ، انظر http://www.1uptravel.com/country-guide-study/iraq/iraq59.html . وقد كان سبب انشاء الخط المتري من قبل الانكليز هو تأمين نقل احتياجات جيشهم الزاحف من البصرة نحو بغداد . واستخدموا في انشاء هذا الخط موارد حكومة الهند البريطانية ، فجاء الخط الحديدي بالعراق ، كما في الهند ، أي أنه أُنشئ بموجب المواصفات الهندية/ البريطانية.

(5) راجع الويكيبيديا ، الموسوعة الحرة على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/الشركة_العامة_لسكك_الحديد_العراقية.

(6) راجع موقع الإنترنت الآتي :
http://www.iraqrailways.com/private/ibpapar.htm

(7) تل كوجك ، هي أول محطة قطار كائنة على الحدود السورية العراقية، وتقع بالجانب السوري، ويقابلها بالجانب العراقي محطة ربيعة .

(8) كرجي مير كان يهودياً ومسؤولاً في حسابات السكك في حينه. يرجى من القارئ الكريم ملاحظة التعايش بين أفراد المجتمع العراقي في حينه بكل طوائفه وأديانه ونحله وملله، لايهمهم جميعا سوى مصلحة وطنهم العراق .

(9) اقتضت معاهدة سايكس بيكو التي قسمت بموجبها اقاليم الامبراطورية العثمانية، وقوع العراق تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا تحت الانتداب الفرنسي . وبالرغم من استقلال العراق ودخوله عصبة الأمم عام 1932 ، إلا أن النفوذ البريطاني استمر فيه ، كما استمر النفوذ الفرنسي في سوريا .

(10) راجع الملحوظة (1) أعلاه .

(11) كانت العلاقات قد بدأت بالتأزم بين الحكومة العراقية الجديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني، والحكومة البريطانية، وبدأت بوادر أزمة كبيرة تلوح بالافق . وعلى عادة المحتلين عموماً، والبريطانيين خصوصاً، توقعوا الأسوأ ، فأوعزوا إلى موظفيهم باخلاء عوائلهم إما إلى السفارة البريطانية في بغداد أو إلى مناطق أخرى خارج العراق ، ومنها فلسطين ، التي كانت مازالت تحت الانتداب البريطاني في حينها. وهكذا عاد الموظفون البريطانيون الذين كانوا يشغلون مناصب في أقسام الحكومة العراقية إلى أعمالهم ذلك اليوم ، ومن ثم انسحبوا هم أيضا ، تاركين العراقيين وشأنهم ، في هذه الفترة .

(12) وهكذا هو دأب المستعمرين دوما .

(13) نعم هذا هو ديدن المستعمرين دوما . وليلاحظ القارئ الكريم ، كيف أن الانسان العراقي المخلص والحريص على مصلحة وطنه ، يتخذ الاجراءات اللازمة لضمان حسن سير الأمور بما هو مسؤول عنه وموكول اليه من مسؤوليات. وان الفرصة إن أُعطيت إلى العراقيين لأداروا الأمور بأحسن مما كان الأجانب يفعلون. وهذا ما أثبتته الأحداث في تلك الفترة .

(14) هكذا هي الوطنية، وليس الوطنية القيام بالانقلابات العسكرية أو غيرها من الامور المشابهة.

(15) كانت معامل الشالجية ، هي المعامل الرئيسية للسكك الحديد وتقع أيضا بجانبها مخازن المواد الاحتياطية وقطع الغيار، وقد بقيت كذلك حتى عام 2003.

(16) الاجراءات الآتية التي اتخذها صاحب المذكرات، هي اجراءات إدارية صحيحة، أدركها بحسه العملي والذي يتوقع الاسوأ ضمن معطيات الوضع العام في حينه بالعراق، من حيث توقع نشوب حرب مع بريطانيا. إن هذه الخصال تتوفر فقط لدى الأشخاص المتمرسين بالادارة والعمل تحت ضغط الضروف الاستثنائية. ومن أحسن من ضابط له خبرة كبيرة وممارسات عملية في مثل هذه الأمور، كصاحب المذكرات؟. ولولا خبرته هذه وامكانته الشخصية، لما تمكن من إدارة مرفق مهم كالسكك الحديدية في اثناء أزمة كبرى كالتي كان يمر بها العراق في حينه. إن هذا يدل على ان العسكريين القدماء ومن ذوي الرتب المتوسطة والعالية هم أحسن من يمكنه ادارة المصالح سواء كانت مدنية ام عسكرية، وهذا ما تعمل به كل الدول التي تستخدم العسكريين بعد تقاعدهم لادارة الدوائر والمؤسسات الحساسة والمهمة ، وليس لذلك علاقة بالديمقراطية أو الديكتاتورية ، انما له علاقة بالامور الادارية ليس إلا .

(17) هذه الاجراءات نابعة عن الشعور العالي بالمسؤولية التي يجب على الموظف العام ان يتحلى بها وهو يؤدي واجباته بكل مهنية عالية .

(18) هكذا تكون الامانة على المستوى الشخصي وعلى المستوى العام ، وهذا ما يجب ان يكون عليه خلق الموظف العام.

(19) راجع الملحوظة 16 اعلاه . ويضاف اليها ، ان اهم عناصر ومكونات وخصائل الاداري الناجح ان تكون لديه شخصية قيادية ، وان يتمكن من ممارسة هذه القيادة على الصعيد الشخصي الانساني، وعلى الصعيد المهني . وهذا ما قام به كاتب المذكرات خير قيام ، وكما سنرى ان شاء الله في فصول

الكتاب القادمة. فقد كان قائداً ناجحا، إن على المستوى المدني أم على المستوى العسكري .

(20) لقد كان الوطن يمر بمحنة، وتهب عليه عاصفة قوية كما عبر عنها صاحب المذكرات، الأمر الذي تطلب من الجميع ، موظفين وعمال وغيرهم ، ان يرتقوا إلى مستوى المسؤولية وان يقوموا بواجبهم على احسن ما يكون وبكل الأوقات. وهذه شيمة العراقيين عندما يجدون من يقودهم بشكل صحيح ويضرب المثل لهم بتصرفه الشخصي كما فعل صاحب المذكرات .

(21) راجع الملحوظة 16 اعلاه والملحوظة 19 . ولابد للقارئ هنا ان يربط بين أداء صاحب المذكرات الذي يصفه في هذا الفصل ، وادائه اثناء الحركات العسكرية التي ذكرها في الفصول السابقة سواء في شمال العراق أم في الفرات الاوسط ، وما استحقه من ثناء وتكريم من قادته في تلك الحركات والتلطيف والقدم والشكر الذي حصل عليه . إن كل ذلك جاء من طبيعة صاحب المذكرات ومن شخصيته وتربيته البيتية والعسكرية وحرصه على إداء الواجب، وليس لذلك علاقة بكون الخدمة في دوائر عسكرية أو مدنية ، أو قربى وصداقة من هذا القائد أو الآمر أو السياسي. فقد كافأه ورضي عنه قادته العسكريون سابقا، وها هم المدنيون يرضون عنه ايضاً، وهكذا هو الانسان الناجح المجد.

الفصل الثامن عشر
القلق السياسي والعسكري

مقتل وزير المالية رستم حيدر واستقالة الوزارة السعيدية الرابعة :

دخل مفوض الشرطة المفصول " حسين فوزي توفيق " على وزير المالية رستم حيدر في مكتبه يوم 18 كانون الثاني- يناير 1940، واطلق عليه رصاصة من مسدسه، فقبض عليه ونقل الوزير إلى المستشفى الملكي لاسعافه وفي يوم 22 كانون الثاني- يناير 1940، فارق الحياة وانتقل إلى جوار ربه .

أنتشرت أشاعة أن الجاني اعترف عند استجواب الشرطة له بارتكابه جريمة القتل وأنه لاشريك معه في تلك الجريمة. كما أنتشرت اشاعة بعد ذلك أنه أبدل افادته الأولى واتهم بعض الشخصيات بتحريضه على ارتكاب الجريمة، وكان منهم وزراء سابقون ومحامون فأسرعت الشرطة إلى توقيفهم [1].

استنكر رجال البلد شمول التحقيق الشخصيات التي اوقفت بعد تغيير الجاني افادته الأولى. اختلف أعضاء الوزارة في كيفية التحقيق والحكم بهذه القضية، فطلب بعضهم إحالتهم إلى المجلس العرفي، وطلب آخرون إحالتهم إلى المحاكم الاعتيادية للبت فيها، واقترح وزير العدلية تشكيل لجنة خاصة لإجراء التحقيق والتأكد من نوع الجريمة أهي سياسية أم اعتيادية، كما هدد بعض الوزراء بالاستقالة اذا لم يقتصر التحقيق والمحاكمة على القاتل وحده.

نظرا إلى الاختلافات في الرأي والانقسامات بين الوزراء أنفسهم، ولتهدئة الحالة المرتبكة في البلد، قرر نوري السعيد تقديم استقالة وزارته الرابعة، فقدمها فعلا يوم 18 شباط- فبراير 1940 ، لكنه عاد فسحبها[2] .

انقسام بين قادة الجيش والتدخل في السياسة :

في يوم 19 شباط- فبراير 1940، وهو اليوم التالي لاستقالة وزارة نوري السعيد الرابعة، ذهب رئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي إلى البلاط الملكي وأخبر رئيس الديوان الملكي والوصي الأمير عبدالإله بأن الجيش لايرغب في وجود نوري السعيد وطه الهاشمي في الوزارة الجديدة [3].

وكان السبب الدافع لرئيس أركان الجيش في طلبه هذا هو اجتماعات نوري السعيد المستمرة مع العقداء الأربعة في داره للتداول معهم في مختلف امور البلد ، متحدياً بذلك رئيس أركان الجيش، ومتخطياً إياه في سلسلة المراجع.

في مساء يوم 21 شباط- فبراير، اجتمع العقداء صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان ومحمد فهمي سعيد وكامل شبيب في دار نوري السعيد، ثم انتقلوا إلى معسكر الرشيد ومعهم نوري السعيد وطه الهاشمي[4]. كما اجتمع بعض القادة العسكريين في دار رئيس أركان الجيش ثم انتقلوا إلى معسكر الوشاش، وكل فريق يدّعي بأن الجيش معه، وأخيراً صدر بيان من الحكومة (المدرج في أدناه) بإحالة رئيس أركان الجيش وصحبه إلى التقاعد. وهكذا صفيت الأجواء للعقداء الأربعة ومؤيديهم.

بيان الحكومة أصدره مدير الدعاية العام :

عندما كان كل من الفريق حسين فوزي، رئيس أركان الجيش، واللواء أمين العمري قائد الفرقة الأولى، والعقيد عزيز ياملكي، قد تصدوا إلى أمور لا تتفق والواجبات المفروضة على أمراء الجيش وضباطه، فقد صدرت الإرادة الملكية بإحالة الموما اليهم إلى التقاعد ابتداء من اليوم الحادي والعشرين من شهر شباط- فبراير 1940 .

الوزارة السعيدية الخامسة :

في اليوم التالي لإحالة الفريق فوزي حسين رئيس أركان الجيش ورفقائه إلى التقاعد، وفي 22 شباط- فبراير 1940 ، تألفت وزارة نوري السعيد الخامسة، واحتفظ طه الهاشمي بوزارة الدفاع، ولم يشترك فيها من الوزارة السابقة ناجي شوكت، وزير الداخلية، ولا محمود صبحي الدفتري وزير العدلية.

احيلت محاكمة قاتل رستم حيدر إلى المجلس العرفي، فحكم المجلس يوم 20 آذار- مارس على القاتل بالاعدام شنقا ونفذ حكم الاعدام فيه يوم 27 آذار- مارس.

لم يتحمل الرأي العام ولاشخصيات البلد تاليف نوري السعيد ثلاث وزارات متوالية، واعتماده على وزير الدفاع طه الهاشمي والعقداء الأربعة في الجيش، ووجود المجلس العرفي العسكري، وإحكامه السلطة على الرؤوس، وكبت الحريات، فتكاتف بعض رجال البلد وقرروا السعي للوصول إلى تأليف وزارة قومية قوية، لتهدئة الحالة المضطربة في البلد ولتأخذ على عاتقها ادارة البلد إدارة حسنة في الظروف العالمية المضطربة، بسبب استمرار الحرب العالمية الثانية المدمرة . لذا قدم نوري السعيد استقالة وزارته الخامسة في 31 آذار-مارس 1940 ، أي بعد أحد عشر يوما فقط من تأليفها[5] .

الوزارة الكيلانية الثالثة :

في اليوم الذي استقالت فيه وزارة نوري السعيد الخامسة، وهو 31 اذار- مارس1940 شكل رشيد عالي الكيلاني وزارته ، وكان يومئذ رئيسا للديوان الملكي، وعَيّن فيها نوري السعيد وزيراً للخارجية، وطه الهاشمي وزيراً للدفاع . وكانت باكورة أعمال الوزارة الجديدة الغاء الادارة العرفية في معسكر الرشيد

ببغداد التي استمرت مدة طويلة وسببت تذمراً وقلقاً. ومما جاء في منهج الوزارة فيما يتعلق بالسياسة الداخلية ، الاهتمام الزائد ببث روح الطمأنينة والاستقرار في البلاد وصيانة الحريات على أساس جعل حكم الدستور والقوانين فوق كل اعتبار ، فاستبشر الناس خيراً.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) اشيع أن نوري السعيد رئيس الوزراء في حينه، أراد استغلال هذه القضية للانتقام من منافسيه واعدائه، لذا قام القاتل بتبديل افادته لاتهام اناس محددين بالضلوع بما قام به من فعل إجرامي .

(2) حامد الحمداني ، مصدر سابق، الفصل 9 ، ص 260 . راجع أيضا الحسني، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج3 ، مقتل رستم حيدر يوم 1/18/ 1940 وبدء أزمة سياسية كبيرة بالعراق. أراد السعيد لصق التهمة بعدد من خصومه السياسيين ومعارضيه. رفض معظم الوزراء وشكوه إلى الوصي. اضطر السعيد إلى تقديم استقالته يوم 1940/2/18لكنه عاد وسحبها لانه قبل أن يقدم نوري السعيد استقالة حكومته إلى الوصي ، دعا مساء يوم 14 شباط– فبراير، القادة العسكريين الذين كان يعتمد عليهم ، وهم العقداء (صلاح الدين الصباغ) و(فهمي سعيد) و(محمود سلمان) و(كامل شبيب) و(سعيد يحيى) والزعيم (إسماعيل نامق) إلى العشاء معه في داره، وفي أثناء المأدبة فاتحهم بموضوع وزارته وأوضاعها، بعد مقتل رستم حيدر، معرباً عن رغبته في الاستقالة، وأبلغهم أنه اتفق مع (طه الهاشمي) على إسناد رئاسة الوزارة إلى (رشيد عالي الكيلاني) وقد عبر قادة الجيش عن معارضتهم الإستقالته وأبدوا دعمهم له. لكن نوري السعيد عاد بعد يومين إلى فكرة الاستقالة. وفي الوقت نفسه قام وزير الدفاع (طه الهاشمي) بجمع قادة الجيش، في 18 شباط– فبراير، وشرح لهم ضرورة استقالة الحكومة، وتأليف حكومة جديدة قوية.

(3) حامد الحمداني ، نفس المصدر . لما بلغ أسماع رئيس أركان الجيش (الفريق حسين فوزي) تلك التحركات ، استدعى أولئك القادة العسكريين وأبلغهم أن في نية نوري السعيد الاستقالة، وتكليف (رشيد عالي الكيلاني) بتشكيل الوزارة الجديدة على أن يشغل نوري السعيد وزارة الخارجية، و(طه الهاشمي) وزارة

الدفاع ، وأبدى (حسين فوزي) و (أمين العمري) رغبتيهما في عدم إشراك هذين القطبين اللذين استخدما الجيش في المسائل السياسية، وضرورة إبعاد الجيش عن السياسة.

(4) حامد الحمداني، نفس المصدر. لما علم نوري السعيد بتحركات الفريق حسين فوزي واللواء أمين العمري، قرر سحب استقالة حكومته ، وأصدر قراراً بإحالة كل من حسين فوزي ، وأمين العمري ، وعزيز ياملكي إلى التقاعد، في الوقت الذي كان هؤلاء يخططون لعمل ضد حكومته. لكن السعيد كان أسرع منهم حيث وجه لهم ضربته، وعاد يمتلك السلطة والقوة من جديد، حيث كلفه عبد الإله بتأليف الوزارة الجديدة ، وذلك يوم 22/ شباط– فبراير / 1940 ، بعد اعتذار كل من السيد محمد الصدر ورشيد عالي عن تشكيلها.

(5) بعد محاكمة واعدام قاتل رستم حيدر، انكشفت ألاعيب نوري السعيد ومحاولته التنكيل بخصومه ، ومدى تأييده للانكليز وتجاهله رغبات الشعب ، فاضطر إلى الاستقالة. وتم تكليف رشيد عالي الكيلاني بتأليف الوزارة الجديدة ذات التوجه الوطني والقومي. راجع حامد الحمداني، نفس المصدر.

الفصل التاسع عشر
الحرب العالمية الثانية وتدخل بريطانيا في شوؤن العراق

عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية في 3 أيلول–سبتمبر 1939 طلبت بريطانيا من العراق عن طريق سفيرها في بغداد، أن يقطع علاقته مع ألمانيا ويشهر الحرب عليها، وبعد اجتماع مجلس الوزراء واجراء مداولات في الموضوع تقرر قطع العلاقات، ومعارضة فكرة إعلان الحرب. وصدر في 5 أيلول–سبتمبر 1939 بيان مدير الدعاية العام التالي :

" قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في تاريخ 5 أيلول–سبتمبر 1939 قطع العلاقات بين الحكومتين العراقية والالمانية وتسفير جميع الرعايا الالمان خارج العراق "

انضمام ايطاليا إلى ألمانيا ودخولها الحرب :

وفي 10 حزيران–يونيو 1940 دخلت ايطاليا الحرب ضد بريطانيا وفرنسا إلى جانب الألمان الذين كانوا قد تفوقوا في جميع الجبهات واكتسحوا البلاد التي هاجمتها جيوشها .

طلب بريطانيا من العراق قطع علاقاته مع ايطاليا :

في يوم اعلان ايطاليا الحرب على الحلفاء، طلب السفير البريطاني من الحكومة العراقية أن تقرر موقفها من ايطاليا. وبعد اجتماع مجلس الوزراء واخذه بنظر الاعتبار مصلحة العراق والموقف الدولي وسير القتال في أوروبا، تقرر ابلاغ السفير البريطاني بتمسك العراق بمعاهدة التحالف العراقية–البريطانية، وقيامه بكل مايترتب عليه من واجبات لصيانة

المواصلات والمنافع المشتركة، وأن الحكومة العراقية تتريث في أمر قطع العلاقات السياسية مع ايطاليا. وكان نتيجة تمسك الوزارة العراقية بمصالح العراق وعدم رضوخها لطلبات وهيمنة السفير البريطاني أن أدرك السفير صعوبة التعاون مع الوزارة الكيلانية الثالثة ويتحين الفرص للتخلص منها[1] . وعلى الرغم من أن الوزارة العراقية أصدرت عدة بيانات وتصريحات عن تمسكها بمعاهدة التحالف مع بريطانيا واعلان حرصها على الصداقة معها ، وقيامها بتغيير بعض الوزراء بآخرين، فإن البريطانيين لم يثقوا بهذه التصريحات ولم يرتاحوا من وجود الوزارة الكيلانية في الحكم في تلك الظروف. وبالطبع فإن هذا الموقف إنما هو تدخل سافر في شوؤن العراق الداخلية من قبل السفير البريطاني وحكومته [2].

موقف المجلس النيابي :

عقد مجلس النواب جلسته في 29 كانون الثاني– يناير 1941، وبعد تلاوة الارادات الملكية بقبول استقالة بعض الوزراء وتعيين غيرهم، طلب بعض النواب ايضاحات حول هذه التغيرات الوزارية ، وحصلت تقولات وشائعات حول الوضع العام في الوزارة والبلاد [3] .

طلب حل المجلس النيابي :

شعر الوزراء بان آراء أكثرية أعضاء مجلس النواب اصبحت غير مستقرة وليست بجانب الوزارة القائمة واعتقدوا بضرورة استفتاء الرأي العام وذلك بحل المجلس النيابي واجراء انتخابات مجلس نيابي جديد .

وقد حمل رئيس الوزراء الارادة الملكية بحل المجلس النيابي إلى الوصي للتوقيع عليها في يوم 30 كانون الثاني- يناير 1941 ، فاستمهله الوصي إلى المساء.[4]

مغادرة الوصي بغداد إلى الديوانية :

لم يوقع الوصي الإرداة الملكية بحل مجلس النواب واجراء انتخابات جديدة، ولكنه غادر بغداد إلى الديوانية في نفس اليوم تخلصاً من ضغط رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وأعوانه العقداء الاربعة الذين كانوا يضعون الجيش في الانذار مهددين به في كل مرة. ونزل الوصي في دار قائد الفرقة الرابعة، اللواء الركن ابراهيم الراوي [5].

استقالة الوزارة الكيلانية الثالثة :

في مساء 30 كانون الثاني- يناير1941 اجتمع مجلس الوزراء ومعهم العقداء الأربعة لدراسة الحالة الناشئة من ترك الوصي عاصمة البلاد. واستمر الاجتماع ساعات طوالاً جرت خلالها مناقشات وطرحت آراء مختلفة. وفي صباح يوم 31 كانون الثاني- يناير 1941 ، قدم رشيد عالي الكيلاني استقالة وزارته برقيا إلى الوصي في الديوانية فقبلت، وارسل جواب قبول الاستقالة في اليوم نفسه.[6]

وزارة العميد[7] طه الهاشمي :

بعد استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني وقبولها، استدعى الوصي بعض الأشخاص إلى الديوانية للتشاور معهم حول الموقف الراهن وتاليف وزارة

جديدة. فذهب إلى الديوانية المدعوون وغيرهم ، وهناك عهد إلى العميد طه الهاشمي بتأليف الوزارة .[8]

عودة الوصي إلى بغداد :

رجح الوصي البقاء في الديوانية حتى بعد تشكيل الوزارة الجديدة، ولم يوافق على العودة إلى بغداد مع وزير الداخلية الذي ذهب إلى الديوانية لهذا الغرض. وفي يوم 3 شباط- فبراير 1941 سافر طه الهاشمي إلى الديوانية وتمكن من اقناع الوصي بالعودة إلى بغداد، فعاد فعلاً [9].

استمر القلق السياسي. وعلى الرغم من محاولة وزارة طه الهاشمي تصفية القلوب وتهدئة الخواطر وتطمين أهل البلاد والأجانب، فإنها لم تقم بعمل جذري لحل المشاكل الأساسية. وبقي رئيس وأعضاء وزارة الكيلاني المستقيلة الحانقون والعقداء الأربعة في الجيش مسيطرين، والوضع كالنار تحت الرماد لا أحد يعرف متى تهب العاصفة فتزيل الرماد وتلتهب النار.

في جلسة مجلس النواب المنعقدة في 24 شباط- فبراير 1941 ، انتقد لفيف من النواب الوزارة الكيلانية السابقة وتدخل الجيش في السياسة، الأمر الذي اضطر الوصي للهرب إلى الديوانية ، وطلبوا إلى رئيس الوزراء طه الهاشمي أن يدلي بتصريحات عن التدابير التي يراها ضرورية لوقف التدخل .

في 26 آذار- مارس 1941 قدم رئيس أركان الجيش الفريق أمين زكي اقتراحا بنقل مقر العقيد صلاح الدين الصباغ قائد الفرقة الثالثة من بغداد إلى جلولاء ونقل العقيد كامل شبيب قائد الفرقة الأولى من بغداد إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ، فوافق طه الهاشمي على إقتراح رئاسة أركان الجيش بصفته وكيلاً لوزير الدفاع. أعتقد العقداء الأربعة أن صدور هذا

الأمر مقدمة للقضاء على تضامنهم وسيطرتهم على الجيش ولم يوافقوا على تنفيذه.[10]

هوامش وملاحظات المحقق

(1) حامد الحمداني ، مصدر سابق ، فصل 8 . كان السفير البريطاني قد تقدم بطلب خال من اللياقة الدبلوماسية واشبه بالانذار إلى الحكومة العراقية وينص على وجوب احترام المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1930، وضرورة قطع العلاقات مع ايطاليا بحلول الساعة 12 من ظهر ذلك اليوم 10/ حزيران–يونيو / 1940 . كان هذا الطلب من قبل السفير البريطاني، مثالا واضحا على تدخل بريطانيا بشؤون العراق الداخلية. وبعد رفض الحكومة العراقية هذا الطلب، واصدار بيان التريث في القرار على العلاقات ، هاج السفير البريطاني واستشاط غضبا ، وطلب يوم 12 منه مواجهة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني . وقد بين رشيد عالي، ان العراق كان دولة ذات سيادة ، وانه اتخذ هذا القرار بناء على تقديره المصلحة العليا للعراق. أدى ذلك إلى فقدان الثقة من قبل السفير البريطاني بالحكومة العراقية . ونظراً للعلاقة القوية التي تربط السفير بالوصي عبد الإله، فقد ازدادت الشكوك بين الأخير وبين الحكومة برئاسة رشيد عالي الكيلاني. وبدأت المشاكل بالنمو تدريجيا ، بين الجانبين.

(2) ونتيجة لتدهور العلاقات ما بين الحكومة العراقية من جهة وبين الانكليز والوصي عبد الإله من جهة اخرى. بعد الرفض العراقي لقطع العلاقات مع ايطاليا في حزيران– يونيو 1940 كما سبق وبينا ، وتوتر العلاقات مع بريطانيا، قررت بريطانيا ضرورة التخلص من حكومة الكيلاني. كان أول ما قامت به بريطانيا هو مطالبة العراق بالسماح بنزول قوة لواء بريطاني إلى البصرة تمهيدا لمروره إلى فلسطين ، وذلك تطبيقا لبنود معاهدة 1930 . وقد وافقت الحكومة العراقية على ذلك ، إلا أن التطبيق البريطاني كان فيه تجاوز كبير على بنود الاتفاقية بسبب اطالة فترة بقاء اللواء البريطاني في البصرة ، وبسبب طلبها إنزال قوات أخرى هناك قبل تنقل ذلك اللواء كما تنص المعاهدة. بعد ذلك بفترة قصيرة لجأ مفتي فلسطين، أمين الحسيني إلى العراق، وهو المعروف بكرهه للانكليز وتعاونه مع الألمان. ثم كان سقوط فرنسا تجاه الهجوم

الألماني عليها بداية تموز– يوليو 1940 ، وغموض الموقف الناجم عن ذلك في سوريا ولبنان، التي كانت تحت الانتداب الفرنسي. وهنا بدأت اتصالات حكومة الكيلاني بألمانيا عن طريق سفيرها في اسطنبول ، (فون بابن) ، وذلك بارسال مبعوثين وزاريين عراقيين إلى تركيا ظاهريا، بحجة التمتع بالإجازة ، في حين ان المهمة الحقيقية كانت الاجتماع بفون بابن ، ونقل رسائل إلى قادة ألمانيا برغبة العراق الحصول على مساعدة ألمانيا بتخليص العرب من النفوذ البريطاني، والاعتراف بالقضية العربية ومشروعيتها ، واصدار بيان واضح بهذا الخصوص من ألمانيا. وفعلا فقد صدر البيان بتاريخ 1940/10/23 . لكنه كان بيانا فضفاضا ومبهما، لم يرق إلى توقعات العراق والقوميين العرب المتطلعين إلى ألمانيا. زاد ذلك البيان من توتر العلاقات بين بريطانيا والحكومة العراقية ، مما أدى إلى امتناع بريطانيا عن تلبية احتياجات الجيش العراقي من الاسلحة والأعتدة التي كان ينبغي ان تاتي من بريطانيا حصرا وفق المعاهدة بين الطرفين. كما امتنعت بريطانيا من شراء محصول القطن العراقي رغم انخفاض سعره، مما أدى إلى تعاقد الحكومة العراقية مع الحكومة اليابانية لبيعها كل المحصول العراقي من القطن، الأمر الذي اعتبرته بريطانيا عملا عدائيا، نظرا لأن اليابان كانت أحد أعضاء قوات المحور. وممازاد في تعقيد الموقف هو اعتراف العراق بالاتحاد السوفييتي وإقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة معه. وهكذا تفاقم الوضع في العراق ، ودخلت اجراءات التموين والتقشف إلى الحياة الاقتصادية العراقية . وأخيراً طلب الوصي من الكيلاني تقديم استقالته، والتي رفض أن يقدمها الكيلاني قائلا للوصي إنه لم يكن من حقه الدستوري إقالة الحكومة أو طلب استقالتها . في كل هذه المواقف، كان العقداء الأربعة المسيطرين على الجيش يؤيدون الكيلاني في مواقفه ضد بريطانيا وضد الوصي.

(3) حامد الحمداني ، نفس المصدر. موضوع استقالة الوزراء يعود إلى تاريخ قبل هذا . إذ في 21 كانون الأول– ديسمبر 1940 ، أعلن الكيلاني أمام مجلس النواب أن العراق دولة مستقلة، وعليه أن ينشد في كل تصرفاته مصالحه

الوطنيـة ، وأمانيـه القوميـة، وينبغـي أن لا ينجـرف وراء مـا لا يـتلاءم مـع هـذه المصـالح والأمـاني ، وان الحكومـة حريصـة علـى عـدم القيـام بـأي عمـل يجـر العراق إلى شرور الحرب والمساس بسلامة البلاد . وعلى إثر ذلك قطع السفير البريطـاني أي صـلة لـه بالحكومـة ورئيسـها ، وأخذت صـلاته تجري مـع الوصـي بصـورة مباشـرة ، متخطيـا الحكومـة الشـرعية ورئيسـها .اشـتدت الأزمـة داخـل مجلس الوزراء ، ولاسيما بين نوري السعيد ، المتحمس للإنكليز، وناجي شوكت ، المعارض لهم ، واقترح طـه الهاشـمي لحـل الأزمـة أن يسـتقيل نـوري السـعيد وناجي شوكت من الوزارة ، وبالفعل قدم نوري السعيد استقالته من الوزارة في 19 كانون الأول– ديسمبر، فيما قدم ناجي شوكت استقالته في 25 منه . لكن الوصي رفض التوقيع على الاستقالة مطالباً رشيد عالي الكيلاني بتقديم استقالة وزارته . لكن تدخل العقداء الأربعة أجبر عبد الإله على توقيع استقالة الوزيرين ، وأسندت وزارتاهما إلى ناجي السويدي ، وعمر نظمي وكالة . لم يرضِ هذا الإجراء السفير البريطاني الذي كان يلح على استقالة الوزارة ، مشدداً ضغطه على الوصي عبد الإله ، الذي أخذ يمتنع عن توقيع الإرادات الملكية والقوانين والمراسيم والأنظمة . واخيراً أخذ يحرض الوزراء على الاستقالة من الحكومة ، واستمر الوصي في ضغطه على الكيلاني بأن أرسل بطلب الوزير عمر نظمي فـي 25 كـانون الأول– ديسـمبر 1940 ،وطلـب منـه إبـلاغ الكيلانـي بأنـه سيستقيل من الوصاية إذا لم تقدم وزارة الكيلاني استقالتها حتى ظهر يوم الغد . أمـا مجلـس الـوزراء فقـد عقـد اجتماعـاً فـي اليـوم التـالي ، 26 كـانون الأول– ديسمبر لمناقشة الأزمة، ولم يحضر الوزيران المستقيلان، وخلال الاجتماع فاجأ الـوزراء جميعـاً رئـيس الـوزراء بتقـديم اسـتقالاتهم مـن الـوزارة ، مـا عـدا رؤوف البحرانـي ، ممـا تسـبب فـي إحـراج الكيلانـي الـذي حـاول جاهـداً ثنـيهم عـن الاستقالة. تصاعدت الأزمة بين الوصي عبد الإله ورئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني بعد أن قدم الوزراء استقالاتهم، وحاول الوصي إرغام الكيلاني على تقديم استقالته، عن طريق اللجوء إلى القوة العسكرية، حيث بادر إلى استدعاء

رئيس أركان الجيش، ومدير الشرطة العام، وطلب إليهما عدم إطاعة رئيس الوزراء، وأبلغهما أن الوزارة أصبحت غير شرعية. لكن الكيلاني لجأ إلى قادة الجيش، (العقداء الأربعة) الذين قرروا إرسال مندوب عنهم إلى الوصي ليبلغه أن الجيش يريد بقاء الكيلاني على رأس الحكومة، وبالفعل قابل العقيد (محمود سلمان)، أحد العقداء الأربعة، الوصي وأبلغه بالأمر. ورغم محاولات الوصي ثني قادة الجيش عن موقفهم ، فقد أصروا على موقفهم ببقاء الكيلاني على رأس الحكومة، فقابل العقيد محمود سلمان الوصي للمرة الثانية ، بحضور الشيخ (محمد الصدر) رئيس مجلس الأعيان، وأبلغه بقرار قادة الجيش . وقد نصح الشيخ الصدر الوصي بالرضوخ للأمر الواقع تجنباً لما قد لا يحمد عقباه ، إذا ما أصر على موقفه من الكيلاني . وهكذا تراجع الوصي ، ولو مؤقتاً ، وأصدر إرادة ملكية بتعيين(يونس السبعاوي) وزيراً للاقتصاد ، و(علي محمود الشيخ علي) وزيراً للعدلية في 28 كانون الثاني– يناير، بناء على طلب الكيلاني وقادة الجيش. وفي اليوم التالي قدم ناجي السويدي استقالته من الوزارة، وأسرع الكيلاني إلى تعيين (موسى الشابندر) وزيراً للخارجية، والمحامي (محمد علي محمود) وزيراً للمالية، واستصدر إرادة ملكية بتعيينهم في نفس اليوم المصادف 29 كانون الثاني– يناير 1941.

(4) حامد الحمداني ، نفس المصدر . حاول الكيلاني أن يوطد مركز حكومته باللجوء إلى حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة ، وتوجه إلى عبد الإله طالباً منه التوقيع على الإرادة الملكية بحله . طلب الوصي إمهاله حتى المساء لدراسة الأمر ، وغادر الكيلاني البلاط ، على أمل أن يوقع الوصي على حل البرلمان . لكن الوصي بدلاً من ذلك، غادر بغداد سراً بعد خروج الكيلاني، وتوجه إلى الديوانية.

(5) حاول الوصي استعداء قائد الفرقة الرابعة ، اللواء الركن (إبراهيم الراوي) على حكومة الكيلاني . كما اتصل من هناك بقائد الفرقة الثانية في كركوك (قاسم

مقصـود) لـنفس الغـرض ، بالإضـافة إلـى مجموعـة مـن السياسـيين والـوزراء السابقين وعدد من متصرفي الألوية الذين طلب منهم الوصـي عدم إطاعـة أوامر الكيلانـي والعمـل علـى إسقاط حكومتـه. كـاد الأمـر أن يؤدي إلـى حـرب أهليـة ، طرفاها الجيش ، لولا موقف القائدين ، الراوي ومقصود ، المتعقل ، حيث أبلغا الوصـي أنهمـا لا يـودان زج الجـيش فـي المشـاكل السياسـية ، وأنهمـا كعسـكريين يتلقيـان الأوامـر مـن رئـيس أركـان الجـيش . راجـع حامـد الحمـداني ، نفـس المصدر.

(6) دعا الكيلانـي مجلس الوزراء إلـى عقد اجتمـاع عاجل لبحث الأزمـة بعد هروب الوصـي ، وقد حضـر الاجتمـاع قـادة الجيش العقداء الأربعـة ، وأمين الحسيني ، ويـونس السـبعاوي ، والفريـق محمـد أمـين زكـي رئـيس أركـان الجـيش. تقـرر فـي الاجتمـاع مواجهـة الـوزارة لمجلس النـواب ، وانتـزاع الثقـة بـالوزارة منـه ، وقد دعـا الحاضـرون إلـى صـمود الـوزارة بوجـه محـاولات الوصـي ، والسـفير البريطـاني لإسـقاطها . وفـي أثنـاء الاجتمـاع حضـر كـل مـن الشـيخ محمـد الصـدر، وطـه الهاشـمي ، وطلبـا مـن الكيلانـي معالجـة الأمـور قبـل استفحالها ، والحيلولـة دون زج الجيش في حرب أهلية ،وتمكنا من إقناع الكيلاني لتقديم استقالة حكومته.

(7) رتبة العميد في ذلك الوقت تعادل رتبة فريق أول حالياً.

(8) علـى إثـر اللقـاء الـذي تـم بين الوصـي والشـيخ محمـد الصـدر، استدعى الوصـي السيد طـه الهاشـمي، بحضـور صـادق البصـام ، وكلفـه بتأليف الـوزارة الجديـدة ، على الرغم من عدم اقتناعه بـه، ورضـاه عنـه. لكن الظـروف الدقيقـة والخطيـرة ، ونصيحة الشيخ الصدر، هي التي جعلته يكلف الهاشمي. وقد حاول الوصـي أن يشـهّد البصـام علـى تعهـد الهاشـمي بتشـتيت شـمل قـادة الجيش (العقداء الأربعـة) وحـذره مـن المتصـيدين فـي المـاء العكـر، والإيقـاع مجـدداً بينـه وبيـنهم. ووعـد الوصـي بأنه سوف يسعى إلى لقاء القادة الأربعة بـه لتقديم الولاء والطاعة، لكن

ذلك لم يتم بسبب نصيحة السفير البريطاني بعدم استقبالهم . حامد الحمداني ، نفس المصدر.

(9) طلبت حكومة الهاشمي من الوصي العودة إلى بغداد ، وأرسلت لمرافقته كلاً من عمر نظمي، وزير الداخلية، ووكيل رئيس أركان الجيش، الفريق محمد أمين زكي، إلا أن الوصي تردد في العودة خوفاً من وجود مؤامرة لقتله ، مما اضطر الهاشمي إلى السفر إلى الديوانية وإقناعه بالعودة ، وعاد الوصي بصحبة الهاشمي في 3 شباط– فبراير 1941.

(10) حامد الحمداني ، نفس المصدر . كانت النار لا تزال تحت الرماد ، فقد كان عنصر الثقة بين الوصي والهاشمي شبه مفقود، كما كانت الثقة بين الكيلاني، ومن ورائه العقداء الأربعة المسيطرين على الجيش وبين الوصي قد تلاشت. وكان الوصي، ومن ورائه السفارة البريطانية يعمل في الخفاء من أجل تشتيت شمل قادة الجيش تمهيداً للتخلص منهم ومن الكيلاني. ومارست السفارة البريطانية ضغوطها على رئيس الوزراء من أجل إبعاد العقداء الأربعة عن أي تأثير سياسي في البلاد ، كما ضغطوا على الهاشمي لقطع العلاقات مع إيطاليا، وكان الهاشمي يخشى رد فعل الشعب إن هو فعل ذلك. ونتيجة لتلك الضغوط ، أقدم الهاشمي ، بصفته وزيراً للدفاع وكالة ، بتاريخ 26 آذار– مارس 1941 ، وبناء على اقتراح من قبل وكيل رئيس أركان الجيش الفريق محمد أمين زكي، على إصدار أمر نقل العقيد (كامل شبيب) إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ، ليحل مكانه صديق الوصي، والذي آواه في الديوانية، اللواء الركن(ابراهيم الراوي)، كما أصدر أمراً آخر بنقل مقر قيادة الفرقة الثالثة التي يقودها العقيد(صلاح الدين الصباغ) من بغداد إلى جلولاء. كانت تلك الإجراءات التي اتخذها الهاشمي بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، كما يقول المثل ، فلم يكد يبلغ القرار لقادة الجيش ، حتى قرروا على الفور التصدي له ورفضه ، واتخاذ التدابير السريعة والضرورية لحل الأزمة بصورة جذرية.

الفصل العشرون

هبوب العاصفة واحتلال قطعات الجيش مدينة بغداد

في يوم 31 آذار–مارس1941 اتخذ العقداء الأربعة التدابير اللازمة لإحتلال بغداد وتنفيذ خطتهم اعتبارا من صباح يوم 1نيسان–ابريل 1941 ، فوضعوا بعض القطعات في الانذار، واحيطت ليلا، دوائر البرق والبريد والتلفون، وأُحكم القبض على مداخل الطرق العامة والجسور، وأُحيط قصر الرحاب وقصر الزهور.

توجه وكيل رئيس أركان الجيش الفريق أمين زكي، والعقيد محمد فهمي سعيد، إلى دار رئيس الوزراء طه الهاشمي، وأبلغاه بأن الحالة في البلد بلغت حداً لايطاق، ولابد من التعاون مع رشيد عالي الكيلاني الذي يثق به الجيش. وأدرك الهاشمي بأنهما لن يتركاه قبل أن يحصلا على كتاب استقالة وزارته. فحرر طه الهاشمي استقالته واعطاها لهما ، وبعد خروجهما اتصل تلفونيا بوزارئه فجمعهم في داره وأخبرهم بما جرى.[1]

هروب الوصي على العرش الأمير عبد الإله:

عندما استقيظ الأمير عبد الإله من نومه علم أن قوات من الجيش تحيط بمنطقة قصره (قصر الرحاب)، فخرج بلباس النوم بسيارته وخرق الحصار وتوجه إلىدار عمته الأميرة صالحة الكائن في شارع أبـى نواس بالرصافة. ومن هناك نقل إلى الحبانية التي فيها المعسكر البريطاني ثم منها إلىالبصرة ، فوصلها يوم 3 نيسان–ابريل 1941.[2]

نزل الأمير عبد الإله في فندق شط العرب، وعقد ليلاً اجتماعاً في الفندق حضره متصرف البصرة صالح جبر، الذي انضم اليه ولآمر حامية البصرة العقيد رشيد جودت، الذي استماله الوصي إلى جانبه، والذي جلب في صباح اليوم التالي 4 نيسان– ابريل 1941 آمري الوحدات العسكرية إلى الفندق لتقديمهم إلى الوصي. استمرت المخابرات التلفونية مع متصرفي الألوية الجنوبية لأستنكار الحركة التي قامت في بغداد ووضع الخطط للقضاء عليها. في هذا الموقف الدقيق وبتكليف من الحكومة، اتصل متصرف العمارة ماجد مصطفى، وهو شقيق زوجة العقيد رشيد جودت واستطاع ان يقنعه، فغير الأخير موقفه من موالاته للوصي . هذا ما كان يجرى في البصرة.[3]

أما في بغداد، فلعدم وجود مرجع رسمي أعلى فيها، فقد بقيت استقالة طه الهاشمي معلقة لم يبت فيها، الأمر الذي أربك الحالة في العاصمة، واصبح الأمر يستوجب التفكير لإيجاد مخرج من الورطة.

وبعد الاجتماع والمداولات، تقرر إبقاء وزارة طه الهاشمي في الحكم، واجتماع رجال الحكومة والسياسيين في البلد لمعالجة الموقف، وامتناع قادة الجيش من التدخل في السياسة واعيدت قطات الجيش إلى مواقعها.

حكومة الدفاع الوطني:

بعد أن تحقق وجود الوصي في البصرة، قرر القائمون بالحركة تشكيل حكومة عسكرية يوم 3 نيسان–ابريل 1941 باسم (حكومة الدفاع الوطني). فصار رئيسها رشيد عالي الكيلاني، وأعضاؤها العقداء الأربعة، وعلي محمود الشيخ علي ، ومحمد يونس السبعاوي.

وفي الساعة 2100 من اليوم المذكور، أُذيع بيان لوكيل رئيس أركان الجيش عن أهداف حكومة الدفاع الوطني وأسباب تكوينها. وفي الساعة 2200 أذاع رشيد عالي الكيلاني بيانا آخر عن دوافع تحمله المسؤولية في هذه الظروف.

تشكيل مجلس الدفاع الوطني :

في يوم الاثنين 7 نيسان–ابريل 1941 تشكل مجلس الدفاع الأعلى من رشيد عالي الكيلاني، علي محمود الشيخ علي، يونس السبعاوي، وكيل رئيس أركان الجيش، قواد الفرق، آمر القوة الآلية، آمر القوة الجوية، ومدير الحركات العسكرية بوزارة الدفاع [4].

اجتماع مجلس الأمة لانتخاب وصي جديد على العرش:

قررت حكومة الدفاع الوطني دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد للنظر في أمر تنصيب وصي جديد على عرش العراق. اجتمع المجلس ظهر يوم الخميس الموافق 10 نيسان– ابريل 1941 و حضره 7 أعيان و 87 نائبا. اقترح رشيد عالي الكيلاني تنحية الوصي عبد الإله، وانتخاب الشريف (شرف) وصياً جديداً على العرش. تمت الموافقة على الاقتراح، واقسم الوصي الجديد اليمين القانونية، وذهب بعدها إلى البلاط الملكي لتلقي التهاني والتبريكات[5].

الوزارة الكيلانية الرابعة:

في اليوم الذي تم فيه انتخاب الشريف شرف وصياً على عرش العراق وهو 10 نيسان– ابريل 1941 ، قُبلت استقالة وزارة طه الهاشمي التي لم يسبق

ان تم قبولها رسمياً، وعُهد إلىرشيد عالي الكيلاني بتأليف وزارة جديدة. وفي الساعة 1230 من يوم السبت 12 نيسان–ابريل 1941 جرى حفل استيزاز الوزارة الجديدة [6].

سفر الأمير عبد الإله من البصرة إلى القدس:

صدر بيان رسمي في 16 نيسان–ابريل 1941 بسفر الأمير عبد الإله ومعه جميل المدفعي وعلي جودت الايوبي من البصرة إلى القدس في فلسطين.[7]

هوامش وملاحظات المحقق

(1) ان ما جرى في بغداد ذلك اليوم، كان انقلاباً عسكرياً قام به العقداء الأربعة (المربع الذهبي) باستخدامهم قطعات الجيش التي كانوا يقودونها ، من أجل إحداث تبديل بالحكومة القائمة. أي أنه بمعنى آخر الاستيلاء على السلطة بقوة السلاح . ستكون لهذا العمل نتائج وخيمة كما سوف نرى ، لان بريطانيا ستتخذ منه ذريعة لمهاجمة العراق، وازاحة الكيلاني والسياسيين الموالين له ، والتخلص من القادة العسكريين الذين يوالونه ويسندونه. راجع حامد الحمداني، مصدر سابق، فصل 9، ص 269.

(2) جاء في بعض المصادر انه لم يتمكن من الوصول إلىمبنى السفارة البريطانية ، فالتجأ بعد ذهابه إلىبيت عمته بالصالحية ، التجأ إلى السفارة الامريكية، التي قامت بنقله إلى السفارة البريطانية، ومن هناك ذهب إلى الحبانية. انظر http://www.iraqihome.com/november2006/87.htm ، راجع ايضا حامد الحمداني ، مصدر سابق ، افصل 9 ، ص 286.

(3) نقل الانكليز الوصي عبد الاله إلى احدى سفنهم الحربية المسماة (كوك شبير) انظر مجالس حمدان
http://hammdann.com/index.php?option=com_content&view=article&id=6218:2010-06-14-21-01-03&catid=43:2009-04-09-01-00-54&Itemid=63

(4) حامد الحمداني ، نفس المصدر، الفصل التاسع ، ص 287.

(5) الشريف شرف هو أحد أفراد العائلة الهاشمية ، لكنه كان حانقا على عبد الإله وتصرفاته. وقد اقترح كبير أعضاء مجلس الأعيان السيد علوان الياسري على العائلة الملكية التي كانت قد التجأت إلى مصيف سرسنك بشمال العراق ، تعيين الشريف شرف وصياً على عرش العراق بعد هروب عبد الإله ، وخلعه من منصب الوصاية على العرش وذلك في 10 نيسان– ابريل 1941 ، انظر مجاس حمدان ، مصدر سابق، وكذلك مذكرات الاميرة بديعة.

(6) حامد الحمداني ، نفس المصدر ، الفصل التاسع ، ص 288.

(7) كانت فلسطين في ذلك الوقت تحت الانتداب البريطاني، وكان عبد الإله معتاداً على اسلوب الهرب من بغداد والالتجاء إلى حماية خارجية، فمرة يهرب إلى الديوانية، واخرى إلى البصرة، وهكذا. إلا أن هروبه هذه المرة كان هروبا ملحوظا ومميزاً، إذا أنه سوف لن يعود إلا بعد حصول أحداث دامية في المنطقة ، ونشوء احتلال ثانٍ للعراق من قبل بريطانيا ، كما سنرى في الفصول اللاحقة إن شاء الله.

الفصل الحادي والعشرون
الحرب البريطانية العراقية عام 1941م

تمهيد :

كان من ضمن إجراءات حصول العراق على استقلاله، عقد معاهدة مع بريطانيا عرفت باسم معاهدة 1930 . وكانت بنود هذه المعاهدة قد قيدت العراق وحريته تقييداً شديداً، وأعطت لبريطانيا وقواتها العسكرية حقوقاً لا تتناسب وكون العراق دولة مستقلة ذات سيادة . وقد قبل بهذه المعاهدة الساسة العراقيون ، وعلى راسهم الملك فيصل الأول على مضض، باعتبارها افضل ما امكنهم الحصول عليه في حينه، على أن تتم المطالبة بتعديلها في ما بعد ، وذلك جريا على ممارسات الملك فيصل الأول المستندة إلى مبدأ خذ وطالب، المعروف.

من شروط المعاهدة (السماح بانزال القوات البريطانية) :

بعد إعلان الحرب العالمية الثانية في 3 ايلول–سبتمبر 1939 ، عُقدت مفاوضات بين ممثلي الحكومتين البريطانية والعراقية حول شروط السماح للقوات البريطانية بالنزول إلى البصرة في طريقها إلى فلسطين عند الحاجة . تم التوصل في 21 حزيران–يونيو 1940 إلى القرارات التالية:

1– يجوز لبريطانيا أن تنزل على اراضي العراق لواءً مختلطاً في كل مرة.

2– يبقي اللواء المذكور مدة معقولة للاستراحة ثم يستأنف سفره إلى الجهات المخصصة له خارج العراق.

3- لا يجوز نزول قوات جديدة مالم تكن القوات السابقة قد غادرت حدود العراق واجتازتها.[1]

4- على الجانب البريطاني أن يشعر الحكومة العراقية بمدة مناسبة عن القوات المراد إنزالها في العراق، وذلك قبل وصولها المياه العراقية الاقليمية لتهيئ لها أسباب الراحة والسفر.

وفي اليوم نفسه أبلغ السفير البريطاني الحكومة العراقية، قرار الحكومة البريطانية إنزال جنود بريطانيين في البصرة للتوجه منها إلى حيفا في فلسطين عن طريق بغداد والموصل، وطلبت السفارة أن تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات للاستراحة في البصرة وبغداد والموصل، وخطوط مواصلات عبر الصحراء مابين بغداد وحيفا، ليكون بالأمكان نقل هؤلاء الجنود بحدود منتصف شهر تموز- يوليو 1940 . أجابت الحكومة العراقية بأن لامانع لديها من مرور القوات المذكورة برهاناً على تمسكها بأحكام المعاهدة البريطانية العراقية.[2]

نزول القوات البريطانية إلى البصرة:

في يوم 10 نيسان-ابريل 1941 زار قنصل بريطانيا في البصرة وكيل متصرف البصرة، كما زار مستشار وزارة الداخلية في بغداد(بريطاني) ، رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وأعلماهما أن قطعات بريطانية تحملها قافلة مؤلفة من ثلاث بواخر حربية، وتحرسها طرادتان وثلاث طائرات، ستدخل مياه العراق الاقليمية خلال 48 ساعة [3]، فاجتمع مجلس الدفاع الأعلى وقرر السماح لهذه القوة بالنزول إلى البصرة وفق الشروط المتفق عليها في 21 حزيران-يونيو 1940.

وفي يومي 17 و18 نيسان-ابريل 1941 نزلت القوة البريطانية إلى البصرة.

نزول قوات بريطانية جديدة:

في 28 نيسان–ابريل 1941 طلبت السفارة البريطانية في بغداد من وزارة الخارجية العراقية، الموافقة على انزال قوات بريطانية جديدة، تحملها ثلاث بواخر يتراوح عددها بين 2000 و3500 شخص، ستصل البصرة يوم 29 نيسان–ابريل 1941.

اجتمع مجلس الدفاع الأعلى، كما اجتمع مجلس الوزراء للنظر في طلب السفارة البريطانية، وقرر عدم السماح بإنزال قوة بريطانية جديدة قبل مغادرة القوة البريطانية الموجودة حالياً في البصرة، العراق . كما قرر إتخاذ الترتيبات العسكرية اللازمة للدفاع عن سلامة المملكة وحفظ حقوقها إزاء المفاجأة. وابلغت وزارة الدفاع بذلك.

وقد أرسلت وزارة الخارجية مذكرة احتجاج إلى السفارة البريطانية، فتجاهلت السفارة البريطانية إحتجاج وزارة الخارجية العراقية، ونزلت القوة البريطانية إلى البصرة يوم 30 نيسان–ابريل 1941.

بدء القتال بين القوات العراقية والقوات البريطانية في سن الذبان (الحبانية.القاعدة الجوية البريطانية)

بناء على القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في جلسته يوم 28 نيسان–ابريل 1941 أرسلت وزارة الدفاع بعض القطعات إلى جوار القاعدة الجوية البريطانية في سن الذبان على نهر الفرات بالقرب من بحيرة الحبانية [4].

وبعد نزول قوات بريطانية جديدة في البصرة يوم 30 نيسان–ابريل 1941 رغم ممانعة الحكومة العراقية، أرسل آمر القوة العراقية إنذاراً إلى آمر معسكر سن الذبان البريطاني طلب فيه عدم تحليق الطائرات البريطانية في الجو في تلك المنطقة، فرد آمر القوة البريطانية على الإنذار بأن طلب سحب القوات

العراقية. في صباح يوم 2 مايس–مايو 1941 اطلقت ناراً شديدة من المعسكر البريطاني على القوات العراقية المرابطة على مرتفعات سن الذبان، فبدأت الحرب بين الجيش العراقي والقوات البريطانية [5].

احتلال البصرة:

في يوم نشوب القتال في منطقة الحبانية وهو 2 مايس– مايو 1941 ، اتفق على أن ينسحب الفوج العراقي المرابط في البصرة بكامل سلاحه قبل حلول الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم المذكور. ونظراً لتأخر الفوج العراقي عن الانسحاب في الموعد المقرر حصلت بعض المناوشات بين قوات الطرفين، انسحب الفوح العراقي على إثرها إلى بلدة القرنة.

وفي يوم 7 مايس–مايو 1941 احتلت القوات البريطانية العشار. وفي يوم 7و8 منه اصبحت البصرة في فوضى وحدثت فيها أعمال النهب والسلب[6].

استنادا إلى التقارير التي بعثها وكيل متصرف البصرة قرر رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني استدعاء الموظفين المدنيين والشرطة إلى بغداد. وصل الأمر إلى وكيل المتصرف يوم 16 مايس–مايو 1941 ، فأطلّع الموظفون على الكتاب وشرعوا في الأنسحاب من البصرة في اليوم التالي 17 مايس–مايو 1941.

مختصر تسلسل حوادث القتال في شهر مايس–مايو 1941:

يوم الجمعة 2 مايس: في الساعة الثامنة صباحاً كلمني المقدم حقي عبد الكريم ضابط ركن القيادة العراقية تلفونيا، وكنت في داري، وأخبرني عن الموقف في الحبانية وبدء القتال بين القوات العراقية والقوات البريطانية في معسكر الحبانية ، وقرأ لي البرقية الواردة عن قصف المعسكر البريطاني

ونشوب الحرائق فيه وانتصارهم عليه. ثم كلمني قائد الجبهة العقيد صلاح الدين الصباغ أيضا حول الموضوع ، ولاأعرف لذلك سببا.[7]

يوم السبت 3 مايس–مايو: في الساعة الرابعة صباحا بدأت الغارة الجوية البريطانية على بغداد، وقصفت معسكر الرشيد في بغداد [8] .

الأحد 4 مايس–مايو: أغارت الطائرات البريطانية وقصفت بعض الاماكن الخارجية في أطراف بغداد.[9]

الاثنين 5 مايس–مايو: سافر وزير الدفاع ناجي شوكت مساءا بالقطار إلى انقرة.[10]

الثلاثاء 6 مايس–مايو: ألقت الطائرات البريطانية بعض القنابل بالقرب من مأوى القطارات على الخط العريض في غربي بغداد.[11]

الاربعاء 7 مايس–مايو: قصفت الطائرات البريطانية المطار المدني ظهراً فاصابت الوكر (مربض الطائرات) وسقطت اكثر القنابل بالقرب من سدة خط قطار الموصل.[12]

الخميس 8 مايس–مايو: أثناء ذهابي إلى مديرية السكك الحديدية شاهدت الزعيم اسماعيل حقي الآغا وفهمت منه الموقف العسكري غير المشجع، إن لم أقل الرديء، واخبرني بأعادته إلى الجيش وحركته بعد المساء باتجاه الفلوجة لاستلام قيادة الفرقة الثالثة.[13]

الاحد 11 مايس–مايو: انتشر خبر وصول وزير ألمانيا المفوض (غروبا) وجماعته إلى بغداد.

الاثنين 12 مايس–مايو: انتشر خبر وصول طائرة المانية إلى مطار معسكر الرشيد.[14]

الاحد 18 مايس–مايو: وصلت الحبانية القوة البريطانية المرسلة من فلسطين إلى العراق ومعها قوة من محاربي البادية بقيادة كلوب باشا من شرق الأردن.[15]

الاثنين 19 مايس–مايو: قامت القوات البريطانية بهجوم شديد على القوات العراقية القريبة من معسكر سن الذبان واضطرتها إلى الانسحاب باتجاه الفلوجة وبغداد بعد أن كبدتها خسائر كبيرة وأخذت منها أسرى. واستمر زحف القوات البريطانية فاحتلت بلدة الفلوجة.[16]

الثلاثاء 20 مايس–مايو: في الساعة الخامسة صباحا جرت غارة شديدة على بغداد من قبل اكثر من 20 طائرة بريطانية. أذاعت لندن احتلال قواتها بلدة الفلوجة، وفي الحقيقة أصبح الوضع خطيراً ويستوجب التفكير[17].

الاربعاء 21 مايس–مايو: كلمني وزير المواصلات محمد على محمود تليفونيا فذهبت ظهراً لمقابلته، فوجدته متألماً ومضطرباً لانهيار الوضع. وقد سافر بعدها بقليل إلى ايران لايصال زوجته وأولاده. كما سافرت بعض العوائل إلى تركيا في اليوم نفسه.[18]

السبت 24 مايس–مايو: كلمني تلفونيا وزير المواصلات بالوكالة على محمود الشيخ علي فذهبت لمواجهته فكان في مكتب رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ومعهم وكيل رئيس أركان الجيش الفريق أمين زكي، وجرى بعض البحث حول طلبهم إخراج عدد كبير من موظفي السكك الذين لا يؤمن جانبهم ويخشى من تجسسهم، وذلك علاوة على بعض موظفي السكك الذين سبق إخراجهم حسب طلب القيادة العسكرية والجهات الأخرى. بينت لهم خشيتي من عدم إمكان تمشية أعمال السكك بالموظفين الباقين وعليهم أن يختاروا بين تنفيذ طلبهم وبين توقيف الأعمال بسبب انحطاط القابلية ، فاختاروا استمرار اعمال السكك ومراقبة الموظفين.[19]

تكليفي بالعودة إلى الجيش وتسلم قيادة فرقة:

الاثنين 26 مايس–مايو: كلمني هاتفياً رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وطلب حضوري إلى داره في الصليخ فوصلتها في الساعة 1200.

دار حديث بيننا في الصالون الوسطي الكبير حوالي نصف ساعة على انفراد وكلفني بالعودة إلى الجيش لاستلام قيادة فرقة مع إعادة جميع حقوقي، فلم أوافق على ذلك، وكان عذري هو ابتعادي عن الجيش لمدة طويلة واعتقادي بعدم نجاحي في استلام القيادة في هذه الظروف .

وكنت قد واجهت رشيد عالي الكيلاني في إحدى المناسبات وقبل مدة طويلة، وقلت له أنا ظُلمت وهدرت حقوقي، ولابد وأن استرجع حقوقي كاملة يوماً ما. فذكرني بقولي هذا وقال، ها نحن نعطيك جميع حقوقك كما تريد ، فأجبته لم أقصد طلب الحقوق في هكذا موقف وبعد مرور هذه المدة الطويلة.

فقال لي، إن ماأصابني من حيث جلبي أمام المجلس العرفي سنة 1939 كان سببه نوري السعيد وليس له شخصياً أي دخل بذلك، وأضاف لقد اخفى نوري السعيد محاضر ضبط مرافعات المجلس العرفي لكي لايطلع العالم في المستقبل على سوء أعماله.

وبعد أن خرج من الصالون عاد حالاً، وأخذني إلى غرفة الاستقبال، ويبدو أنه أراد أن يستعين بالحاضرين لاقناعي بالموافقة، وخروجه كان لأخذ موافقتهم على حضوري معهم .

كان في غرفة الاستقبال مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني، ووزير ألمانيا المفوض غروبة، والعقيد صلاح الدين الصباغ، والعقيد محمود سلمان. أظهر صلاح الدين ومحمود سلمان كثيراً من الود والمدح وتنصلهم من السيئات السابقة.

شكى صلاح الدين كثيراً من وضع وأعمال العقيد كامل شبيب وكان التأثر باديا عليه، وأنه كان نادماً على كثير من الأعمال.

بقيت على رأي وبينت عدم امكاني العودة إلى الجيش في تلك المرحلة من حركتهم التي انهارت بعد 3 أيام فقط من تاريخ ذلك الاجتماع. ومع اني اشتغلت بكل جد واخلاص في السكة الحديدية وعاونتهم بقدر المستطاع فقد رغبت في معرفة آرائهم في وضع السكك، فبينت استعدادي لترك مديرية السكك إلى أي شخص يرشحونه.

فلم يقبلوا، ورجوني البقاء في مديرية السكك إذا كنت لا أوافق على الرجوع إلى الجيش، وذلك لمسك هذه المؤسسة المهمة لهم على الأقل، وإنهم مرتاحون من سير الأعمال فيها.

الثلاثاء 27 مايس–مايو: تقدمت قوة سيارة بريطانية نحو سامراء فاصدمت مع الشرطة والمجاهدين في منطقة اصطبلات .[20]

زحفت القوات البريطانية بثلاثة أرتال على بغداد[21]. كما علمنا من محطة اور، بتقدم رتل سيار من البصرة نحوهم في نفس اليوم [22].

الأربعاء 28 مايس–مايو: احتل البريطانيون المتقدمون من البصرة صباحاً محطة تل اللحم، واحتلوا بحدود الساعة 1100 محطة اور على خط سكة حديد البصرة – بغداد .

بعد الظهر قُطعت أسلاك البرق شمال الكاظمية وهاجم البريطانيون محطة المشاهدة على خط سامراء– بغداد . استمر القتال حتى الليل وكنا نسمع صوت رمي المدافع في بغداد.

صدرت الأوامر بتأليف لجنة في هذا اليوم (لجنة الأمن الداخلي في العاصمة بغداد) مؤلفة من :

متصرف بغداد–أمين العاصمة – مدير الشرطة العام–ممثل عن الجيش. كانت مهمة اللجنة وضع خطة لسلامة الأهلين وممتلكاتهم وتنظيم حياتهم في حالة انسحاب الحكومة من العاصمة بغداد.

سفر الملك فيصل الثاني والملكة والدته إلى كركوك واربيل :

في الساعة 2340 من يوم 28 مايس–مايو 1941، سافر الملك الطفل فيصل الثاني والملكة والدته وحاشيته بقطار خاص إلى كركوك، ومنها إلى اربيل ليكون بعيدا عن ميدان القتال. كنت حاضرا عند توديعه في (محطة شمالي بغداد)، ومن الغريب عدم حضور أحد من موظفي الحكومة في توديعه. وكانت والدته الملكة عالية تمسكه بيدها، التي أخرجتها من تحت عباءتها خوفاً عليه.

سفر وزير ألمانيا المفوض وأعضاء مفوضيته :

حوالي الساعة الثانية بعد منتصف ليلة 29/28 مايس–مايو 1941، شاهدت تجمع سيارات أمام دار المفوضية الالمانية ، التي كانت مقابلة لحديقة داري، وبعدها تحركت برتل لا أدري اين وجهتها. وفي اليوم التالي علمت بذهابها إلى الموصل، وأن الموظفين الألمان تركوا بغداد خوفاً من وقوعهم أسرى بيد القوات البريطانية الزاحفة نحو بغداد.

الخميس 29 مايس–مايو:انتشار إشاعة أسر قسم من القوات البريطانية.

انتشرت إشاعة قوية بوقوع حوالي ثلاثمائة أسير من القوات البريطانية والأردنية بيد القوات العراقية، وأنهم بطريقهم إلى بغداد. ولقد جلب لي بعض موظفي السكك الحديدية عاملاً عراقياً، طويل القامة، قوي البنية، ليروي لي

مشاهدته الأسرى، فقال لي بأنه شاهد بنفسه حوالي ثلاثمائة أسير بالقرب من محطة الكاظمية. ولأجل التأكد، سألته عن نوع الألبسة التي يرتدونها، فأخبرني بأن قسماً منهم يلبس البرنيطة وفي جانبها ريشة، والقسم الآخر يلبس العقال والغترة أو اليشماغ الأحمر, وكأنه يصف لي الآثوريين وجيش الأردن.

عند عودتي إلى الدار بعد انتهاء الدوام لتناول الغذاء، شاهدت جمعاً غفيراً من الناس ينتظرون أمام باب وزارة الدفاع، ليشاهدوا مجي الأسرى. لذا لم يبق لي شك في ذلك.

كنت قد سمعت باصابة الزعيم اسماعيل حقي الآغا برضوض أو فسخ في كاحل رجله بسبب سقوطه أرضاً، مما أوجب بقاءه تحت التداوي في مقره، فخابرته تلفونياً مستفسراً عن صحته ومدى صحة أخبار الاسرى وعددهم، فنفى وجود أي أسير نفياً قاطعاً. وبما أن مقره كان في دار الدكتور (سندرسن)[23] في شارع العسكري القريب من داري[24]، ذهبت لزيارته وأخبرته بما نقل لي العامل الذي شاهد الأسرى بعينه، وبمشاهدتي الجموع المنتظرة وصول الأسرى أمام باب وزارة الدفاع. أكد نفيه ثانية. ورفع حالاً سماعة الهاتف وكلم قائد الجبهة العقيد صلاح الدين الصباغ، مستفسراً عن وجود أسرى في جميع الجبهات فكان الجواب بالنفي أيضاً.

طلب احضار عدة قطارات في محطة شمال بغداد:

طلبت الجهات المختصة من السكك الحديدية إحضار عدة قطارات في محطة شمال بغداد لنقل القطعات إلى منطقة معسكر المنصور وجبل حمرين والكلية العسكرية إلى كركوك, وقد احضرت القطارات وأخذت القطعات تتوارد إلى المحطة وأصبحت المحطة وأطرافها تموج بمنتسبي الجيش.

سفر الوصي الشريف شرف ورئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني:

بتاريخ 29 مايس–مايو 1941 طُلب من السكك الحديدية إحضار قطار خاص في محطة شمالي بغداد، التي تغادر منها القطارات إلى خانقين أو كركوك، ولكننا لم نخبر بالجبهة الحقيقية المطلوب سفر القطار اليها لكي نجري الترتيبات اللازمة ونخبر المحطات الكائنة على الخط المقصود. وأخيراً، وقبل حركة القطار بقليل، تم أخذ القرار على أن يكون السفر إلى خانقين[25] .

قبيل منتصف الليل، تحرك القطار الخاص، وكان فيه الوصي الشريف شرف، ورئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني، ومفتي فلسطين محمد أمين الحسيني وجماعته، وعند الحركة، ركب معهم العقيد محمد فهمي سعيد أيضاً.

قبل حركة القطار، طلب رشيد عالي الكيلاني على التلفون في المحطة فكلمه علي محمود الشيخ علي والفريق أمين زكي ولا أدري إن كان قد كلماه من خان بني سعد أو من بعقوبة ولقد فهمنا بأنهما سبق أن تحركا بسيارة بطريقهما إلى خانقين أيضاً.

تعيين يونس السبعاوي حاكما عسكريا:

الجمعة30 مايس–مايو 1941 أذيع تعيين يونس السبعاوي حاكما عسكرياً.

طلبني يونس السبعاوي هاتفياً, فذهبت إلى مجلس الوزراء الذي اتخذه مقراً لأعماله، وقد حضر الاجتماع كل من:

أرشد العمري بصفته أمين العاصمة.

حسام الدين جمعة بصفته مدير الشرطة العام.

خالد الزهاوي بصفته متصرف بغداد.

عبد الحميد رفعت بصفته مدير الداخلية العام.[26]

تكلم يونس السبعاوي عن الوضع وقال، إن واجبه ان يكون حلقة وصل بين الأدارة (الحكومة) والجيش، وأن يهتم بمحافظة الوضع في العاصمة. بدأ بعدها الكلام حول القتال في داخل المدينة بغداد، والأخبار الشائعة عن نية الحكومة الانسحاب من جانب الكرخ، والدفاع عن جانب الرصافة مستفيدين من مناعة نهر دجلة، فلم يحبذ ذلك أحد.

تفرقنا والجميع غير مهتمين بحاكمية السبعاوي، ولكنهم يخشون من مصارحته، ويحتمل أنهم غير مطلعين على حقيقة الموقف العسكري، كما كنا جميعا غير عالمين بهروب قادة الفرق [27].

في الساعة 1145 طلبني السبعاوي مرة ثانية من الدائرة فذهبت إليه. أخبرني بمغادرة رئيس أركان الجيش وقادة الفرق العقداء الأربعة في الليلة السابقة وبقاءه وحيداً، وأنه سيعمل على تثبيت الوضع ومأأشبه، ورجاني بألحاح معاونته وقبولي قيادة الجيش. استغربت منه ذلك، ومنها تصوره أن قيادة الجيش لشخص ابتعد عن الجيش مدة طويلة وخاصة في هذا الوضع الحرج من الأمور السهلة، وبالطبع اعتذرت من قبول تكليفه، ولكني أدركت انهيار الوضع وانعدام الأمل. وعندما سألته على أي قوة يستند ويعتمد في بقاءه في داخل البلد وفي مجلس الوزراء؟ أجابني بأن معه بعض الفتيان المسلحين. ولتقديري شجاعته وصموده وطلبه معاونتي له في موقفه الحرج هذا، نصحته بالخروج حالا والبقاء مع قوة عسكرية يعتمد عليها في أحد المعسكرات اذا أراد الاستمرار في عمله.

وأخيرا فهمت بأن القادة الباقين في الجيش العراقي كانوا مجتمعين لاتخاذ قرار وقف القتال في الوقت نفسه الذي كان فيه السبعاوي في ديوان رئاسة الوزراء.

تركته وخرجت، فصادفني عند المدخل الخارجي أي الطاق الكبير، مابين وزارة الداخلية ومديرية الشرطة العامة، مدير الشرطة عبد الله عوني ومعه أفراد شرطة مسلحون ومنتشرون يسيرون باتجاه مكتب رئيس الوزراء . أرادوا توقيف سيارتي خشية أن أكون أنا السبعاوي، لكن عبد الله عوني أمرهم بالاستمرار على سيرهم بعد أن شاهدني.

فهمت بعدئذ بأنهم ألقوا القبض على السبعاوي وأخرجوه من ديوان مجلس الوزراء. ولقد فسح له المجال للخروج من بغداد والألتحاق بالهاربين إلى ايران. وعلمت اخيرا بطلب الجيش العراقي وقف القتال والدخول في مفاوضات مع الجانب البريطاني[28] ، وأوقف القتال فعلاً اعتبارا من الساعة 800 من صباح يوم السبت الموافق 31 مايس–مايو 1941.

السبت 31 مايس–مايو 1941 الهدنة [29] :

بعد مفاوضات لجنة الأمن الداخلي مع السفارة البريطانية والقيادة البريطانية، أمكن التوصل إلى هدنة في مساء يوم 31 مايس–مايو 1941 وكانت شروطها التي وضعها القائد العام للقوات البريطانية كما يلي:

1–تتوقف الحركات العدائية مابين الجيشين على الفور.

2– يسمح للجيش العراقي بالاحتفاظ بجميع أسلحته ومعداته وذخائره وعلى جميع وحدات الجيش المذكور أن تتوجه فورا إلى مراكزها المخصصة لها عادة في زمن السلم.

3–يطلق على الفور جميع أسرى الحرب البريطانيين سواء أكانوا من العسكريين أم من رجال سلاح الطيران الملكي أم من المدنيين.

4-يعتقل جميع الأعداء "الألمان أو الطليان" من المنتمين إلى المصالح الرسمية، أما ما يعود إلى هولاء من المواد الحربية فتحتفظ به الحكومة العراقية إلى حين صدور تعليمات أخرى.

5-يخلي الجيش العراقي مدينة الرمادي وجوارها في خلال مدة تنتهي في الساعة الثانية عشرة ظهرا من يوم أول حزيران-يونيو.

6-تعطى على الفور جميع التسهيلات للسلطات العسكرية البريطانية فيما يعود إلى المواصلات على طول ودون عرقلة بالسكك الحديدية والطرقات والأنهر.

7-جميع أسرى الحرب العراقيون الموجودون الآن بأيدي البريطانيين يتم تسليمهم إلى صاحب السمو الوصي ، حالما يتم تنفيذ الشروط المبينة في الفقرات المتقدمة كما يجب.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان هذا البند ، هو ما طالبت حكومة رشيد عالي بريطانيا أن تتمسك به عندما نزلت قواتها إلى البصرة عام 1941 ، إلا أن بريطانيا قد تجاهلت ذلك تماماً ، وأنزلت باقي القوات وكانت بحجم فرقة مشاة إلى البصرة ، ثم باشرت باحتلال المعقل والشعيبة وغيرها ، ابان الصراع مع حكومة بالكيلاني وتمهيداً لإعادة احتلال العراق . وهو ما حدث فعلاً عام 1941 .

(2) راجع حامد الحمداني ، مصدر سابق ، الفصل 9 ، ص 275 . ويقول الحمداني " كان ذلك أكبر خطأ ارتكبته حكومة الكيلاني ، فقد كان الهدف الحقيقي من جلب القوات البريطانية لغرض فرض الهيمنة المطلقة على العراق وإسقاط حكومة الكيلاني " .

(3) كانت هذه القوات هي الفرقة الهندية العاشرة المؤلفة من ثلاثة ألوية مشاة من جنود الهنود والكوركا ، والتي أمرها تشرشل أن تعيد احتلال العراق، وتقصي الكيلاني عن الحكم . راجع حامد الحمداني ، نفس المصدر ، ص 289 . وقد وافق مجلس الوزراء العراقي على هذا الطلب ، إلا أنه لم يرحب به بشكل عام ، وإن كان قد أرسل اللواء ابراهيم الراوي ممثلا عن الحكومة العراقية لاستقبال طلائع القوات البريطانية عند نزولها إلى رصيف ميناء البصرة . لكن النوايا الحقيقية لبريطانيا كانت إعادة احتلال العراق واسقاط حكومته الوطنية حينذاك . راجع حامد الحمداني ، المصدر نفسه.

(4) تاريخ القوة الجوية الملكية البريطاني الرسمي ، تقرير العميد الجوي قائد قوات الحبانية : http//www.raf.mod.uk./history_old/totcas.html1 .
أظهرت تقارير الاستطلاع الجوي أن القوات العراقية المتحشدة حتى مساء يوم 1 مايس– مايو كانت كالاتي:

- لواء مشاة واحد زائدا فوجي مشاة آلية .
- كتيبة مدفعية مسحوبة بالآليات من 12 مدفع قوس عيار 3،7عقدة

- كتيبة مدفعية ميدان ذات 12 مدفع 18 رطل وأربعة مدافع قوس عيار 4،5 عقدة .
- 12 مدرعة (سيارة مدرعة) Armored Car .
- سرية رشاشات آلية (منقولة بالعجلات) .
- سرية مخابرة آلية واحدة.
- بطرية مقاومة طائرات/ مقاومة دبابات واحدة .

انفتحت هذه القوات على الهضبة الكائنة إلى الجنوب مباشرة من قاعدة الحبانية والمطلة عليها والمسيطرة على جانبي الطريق إلى بغداد ، مع سرية مشاة واحدة في الفلوجة . الخريطة رقم (12) .

(5) باشر البريطانيون في الساعة 0500 من يوم 2 مايس–مايو بقصف القوات العراقية المنفتحة على هضبة سن الذبان ، دون إصدار أي تحذير أو إنذار لها، أي بشكل مفاجئ ، وذلك خوفا من أن تؤدي معرفة نوايا البريطانيين بقصف القوات العراقية إلى أن تتخذ القوات العراقية إجراءات قد تُفشل شن مثل هذه الغارات أو الهجمات. ويقول قائد القوات البريطانية في الحبانية ، إن السلاح التعرضي الوحيد الذي كان البريطانيون يمتلكونه ، هو قوة القاصفات البريطانية، والتي كان يتطلب الحفاظ على كتمان موعد استخدامها، كي لا يقوم العراقيون بأي عمل قد يحرم البريطانيين من ذلك . ويشير القائد الجوي البريطاني المحلي للحبانية إلى تلقيه برقية من ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وذلك بالساعة (0400) من صباح يوم 2 مايس–مايو يقول فيها " **اذا توجب عليك الضرب ، فاضرب بشدة ، واستخدم اقصى ما يتطلب الامر من قوة**" راجع ص 40 وما بعدها من تقرير القائد الجوي المحلي لقوات الحبانية على الرابط الآتي:
http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(6) وهو ما يعرف بالفرهود محلياً .

(7) كان القصف شديداً ومركزاً . وكان عدد الطلعات البريطانية 201 طلعة جوية، شاركت بها 58 طائرة بريطانية مختلفة الأنواع ، 8 منها من طراز ويلنكتون

القاصفة المتوسطة المشهورة ، والتي انطلقت من الشعيبة ، بعد أن أرسلت إلى العراق من مصر حيث كانت أسرابها تعمل هناك، القيت في هذه الغارات 31 طنا من المتفجرات والقنابل على الجيش العراقي المنفتح على الهضبة المقابلة للحبانية . وقد خسرت بريطانيا في عمليات هذا اليوم 4 طائرات ، منها واحدة من نوع ويلنكتون المشار اليها . أُصيبت القوات العراقية بخسائر كبيرة بالاشخاص والمعدات ، ولاسيما بالمدافع والآليات ، لكن القوات العراقية بقيت متماسكة في مواضعها وردت على القصف البريطاني الجوي ، بقصف مدفعي على القاعدة في الحبانية ومنشآتها ومطارها، مما أدى إلى اشعال النيران بالكثير من المباني، كما تم تدمير طائرتين بريطانيتين على أرض المطار.راجع تقرير القائد الجوي البريطاني المشار اليه اعلاه بالرابط الآتي:
http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(8) استمرت الغارات البريطانية هذا اليوم ، لكن القوة الجوية العراقية تدخلت بالمعركة أيضاً حيث تصدت للطائرات المغيرة على مطار ومعسكر الرشيد . كانت طلعات الانكليز 124 طلعة جوية شاركت بها 35 طائرة من الحبانية و 11 من الشعيبة. فقد البريطانيون بها طائرة واحدة والعراقيون اثنتين. المصدر السابق.

(9) استمر القصف هذا اليوم على القطعات العراقية المنفتحة على الهضبة جنوب الحبانية حيث وجه القصف نحو مواضع المدفعية العراقية ، وتم تدمير أو إعطاب عدد منها، كذلك هوجمت ثكنات الجيش العراقي في الديوانية بواسطة 3 قاصفات من نوع ويلنكتون اسقطت 6 أطنان من القنابل عليها، كما طال القصف مطار الرشيد ومنطقة انتظار الطائرات العراقية فيه وفي مطار بغداد . تم اشعال النيران بطائرتي سافويا على الأرض، واعطاب 6 أخريات من انواع بريدا وسافويا وأوداكس وكلاديتر .

(10) استمرت الطائرات البريطانية بقصف مواقع العراقيون على الهضبة، وهذا اليوم تم استهداف المدرعات العراقية . كم طال القصف هذا اليوم مطار الموصل من قبل القاصفات المقاتلة البريطانية نوع بلينهايم . انسحبت القوات العراقية ليلة 6/5 من الهضبة المقابلة لقاعدة الحبانية، إلى مواضع جديدة في قرية

سن الذبان الكائنة على بعد ميلين من القاعدة باتجاه الفلوجة . تقدمت الدوريات الراجلة البريطانية ليلاً للاستطلاع فوجدت المواضع العراقية على الهضبة متروكة. استمرت بالتقدم فحصلت على التماس مع القطعات العراقية في سن الذبان.

(11) صباح هذا اليوم أرسل القائد العراقي الميداني رتلاً لتعزيز القوات العراقية في سن الذبان ، لكن القوات الجوية البريطانية ، تلقت هذا الرتل بالقصف والنيران الحامية. ودارت معركة قصيرة لكنها رهيبة، حيث فقد القوات العراقية العديد من الشهداء والجرحى، وفقدت حوالي 500 أسير أخذتهم القوات المهاجمة وفقدت الكثير جدا من تجهيزاتها واسلحتها. اضطرت بعدها هذه القطعات إلى الانسحاب عبر الجسر الحديد إلى الضفة البعيدة لنهر الفرات ، وإن بقيت الفلوجة تحت سيطرتها. استمر القصف البريطاني على المواقع العراقية الاخرى، وطال ثكنات وابنية السكك في منطقة الوشاش غربي بغداد من قبل 5 قاصفات بريطانية نوع ويلنكتون. تم إعطاب أو تدمير الكثير من الطائرات العراقية. كما تم استهداف أوكار الطائرات في مطار الرشيد والمطار المدني ببغداد. راجع الرابط التالي، للمصدر أعلاه نفسه، التاريخ الرسمي للقوة الجوية البريطانية . ص 20.

http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(12) شمل القصف منطقة الفلوجة وجسرها الحديدي ، ومطاري بغداد المدني ومبانيه، ومطار الرشيد وأوكاره ومبانيه. كما طال القصف مناطق النزول (المهابط الوقتية للطائرات) في كل من بعقوبة وشهربان ومطار الرشيد. أُلقيت ايضاً هذا اليوم منشورات من الطائرات البريطانية فوق بغداد.

(13) توسعت عمليات القصف الجوي هذا اليوم لتشمل مناطق الفلوجة والرمادي وشهربان وبعقوبة ، ومطار بغداد المدني علاوة على مطار الرشيد العسكري . وكانت غاية البريطانيين هي تدمير اقصى ما يمكن تدميره من القوات العراقية المسلحة، ولاسيما القوة الجوية، والقوات الآلية والمدافع العراقية ، تمهيداً للزحف على بغداد لاسقاط حكومة رشيد عالي الكيلاني. المصدر نفسه .

http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(14) كان وصول الطائرات الالمانية أول مرة إلى مطار الموصل قادمة من قواعدها في سوريا التي كانت تحت سيطرة حكومة فيشي الفرنسية . وكان وصول هذه الطائرات والتعزيزات الألمانية والايطالية يقض مضاجع البريطانيين والحلفاء ، لأنه لو تمكن الألمان (المحور) من السيطرة على العراق وتعزيز موقف حكومة الكيلاني المعارضة لبريطانيا، لانقلب الموقف الاستراتيجي كلياً في الشرق الاوسط، ولاسيما من إمكانية سيطرة قوات المحور على النفط العراقي. ولربما كانت نتيجة الحرب قد تغيرت بشكل عام. لذا يقول القائد الجوي البريطاني في الحبانية بالصفحة 20 من تقريره المرفوع إلى ونستون تشرشل ، بعد انتهاء حركات 1941 بالعراق ، إنه قدر ان مهمته الرئيسية ، عندما استلم قيادة القوات الجوية البريطانية في الحبانية ، كانت شل وتحييد القوة الجوية الالمانية التي كان يعرف انها ستتواجد في المنطقة قريبا لاسناد حركة رشيد عالي الكيلاني بالعراق. والحق ، فإن هذه الطائرات الالمانية قد وصلت فعلاً إلى العراق وكانت مؤلفة من عدد من طائرات Me 110 , He 111 , Me 109 وسرب من الطائرات الايطالية المقاتلة نوع CR42 . الا إن وصولها كان متأخراً ، ولم تتمكن من تقديم العون والاسناد الكافي للقوات العراقية ، بل إنها لم تتسق عملياتها مع هذه القوات ، الامر الذي جعل جهودها، وإن كانت مؤثرة أحيانا،حيث قصفت بعضا منها قاعدة الحبانية بشكل مؤثر، وأسقطت اخرى من نوع ME 110 طائرة أوداكس بريطانية ، إلا أن هذه الجهود ذهبت ادراج الرياح كما قلنا، وتمكن البريطانيون بالنهاية من هزيمة القوات العراقية ، وهروب الكيلاني وجماعته من العراق، الأمر الذي اضطر معه الألمان إلى الانسحاب من العراق بعد ما لا يزيد عن أسبوعين من وصولهم إليه. راجع الرابط الاتي للاطلاع على التقرير الكامل باللغة الانكليزية :
http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(15) كانت القوات البريطانية التي شكلت في فلسطين لنجدة قوات الحبانية مشكلة أساسا من جحفل لواء وملحقة به قوة من الجيش الاردني الذي كان يسمى في حينها الفيلق العربي Arab legion : وكانت القوات هي كالاتي:

* لواء الخيالة الرابع وسرية مخابرته.
* كتيبة خيالة الحرس الملكي.
* بطرية من كتيبة المدفعية الملكية الـ 60.
* رعيل مقاومة الدبابات المستقل الاول المدفعية الملكية.
* مفرزة هندسة من سرية هندسة الميدان الملكية الثانية.
* سريتين من كتيبة أسكس الأولى مع مفرزة من فصيل الحملة .
* مفرزة من سرية نقليات الإسعاف الخفيفة الـ 166.
* سرية النقلية الآلية الاحتياط الثالثة، صنف الخدمات الملكي.
* سرية صنف الخدمات الملكية الـ 552.
* كتيبة الصحراء الآلية، الفيلق العربي، ناقص مفرزة.
* 8 سيارات مدرعة من سرية المدرعات الثانية التابعة للقوة الجوية الملكية

انظر التقرير الرسمي للقائد البريطاني الجوي لقاعدة الحباني على الرابط الاتي في شبكة الانترنت:

http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(16) بعد أن انسحبت القوات العراقية ليلة 6/5 مايس–مايو من الهضبة ، وبعد ان تمكنت القوات البريطانية من احتلال سن الذبان يوم 6 مايس–مايو ، وانسحب العراقيون إلى الضفة الشرقية للفرات ، ومسكوا الفلوجة بما في ذلك الجسر الحديد عبر الفرات . وكان عليهم نسف هذا الجسر لمنع البريطانيين من عبور النهر بسهولة، أوعلى الاقل تاخير عملية عبورهم ، إلا أنهم بدلا من ذلك مسكوا الجسر بقوة ضعيفة كانت من ضمن قوة اللواء الضعيف الذي مسك الفلوجة . وعمدوا إلى اغراق المنطقة ما بين الفلوجة والحبانية ، كذلك ما بين الحبانية والرمادي . الأمر الذي أدى عمليا إلى عزل الحبانية عن العالم الخارجي إلا عن طريق الجو. اراد البريطانيون احتلال الفلوجة تمهيدا للزحف نحو بغداد .

وفي يوم 18مايس–مايو تحركت قوة بريطانية من 5 ارتال لمهاجمة الفلوجة من كل الجوانب، ونقلت سرية بريطانية جواً وأُنزلت بالطائرات على الطريق مابين الفلوجة وبغداد بنفس اليوم. وقد أسندت الهجمات البريطانية اسنادا مكثفا بنيران المدفعية التي جاءت مع قوة الانقاذ التي وصلت من فلسطين والتي كان اسمها Kingcol والتي بينا باختصار تأليفها في النقطة السابقة. إلا أن المهم الان ، أن العراقيين اضطروا إلى الانسحاب من الجسر إلى مواقع خارج الفلوجة وكانت تلك المعركة، يوم 18/ مايس–مايو . إلا أن العراقيين قاموا بعد ذلك بثلاثة ايام بهجوم مقابل عزوم يوم 22 مايس–مايو لاستعادة الجسر ونسفه .

(17) يقول قائد القوات البريطانية في الحبانية بتقريره الرسمي ، إن هذه الغارة قد جرت من قبل قوة كبيرة من القاصفات ، تحميها قوة من المقاتلات ، لغرض تدمير اوكار الطائرات الكبيرة في مطار الرشيد، وذلك لمنع الالمان من استخدامها لاخفاء طائراتهم الحربية التي كانت قد ارسلت لمساعدة العراق فيها ، واخفائها عن الأنظار. وقد كان شل وتحييد القوة الجوية الالمانية التي تواجدت في العراق أولوية قصوى بالنسبة للقوات البريطانية. ويقول التقرير، إن نتيجة هذه الغارة كانت مرضية تماما، لأن كافة الأوكار في المطار المذكور ، إما أنها قد احترقت، أو تضررت بما يجعلها غير صالحة للاستخدام في ما بعد . ويبين التقرير أيضاً، أنه بعد انتهاء الحركات العسكرية ، وجدت بقايا 6 طائرات المانية في مطار الرشيد، علاوة على بقايا طائرات المانية وايطالية اخرى في مطارات الموصل وكركوك. راجع الرابط ، مصدر سابق

http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(18) في هذا الموقف الحرج ، الذي أخذ فيه المسؤولون بالحكومة يفكرون بالهرب وإنقاذ عوائلهم ، بادر الجيش العراقي الباسل بشن هجوما مقابلا عزوما على القوات البريطانية في الفلوجة يريد الوصول إلى الجسر الحديد كي ينسفه نسفاً. وفعلا فقد تمكنت القوة العراقية من خرق الخطوط البريطانية ووصلت إلى الجسر بعد قتال صعب. إلا أن التفوق الجوي البريطاني الهائل والاسناد الذي

قدمته الطائرات البريطانية باسلوب اللجوء إلى القصف الانقضاضي Dive Bombing الدقيق، أدى إلى توقف الهجوم العراقي، بعد ذلك قامت سريتان من الليفي، وهم عراقيون من الآثوريين والاكراد ممن جندهم الانكليز وشكلوا بهم قوات الليفي ، انظر http://assyrianlevies.com/History.php

كان لهذا الهجوم أثره في إعادة ما تبقى من القوات العراقية إلى الخلف، وفشل الهجوم المقابل المشار اليه. وأدى ذلك إلى فتح الطريق امام القوات البريطانية للتقدم نحو بغداد.

(19) كانت التعزيزات البريطانية قد تضخمت في هذه المدة ، فبالاضافة إلى القوات البرية التي أشرنا اليها، فقد ازداد عدد الطائرات القاصفة والمقاتلة التي ارسلت إلى العراق من جبهات أخرى، مما عزز الإمكانات الهجومية البريطانية ، وقد شملت اعمال القصف الجوي معظم مناطق العراق سواء بشمال العراق أم بجنوبه ، شرقه وغربه . وفي ما يتعلق بالسكك الحديدية ، فقد قصفت محطات السكة في تل كوجك وتل عوينات ، وهوجمت تل لحم واور وغيرها ، كما هوجمت كافة أراضي النزول التي كانت القوة الجوية العراقية تستعملها عند الطوارئ أو التي تنشر بها طائراتها في حالات القتال الفعلي . وفعلاً فقد تم تدمير وحرق الكثير من الطائرات العراقية، والطائرات الالمانية التي أُرسلت لاسناد العراق وهي منتشرة في هذه الأماكن.

(20) كانت خطة تقدم قوات رتل Kingcol القادمة من الاردن تنص على التقدم برتلين ، الرتل الرئيسي أو الجهد الرئيسي يتحرك مباشرة من الفلوجة إلى خان النقطة ومن هناك إلى بغداد معقباً الطريق العام. أما الجهد الثانوي فيتألف من رتل سيار صغير يتألف من كتيبة تابعة للفيلق العربي (الأردني) متجحفل معها سرية خيالة من خيالة الحرس الملكي البريطاني ، مع بضع سيارات مدرعة وعدد من المدافع ، يقوم هذا الرتل بعبور الفرات بواسطة الأطواف في منطقة سن الذبان ، ويتحرك بحركة التفاف واسعة نحو سامراء ثم يستدير جنوباً نحو الكاظمية . وقد تم استطلاع هذا الاتجاه قبل عدة أيام من قبل مفرزة من الفيلق العربي ، لذا فإنه عند الشروع بالتقدم ليلة 28/27 مايس–مايو ، تمكن، بعد

عبوره بواسطة الطوف في سن الذبان ، من التقدم بسرعة كبيرة نحو بغداد ، بحيث تمكن من الوصول مساء يوم 28 نيسان–ابريل إلى التاجي الواقعة على مشارف بغداد الشمالية ، متقدما باتجاه محطة قطار الكاظمية . إلا أنه توقف هناك ولم يستطع الاستمرار بالتقدم جراء المقاومة العراقية التي أبداها المجاهدون وأفراد المقاومة العراقية عند محطة اصطبلات . أما الرتل الرئيسي ، المتقدم على الطريق العام ، فقد تمكن في الساعة 0700 من اجتياز سهل الفلوجة واحتلال مخفر شرطة خان النقطة، وأسر بعض أفراد الشرطة هناك . أما تقدمه بعد خان النقطة فقد كان بطيئاً نوعاً ما ، بسبب تدمير جسور الطريق الكائنة على قنوات الري ، وبسبب غمر المناطق المحاذية للطريق بمياه النهر بعدما قام العراقيون بفتح ناظم ابو غريب . وقد وصل هذا الرتل مساء يوم 30 مايس–مايو إلى مشارف بغداد ، إلى منطقة تبعد 3 أميال عن الجسر الحديدي المقام على قناة الوشاش في مشارف بغداد . خريطة رقم (13) راجع ايضاً، Iraq 1941: The Battles for Basra, Habbaniya, Fallujah and Baghdad By Robert Lyman, Howard Gerrard

(21) يرى المؤرخ الحسني أن البريطانيين تقدموا إلى بغداد على ثلاثة محاور ، راجع الحسني، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ص 254، مصدر سابق ، ويؤيده بذلك ، الحمداني ، حامد ، مصدر سابق ص . بينما جاء بالتاريخ البريطاني الرسمي للقوة الجوية الملكية البريطاني المبين بالرابط الاتي:

http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

شبكة الانترنت ، مصدر سابق ، باللغة الانكليزية ، إن التقدم قد تم برتلين أو باتجاهين . ونميل إلى هذا الرأي. ولكن لتفسير هذا الاختلاف في النظر إلى التقدم البريطاني ، يمكننا الاستنتاج ، أن الرتل الرئيسي المتقدم من الفلوجة إلى بغداد ، قد انقسم إلى قسمين عند وصوله إلى ما بعد خان النقطة ، وذلك لأسباب تعبوية اقتضتها ظروف العمليات ، لذا فإن المؤرخين العراقيين اعتقدوا

أن الهجوم البريطاني كان على ثلاثة محاور. وهذا الرأي وإن كان صحيحا على الأرض، لكنه لايمثل ما جاء بالخطة البريطانية للتقدم ، والتي أشار اليها المصدر السابق .

(22) يمثل هذا الرتل جزءاً من القوات البريطانية التي كانت قد نزلت في البصرة ، والتي أخذت تتقدم شمالا لاتمام احتلال العراق للمرة الثانية، وقد تقدمت الارتال على محوري نهر الفرات ، والذي تقع محطات تل اللحم واور عليه ، والمحور الثاني على طول نهر دجلة .

(23) الدكتور سندرسن (باشا) هو طبيب العائلة المالكة الخاص ، وهو بريطاني الجنسية ، لكنه كان مخلصا للعائلة المالكة . وقد بقي في بغداد لحين وفاة الملكة عالية عام 1951.

(24) تقع في منطقة العيواضية إلى الشمال قليلاً من بناية وزارة الدفاع ، وعلى الطريق المؤدي إلى الأعظمية . وكانت في حينه منطقة سكن راقية لكبار الموظفين ورجال الجيش والسلك الدبلوماسي. وتقع في هذه المنطقة أيضا مقبرة الانكليز حالياً. أما شارع العسكري الذي يمر من المنطقة فيؤدي إلى ساحل نهر دجلة، وما زال يسمى بنفس الاسم حتى الآن .

(25) تقع قريباً جداً من الحدود مع ايران، وحيث إن الجماعة كانوا ينوون الذهاب إلى أيران ، لذا فقد اختاروا الذهاب إلى خانقين ، للانطلاق منها إلى ايران .

(26) جاء في كتاب الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج5، ص270 ، مصدر سابق ، اسم الزعيم الركن عبد الحميد نصرت ممثلا لوزارة الدفاع .

(27) فروا جميعا إلى ايران ، وذلك مساء 29 نيسان–ابريل / 1941 .

(28) يوم 30 مايس– مايو ، طلبت الادارة المدنية الوقتية (لجنة الامن الداخلي) برسالة إلى السفارة البريطانية ، انها سترسل وفدا للمفاوضات حول وقف اطلاق النار وعقد هدنة مع القوات البريطانية . ارسلت السفارة البريطانية هذا الطلب إلى القوات البريطانية ، وتم الاتفاق على تحديد الساعة 0400 من فجر يوم 31 مايس–مايو للقاء وفد التفاوض العراقي عند جسر الوشاش الكائن على المشارف الغربية لبغداد . حضر الاجتماع عن الجانب العراقي اعضاء من

لجنة الامن الداخلي وممثلون عن الجيش العراقي ، وعن الجانب البريطاني القائد العام للقوات البرية البريطانية بالعراق GOC General Officer Commanding، وقائد قاعدة الحبانية الجوية AOC Air Officer Commanding وعدد من ضباط الركن .
http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

(29) تم في الاجتماع التفاوضي ، الاتفاق سريعا على وقف اطلاق النار بموجب الشروط المبينة بالمتن ، كما اتفق على دخول وقف اطلاق النار حيز التنفيذ بالساعة 0800 من يوم 31 مايس–مايو . راجه الرابط الاتي ، مصدر سابق ، ص 29 وما بعدها
http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html

الخرائط

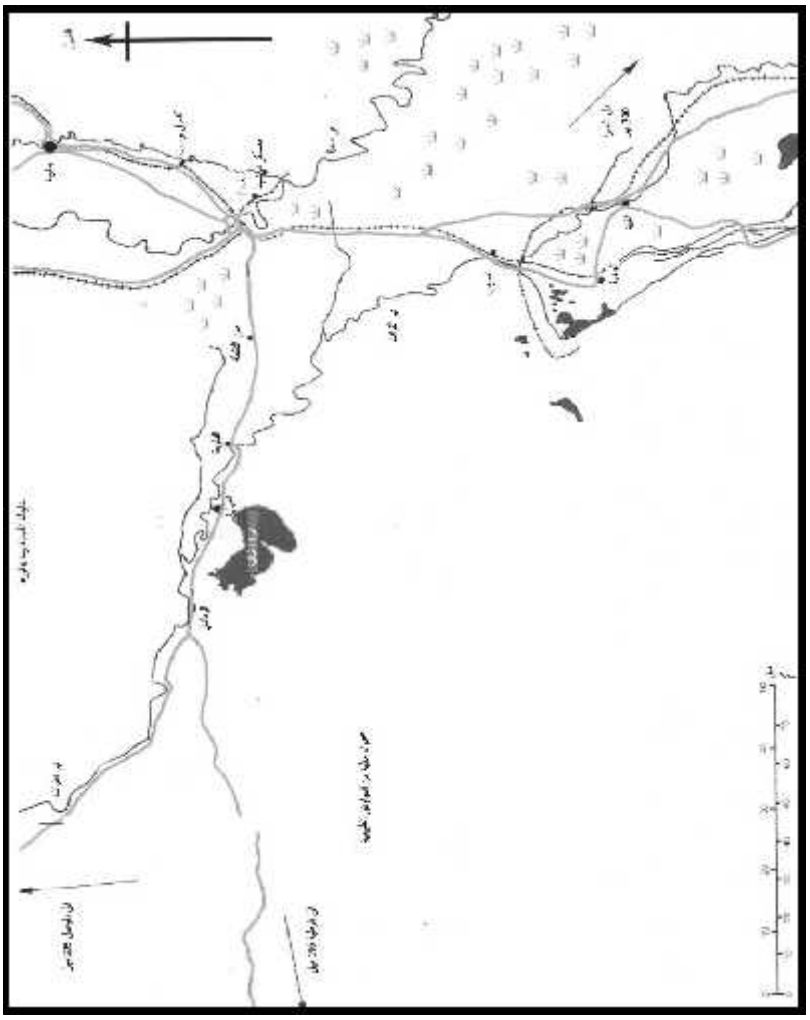

خريطة رقم (11) مخطط عام الحبانية وما يجاورها

خريطة رقم (12) سن الذبان والهضبة وقاعدة الحبانية 1941

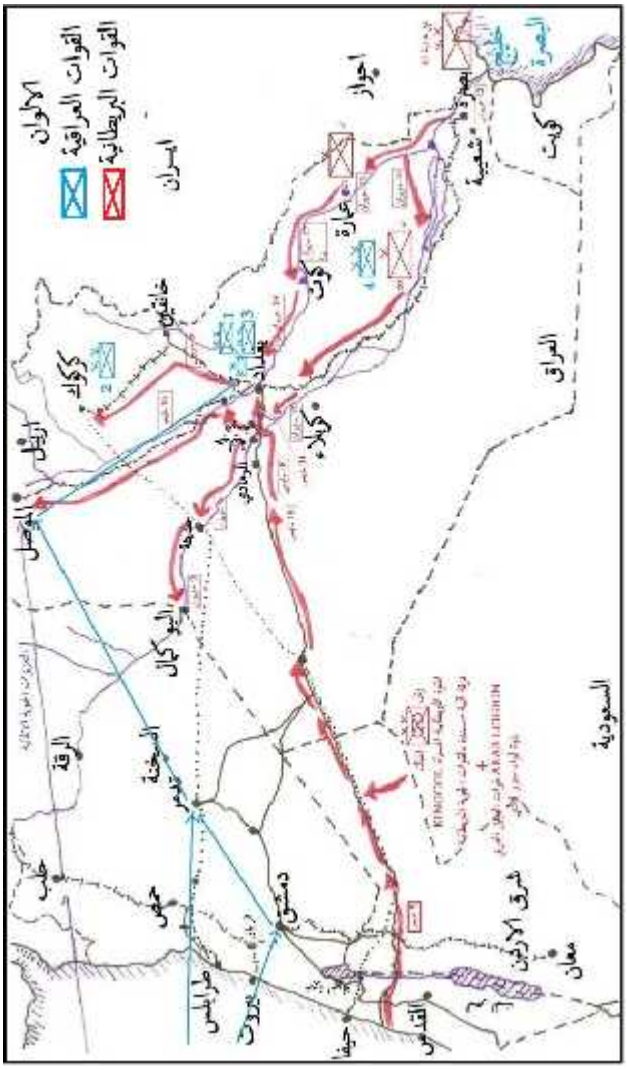

خريطة رقم (13) هجوم القوات البريطانية على العراق عام 1941 من الغرب (فلسطسن وشرق الأردن) ومن الجنوب (البصرة)

التصاوير

محطة قطار شمالي بغداد التي تغادرها القطارات إلى خانقين وكركوك

طائرة الكلاديتر للقوة الجوية العراقية 1941

طائرة النسر(اوداكس) للقوة الجوية العراقية 1941

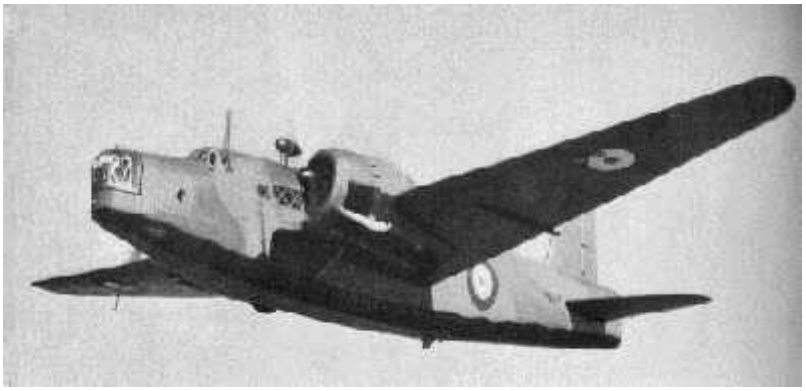

القاصفة البريطانية المشهورة ويلنكتون من النوع الذي استخدمه الانكليز عام 1941 ضد الجيش العراقي

القاصفة البريطانية بلينهايم من النوع الذي استخدمه الانكليز عام 1941 ضد الجيش العراقي

المقاتلة البريطانية (هريكين) من النوع الذي استخدمه الانكليز عام 1941 ضد الجيش العراقي

طائرة التدريب (غوردون) من النوع الذي استخدمه الانكليز عام 1941 ضد الجيش العراقي في بداية العمليات الحربية

طائرة نقل المانية تحمل علامات عراقية استخدمت في الأسبوعين الأخيرين من الحرب البريطانية العراقية 1941

طائرة مقاتلة ايطالية استخدمت في الأسبوعين الأخيرين من الحرب البريطانية العراقية 1941 ضمن الجهد الجوي لدول المحور لاسناد حكومة الانقاذ الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني الا إن هذا الجهد جاء متأخرا جدا ولم يكن ذا جدوى

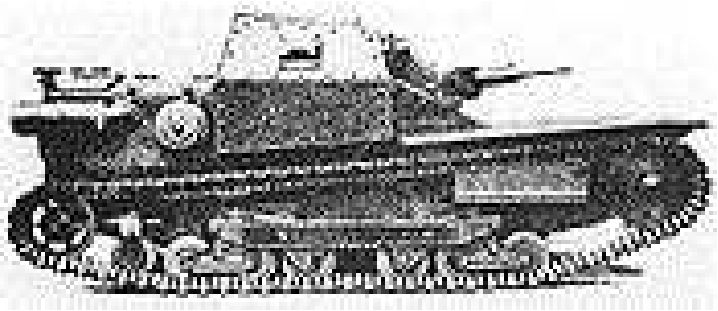

دبابة عراقية خفيفة من نوع فيات استخدمت في الهجوم الذي قام به اللواء السادس مشاة التابع للفرقة الثالثة مشاة العراقية في الهجوم المقابل لاستعادة الفلوجة والذي كاد ان ينجح لولا التفوق الجوي البريطاني

مدرعات رولزرويس البريطانية التابعة لسرية مدرعات سلاح الجو الملكي البريطاني عام 1941 التي شاركت بالهجوم على القوات العراقية في سن الذبان

الفصل الثاني والعشرون
عودة الوصي الأمير عبدالإله إلى بغداد

في صباح يوم 1 حزيران–يونيو 1941 وصل الوصي عبدالإله وجماعته[1] إلى قصر الزهور فاستقبله الموظفون وكثير من أبناء الشعب استقبال الفاتحين.

إختلال الأمن ووقوع حوادث التعدي والنهب في بغداد [2] :

إبتداء من عصر يوم الأحد الموافق1 حزيران–يونيو 1941كان يسمع اطلاق الرصاص في داخل مدينة بغداد وخاصة في المناطق الكائنة بين شارع غازي وشارع الشيخ عمر، واستمر بصورة متقطعة طول الليل، ولا ندري ما اذا حدث في تلك المناطق وكانت ترد أخبار مشوشة.

وبداية من الساعة 0900 من صباح اليوم التالي باشر رمي البنادق والمسدسات وأحيانا الرشاشات بشدة داخل العاصمة، وأخذت تردنا أخبار بنهب المخازن والدور وذلك بالرغم من وجود الشرطة بكثرة.

عودة القطار الملكي:

أعيد القطار الملكي الخاص الذي كان على وشك الوصول إلى بغداد من محطة معامل الطابوق إلى بعقوبة، وقد أصبح الوضع مخيفا جدا[3].

عند الظهر دخل الجيش العاصمة واحتل المحلات المهمة في شارع الرشيد وفي داخل البلد، ومنع التجول، ولاذ الناس إلى مساكنهم عدا بعض السراق والمتصيدين للنهب والسرقة، وظل اطلاق النار مستمراً بين حين وآخر.

وقد علمت بأن دوائر الدولة كانت قد أغلقت أبوابها ذلك اليوم لانصراف موظفيها، إلا أن موظفينا وعمالنا في مديرية السكك لم يتركوا عملهم حتى انتهاء الدوام، حيث جابهتنا مشكلة تأمين ايصالهم إلى أماكن سكناهم، فأجريت ترتيبات حماية وأمنية بالوسائل المتيسرة لدينا وتمكنا من ايصالهم بسلام بوسائط نقل المديرية.

وعند عودتي إلى داري بعد ذلك، هالني ما شاهدت من تحطيم وتخريب في مخازن شارع الرشيد، وبعثرة محتوياتها، وما سمعته عن نهب سائر الأسواق وبعض البيوت، والاعتداءات على الأشخاص وماشاكل ذلك من الأعمال الهمجية.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) الحمداني ، حامد . الفصل 9 ، ص 271، مصدر سابق . كان مع الأمير عبدالإله لدى عودته كل من نوري السعيد، وعلي جودت الأيوبي، وداؤود الحيدري .

(2) عرفت هذه الأحداث باسم الفرهود ، وقد قام بها الشقاة والسراق والجهلاء من أبناء البلاد والمتعصبين، مستغلين شتى الأعذار الدينية والوطنية لمهاجمة بعض الطوائف الدينية ببغداد. وقد استغلت هذه المجموعات الغياب المؤقت للسلطة في بغداد للقيام بأعمال السلب والنهب. إلا أن تدخل الجيش العراقي، وتصرف قادته بإقدام وشجاعة، ودخول وحداته بغداد ومسك النقاط المهمة فيها، واعلان منع التجوال ، أدى إلى استقرار الوضع بسرعة وعودته لطبيعته .

(3) كان الملك وامه الملكة عالية قد غادروا بغداد إلى أربيل يوم 28 مايس– مايو، بقطار خاص عندما أوشك الوضع في بغداد على الانهيار، كما جاء إيضاحه بالفصل السابق. والآن وقد عاد الوصي ، وهرب الثوار ورشيد عالي ، والشريف شرف ، وأعوانهم ، فقد آن للملك ووالدته أن يعودا إلى بغداد بالقطار ايضا. وقد كان خط السكة الذي يربط بين كركوك وبغداد يمر عبر بعقوبة. وكانت محطة معامل الطابوق ، الكائنة إلى الشرق من بغداد هي المحطة ما قبل الأخيرة من محطة شمالي بغداد، التي كانت في منطقة الوزيرية بالقرب من كلية دار المعلمين العالية حالياً. لذا ارتؤي إعادة القطار الملكي إلى بعقوبة لتجنيب تعرض الملك ووالدته إلى موقف خطير لا تحمد عقباه .

الفصل الثالث والعشرون
إعادتي إلى الجيش وإعادة حقوقي كاملة

الخميس 5 حزيران- يونيو 1941:

كلمني هاتفيا رئيس أركان الجيش اللواء الركن أمين العمري[1] وطلبني إلى داره فذهبت اليه فكلفني بالعودة إلى الجيش لاستلام قيادة فرقة، فلم أوافق، وبينت عدم رغبتي بالاشتغال في الجيش مرة ثانية بعد الذي أصابني من ظلم وغبن، و لإلحاحه، أبديت الموافقة، على أن تعاد جميع حقوقي وقدمي، وأن أكون في بغداد. وافق على كل ذلك، ولكني لم أقبل بوعوده الشفهية، وطلبت أن تكون تحريرية وبطريقة رسمية.

كلمني ثانية وانا في دائرتي[2] فلم يتبدل جوابي عما قلته له صباحاً في داره.

الأربعاء 11 حزيران- يونيو 1941:

كلمني هاتفيا وزير الدفاع اللواء الركن نظيف الشاوي وأخبرني بأنه سيعرض قضيتي اليوم على مجلس الوزراء لإلغاء الإرادة الملكية باحالتي إلى التقاعد فيما مضى. وفي عصر ذلك اليوم واجهت جارنا اللواء الدكتور حسين حسني، فأخبرني بتكليف رئيس الوزراء جميل المدفعي له لمفاتحتي بقبول العودة إلى الجيش.[3]

الأربعاء 18 حزيران- يونيو 1941:

كلمني هاتفيا وزير الدفاع نظيف الشاوي مؤكداً عودتي إلى الجيش بصفة معاون رئيس أركان الجيش ومبيناً وعد رئيس الوزراء جميل المدفعي بإرجاع جميع حقوقي.

بعد ذلك ذهبت إلى وزارة الدفاع وكلمت الوزير مبينا له عدم امكان رجوعي إلى الجيش مالم تلغ الإرادة الملكية التي بموجبها أحلت إلى التقاعد واسترجع قدمي وأرفع. وافق على ذلك وكنت أشعر بأنه يود قلبياً عودتي إلى الجيش ورفع الغبن عني بإعادة جميع حقوقي.[4]

الجمعة 27 حزيران–يونيو 1941:

زارني بعض الإخوان وذلك بمناسبة يوم قبول الزائرين[5] ومن جملتهم اللواء الركن أمين العمري، فأخبرني بارسال وزارة الدفاع كتابا إلى وزارة المالية حول إلغاء ارادة التقاعد بالنسبة له ولي ولبهاء الدين نوري وسعيد التكريتي، ويوسف العزاوي.

الأربعاء 2 تموز– يوليو 1941:

زرت منير القاضي بمناسبة يوم قبوله[6] ، وصدفة فهمت من أخيه نوري القاضي بعض التفاصيل حول مرسوم إعادتنا إلى الجيش. وحسب الموعد، ذهبت في اليوم التالي إلى وزارة العدلية لمواجهته والاطلاع على المرسوم فوجدته لا يؤمن حقوقنا كاملة.

السبت 5 تموز– يوليو 1941 :

حسب الاخبار التي وصلتني، فإن رئيس الوزراء جميل المدفعي كان عاتباً علي للتأخر في العودة إلى الجيش، بينما وافقوا على جميع طلباتي، وعليه ذهبت إلى مجلس الوزراء وبينت له النواقص في المرسوم التي لا تؤمن حقوقنا فوعد بتبديلها.

الخميس 10 تموز- يوليو 1941 :

كلمني وزير الدفاع نظيف الشاوي هاتفياً وقرأ عليّ المرسوم (ذيل قانون خدمة الضباط) بعد ان أُجري التعديل عليه ، وأخبرني بأن جميل المدفعي يقول اذا لم يوافق صالح صائب فانه لايريد التعاون معنا .

الثلاثاء 22 تموز- يوليو 1941 :

نشرت الصحافة المحلية المسائية صدور المرسوم من أجل إعادتنا إلى الجيش .

مرسوم ذيل قانون خدمة الضباط في الجيش
رقم 31 لسنة 1937

بعد الاطلاع على الفقرة الثالثة من المادة (26) من القانون الأساسي وبناء على ماعرضه وزير الدفاع ووافق مجلس الوزراء أمرت بوضع المرسوم الآتي :-

المادة الاولى :-

أ- لمجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الدفاع أن يقرر إعادة استخدام الضابط من رتبة مقدم فما فوق من المحال على التقاعد بموجب الفقرة (د) من المادة الثالثة من قانون التقاعد العسكري رقم 32 لسنة، 1937 ضابطا دائميا في الجيش إذا تبين له أن إحالة الضابط على التقاعد قد جرت في ظروف وأحوال لا يمكن التثبت معها من انطباق الأسباب الداعية إلى الإحالة على التقاعد على

الاحكام القانونية وتحققت كفاءتة لدى مجلس الدفاع والضباط المعاد استخدامه على هذا الوجه لايعد ضابط احتياط .

بـ تعتبر المدة التي قضاها الضابط المعاد استخدامه بموجب الفقرة السابقة خارج الخدمة في الجيش بعد احالته على التقاعد خدمة في الجيش لأغراض الترقية والتقاعد .

المادة الثانية :-

ينفذ هذا المرسوم من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

المادة الثالثة :-

على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم الذي يجب عرضه على مجلس الأمة في أول اجتماعه القادم .

السبت 26 تموز - يوليو 1941 :

وصل إلى مديرية السكك الحديدية كتاب وزارة الدفاع وتعليق وزارة المواصلات حول اعادتنا للحاجة لنا . ولقد وافق مجلس ادارة السكك على طلب وزارة الدفاع في جلسته المسائية لهذا اليوم وكل من وزير المواصلات ومدير السكك العام .

الاربعاء 20 اب- اغسطس 1941 :

نشرت الصحف المسائية صدور الإرادة الملكية باعادتنا إلى الجيش بصفة ضباط دائميين .

الخميس 21 آب- اغسطس 1941 :

اخبروني تليفونيا من مقر الجيش بصدور الأمر بتعييني قائدا للفرقة الأولى في بغداد[7] حسب الأمر المرقم م 10/ق1/19144/17/1 الموزع في 1941/8/21 .

الغاء عقوبة :

صدرت الإرادة الملكية التالية باعفائي من العقوبة التي عوقبت بها سنة 1939 :

" حكم المجلس العرفي العسكري لمعسكر الرشيد وجواره بتاريخ 1939/3/16 على العقيد صالح صائب محمد بقطع راتب شهر واحد وحرمانه من القدم لمدة سنتين ونظرا لوجود أسباب تدعو إلى الرأفه ، أصدرت هذه الارادة الملكية :

بناء على ماعرضه وزير الدفاع ، إعفاء العقيد صالح صائب محمد من هذه العقوبة .

على وزير الدفاع تنفيذ هذه الإرادة .

كتب ببغداد في اليوم الاول من شهر شعبان 1360هـ واليوم الثالث والعشرين من شهر اب سنة 1941م .

التوقيع

عبد الاله

الوصي على عرش العراق

الاحد 24 اب- أغسطس 1941 :

ذهبت إلى وزارة الدفاع، ثم إلى مقر الفرقة الأولى الذي كان في بناية وزارة الدفاع القديمة وباشرت أعمالي[8] .

ترفيعي إلى رتبة زعيم (عميد) :

صدرت الإرادة الملكية بترفيعي لرتبة زعيم ركن اعتبارا من 1940/7/1 وبذلك استرجعت قدمي في الجيش حيث اعتبرت المدة التي قضيتها خارج الجيش كأنها خدمة في الجيش وذلك حسب منطوق المرسوم .

نقلي من قيادة الفرقة الاولى إلى قيادة الفرقة الثالثة :

الخميس 1942/6/20 :

أخبرني رئيس أركان الجيش بنقلي من قيادة الفرقة الأولى إلى قيادة الفرقة الثالثة وذهاب مقر الفرقة الثالثة إلى الموصل والتحاق منطقة الموصل بقيادة الفرقة .

كان يكلمني بلهجة التهنئة وكأنه يقول إن هذا النقل بمثابة ثقة وتقدير .

كان مقر الفرقتين الأولى والثالثة في بغداد، ولا أعرف الأسباب التي دعت مقر الجيش أن يرسل مقر الفرقة الثالثة إلى الموصل .

بعد صدور الأمر التحقت بالفرقة الثالثة ، تحركنا إلى الموصل وفتح مقر الفرقة فيها يوم السبت 1942/7/17 .

وفي أواخر شهر تشرين الأول– اكتوبر 1942 قرر مقر الجيش عودة مقر الفرقة الثالثة إلى بغداد، وعدنا فعلا ووصلنا بغداد يوم الاحد 5 تشرين ثاني– نوفمبر 1942.

السبت 1942/11/12 :

كلمني رئيس أركان الجيش هاتفيا في مقر الفرقة وطلب مجيئي إلى المقر العام لرؤية وزير الدفاع نوري السعيد ، فذهبت حالا وقابلته وكلمني بحضور رئيس أركان الجيش اسماعيل نامق[9] ، وصادف أن كان حاضرا وزير المالية صالح جبر، واخبرني بأني سأكون قائد الفرقتين الثانية والثالثة ويجب أن اعتبر نفسي كذلك من الآن [10] .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان اللواء الركن أمين العمري قد عين حديثا بمنصب رئيس أركان الجيش ، بعد أن انهارت حكومة رشيد عالي الكيلاني ، وهروب قادة الجيش العقداء الاربعة ، وكبار مسؤولي الجيش ، ومنهم رئيس أركان الجيش وكالة ، الفريق محمد أمين زكي . فكان لابد من تعيين رئيس جديد لأركان الجيش حال عودة الوصي عبد الاله وجماعته . وهكذا تم تكليف اللواء الركن أمين العمري بهذا المنصب . وربما لم يكن هو الاختيار الأمثل في حينه ، نظرا لانه سبق وتدخل بالامور السياسية عندما كان آمراً لمنطقة الموصل ، بعد اغتيال بكر صدقي ، واعلن العصيان على الحكومة إلى ان يتم اقالة حكمت سليمان ، وكما جاء في فصل سابق من هذه المذكرات . ويجدر بالذكر إلى ان المومى اليه كان على علاقة طيبة مع جميل المدفعي ، الذي اصبح رئيسا للوزراء على اثر هروب رشيد عالي ووزارئه . كما يجدر بالذكر هنا ، ان الانكليز كانوا يفضلون ان يكون نوري السعيد هو رئيس الوزراء ، لكنهم أجلوا ذلك الان تقديرا لحساسية الموقف في العراق ، واوعزوا إلى الوصي ان يكلف جميل المدفعي بالوزارة نظرا لشخصيته الهادئة المتسامحة ، والتي تتطلبها هذه المرحلة لتهدئة الخواطر وطمأنة النفوس .

(2) الدائرة المقصودة هي مديرية السكك الحديدية العامة.

(3) كانت إعادة الضباط القادة الأكفاء إلى الجيش من اول اولويات الحكومة الجديدة التي كلفت لاستلام الامور بالعراق ومحاولة إعادة الأمن والاستقرار إليه، بعد الاحداث العاصفة التي مر بها بالسنوات السابقة . وحيث ان صاحب المذكرات من بين هؤلاء الضباط الأكفاء الوطنيين ، والذين لم يتدخلوا بالامور السياسية ، بل انهم كانوا ضباطا مهنيين ادوا واجبهم بكل كفاءة لخدمة جيشهم ووطنهم ، وانه قد احيل إلى التقاعد ، بعد القضاء على بكر صدقي وانهيار انقلابه كما راينا في فصل سابق من هذه المذكرات . وكانت احالته إلى التقاعد

واصدار عقوبة جائرة بحقه تعبيراً عن حالة الحسد والمنافسة غير المشروعة ، التي مارسها بعض من آلت اليه امور الجيش بعد ان سيطر العقداء الاربعة على مقاليد الجيش ، اذ تم اللجوء إلى اقصاء كل من هو كفؤ ، وأقدم منهم ، فكان ان اقصي صاحب المذكرات ، علاوة على اقصاء بهاء الدين نوري ، وسعيد التكريتي ، ويوسف العزاوي ، وغيرهم ، ممن تنطبق عليهم صفات الكفاءة والاقدمية . لذا ارادت الحكومة الجديدة ، وهي تعمل على استعادة السيطرة على الجيش ، وعلى ضوء هروب الكثيرين من قادة الجيش من رتب معينة ، فكان من الضروري ايجاد من تسلم له القيادة ممن يوثق بوطنيتهم وكفاءتهم بسرعة ، فكان ان طلب من صاحب المذكرات ان يعود إلى الجيش . لكنه لم يسارع بالقبول الا اذا استجيبت مطالبه العادلة بالغاء الارادة الملكية التي احالته إلى التقاعد ، والغاء العقوبة الجائرة التي وجهت له دون وجه حق . وحسنا فعل ، واصر على ما طالب به.

(4) كان هذا الشعور بالثقة بين الوزير الجديد وبين من اريد اعادتهم إلى الجيش من الضباط الأكفاء خير تعبير عن حسن اختيار الأشخاص في زمن وزارة المدفعي. علما ان الشاوي كان ضابطا سابقاً في الجيش، وهو يعرف ضباط الجيش الأكفاء، ويعرفونه جيداً.

(5) يوم القبول، هو من التقاليد البغدادية المحببة ، التي امتازت بها الاسر الكريمة وعوائل الطبقة المثقفة بالبلد في تلك المرحلة من تاريخ العراق الحديث . إذ كان وجهاء القوم ، والموظفون والمسؤولون الكبار ، يخصصون احد ايام الاسبوع ، او الشهر، لاستقبال من يروم زيارتهم من الاصدقاء والمعارف ، بل وحتى من الغرباء الذين يرومون زيارة الشخص المعني في بيته . وكانت تقدم في مثل هذه المجالس المرطبات والشاي والقهوة للزائرين ، ويحدد موعد الزيارة من الساعة كذا إلى الساعة كذا ، وكانت الاحاديث الشيقة تدور في هذه المجالس ما بين ادبية واجتماعية وسياسية وغيرها. كما ان هذا التقليد لم يكن مقتصرا على الرجال كما بينا ، بل ان نساء المجتمع العراقي من الطبقات المثقفة والطبقة الوسطى كن يطبقن هذا التقليد ايضاً، وبشكل اكثر مما يفعله الرجال. فكان هذا

اليوم قبول فلانه (خانم) ، وذلك اليوم قبول (ام فلان) ، واليوم الذي بعده قبول (الست فلانة) ، وهكذا . وكانت النسوة يتأنقن ويستعددن للذهاب إلى هذه القبولات ، التي تدور بها عادة الاحاديث المعتادة ما بين النساء من تداول لاخبار المحلة والاقارب والاشخاص والعوائل وما يدور في المجتمع من حديث. وكانت تقدم في هذه القبولات ما لذ وطاب من اقداح الشاي والقهوة والمرطبات ، اضافة إلى المكسرات والـ (الجرزات) كما تدعى باللغة العراقية المحببة . بل ان اغنية شعبية مشهورة لعزيز علي قارئ المونولوجات الشهير ، قد خلدت القبول النسائي ، عندما غنى منولوجه المشهور والمعنون بهذا العنوان اي عنوان (القبول) . وقد استمرت هذه الممارسة الاجتماعية المحببة إلى فترة متأخرة من تاريخ العراق بالعهد الملكي ومن بعده العهود الجمهورية ، حتى وقت متاخر من تسعينيات القرن الماضي .

(6) راجع الملحوظة 5 اعلاه .

(7) كان مقر الفرقة الأولى في مدينة بغداد .

(8) المقصود ببناية وزارة الدفاع القديمة، هو ذلك الجزء من الأبنية الذي كان موجوداً ضمن محيط وزارة الدفاع والكائنة عند باب المعظم ، وكانت هذه الأبنية مشيدة على طول السياج الموازي لشارع الرشيد اعتباراً من باب الوزارة الرئيسي متجها جنوبا نحو الميدان وبعد ذلك منعطفا نحو القصر العباسي ، حيث كان يوجد هناك بابا آخر قديم ايضاً انشئ في أواخر العهد العثماني. وقد تم ازالة هذا الباب، والابنية القديمة الموازية لشارع الرشيد بعد عام 1963 ، حيث احترق الباب القديم وهدمت اجزاء من البناية القديمة ، فكان القرار على ازالتها تماماً والاستعاضة عنها بسياج حديث ، هو السياج الموجود حالياً لهذه البناية العتيدة .

(9) لم يكن اسماعيل نامق من خريجي كلية الأركان ، أي أنه لم يكن ضابط ركن ، لذا لم يثبت بمنصب رئيس أركان الجيش بشكل أصيل ، بل كان يشغل المنصب وكالةً. وكان هذا تقليداً جارياً بالنسبة لكل من كلف بهذا المنصب من

غير خريجي كلية الأركان. والمنطق في ذلك هو، أنه ليس من المستساغ أن يكون رئيسا للأركان من لم يكن ضابط ركن أصلاً .

(10) كان هذا الأمر غريباً نوعاً ما، وربما من الصعب تنفيذه ، لأنه بالوقت الذي كان فيه مقر الفرقة الثالثة في بغداد، فان مقر الفرقة الثانية كان في كركوك، فكيف يتمكن إذن شخص واحد من قيادتهما بنفس الوقت؟ لاسيما إن كان الأمر يتطلب إجراء حركات أو مناورات عسكرية. ربما كان ذلك ممكنا لو ان مقري الفرقتين كانا بنفس المكان او بمكانين متقاربين.

الفصل الرابع والعشرون
دعوة الجيش البريطاني بعثة من قادة الجيش العراقي لزيارة ميدان قتال معركة العلمين

حسب الدعوة الموجهة، أُنتُخِبَ عشرة من حاملي أعلى الرتب في الجيش، بما فيهم وكيل رئيس أركان الجيش وقادة الفرق ومدير الحركات وآمر كلية الأركان للسفر إلى القاهرة ، وبالطبع كنت من بينهم[1] .

الاثنين 1 آذار–مارس1943 :

تحركت البعثة العراقية بطائرتين من نوع هدسن[2]، وفي الساعة 1410 وصلنا مطار هليوبولس[3] في القاهرة وفي اليوم التالي تحركنا إلى الاسكندرية بالسيارات.

الأربعاء 3 آذار–مارس1943 :

ذهبنا إلى منطقة قتال العلمين وشاهدنا ميدان المعركة[4] والخنادق وقسماً من الأعتدة المبعثرة والأسلحة المحطمة، ولفت نظرنا المدفع الألماني ضد الجو وضد الدروع الذي حطم ثلاث دبابات هاجمته بآن واحد من إتجاهات مختلفة فاصأبها وحطمها جميعهاً ضمن مسافة بين السبعين والمائة والخمسين مترا. كان لدى الألمان أثناء القتال عشرون من هذه المدافع معبأة خلف الجبهة مابين البحر الأبيض ومنخفض القطارة، بفاصلة ميل واحد بين مدفع وآخر[5].

الخميس 4 آذار–مارس1943 :

شاهدنا مخازن أسلاب الألمان وحلفائهم المستولى عليها. تحركنا بعدها إلى القاهرة بالسيارات ونزلنا في اوتيل شبرد.

الجمعة 5 آذار–مارس1943 :

أديت صلاة الجمعة في جامع عقبة بن نافع وقد حضر الصلاة الملك فاروق. وتناولنا العشاء في نادي محمد علي بدعوة من الجنرال ويلسن[6] القائد البريطاني .

السبت 6 آذار–مارس1943 :

سمعنا محاضرتين عن الاستحضارات للمعركة[7] . وفي الساعة 1600 زرنا وزير الدفاع المصري أحمد حمدي سيف النصر باشا، وزرنا مدفعية ضد الجو (المدفعية المضادة للطائرات) المصرية فاعجبنا انتظامهم. وتناولنا العشاء في نادي الاتحاد المصري البريطاني .

الأحد 7 آذار–مارس1943 :

ذهبنا إلى تل الكبير وشاهدنا أنواع الدبابات [8] .

الاثنين 8 آذار–مارس1943 :

ذهبنا لزيارة مدرسة ومستودع القوة المصفحة المقاتلة[9]، وشاهدنا رمي الدبابات من مسافات مختلفة في الوقوف والحركة . وقد أقامت المفوضية العراقية حفلة شاي على شرفنا حضرها حوالي 100 شخص من كبار المصريين والبريطانيين وغيرهم .

الثلاثاء 9 آذار–مارس1943 :

زرنا القوة الجوية البريطانية في مطار هليوبولس فشاهدنا الطائرات المحطمة[10] ومعامل التصليح وأقسامها .

الأربعاء 10 آذار–مارس1943 :

خصص هذا اليوم لزيارة الجيش المصري، فزرنا رئيس أركان الجيش، الكلية العسكرية، معامل الصيانة، مدرسة الآليين، مدرسة الهندسة ثم القوة الجوية وسّرنا ما شاهدناه.

تناولنا طعام العشاء في نادي الضباط المصريين وكان المدعوون مابين 60 إلى 70 شخصا.

العودة إلى بغداد :

الخميس 11 آذار–مارس1943 : تقرر عودتنا إلى بغداد في هذا اليوم وخصصت لنا طائرة نقل عسكرية من نوع (دي سي 3 داكوتا)[11] لنقلنا جميعا. عند وصولنا المطار صباحاً وتشغيل محركات الطائرة، كنا نشاهد خروج بعض الشرارات النارية منها فأبدلوها بغيرها، وطرنا على بركة الله .

بعد نزولنا في مطار اللد[12] وتموين الطائرة بالبنزين طرنا ووجهتنا بغداد .

بعد طيران 40 دقيقة، وبينما كنا في منتصف الطريق بين مطار اللد ومطار اجثري (H3) حصل بعض الخلل في الطائرة، وكنت أشاهد الزيت يضخ على جناح الطائرة وشرارة نارية تخرج من وقت إلى آخر. ارتبك ملاحو الطائرة وميكانيكيوها، ولكن تجلدوا فاخبرونا بترجيحهم العودة إلى مطار اللد بدلاً من الوصول إلى مطار (H3).

كنا نطير فوق أراضي فلسطين وشرق الأردن الجبلية، وارتفعت الطائرة إلى علو شاهق، فكنت أشعر بألم في اذني وإن طبلتها تتمزق[13].

كنا نواجه الخطر ولا ندري في أية لحظة يحل، ولكن الله لطف، فوصلنا مطار اللد سالمين. ذهبنا إلى القدس وبتنا في اوتيل (سنت جوليان).

بمناسبة الحالة الحربية القائمة في العالم، والسيطرة على التليفونات، وذهاب القنصل العراقي العام في القدس في ذلك اليوم إلى عمان، لم نتمكن من الاتصال ببغداد واخبارهم أسباب تأخرنا.

الجمعة 12 آذار–مارس1943 :

ركبنا طائرة اخرى جلبت لنا من القاهرة، وبعد ثلاث ساعات وصلنا مطار بغداد.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان وكيل رئيس أركان الجيش هو الفريق اسماعيل نامق، وقائد الفرقة الثالثة هو الزعيم الركن صالح صائب(كاتب المذكرات) ومدير الحركات هو العقيد الركن حسين مكي خماس.

(2) هذه طائرة حربية متعددة الاغراض من ذوات المحركين، أمريكية الصنع. أنظر الصورة المرفقة.

(3) مطار هليوبولس، يقع في الجهة الشرقية لمدينة القاهرة ، وكان قاعدة عسكرية للحلفاء في حينه ، ومكانه في وسط ما يعرف الآن بمنطقة مصر الجديدة، وهي حي راقٍ من الاحياء السكنية في القاهرة.

(4) معركة العلمين من المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية، جرت بين القوات الحليفة المدافعة عن مصر، وبين قوات المحور الالمانية بقيادة الجنرال رومل المشهور بلقب ثعلب الصحراء. ومنطقة العلمين قرية صغيرة تقع على الساحل المصري الشمالي وتبعد عن الاسكندرية مسافة 106 كم . كما يقع منخفض القطارة ، وهو منخفض وعر يصعب على الآليات والدبابات المرور منه وتجاوزه ، إلى جنوبها بمسافة حوالي 50 كم ، مما يحدد حركة الدروع والآليات بهذه الفسحة فقط (انظر الخرائط 14 و 15 و16) . لذا قام الجيش البريطاني ، بعد انسحابه من تونس ، بإنشاء موضعه الدفاعي في منطقة العلمين ، مسنداً جناح الموضع الجنوبي على منخفض القطارة ، والجناح الشمالي على البحر الأبيض المتوسط. كانت معركة العلمين(ويمكن أن تدعى بملحمة العلمين) عبارة عن سلسلة من 3 معارك ، هي معركة العلمين الأولى التي كانت معركة دفاعية بريطانية ناجحة دارت من 1942/7/1 إلى 27/7/ 1942. تلتها معركة علم الحلفا في 1942/8/30، وهي معركة تعرض مقابل ألماني وأيطالي كبير، وأخيراً معركة العلمين الثانية ، مابين 23 / 10/ 1942 إلى 11/5 /1942 ، وهي تعرّض بريطاني عام. في معركة العلمين الأولى كانت القوات البريطانية بقيادة الجنرال (كلود اوكنلك) والتي جرت بين 1-27

/7/ 1942، وتمكنت القوات البريطانية من إيقاف التقدم الألماني الايطالي نحو مصر، حيث أُضطرت قوات رومل إلى التوقف واخذ موضع دفاعي بالمكان لغرض إعادة التنظيم والتعزيز ومن ثم استئناف الهجوم، والذي جرى فعلا يوم 8/30/ 1942، حيث قامت القوات الالمانية المؤلفة من الفرقتين المدرعتين الالمانيتين البانزر 15 والبانزر 21 ، مع فرقة استطلاع خفيفة بمهاجمة المواضع البريطانية، الا إنها لم تتمكن من تحقيق أهدافها، وكانت هذه المعركة تدعى معركة (علم الحلفا). وبعد هذا الوقت تم استبدال الجنرال (اوكنلك) كقائد عام لقوات الحلفاء بالجنرال (الكساندر)، وعين الجنرال (الفريق) (مونتكومري) لقيادة (الجيش البريطاني الثامن)، الذي كان يضم قطعات بريطانية ونيوزيلندية واسترالية وهندية. بينما ذهب الجنرال رومل باجازة مرضية إلى المانيا. قام الحلفاء في هذه الأثناء بتعزيز قواتهم بتعزيزات كبيرة جداً، بسبب الأهمية الاستراتيجية الكبرى لمسرح العمليات، إذا أن أي نجاح للألمان في الوصول إلى قناة السويس والمرور إلى فلسطين والشرق الأوسط كان سيهدد مصادر النفط البريطانية وخطوط مواصلاتها ويهدد الجبهة الروسية من الجنوب، ويؤدي إلى كارثة استراتيجية. لذا بذل الحلفاء كل ما في وسعهم لتعزيز الجيش الثامن بكل احتياجاته. في حين لم يفعل الألمان أي شيء لتعزيز الفيلق الأفريقي المدرع بقيادة رومل بما يكفي، لأن الأسبقية كانت بالنسبة لألمانيا تكمن في الجبهة الروسية وليس جبهة شمال أفريقيا . قام الألمان وحلفاؤهم بتهيئة مواضعهم الدفاعية بشكل جيد وحصنوها بأنطقة من حقول الالغام والموانع المكثفة، حيث زرعوا 500000 لغم مضاد للدبابات ، بشكل انطقة متعاقبة، وتشكيل خطوط صندوقية من الالغام دعيت بـ (حدائق الموت)، لاصطياد الدروع البريطانية عندما تهجم ، وكانت أعماق الدفاعات الالمانية هنا تزيد عن ميلين عمقاً. وفي نهاية فترة الاستحضارات، حشد البريطانيون 220000 رجل و1200 دبابة ، تسندها 1000 مدفع ، وقوة جوية كبيرة ، للهجوم على القوات الالمانية والايطالية المؤلفة من 115000 رجل و558 دبابة . لقد كان توازن القوى يميل إلى جانب الحلفاء ، ليس بالأعداد وحسب، بل بكميات الأعتدة والوقود

والموارد اللوجستية الأخرى المتوفرة. فبينما توفرت هذه الامور بكثرة للبريطانيين، فان الألمان كانوا محرومين منها. بدأت معركة العلمين الثانية عندما باشر مونتكومري هجومه يوم 23 تشرين اول– اكتوبر 1942، واستمرت المعركة إلى يوم 5 تشرين الثاني– نوفمبر 1942. وعاد رومل إلى قيادة جيشه المدرع في شمال افريقيا يوم 25 تشرين أول–اكتوبر (خريطة رقم 16). دارت معارك رهيبة خلال هذه الفترة مابين هجوم بريطاني وهجوم مقابل ألماني ، إلى أن استنزفت قوى القطعات المهاجمة والمدافعة . اضطر الالمان إلى التراجع بعد أن اصبحت قواتهم عبارة عن هيكل ضعيف تماماً. بل إن نقص الوقود لدى الألمان أجبرهم أن يملأوا بعض دباباتهم بالوقود والتي بدورها تقوم بقطر الدبابات الفارغة. كانت هذه المعركة من أهم معارك الحرب العالمية الثانية الفاصلة، والتي بنتيجتها انتهى حلم الالمان بالوصول إلى قناة السويس وما بعدها تماماً. كما استمر تراجعهم في شمال افريقيا إلى أن طردوا منها في وقت لاحق كما يخبرنا تاريخ القتال في شمال افريقيا. **راجع كتاب حرب شمال أفريقيا لشكري محمود نديم ، مصدر سابق** . راجع أيضا الويكيبيديا ، الموسوعة الحرة رابط http://en.wikipedia.org/wiki/Second_Battle_of_El_Alamein

(5) هذا المدفع هو مدفع 88 ملم الشهير، الذي كان قد صُمم اصلا ليكون مدفع مقاومة طائرات ، لكن الألمان استخدموه أيضا وبكفاءة عالية بواجب مقاومة الدبابات، نظرا لطول مداه وانبساط محرك مقذوفته ، بسبب السرعة الابتدائية العالية للمقذوفة، مما يجعلها تسير بمحرك منبسط إلى مسافة ليست بالقصيرة الأمر الذي يزيد من دقة الاصابة وشدة التدمير وطول مدى الاشتباك (انظر الصورة المرفقة)

(6) الجنرال (ميتلاند ويلسون) ، كان قائد القوات البريطانية المسؤولة عن كل من العراق وايران في حينه. وكان مقره في العراق حيث باشر مهامه بتاريخ 18/8/ 1942 .

(7) المقصود ، الاستحضارات البريطانية لمعركة العلمين ، إذ أن البريطانيين يفتخرون بهذه المعركة ويعتبرونها معركة فاصلة (وهي فعلاً كذلك) أدت إلى

تغيير سير الحرب في شمال أفريقيا، إذ لم تتمكن قوات المحور من التقدم بعدها.

(8) التل الكبير ، منطقة كان بها قاعدة ، أو معسكر كبير للقوات البريطانية المتواجدة في مصر في حينه.

(9) يقصد بالقوة المصفحة المقاتلة، القوات المدرعة المقاتلة ، وتعبير القوات المصفحة هو ترجمة العربية للتعبير الانكليزي Armoured forces ، والذي تبدل في ما بعد إلى تعبير القوات المدرعة .

(10)المقصود بها ، الطائرات التي أصيبت بأضرار يمكن إصلاحها.

(11)هذه من أشهر أنواع الطائرات الأمريكية المخصصة للنقل والأغراض العامة التي استخدمت أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية. بل إنها مازالت تستخدم في بعض الأماكن حتى يومنا هذا. وهي طائرة ذات محركين، تحمل بحدود 40 راكباً. وتستخدم لنقل كافة انواع الحمولات ما بين بضائع واشخاص، ومن ضمن ذلك استخدامها للالقاء المظلي.

(12) يقع مطار اللد ، في مدينة اللد في فلسطين، التي كانت انذاك ما زالت تحت الحكم البريطاني، كما هو معروف.

(13) لم تكن كابينة الركاب في الطائرات معدلة الضغط في تلك الأيام ، الأمر الذي يتسبب في انخفاظ الضغط الجوي عند ارتفاع الطائرة لارتفاعات شاهقة، وكذلك نقص في الأوكسجين الضروري لتنفس الانسان، الأمر الذي يؤدي إلى حالة من عدم التوازن ما بين ضغط جسم الإنسان الداخلي والضغط الجوي الخارجي الذي يتناقص، وبذا يشعر الإنسان بحرج في صدره وألم في اذنيه وعينه، وربما اندفاع الدم من أنفه اذا ما استمر في الارتفاع . ويقول الله سبحانه في محكم كتابه العزيز ((**يجعل صدره ضيقا حرجاً كأنما يصّعّد في السماء**)) ، صدق الله العظيم ، من الآية 125 ، سورة الانعام.

الخرائـــط

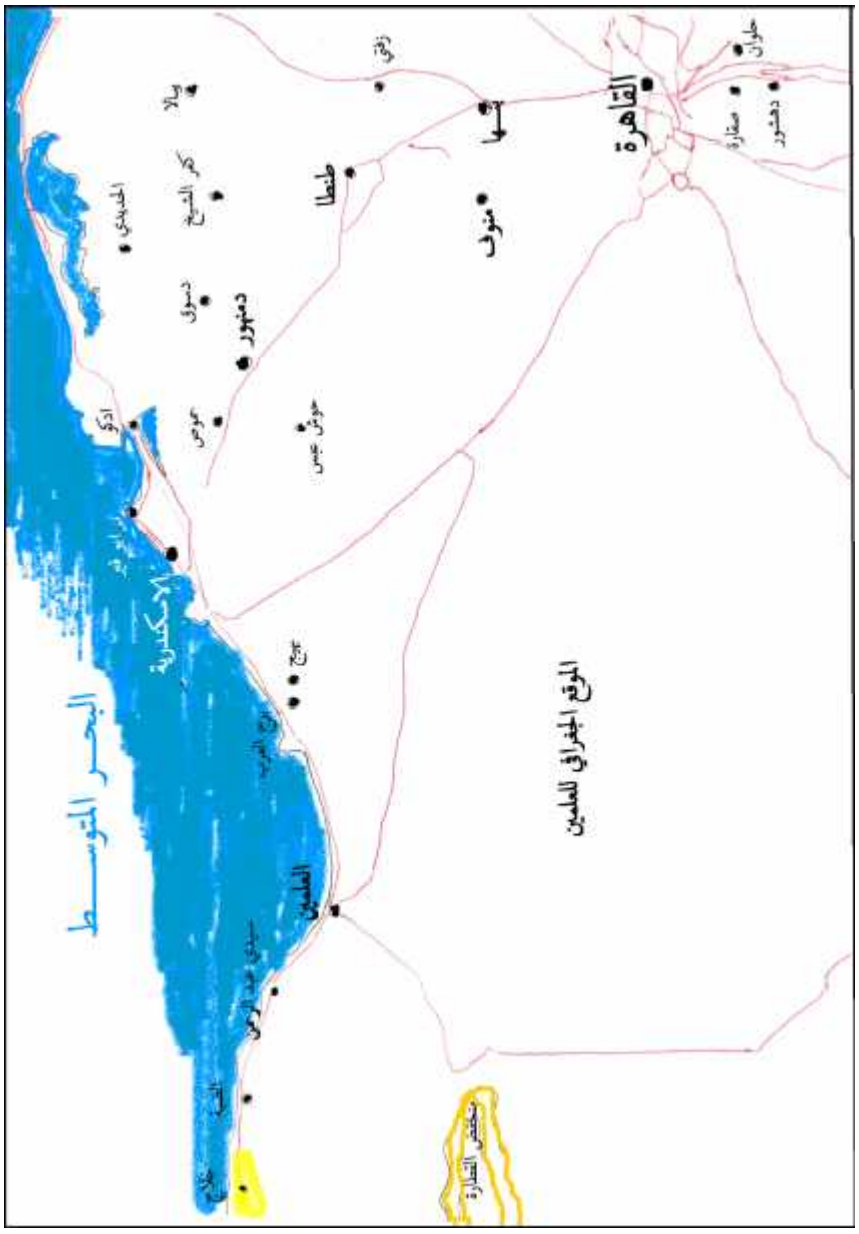

خريطة رقم (14) الموقع الجغرافي لمنطقة العلمين في مصر

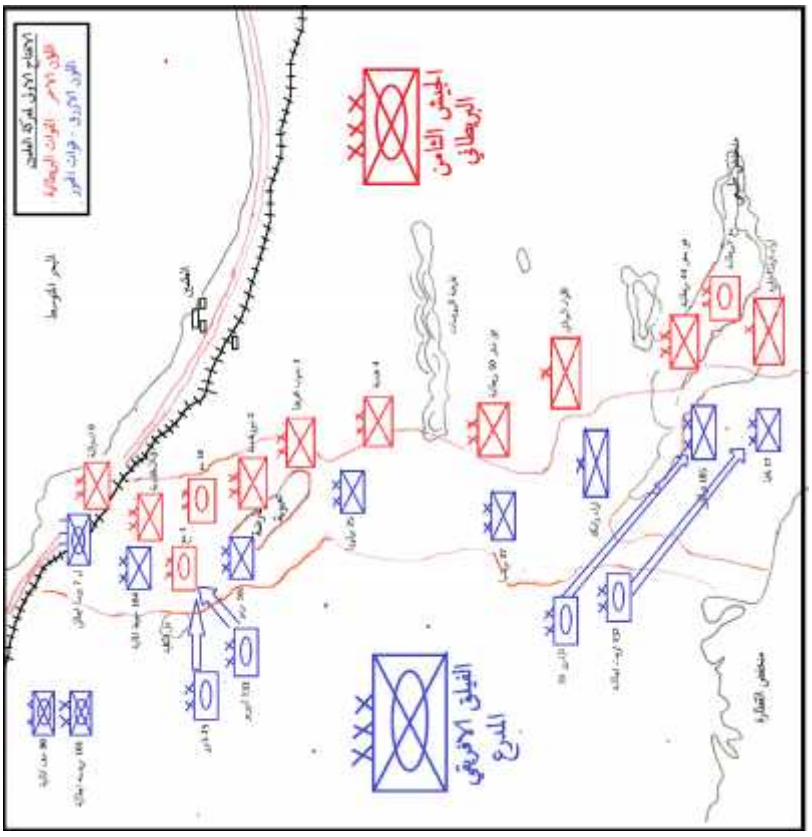

خريطة رقم (15) الانفتاح الأولي للقطعات المتحاربة في معركة العلمين

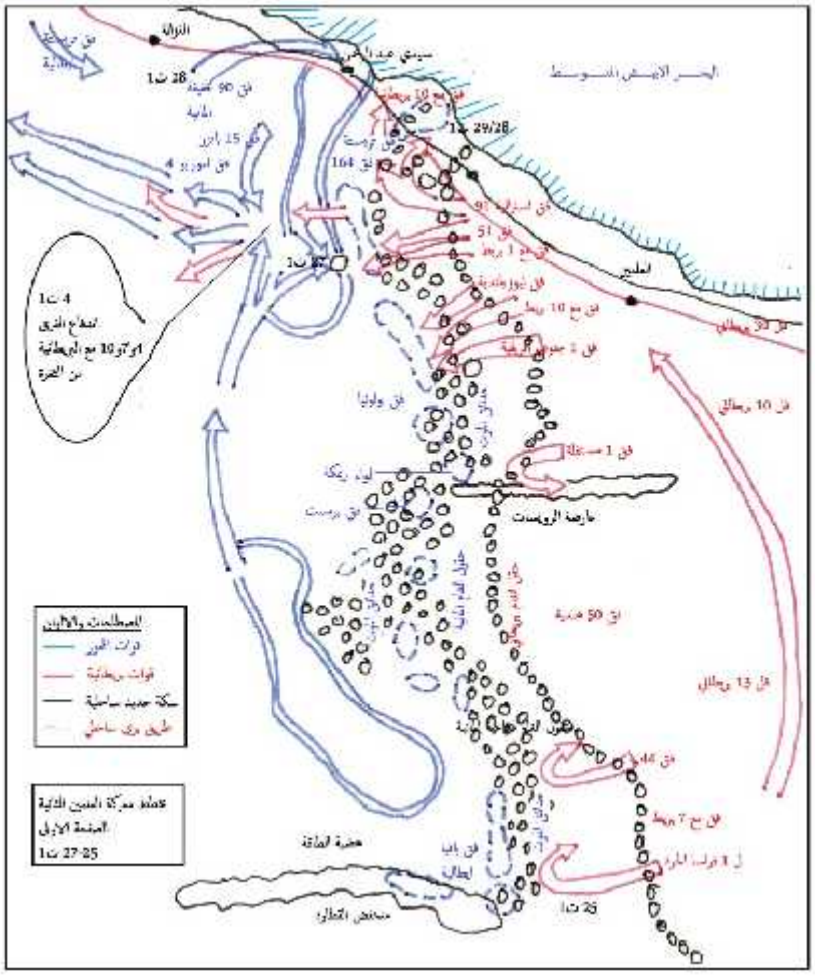

خريطة رقم (16) معركة العلمين الثانية ، الصفحة الأولى 25–28 ت1– اكتوبر / 1942

التصاوير

صورة لزيارة الوفد العراقي لمصر عام 1943 ، صلاة الجمعة في جامع سيدي عقبة بن عامر بالقاهرة

من البوم حسين مكي خماس

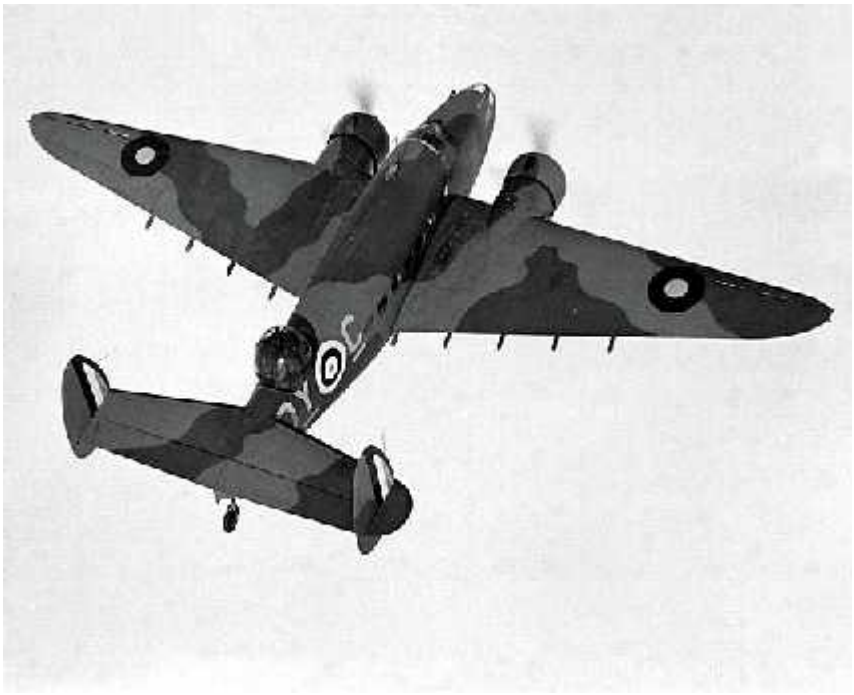

طائرة هدسون ، وتحمل علامات القوة الجوية الملكية البريطانية لعام 1943

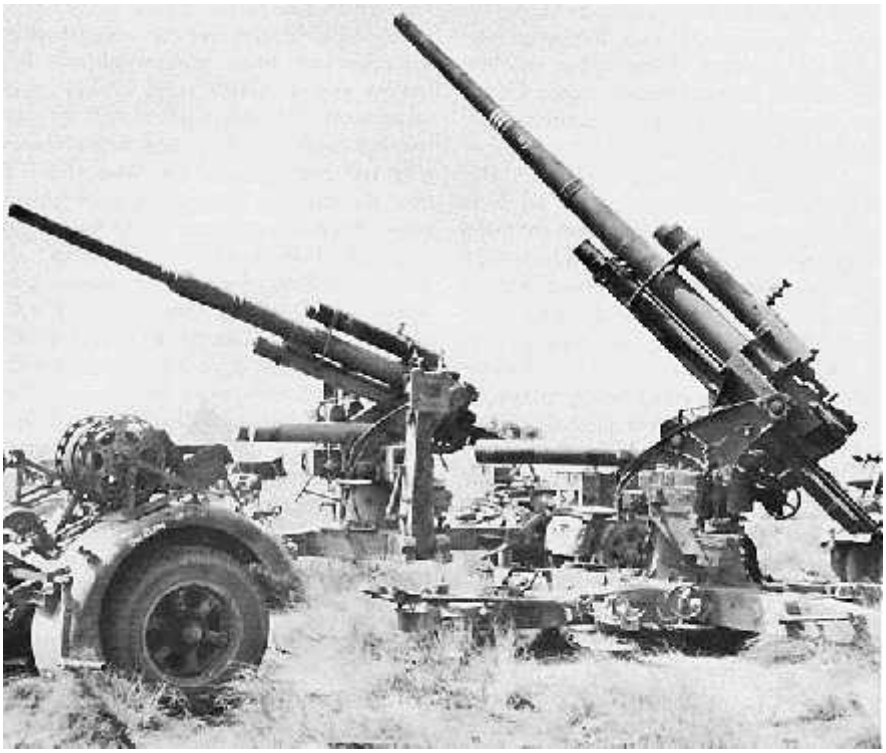

المدفع الالماني الشهير 88 ملم ضد الجو(مضاد للطائرات) والذي استخدم بكفاءة كمدفع ضد الدبابات (مضاد للدبابات)

الفصل الخامس والعشرون
إعادة تنظيم الجيش واستلامي رئاسة أركان الجيش

في 8 تموز- يوليو 1944 قدم رئيس البعثة البريطانية الجنرال (رنتن)[1] تقريراً حول إعادة تنظيم الجيش، حيث جُعلت القوات المحاربة في الجيش العراقي مقتصرة على فرقتين، فرقة لحروب الجبال تعتمد نقلياتها على الحيوانات، وفرقة لحروب السهول تعتمد نقلياتها على الآليات، بحيث لاتستطيع إحداهما القيام بمساعدة الاخرى . وكما جُعل تنظيم اللواء في فرقة السهول من فوجين مما لم يسبق أن جرى تنظيم ثنائي كهذا، حيث إن التنظيم المألوف والذي أخذت به جيوش العالم ، بعد تجارب قاسية ومعارك طويلة، هو التنظيم الثلاثي الذي يتألف بموجبه اللواء من ثلاثة أفواج [2] .

الخميس 3 آب-أغسطس1944 :

بمناسبة اعادة تنظيم الجيش[3] تم إبلاغي بالأمر الصادر بتعييني قائداً للفرقة الأولى التي أُختير مقرها في الديوانية، فذهبت إلى هناك وباشرت عملي.

السبت 2 كانون أول- ديسمبر1944 :

باشرت تمارين ألوية الفرقة الأولى والتي أشرف عليها مقر الجيش والبعثة البريطانية .[4]

الثلاثاء 5 كانون أول- ديسمبر 1944 :

تناولنا طعام العشاء على مائدة الوصي عبد الإله في خيمته[5] في الديوانية مع آمري الألوية والوحدات. وبحضور الجميع تكلمت كثيراً حول وضع الجيش الحرج وماوصل إليه من سوء الحالة، وتدخل البعثة البريطانية التي يخشى من نتائجها، والاشمئزاز الحاصل عند بعض الضباط، ولم أترك مجالاً للوصي لتبديل البحث، فاستغرب الأمر من صراحتي واسترسالي في الكلام. وبعد الانتهاء وتفرق الضباط، قال لي، أنت لم يسبق أن تكلمت حول مواضيع كهذه أمام احد، فما الذي جعلك تتكلم اليوم أمام الضباط ؟ فاجبته إن الحالة التي وصل اليها الجيش تتطلب ذلك، وإن السكوت سوف يزيد من سوء الحالة [6].

الأربعاء 13 كانون أول- ديسمبر 1944 :

بعد انتهاء تمارين اللواء الخامس عشر سرتُ مع الوصي فأخبرني قائلاً (يسرني بأن أخبرك بأنه تقرر أن تكون رئيس أركان الجيش)[7]، وكانت مفاجأة لي، فشكرته وسألت الله ان يوفقني في مهمتي [8] .

الأربعاء 20 كانون أول- ديسمبر 1944 :

بينما كنت في منطقة هور الحمّار، وفي أثناء تمارين اللواء الرابع عشر، وصلت مساءً برقية تهنئة إلى اسماعيل نامق[9] بمناسبة تعيينه وزيراً للدفاع . وقد علمت بأن رئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن اضطرب لخروج اسماعيل نامق من رئاسة أركان الجيش، وقال له، كيف سيكون وضع البعثة البريطانية إذا تسلم اللواء الركن صالح صائب رئاسة أركان الجيش؟ فأجابه اسماعيل نامق، بأنه هو الوزير، وإن الدفه بيده، وعليه أن لا يخشى من

حدوث شيْ[10]. وقد نقل لي هذه المكالمة ضابط الركن الذي كان حاضراً معهم.

السبت 23 كانون أول- ديسمبر 1944 :

وردت برقية من مقر الجيش يطلب فيها حضوري إلى بغداد لمزاولة أعمال رئاسة أركان الجيش .

وصلت بغداد وباشرت أعمال رئاسة أركان الجيش اعتبارا من 25 كانون أول- ديسمبر 1944 . وبعد صدور الإرادة الملكية، تبلغت رسمياً بتعييني رئيساً لأركان الجيش .

لعل من المفيد أن أشير إلى ان تعييني لمنصب رئيس أركان الجيش في هذه الفترة جعلني أضع في حسابي ماسألاقيه من موقف وزير الدفاع ومن البعثة البريطانية، هذين المصدرين للمتاعب والمنغصات، حيث أعلم الشئ الكثير عن انقياد الأول للبعثة ورغبة رئيس البعثة في السيطرة. إلا أنني قررت أن لا أعيرهما أي اهتمام، بل أسير بالجيش بوحي من ضميري وتفكيري [11].

رأيت من المفيد أن أشير إلى بعض الأمور التي أعرتها اهتماماً خاصاً منذ أن توليت رئاسة أركان الجيش، لأنها من الأمور التي لها صلة وثيقة بالمعنويات[12]، التي أصبحت الجيوش المعاصرة تعيرها اهتماماً بالغاً، وان اختلفت التسميات والمعايير.

الروح الدينية :

كانت الوحدات العراقية تترك إقامة الشعائر الدينية لحرية الأفراد، يقيمونها إن شاؤوا، ويهملونها إن أرادوا. وقد رأيت أن تسهيل إقامة هذه الشعائر يفيد المعنويات فائدة جلى. فأصدرت أوامر بتخصيص قاعة في كل معسكر، تقام

فيها الصلاة، ويؤم إمام الوحدة المصلين فيها، ويلقي بعض الارشادات الدينية والمواعظ المفيدة على الأفراد.

حفلات المولد النبوي الشريف :

نظراً لما في إحياء ذكرى مولد الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) من بعث للمشاعر العالية والسجايا الحميدة، فقد أوعزت إلى ادارات النوادي العسكرية، والقيادات العسكرية، أن يعيروا هذه المناسبة اهتماما يتناسب مع قداستها. لذلك اقيمت حفلات المولد النبوي الشريف في دار الضباط ببغداد، ونادي ضباط الصف ببغداد، وفي نوادي الفرق والوحدات. وكانت حفلات دينية ناجحة، تلقى فيها الخطب والقصائد ذات التوجيه الوطني والديني والأخلاقي. وقد دأبت النوادي على الاحتفال بهذه المناسبة الشريفة سنين عديدة، وقد كانت بدايتها عام 1945 ، حيث أقيم أول احتفال ديني في دار الضباط ببغداد بتاريخ 12 شباط–فبراير 1945 ، دعونا إليه جمعاً من مختلف الطبقات، وحضره الوصي عبدالإله، والقيتُ فيه الكلمة الختامية التالية :

" سيدي صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم

سادتي،

لقد كان لتشريف سموكم الملكي، وحضرات السادة الأفاضل من وجوه الامه وحماة الدين، تأثيراً عميقاً في نفوسنا معشر الضباط، مما اقام ألسنتنا بالشكر والثناء. وإن مشاركتكم إيانا بهذا الاحتفال، قد بعث في نفوس الجميع الفخر والاعتزاز . واننا نشعر الآن بالنشوة لذكرى هذا اليوم العظيم، لنحيى، بما لا يزال يتردد في قلوبنا من الطاعة لتعاليم نبينا(صلى الله عليه وسلم) والخضوع

لأوامره الإلهية، التي نعتقد بان النجاح لا يكتب لنا الا باتباعها، والتزام فروض الدين الحنيف والتمسك بعرى الايمان .

وهذه صفحات تاريخنا المجيدة شاهدةً بأنّ أمتنا ماوصلت إلى المجد والعظمة وسبقت الأمم كلها في مضمار الرقي والتقدم، إلاعندما كان الإيمان متغلغلا في نفوس ابنائها، وإتّباع ماجاء به الرسول(صلى الله عليه وسلم) نافذاً لديها.

أما في ميادين القتال، فإن الدين ومايولده من القوة المعنوية والشجاعة والتضحية له أكبر الأثر في إحراز النصر والتوفيق ، وإن اعتماد الأمة على قوتها المرتكزة على الدين هو الذي يوصلها إلى ما تصبو اليه، كما أوصلها في الماضي إلى معارج العُلى .

واننا إذا نختم هذه الحفلة، نرجو الله تعإلى ان يعيد هذا اليوم السعيد على الجميع، رافلين باثواب العز والمجد، تحت ظل جلالة ملكنا المفدى، ورعاية صاحب السمو الملكي الوصي الأمين، والسلام عليكم ." [13]

مذكرتي حول توسيع الجيش وتقويته :

بعد استلامي رئاسة أركان الجيش، استعرضت متطلبات الجيش وجعله قادراً على القيام بالواجبين الرئيسيين، اللذين هما بالدرجة الأولى، الهدف الأساسي من وجود الجيش .

1- قدرته على تأمين الأمن في الداخل.

2- دفاعه عن حدود المملكة.

وبعد استعراض هذه المتطلبات ودراستها ملياً، قدمت بتاريخ 7/4/ 1945مذكرة مفصلة بالموضوع، ضمنتها اقتراحاتي، اخذاً بنظر الاعتبار الإمكانيات المالية للدولة آنذاك، والقدرة السكانية للعراق ومصادر شراء الاسلحة والمعدات .[14]

فبالنسبة لحجم الجيش، اقترحت أن يتالف كمرحلة أولى من [15]:

1- ثلاث فرق مشاة كاملة السلاح .

2- لواء مدرع .

3- قوة جوية لاتقل عن خمسة أسراب .

على ان يتم تدارك جنود هذه القوى من تطويع الراغبين من المسرحين من الجيش، ومن الجنود المكلفين بجعلهم متطوعين حسب رغبتهم، والتشدد في سوق المتخلفين، وذلك بتجنيدهم دون تساهل، وبهذه الإجراءات سيتكون الجيش من قوى تستطيع أن تؤدي واجبها بموجب المستوى العسكري الحديث. هذا مع العلم إن الكلفة التخمينية لهذه الزيادة في حجم الجيش وتسليحه سيتطلب زيادة المبلغ المخصص له بمقدار حوالي ستة ملايين دينارا إضافية.

اعتراضي على الأمر الوزاري بتسريح المتطوعين :

اقترح رئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن، تسريح المتطوعين الذين أكملوا مدة تطوعهم في الجيش، فاصدر الوزير اسماعيل نامق، أمره الوزاري بتسريحهم مرة واحدة[16] . وبما إن تنفيذ هذا الأمر يشمل معظم ضباط الصف والجنود المدربين، الأمر الذي يقلل من كفاءة الجيش ويسبب ضعفه، قدمت تقريرا إلى الوزير في 1945/7/8 بينت فيه الأضرار المتوقعة من العمل بموجب الأمر الوزاري، وطلبت إعادة النظر فيه، وايداعه إلى مجلس الدفاع لمناقشته. وفي اليوم التالي اجتمع مجلس الدفاع، وقرر تسريح غير الراغبين بالبقاء في الجيش بأربعة وجبات وفي خلال مدة سنة، وهذا تلافيا للوضع الحرج الذي كاد أن يصبح فيه الجيش. ولم يطلب أحد التسريح من الجيش.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان الجنرال (رنتن) ، المعروف بالجيش العراقي بلقب (ابو دَيّه) بسبب فقدانه لإحدى ذراعيه في معركة سابقة، عندما كان آمرا للواء البندقيات الثاني في شمال أفريقيا. وبعد إنتهاء الحرب العراقية البريطانية عام 1941، بخسارة الجيش العراقي، وفقدانه كل قوته الجوية تقريبا، ومعظم قواته الآلية والمدفعية التي شاركت في حصار الحبانية ومن ثم سن الذبان والفلوجة، وكما جاء بالفصل 21 ، مما ادى إلى خضوع العراق تحت الاحتلال البريطاني ثانية، وانتشار القوات البريطانية في أرجائه، حيث أُعتبر العراق منطقة مرور وتموين للقوات البريطانية بالشرق الأوسط، لاسيما بعد تشكيل مقر قيادة القوات البريطانية للعراق وايران ، بقيادة الجنرال ويلسن، الذي اتخذ بغداد مقرا له، وبعد أن تم احتلال ايران من قبل الاتحاد السوفييتي وبريطانيا عام 1941 . وهنا قامت بريطانيا بتعيين الكثير من ضباطها بصفة مستشارين أو خبراء أو مدربين في الجيش العراقي. وتم تعيين الجنرال (رنتن) بمنصب مفتش الجيش العام ، وخصصت له زمرة تدريب بريطانية كبيرة ، غايتها الظاهرية تدريب الجيش، بينما غايتها الحقيقية السيطرة عليه، فقد قام (رنتن) بواسطتها باجراء تدريبات شاقة لما تبقى من قوات الجيش العراقي في مختلف أنحاء العراق، ويرى بعض الضباط العراقيين في حينه ، أن الغاية من هذه التمارين كانت لانهاك وضعضعة واستهلاك قابلية ما تبقى من آليات واسلحة الجيش العراقي ، وليس زيادة كفائتها بالتدريب. وقد لعب الجنرال (رنتن) دوراً كبيراً في إعادة تنظيم الجيش العراقي، بتقليل حجمه، لمنعه من أن يكون قوة مقاتلة حقيقية، كما سنرى في مكان لاحق من هذا الفصل ان شاء الله. كانت بريطانيا ترغب في تقليص حجم الجيش العراقي، كي لا يسبب لها بضباطه الوطنيين، وشعوره القومي والوطني المتصاعد، أية متاعب مستقبلية وهي تخوض الحرب ضد المحور. وكي لا تستمر مطالبات ضباط الجيش المخلصين وقادته ، حتى بعد حركات 1941 ، بمطالبة بريطانيا بضرورة تسليح الجيش العراقي بأسلحة عصرية، وكافية للقيام بواجباته في حماية الوطن من الأخطار الداخلية والخارجية. لذا

جاءت مقترحات (رنتن) حول اعادة تنظيم الجيش بالإقلال من حجمه ، من 4 فرق مشاة مقاتلة ، وقوة آلية تزيد عن جحفل لواء آلي مع عدد قليل من المدرعات والدبابات ، مع قوة جوية كانت تتألف في حينها من (116) طائرة منظمة بستة أسراب ، إلى فرقتي مشاة، واحدة جبلية تتنقل بواسطة نقلية الحيوانات ، وأخرى للسهول تتحرك بالآليات، كي لا يكون بينهما أي تعاون مستقبلا. لكن المقترح الأدهى والأمر كان جعل تنظيم قطعات هذه الفرق تنظيماً ثنائياً، وهذا يمثل استخفافا بالقابليات العراقية ، وبذكاء وقدرات الضباط والقادة العراقيين ، الذين كانوا على علم ودراية بأساليب التنظيم العملية والمقبولة عالميا، والتي لا يمكن لأي قطعة عسكرية أن تعمل بشكل مؤثر إذا لم تنظم بموجبها ، ألا وهي التنظيم الثلاثي. راجع سلسلة تاريخ القوات العراقية المسلحة ، ج3 ، ص 166 ، مصدر سابق، حيث جاء فيه " بين وكيل وزير الدفاع بموجب توجيه أصدره إلى المفتش العام للجيش العراقي (رنتن) في 1945/5/23 ، بأن الغاية الفورية للجيش العراقي بعد اعادة تنظيمه هي وجود اقل حد من القوة قادرة على الاحتفاظ بالأمن في المناطق الجبلية وفي أراضي عشائر البادية ".

(2) كانت عملية إعادة تنظيم الجيش بعد أحداث 1941 جارية على قدم وساق ومن ضمن هذه الترتيبات، كان إلغاء مناصب قيادات المناطق، التي سبق التطرق اليها بالفصول السابقة. ويذكر **الجزء الثالث من سلسلة تاريخ القوات العراقية المسلحة، مصدر سابق، بالصفحة 166**، بأن تلك العملية كانت مستمرة حتى عام 1943، حيث ألغيت القيادة الجنوبية. و يلاحظ القارئ الكريم تكرار عدد مرات نقل المؤلف من الفرقة الأولى إلى الفرقة الثالثة وبالعكس، كما يلاحظ تكليفة في إحدى المناسبات بقيادة فرقتين بآن واحد، كما ذكر في الفصل السابق. كل هذا كان يجري ضمن سياق إعادة تنظيم الجيش.

(3) راجع الملحوظة (1) اعلاه.

(4) جدير بالذكر، أنه بالرغم من كل حوادث الأنقلابات، والشعور بعدم مقبولية الوصي بالذات من قبل افراد الجيش العراقي، إلا أن الوصي، وبصفته القائد

الأعلى للقوات المسلحة، كان عندما يحضر تدريب هذه القوات، كان يسكن الخيام مثلها أثناء التدريب، ويبقى في منطقة التدريب، ولا يعود ليلا إلى مكان أو بناء تتوفر فيه أسباب الراحة والسكن بالغرف المبنية. إن هذا يدل على الروح العسكرية والقيادية الصحيحة لقادة جيشنا في تلك الأيام، بالرغم مما يصفهم به البعض من صفات ناشئة عن الخلاف بالنظرة أو الأتجاه السياسي. كما كان هذا القائد الأعلى ، أي الوصي، يتناول الطعام مع ضباطه وقادتهم، كي يسمع أحاديثهم ويفهم ما يدور في أفكارهم. وربما كانت هذه الممارسة هي أحد الدروس المستفادة من الأحداث السابقة التي نشأت عن ابتعاد الوصي عن ضباط جيشه، إلا بالنسبة لنخبة منهم .

(5) نعم ، هكذا يجب ان يكون تصرف القادة ، في جميع المستويات ، ألا وهي الصراحة في مفاتحة المافوق بحقيقة الوضع ، ونقل الصورة الصحيحة إليه ، لا إسماعه ما يحب فقط ، واخفاء الحقائق عنه. إن هذه الممارسة صعبة عادة إلا من قبل القادة الشجعان. لأن مجابهة المافوق بصراحة وحقيقة الأمور، قد تجلب غضبه وتجعله يغضب ممن تكلم أمامه هكذا أو نقلها إليه،لأسباب عديدة، ليس أقلها شعوره أنه يراد إحراجه أمام مرؤوسيه . وطبعا لم يكن الأمر هنا كذلك، بل كان نقلاً موضوعياً لحقيقة ما يشعر به الجيش وقادته إلى القائد الأعلى، وهذا لعمري هو عين الصواب.

(6) منصب رئيس أركان الجيش هو أعلى منصب مهني عسكري في الجيش العراقي. ومن الجدير بالملاحظة، أن إخبار المؤلف باختياره لتبوء منصب رئاسة أركان الجيش، قد جاء بعد ما تحدث به بصراحة، مع الوصي عن حالة الجيش. وهذا يدل على أن الوصي، والقيادات السياسية العليا في ذلك الوقت، لم يتأثروا سلباً بالحديث الصريح المشار إليه، وإنما مضوا قدما بما كانوا قد قرروه لإسناد هذا المنصب الخطير إلى المؤلف، وهو لعمري كان قراراً صائباً مدروساً جيداً ومتوازناً، وفعلا كان هو القرار الذي وضع الشخص الصحيح بالمكان الصحيح .

(7) رئاسة أركان الجيش هي جهاز القيادة و السيطرة الرئيسي على القوات المسلحة للدولة. وهو يمثل هيئة ركن عليا، واجبها في السلم إعداد وتنظيم وتدريب القوات المسلحة بموجب الأهداف والاستراتيجيات العسكرية الموضوعة لتنفيذ الأهداف السياسية الحكومية واستراتيجيتها الدفاعية. وهذا الجهاز، أي رئاسة أركان الجيش هو جهاز عسكري مهني، لاعلاقة له برسم سياسة الدولة، إلا من خلال إبداء المشورة للحكومة ولقادة الدولة. يقود هذه الهيئة ضابط ركن أقدم يدعى برئيس أركان الجيش، يكون واجبه ضمان ادارة الجيش وقت السلم و(قيادته) وقت الحرب . وفي ما يتعلق بالقيادة ، فالأمر يختلف ما بين دولة وأخرى ، ونظام أركان وآخر . وتتألف هيئة الأركان عادة من عدد من الدوائر والأقسام هي ، دائرة الأركان العامة ، وهذه مسؤولة عن امور العمليات (الحركات) والاستخبارات، والتخطيط ، والتدريب. ودائرة الادارة وهذه مسؤولة عن قضايا الاشخاص والذاتية وكل ما يتعلق بها، ودائرة الميرة ، وهذه مسؤولة عن قضايا الإعاشة اي الارزاق والعتاد والوقود وما إلى ذلك. لقد كان التنظيم هكذا في حينه. إلا أنه تطور في ما بعد تطورات كبيرة وتشعب بموجب متطلبات القوات المسلحة العصرية. في العراق كان الأمر هكذا منذ البداية ، حيث أخذ بالتنظيم المشابه للتنظيم البريطاني في حينه .

(8) الفريق اسماعيل نامق، وكان يشغل منصب رئيس أركان الجيش وكالة، والذي أشغله بعد اللواء الركن أمين العمري، الذي كان أول رئيس لأركان الجيش بعد حركات عام 1941.

(10)ربما كان هذا الامر صحيحاً من الناحية الادارية الاعتيادية، إلا أنه من الناحية المهنية ليس صحيحاً . لأن منصب الوزير هو منصب سياسي، أي أنه يمثل الحكومة في ضمان سيطرتها على الجيش سياسياً، وهو ينفذ سياسات الحكومة ويؤكد سيطرة الجانب الحكومي (المدني) على القوات المسلحة، وهو عادة ما يتحدث ويتداول بلغة الأرقام وموازنة القوات المسلحة والتخصيصات المالية لها، كما أنه ينقل رغبات الحكومة وأهدافها إلى القوات المسلحة حيث يطلب أن تتصرف القوات المسلحة بموجب أهداف الحكومة. أما رئيس أركان الجيش فهو

منصب مهني عسكري بالدرجة الأولى، مهمته إعداد القوات المسلحة وتدريبها سلماً، وقيادتها أثناء الحرب.

(11) سبق وبينا بالملاحظات السابقة أن منصب رئيس أركان الجيش هو أعلى منصب مهني عسكري في الجيش العراقي. وهو يعادل منصب قائد الجيش . وفعلا فقد جرت العادة عند نشوب الحركات الفعلية أو خلال الحرب، أن يعين قادة للقطعات في الميدان أو في جبهات القتال، ويكون ارتباطها الأعلى أو مرجعيتها هي رئاسة أركان الجيش، أي أن رئيس أركان الجيش يكون بمثابة القائد العام للقوات المسلحة. وإذا ما استعرضنا العمليات العسكرية السابقة التي شارك بها الجيش العراقي لرأيناها كلها هكذا. ولابد لنا هنا من التطرق ولو سريعاً إلى ما كان يعنيه مصطلح الجيش بالنسبة للعسكرية العراقية. إنه ببساطة كان يعني القوات المسلحة المحاربة بأفرعها الثلاثة. أي القوات البرية، والقوات الجوية والقوات البحرية (القوة النهرية) بالنسبة للعراق. أصبح مصطلح الجيش اذن يشمل كل هذه القوات، والتي كانت ترتبط برئيس أركان الجيش مباشرة، فالقوة الجوية الملكية كانت ترتبط برئيس الأركان، أما القوة النهرية، فقد بقيت إلى فترة ليست بالقصيرة مرتبطة بالفرقة العسكرية التي كانت مسؤولة عن المنطقة التي ترسوا فيها سفن القوة النهرية، ومن ثم تم أرتباطها برئاسة أركان الجيش. لكن الجيش عندما توسعت تشكيلاته وازداد عدد صنوفه المقاتلة، وتعقدت أساليب الاستخدام ، فقد أخذت الحاجات العملية للقيادة والتنسيق تفرض نفسها على منظومة القيادة والسيطرة للجيش العراقي، حيث تم ربط القوة الجوية والقوة البحرية بنائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع منذ أن أُنشئ هذا المنصب في منتصف سبعينيات القرن الماضي. لم يكن هذا التنظيم هو المثالي للقوات المسلحة العراقية، إذ كانت الترتيبات قد أُتخذت عدة مرات لتعديله ، إلا أن ظروف العراق منعت تنفيذ ذلك كما ينبغي. وبكل الأحوال، فما زال تعبير الجيش العراقي حتى الآن يشير إلى القوات المسلحة العراقية بكل أفرعها. وعليه فان رئيس أركان الجيش كان له ولشخصيته أثر كبير في تسيير أمور الجيش وطبعها بطابعه الشخصي. وهذا ما لمسناه جميعا عندما كنا ما زلنا في الخدمة

الفعلية بالقوات المسلحة، فاذا كان رئيس أركان الجيش مقداماً جسوراً ، كان الجيش كذلك، وإذا كان علميا متتبعاً، أنعكس هذا الامر على كل الجيش، وإن كان شجاعا من دون ما يكفي من العلم العسكري، أنعكس هذا على أعمال الجيش أيضا، وإن كان متحفظا يتصرف كضابط ركن وليس كقائد، أنعكس هذا الأمر على الجيش فتكثر فيه ظاهرة تشكيل اللجان لدراسة أمر ما أو التوصل لقرار ما، حتى خلال الحركات الفعلية، كما يتذكر معظم ضباطنا خلال حقبة الثمانينات من القرن الماضي.

(12) المعنويات من أهم عوامل تماسك المنظمات مهما كان نوعها، مدنية كانت ام عسكرية. والعامل الديني له الأثر الأكبر في التأثير على معنويات الناس، ناهيك عن تأثيره على معنويات القوات المسلحة. لذا دأبت الجيوش في الفترات اللاحقة على تأسيس دوائر خاصة أسمتها بدائرة التوجيه المعنوي. وهكذا رأى المؤلف، بكل صواب، أن الأهتمام بمعنويات الجيش إنما ينطلق أولاً من الاهتمام بالشعائر الدينية للجيش. ومن نافلة القول إن الأمور الدينية ليست هي العامل الوحيد المؤثر على المعنويات، بل إن الأمور الأخرى كالقيافة والأرزاق والعناية الطبية والاهتمام بعوائل المقاتلين ومنحهم ما يكفي من الراتب والمخصصات المجزية، علاوة على التجهيز والتسليح الجيد، والتمسك بتقاليد الجيش وأعرافه والعدالة بمعاملة العسكريين والمنتسبين، كلها أمور تؤثر على المعنويات، رفعاً أو خفضاً.

(13) راجع الملحوظة (12) اعلاه .

(14) إن إجراء مثل هذه الدراسات هي من اهم واجبات رئيس أركان الجيش. أما بالنسبة إلى تحديد واجبات الجيش ، فتأتي عادة من التوجيه السياسي الذي يصدره عادة رئيس السلطة التنفيذية في البلاد، وعندنا في العراق، كان رئيس الوزراء. إلا أن الممارسات الفعلية في حينه لم تكن تسير هكذا، إذ أن الحكومات المتعاقبة لم تكن تبقى ما يكفي من الوقت في السلطة كي تتمكن من رسم سياستها وتحويلها إلى استراتيجية عليا تتفرع منها السياسات والاستراتيجيات العسكرية التي تبنى عليها مهام القوات المسلحة. لذا، والحالة هكذا، كان يتعين

على رئيس أركان الجيش أن يستشف بنفسه ماهي المهمات المطلوبة من الجيش. ومن المنطقي تماماً أن تكون تلك المهمات هي حماية البلاد من الأخطار الداخلية والخارجية، وهذا فعلاً ما ذهب إليه المؤلف، فوضع هذين الواجبين نصب عينيه، وهو يخطط لانشاء قوات مسلحة قادرة على تنفيذ هذه المطالب. راجع سلسلة تاريخ القوات العراقية المسلحة ، الجزء 3 ، ص 166 و 167 ، المصدر نفسه حول توجيه وزير الدفاع عن مهمة الجيش .

(15) وعلى ضوء المهام التي سيطلب من الجيش تنفيذها، يتم حساب أولاً حجم التهديدات التي يحتمل أن يتعرض لها الوطن ومصادرها وأماكن تواجدها، ومن ثم يتم التوصل إلى حجم القطعات الضرورية لمجابهة هذه التهديدات. بعد ذلك تحسب المتيسرات الوطنية والمحلية والدولية لتأمين متطلبات إنشاء هذه القوات أو تعزيزها، ومنها المتطلبات البشرية لتزويد القوات بالأعداد المقاتلة المطلوبة، والأسلحة الملائمة للواجبات والمهام المتوقعة، ومن ثم تحسب المدد الكافية لتدريب هذه القوات حتى تصل الى مستويات ومتطلبات هذا التدريب والاعداد، وتترجم هذه كلها إلى أكلاف مالية ومتطلبات لإعداد الموازنة العامة للبلد وموازنة وزارة الدفاع . وأخيرا يتم تجزئة هذه المتطلبات إلى برامج قصيرة المدى، واخرى بعيدة المدى، أي ما يعرف اليوم بالخطط الآنية ، والخطط الخمسية ، والخطط العشرية .. الخ . ويتناول علم الادارة الحديثة Management هذه الأمور الآن بما يعرف ب PPB اي Planning Programming and Budgeting . لقد قام المؤلف بهذه الامور في ذلك الوقت المبكر من تطور العراق ، حيث لم تكن علوم الادارة العلمية تدرس إلى ضباط القوات المسلحة ، بل قادته اليها خبرته الطويلة بالعمل المدني والعسكري وممارسته الادارة والقيادة ليس بالجيش فقط بل في السكك الحديدية ، وقبل كل ذلك ذكاؤه ومنطقه .

(16) راجع الملحوظتين (1) و (2) اعلاه.

التصـــاوير

أمير اللواء الركن صالح صائب الجبوري قائد الفرقة الأولى عام 1943

أمير اللواء الركن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش العراقي

25 كانون أول– ديسمبر 1944

أمير اللواء الركن صالح صائب رئيس أركان الجيش، ووزير الدفاع اسماعيل نامق، ومدير الحركات العسكرية حسين مكي خماس، وأحمد حمدي عبد الجليل في مهرجان الجيش الرياضي لعام 1945 وكان هذا من الفعاليات المهمة في العراق في حينه

من البوم حسين مكي خماس

الفصل السادس والعشرون

حركات بارزان عام 1945م – الموقف العام والاستحضارات

منذ استسلام الملا مصطفى البارزاني في 1944/1/7 وجهت الحكومة جهودها لتوطيد الأمن في منطقة بارزان[1]، فاصدرت في 21 نيسان–ابريل 1945 عفواً عاماً عن البارزانيين وأعادت شيوخهم المبعدين إلى أماكنهم وسلمت كميات كبيرة من المواد الغذائية والأقمشة إلى الملا مصطفى لتوزيعها على عشيرته التي كان يدعي أنها مهملة وبائسة. ومع كل ذلك لم يَفِ الملا مصطفى بالتعهدات التي قطعها على نفسه ، وأخذ يتدخل في كل صغيرة وكبيرة لزيادة نفوذه وإضعاف الحكومة. كما أنه أخذ يتجول باستمرار مع عدد من أعوانه المسلحين في أقضية الزيبار ودهوك والعمادية وراوندوز لغرض الاتفاق مع رؤساء العشائر فيها وفرض سيطرته عليها .

وقد هدد بعضهم بالقتل إن لم ينضموا اليه، ودبر قتل بعضهم فعلاً، وهاجم أعوانه في 1945/7/15 أسعد اغا، وهو قائد من راوندوز فجرحوا اربعة من أتباعه.[2]

لم يقف استهتار الملا مصطفى عند ذلك الحد، بل أخذ أتباعه يهاجمون دوريات الشرطة أيضا، وفي 1945/7/26 ترك قرية بارزان مع 40 مسلحاً بحجة الذهاب إلى قرية (بيدة) لفض النزاع القائم بين أولاد (حاج ملو) والشيخ (نوري البريفكاني)، فطلب إليه متصرف الموصل عدم التدخل في هذه القضية، ولكنه لم يعبأ بذلك فترك قرية (نبا) في يوم 30 بصحبة محمود اغا الزيباري مع 140 مسلحاً، وأخذ ينتقل من قرية إلى أخرى حتى أصبح معه حوالي 300 مسلح، وزعهم على القرى التالية : خرابيه ، بران ، كاني

سينج ، جمانكي . بعد ذلك انتقل إلى منطقة (رابتكي) وطلب أن تنسحب قوات الشرطة من قريتي (بيده) و (بريفكا).

وفي اليوم نفسه، هاجم بعض أتباعه قرية (شيفي) ونهبوها، فنزح منها أهلها، ودخل أسعد خوشوي وبعض البارزانيين مخفر(بارزان)، فاستولوا عليه وخربوه، كما دخل (اولوبيك) مع عدد من المسلحين (مخفر مركه سور) خدعةً. وما أن اتضح ذلك، حتى اصطدموا بشرطة المخفر، فقُتل اولوبيك وبعض أتباعه، كما قُتل المفوض وبعض شرطة المخفر، الذي سقط بيد العصاة. وفي نفس اليوم هاجم العصاة سراى بِلَه (الزيبار) وحاصروه.

وهكذا اختل الأمن في منطقة بارزان. فأنذر متصرف أربيل، الملا مصطفى بالكف عن التجوال، فتجاهل ماحدث ووعد بالعودة إلى بارزان .

وفي 1 آب–اغسطس 1945 ، عقد اجتماع في ديوان مجلس الوزراء حضره كل من :

وكيل الرئيس – صالح جبر

وزير الداخلية – مصطفى العمري

وزير الدفاع – اسماعيل نامق

رئيس أركان الجيش – اللواء الركن صالح صائب الجبوري

واطلعوا على التقارير والبرقيات الواردة حول الموقف في منطقة بارزان وبحثوا موضوع القيام بالحركات لانهاء الوضع القلق هناك.

وقد تم استدعاء رئيس البعثة البريطانية الجنرال (رنتن) من قبل وزير الدفاع، إلا أن الجنرال المشار اليه أبدى عدم موافقته على القيام بالحركات هناك، متعللا بأسباب واهية لاتثبت للمناقشة. ومن تلك الأسباب:

1- إن قطعات الفرقة الثانية بحاجة إلى تدريب لايقل عن ستة أسابيع.

وأن يتم تحشد الفرقة الثانية كما يلي في خلال المدة من 15 أيلول–سبتمبر إلى تشرين الاول–اكتوبر بعد الانتهاء من التدريب:

آ– جحفل اللواء الرابع منطقة مركه سور.

ب– جحفل اللواء الخامس منطقة جالكي.

جـ –جحفل اللواء الثالث منطقة كاني لنجه على أن يتحرك ألاخير من رايات مارا من رست وجايات.

2- ضرورة إنشاء طريق من العمادية إلى بله.

3- تصليح طريق خليفان إلى بله.

4- اكمال نواقص قوات الحدود.

إن هذه المقترحات تسبب تأخير الحركات إلى حلول فصل الشتاء، أي أنّ الجيش سيضطر إلى القتال في ظروف وأحوال جوية غير ملائمة. هذا بالإضافة إلى اقتراحه بتوزيع الجحافل في مناطق خطره وغير ملائمة مطلقاً للشروع بالحركات منها .

وبناء على طلب وزير الدفاع فقد قدم اللواء رنتن تقريره بهذا الخصوص، وأعطى صورة منه إلى رئيس أركان الجيش، السفارة البريطانية في بغداد، المعاون العسكري إلى قائد قوات ايران – العراق[3].

اجتماع مجلس الدفاع :

وعلى إثر هذا التقرير تقرر اجتماع مجلس الدفاع مضافاً إليه قائد الفرقة الثانية وآمرى جحافل ألويتها. فتم الاجتماع في 4 آب–أغسطس، حيث تم مناقشة الموضوع وتقرر إجراء الحركات بأسرع مايمكن بعد إكمال النواقص.

نص قرار مجلس الدفاع :

1- وجوب القيام بالحركات العسكرية .

إن عطف الحكومة على البارزانيين وتساهلها معهم وغضها النظر عما اقترفوه من الجرائم والآثام لم يثمر الثمرة المرجوة منه ، بل بالعكس أدى إلى استهتار الملا مصطفى واتباعه وزيادة اعتدائهم على المسالمين من سكان القرى[4] وتجرؤهم على موظفي الحكومة، الأمر الذي برهن برهاناً قاطعاً على أن الوسيلة الوحيدة لإفهام هؤلاء وجعلهم يشعرون بقوة الحكومة ومنعهم من العبث والإخلال بالأمن هي ضربهم واخضاعهم بالقوة، إذ بدون ذلك لايمكن أن تستعيد الحكومة سطوتها وتبسط سيطرتها على تلك المنطقة.

2- وجوب الاسراع بالحركات العسكرية :

من الواجب الشروع بالحركات العسكرية بأسرع مايمكن للأسباب التالية:

أ- إن التردد وعدم القيام بحركات حاسمة منذ هروب الملا مصطفى وشروعه بالعبث والفساد، هو الذي أدى إلى هذا الاستهتار وجعله أن يصل إلى هذه الحالة التي أصبح فيها أقوى بكثير مما كان عليه في السابق، وإن كل يوم يمر سيكون في صالحه ويزيد من قوته ويعظم من نفوذه وسيطرته .

ب- إن تأخير القيام بالحركات، سيؤدي بدون شك إلى تغيير موقف القبائل المترددة ويجعلها تنحاز إلى جانبه، كما حدث فعلاً منذ شروعه بالحركات سنة 1943 حتى الآن.

3- المحاذير في تأخر الحركة إلى شهر تشرين الاول–اكتوبر :

يبدأ موسم الأمطار في منطقة بارزان في أواخر تشرين الأول–اكتوبر، ويزداد هطولها وتكثر الاوحال في شهر تشرين الثاني–نوفمبر. فتأجيل

الشروع بالحركات إلى شهر تشرين الاول–اكتوبر سوف لايمكن الوحدات من إنهاء عملها قبل حلول موسم الشتاء، وسيجعلها عرضة لويلات البرد القارس والأمطار الغزيرة والثلوج. ولهذه الاسباب يحبذ المجلس، الشروع بالحركات في أوائل شهر ايلول–سبتمبر فيما إذا لبّت الحكومة جميع مطاليب الجيش ومكنّته من إكمال نواقصه.

تقديم مذكره :

نظراً إلى تطور أعمال وحركات الملا مصطفى وأعوانه قدمت المذكرة المرقمة ح . ب/1 والمؤرخة في 1945/8/5 التالية:

سري للغاية

الرقم ح . ب /1 **التاريخ 1945/8/5**

إلى / معالي الوزير

الموضوع / مذكرة حول استقرار الموقف الحالي في الشمال بالنظر إلى تطور وضع الملا مصطفى واتباعه.

بالنظر إلى الأخبار الأخيرة المتيسرة عن حركة الملا مصطفى ومحمود آغا الزيباري مع عدد من الرجال المسلحين نحو منطقة قرى اتروش، وقيام اولو بك بضرب نطاق من رجاله حول مركه سور، واجبار مدير الناحية على توزيع الأقمشة، وبالنظر إلى تصرفات مامند مسيح في قرية (شيتنه) وقتل العديد من سكانها، والحوادث السابقة المتوالية في المنطقة الشمالية، أرفع

هذه المذكرة مستعرضا فيها الموقف مجملاً، وأُبدى ملحوظاتي وانطباعاتي عن هذه الحركة والوضع في تلك المناطق بصورة عامة :

1. الملا مصطفى ومنطقة نفوذه :

أ. منذ سنة 1943[6] حتى أعلان العفو العام عنه وعن جميع البارزانيين كان نفوذ الملا مصطفى في توسع مستمر وقد وطد علاقاته مع الرؤساء البارزانيين في المناطق المجاورة له وأصبح نفوذه الآن شاملا منطقتي الزيبار وبرادوست، وان القبائل والرؤساء في أقضية عقرة والعمادية وروواندوز تميل إلى موالاته ومعاونته عند الحاجة للرجال والمؤن. وكان لوضعه هذا وتزايد سطوته ونفوذه علاقة وثيقة بالقضية الكردية داخل العراق وخارجه، وإن معظم اكراد العراق من رؤساء وغيرهم ينظرون اليه نظرة الزعيم لقضيتهم [7].

إن كل حركة أو عمل يقوم به الملا مصطفى الآن أو في المستقبل يفسره الاكراد بأنه لصالحهم وفائدتهم وله علاقة بقضيتهم.

ب. إن العفو العام عنه وعن إخوته والبارزانيين عامة وإرجاعهم إلى منطقتهم ومصاهرته مع الزيباريين وتحالفه مع كثير من الرؤساء، والدعايات المستمرة والمتزايدة التي يبثها دعاة القضية الكردية، كلها من الأمور التي أدت إلى إعلاء منزلته في نظر كثير من الرؤساء والقبائل، وقسم من الطبقة المثقفة من الأكراد. وإن هذا الأمر الواقع في تزايد مستمر.

جـ. بعد ذكر ماتقدم، ليس من الصواب اعتبار وضع الملا مصطفى الآن وحركاته مجرد شقاوة وعصيان لأطماع شخصية، أو نتيجة لتفكير محدود، وإن ما نشاهده له صلة وثيقة بالقضية الكردية. وأصبح هو، ومايقوم به من أعمال، رمزاً لعدم رضائهم بوضعهم

الراهن، وواسطة لتحقيق غايات سياسية، ومآرب بعيدة المدى، تهدد الوحدة العراقية ونقاط إرتكازها. وعليه يمكننا الحكم بكل قناعة وحزم، بأنه ينال عطف هذه الطبقة ومساعدتها المادية والمعنوية في كل وقت ومكان، وإنه ليس من الصواب تجاهل علاقاته مع الناحية الأجنبية[8]، ولابد أنه الآن بتماس مستمر مع هذه الناحية، ويأمل أن يحصل منها على المعونة المادية والأدبية أيضا.

2. طوبوغرافية المنطقة :

أ. إن المنطقة موضوعة البحث تشتمل على أراضٍ جبلية شديدة الوعورة، وفيها من طرق المواصلات الصالحة للتنقلات العسكرية الآلية مايلي :

أولاً– طريق رواندوز – مازنه – مركه سور – جامه.

ثانياً– طريق خليفان– خلان– ريزان– بله .

يحتاج الطريقان (في اولاً وثانياً) لإصلاح كثير

ثالثاً– طريق موصل – عقرة.

رابعاً– طريق موصل – عين سفني.

خامساً– طريق دهوك – سواره توكه – عمادية.

أما الطرق الأخرى فهي عبارة عن نياسم لاتصلح إلا للقوات الراجلة وحيوانات الحمل، ولا يمكن سلوكها في موسم الشتاء عند هطول الأمطار وتساقط الثلوج .

ب. إن ماجاء في (أ) أعلاه لايمنع قطعات الجيش الجبلية المدربة من القيام بالحركات في هذه المنطقة في أي وقت كان خلال هذه السنة، عدا موسم الشتاء، إذ أن عوامل الطقس وصعوبة المواصلات تؤثر

على القطعات العسكرية وتحدد من مجال عملها أكثر مما تؤثر في حركات العصابات وسكان المنطقة.

3. قوات الملا مصطفى وتسليحها:

أ. لا يملك الملا مصطفى ومواليه من الرؤساء قوات نظامية في الوقت الحاضر، فإنه إذا ما أراد القيام بأية حركة فأنه لاشك سيستخدم رجال القبائل المسلحين بالبنادق والرشاشات، من الجنود المسرحين من الجيش، والملتجئين إليه خلال حركات 1943 وبعدها، ومن الضباط والمراتب الاخرى من الجيش والشرطة المحتمل التحاقهم به عند بدء الحركات وفي أثنائها. وهناك احتمال كبير بأنه سيحصل على مساعدات كثيرة من أسلحة ومواد طبية وأرزاق وإرشادات عسكرية من الناحية الاجنبية[9] التي تطرقنا اليها آنفاً.

ب. لقد غنم الملا مصطفى في حركات سنة 1943 من قطعات الشرطة ومخافرها مايقدر بـ (600) بندقية، وجميع السلاح الذي وزع على الشرطة غير النظامية من البرادوستيين والزيباريين، والذي لم يعاد منه إلى الحكومة مايس–مايو مايستحق ذكره. ولقد تسرب إلى هذه المنطقة عدد كبير من السلاح والعتاد من داخل ايران، من بنادق ورشاشات ومسدسات وغيرها. وهذا السلاح من النوع الجيد الصالح للخدمة.

جـ. يتضح من هذا، أن لدى الملا مصطفى وأعوانه كمية كبيرة من السلاح لايمكن تقديرها باقل من (4000) أربعة آلاف بندقية وعدد من الرشاشات. كذلك لديهم كميات كبيرة من العتاد، وأنه يحصل على مايحتاج عند الحاجه.

د. في وسع الملا مصطفى جمع جموع كبيرة تبلغ الـ (1000) مسلح عند الحاجة، في مكان واحد وزمن واحد ولحركة معينة. إلا أنه لايتمكن من الاحتفاظ بهذا العدد لمدة طويلة نظرا لصعوبة إعاشتهم.

يستدل من هذا أنه في وسع الملا مصطفى أن يقوم بحركات بمقياس واسع أكثر مما كان عليه في اي وقت مضى.

هـ. من المحتمل جداً قيام الملا مصطفى وأعوانه بحركات تحرشية بقوات الحكومة في الوقت الذي يناسبه، وذلك بعد أن تتم استعداداته ومحالفاته.

4. النتيجة[10] :

أ. إن كل عمل يقوم به أي رئيس عشيرة أو آغا من الموالين إلى الملا مصطفى، يكون دوماً بموافقته أو بعلم منه، ولايمكن لأحد التصرف من تلقاء نفسه. لذا فإن تصرفات (اولوبك) وأعمال (مامند مسيح) الأخيرة لابد وأنها إما بأيعاز من الملا مصطفى أو بعلم منه.

ب. يحتمل أن تؤدي الحركة الحالية القائم بها الملا مصطفى وأتباعه مع محمود آغا الزيباري في منطقة اتروش، إلى تصادم بينه وبين قوات الشرطة هناك، وعندئذ من الضروري جداً القضاء عليه بالقوات المسلحة مهما كان القصد من حركته. وأن هذه هي خير فرصة لإعطاء الحد والنهاية لهذه الحالة المضطربة .

إن جحفل اللواء الخامس الموجود في معسكر سواره توكه، مهيأ للعمل ومعاونة قوات الشرطة عند الحاجة.

جـ. حال حدوث التصادم بينه وبين قوات الشرطة، من المحتم إخلاء جميع المخافر النائية الكائنة في منطقة العصيان وسحب أفرادها.

د. في حالة القرار على القيام بالحركات ضد الملا مصطفى وأتباعه، يجب إكمال نواقص الجيش بسرعة، والقيام بالحركة الفعلية المقتضاة. ولا يجوز القيام بمثل هذه الحركة في موسم الشتاء، لما في ذلك من محاذير كبيرة .

هـ. في حال تطور الموقف وقيام سكان منطقة أخرى من المناطق الشمالية بحركة مماثلة لحركة الملا مصطفى بقصد معاونته وإرباك موقف الحكومة، أو عند تدخل ناحية اجنبية في الحركات وحصول الملا مصطفى على المساعدات المعنوية والمادية، عندئذ لابد وأن يتعقد الموقف إلى درجة يتطلب معها اتخاذ قرارات ومسائل أخرى[11].

و. بعد إعطاء القرار الحاسم على إجراء الحركات وتعيين موعد المباشرة بها، سينظر في أمر وضع الخطة في حينه، إلا أنني أرى أنه من المفيد إتخاذ بعض التدابير التمهيدية التالية :

1. توقيف المساعدات المالية ومواد الحبوب المجانية والأقمشة المرسلة إلى منطقة بارزان.
2. محاصرة المنطقة بقوات من الشرطة تحيط بها من كل جانب لمنع صلاته مع الخارج .
3. الضرب على أيدي الأشخاص وعلى الموظفين منهم الذين يشتغلون كدعاة وواسطة تجسس إلى الملا مصطفى وأعوانه .

صالح صائب الجبوري

أمير اللواء الركن

رئيس أركان الجيش

قرار مجلس الوزراء باحتلال منطقة الزيبار

في 8 آب– أغسطس 1945 أتخذ مجلس الوزراء قراره بأحتلال منطقة الزيبار عسكرياً بعد استعراضه للموقف وأطلاعه على جميع المخابرات الواردة إلى وزراة الداخلية وغيرها من الجهات الرسمية، بما في ذلك تقارير متصرف أربيل ومتصرف الموصل وقائم مقام دهوك وغيرهم .

أجتماعات ومداولات :

في يوم 9 آب– أغسطس 1945 عقد أجتماع في وزارة الدفاع، حضره وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش ورئيس البعثة البريطانية. تكلم وزير الدفاع مبيناً ضرورة الاسراع بالقيام بالحركات، إلا أن رئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن، بقي مصراً على عناده، ومما قاله ، بأنني إذ لم يؤخذ بآرائي في تأجيل هذه الحركات فسوف أترك العمل لديكم ، كما إن اعضاء البعثة البريطانية هم الآخرون ينسحبون من الوحدات ولايعملون لديكم [12].

وفي الساعة العاشرة، أنتقلنا نحن الثلاثة، إلى ديوان مجلس الوزراء، وقابلنا رئيس الوزراء بالوكالة السيد صالح جبر، وقد أنضم إلينا المستر (ديجبرن) مستشار وزارة الداخلية[13]، حيث بين السيد صالح جبر ضرورة إعادة الأمن إلى المنطقة والضرب على أيدي الاشقياء والمخربين، كما بين مستشار وزير الداخلية بعضاً من أعمال تخريب الأشقياء وجرائمهم. وهنا أوضح رئيس البعثة البريطانية موقفه صريحاً، ذلك الموقف الغريب، فقال إن كل ماذكر لايهمني ولا يغير من رأيي، وإذا شرعتم بالحركات فسأترك وأعضاء البعثة البريطانية العمل لديكم، وإن شئتم أقدم هذا الأعترف كتابةً، فأجابه وكيل رئيس الوزراء صالح جبر، لقد فهمت كلامك ولا حاجة إلى بتقديمه مكتوباً.

وبعد انصراف رئيس البعثة البريطانية، أجتمعنا في مكتب وزير الداخلية. ومما قال صالح جبر (نحن لا نلتفت إلى توصيات الجنرال رنتن التي لاتوافق مصلحة البلاد) نحن لنا خبراؤنا العسكريون ونأخذ بأرائهم، ولا حاجة لنا بآراء الآخرين، ولابد من تنفيذ مقررات مجلس الوزراء الذي وافق على إجراء الحركات العسكرية.

لقد طلب المسؤولون مني أن أطمئنهم على نجاح الحركة العسكرية وذلك لكثرة ماثبط به العزائم رئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن، فأجبتهم " **لا الهر هتلر الذي الذي كان يعتقد بتفوقه على خصومه وبنجاحه في الحرب أمن الغلبة إلى المانيا، ولا الحكومات الغربية وعدت وأكدت لشعوبها الغلبة عند إعلان الحرب ومباشرة القتال، وإذا كان بإمكانكم معالجة الموقف بالطرق السلمية فسلوكه أجدى وانفع، وإذا تعذر عليكم ذلك فلا مناص من القيام بحركات عسكرية فالجيش يقوم بالواجب الملقى على عاتقه بمؤازرة الحكومة والمؤيدين من أبناء البلد والتوفيق من الله**" [14].

وقد أكدت على إطاعة القرار القطعي من قبل الحكومة وعدم التردد والتوقف بعده.

تخويلي القيام بتنفيذ مقررات مجلس الوزراء :

جاء في كتاب وزير الدفاع السري للغاية والمستعجل جداً المؤرخ في 9 آب–أغسطس 1945 تخويلي القيام بإجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ مقررات مجلس الوزراء المتضمن القيام بالحركات العسكرية في منطقة الزيبار، فكان لابد لي من تحشيد جحافل الألوية الموزعة توزيعاً غريباً وخطيراً بموجب اقتراحات رئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن .

لقد كانت جحافل ألوية الفرقة الثانية موزعة في مساحة واسعة، وبينها مسافات طويلة يتعذر معها التعاون فيما بينها. كان جحفل اللواء الثالث في

(حاجي عمران) وفوج منه في (راوندوز)، وجحفل اللواء الرابع في (بنجوين) وفوج منه في (السليمانية)، وجحفل اللواء الخامس في (سواره توكه) وفوج منه في (عقره).

مجمل خطة التحشد : (راجع الخريطة رقم 18)

قررت أن يكون إجراء الحركات على قاطعين مهمين وهما :

قاطع (راوندوز) و قاطع (عقره)، يضاف إلى ذلك قاطع ثالث تقوم به قوات الشرطة هو قاطع (العمادية). وعلى هذا الأساس صدرت الأوامر بتأليف القوات وواجباتها كما يلي :

قائد الحركات قائد الفرقة الثانية اللواء مصطفى راغب.

قوة راوندوز آمرها : الزعيم الركن اسماعيل صفوت.

تتألف من : جحفل اللواء الثالث.

جحفل اللواء الرابع.

واجبها : التقدم نحو مركه سور واشغالها في المرحلة الأولى.

قوة عقرة آمرها : الزعيم ياسين حسن.

تتألف من : جحفل اللواء الخامس.

اللواء الأول.

واجبها :مسك مقر عقره والتقدم باتجاه دينارته وسربيرس للتضييق على العصاة وحصر منطقة التمرد في المرحلة الأولى.

قوة العمادية آمرها: مدير الشرطة مزاحم ماهر.
تتألف من : الفوج الثالث ، والفوج الرابع من الشرطة.
واجبها: التقدم من العمادية باتجاه سواره توكة وتطهير المنطقة

قوة بافستيان آمرها: العقيد طاهر محمد الزبيدي.
تتألف من: أللواء الخامس عشر.
واجبها : حماية مضيق كلي علي بك ومنطقتي بافستيان وخليفان، وتكون بمثابة قاعدة وقوة ساندة إلى قوة راوندوز.

الأحتياط العام القوة الآلية تحت قيادة قائد الحركات.

خط المواصلات[15] على عاتق كتيبة المدرعات الثانية.

موقف المتمردين وتسليحهم :
قدرت قوات المتمردين في المحلات الموزعة فيها كما يلي :
حوالي 500 مسلح في منطقة (سيده كان) و(سربردى).
حوالي 500 مسلح في منطقة (مركه سور).
حوالي 150 مسلحاً في منطقة (جسر خالان).
حوالي 500 مسلح في منطقة مابين (دينارته) و(سرعقره).
حوالي 100 مسلح في منطقة (سورى).
كما توجد جماعات أخرى متفرقة تهاجم وتحاصر بعض المخافر في المنطقة.

وفي يوم الجمعة الموافق 10 آب–أغسطس 1945، أصدرتُ الكتب والبرقيات المتعلقة بالحركات. منها ماوجهته إلى قائد الفرقة الثانية يتضمن قرار الحكومة بإجراء الحركات العسكرية، ومنها ماطلبت فيه سحب دورة الضباط الأقدمين التي كانت في حاجي عمران، ومنها مايخص الحركة وإجراء التحشدات وفق الخطة التي مر ذكرها. إلى جانب أوامر ووصايا كثيرة تقتضيها طبيعة العمل العسكري وسرعة التنفيذ.

قيام العصاة باعمال اجرامية :

في يوم 11 آب–أغسطس 1945 وصلت أخبار وتقارير بقيام العصاة بعدة أعمال إجرامية، منها احتلال مخفر بارزان وسراي مركة سور ومحاصرة مخفري بيره كبره و (بله).

وعليه أصدرت الأوامر التالية برقياً:

1- الغاء دورة الضباط الأقدمين في رايات والتحاق ضباطها بوحداتهم وتشكيلاتهم فوراً.
2- إنتقال فوج راوندوز من ثكنته إلى بافستيان للمحافظة على مضيق كلي علي بك.
3- حركة جحفل أللواء الثالث من حاجي عمران إلى بافستيان.
4- حركة حجفل أللواء الرابع من معسكره في بنجوين إلى بافستيان بالسيارات وتعقبه قافلة حيواناته.
5- حركة جحفل أللواء الخامس من سواره توكة إلى عقرة.
6- حركة أللواء الأول من المسيب إلى الموصل بالقطار، ومنها إلى عقرة.
7- حركة أللواء الخامس عشر بالقطار، من الديوانية إلى كركوك.

8- إلحاق بعض الطائرات من القوة الجوية بمقر قيادة الحركات.
9- حركة كتية المدرعات من كركوك إلى أربيل.
10- وضع الفوج الآلي بالانذار متهيئاً للحركة.

اقتراحات لم يؤخذ بها :

استمر الجنرال رنتن على العمل ولم يتركه كما هدد بذلك، وقد إقترح عدة اقتراحات لم نأخذ بها لعدم صلاحيتها، وللمحاذير التي كما نرى أنها ستنتجم عنها. ومن بين هذه الإقتراحات ما يلي :

1- أن تسير قافلة حيوانات نقلية جحفل أللواء الرابع من بنجوين إلى السليمانية، ومنها خارج الطريق العام إلى دوكان وخليفان.

ولم ناخذ بهذا الاقتراح لأن خطر مواجهة العصاة لهذه القافلة في الأراضي الوعرة وخارج الطريق العام بين دوكان وخليفان خطر محقق، وسوف تتعرض القافلة إلى هجوم العصاة حتماً.

2- أن يكون تحشد جحافل الوية الفرقة الثانية كما يلي:

جحفل أللواء الرابع في منطقة مركه سور.

جحفل أللواء الخامس في منطقة جالكي.

جحفل أللواء الثالث في منطقة كاني لنج.

على أن يتحرك الجحفل الثالث من رايات مارا بـ (رست) و(حايات) .

ولم نأخذ بهذا الاقتراح لأن حشد القوات في منطقة بعيدة من القاعدة الأمينه، وفي وسط منطقة العصاة، يعرضها جميعها إلى أخطار جسيمة، خاصة أللواء الثالث، المقترح حركته في منطقة شديدة الوعورة وبعيدة ومعزولة.

3- استمرار دورة الضباط الأقدمين في حاجي عمران وهذا اقتراح غريب يخفي في طياته التلكوء ومحاولة تأجيل الحركات بمختلف الأعذار وإن كانت واهية. إلا أنني رفضت الأقتراح فالتحق الضباط الاخرون بوحداتهم فوراً [16].

الملحق العسكري الأمريكي :

طلب الملحق العسكري الامريكي (الكولونيل كونفرس) مقابلتي، فحضر ومعه مساعده (الكابتن روزفلت)، وكان ذلك صباح يوم 11 آب-اغسطس1945 ، وهو أول يوم بدأ فيه المتمردون أعمالهم الأجرامية، وقبل أن تصدر الأوامر إلى القطعات بالتحشد، ووجه لي أسئلة أُجملها هنا، ليستنبط القارئ الكريم مدى تغلغل هؤلاء وتقصيهم الأمور.

كانت الأسئلة كما يلي:

- هل الحركة مهمة وهل هي أعظم من الحركات السابقة ؟
- وما هور مقدار أسلحتهم التي يقال إنها 100 بندقية؟
- كذلك يقال إن الجيش متهيئ للأمر وإنه باشر بالتحشد وإن وحداته متفرقة ومتباعدة.
- ويقال كذلك إن (عزت عزيز) الذي كان ضابط ركن في الجيش العراقي، قد سرق الخطط والتحق بالعصاة، كما أن (مير حاج)، و(مصطفى خوشناو)، اللذين كانا في صاوجيلاق، قد التحقا بالعصاة أيضاً.
- ويقال أن عند العصاة مفرقعات .

ثم أردف يقول، إن أصدقاءنا الانكليز، أفهموا الأكراد بصراحة أنهم لايوافقون على حركتهم هذه، وهم الآن يخالفون الحكومة العراقية والانكليز معا، ولابد من وجود من يساعدهم فمن هو الذي يساعدهم؟

أجبت عن أسئلة الكولونيل المذكور بما ينبغي من الأجوبة، أما سؤاله الاخير هذا فقد تجاهلته لأنني أدركت ماينطوي عليه من تعريض ببعض الدول، ثم أبتسم وقال إن المساعدة ليست من إيران بل أبعد من ذلك[17].

سفري إلى كركوك واربيل والموصل :

بعد أن أصدرتُ أوامر التحشد، أردت الوقوف بنفسي على مجريات الأمور، فسافرت يوم 12 آب–أغسطس 1945 إلى كركوك حيث التقيت بقائد الحركات وضباط ركنه، وناقشتهم في عدد من القضايا، كان من بينها ضرورة حركة اللواء الخامس عشر (الذي وصل مقره وفوج منه إلى كركوك من الديوانية) إلى (كلي علي بك) لكي يمسك المضيق، الذي توقعت أن العصاة سيحتلونه ، فشددت على آمره (العقيد طاهر الزبيدي)، بالسرعة في الحركة وإتمام احتلال مدخل المضيق، واتخاذ كل ما يلزم من مراباة ورصد وغيرهما لحماية الجسور الموجودة داخل المضيق، وتم ذلك فعلاً.

ثم سافرت إلى اربيل يوم 14 آب–أغسطس 1945 ، ومعي قائد الحركات اللواء مصطفى راغب، وبعد الاطلاع على الموقف فيها، تحركت إلى الموصل . وحين واجهني متصرفها، علمت انهم قلقون من العمادية لضعف حمايتها، فأمرت بأرسال أحد أفواج الشرطة اليها، وإرسال فوج ثاني إلى (بيده)، وسرية منه في (اتروش)، ويبقى الفوج الثالث احتياطا في (سواره توكه).

وبعد أن تم تنفيذ جميع أوامر التحشد، عدت إلى بغداد يوم 18 آب–أغسطس 1945 حيث قدمت تقريراً مفصلا بذلك.

نص التقرير المرقم ح ب /59/1 والمؤرخ في 1945/8/18 :

رئاسة أركان الجيش **الرقم ح ب/59/1**

دائرة الأركان العامة **التاريخ 1945/8/18**

سري للغاية

معالي وزير الدفاع

الموضوع – تقرير

1- أرفع لمعاليكم تقريراً عن الاعمال التي قمت بها خلال جولتي في الشمال في المدة بين 1945/8/13 و 1945/8/15 مبينا فيه ماشاهدته من حالة القطعات وموقف تنقلاتها وفعاليات الشيخ احمد البارزاني واخيه الملا مصطفى واتباعهم، وملحوظاتي وانطباعاتي عن الحالة الراهنة :

أ- لقد اجتمعت بقائد الفرقة الثانية (قائد الحركات) ورئيس أركانه في مقره في كركوك، فاوضحت لهم الموقف ، وبعد ان اطلعت على خطتهم في الموضوع، ناقشتهما في خطة التحشد. وأصدرت الاوامر اللازمة .

ب- استصحبت معي قائد الحركات، ومعاون رئيس أركان الجيش إلى اربيل والموصل يوم 1945/8/14، فواجهت متصرف لواء اربيل ومدير شرطته، ومتصرف لواء الموصل ومدير شرطته، حيث اطلعت منهم على الموقف الاخير لفعالية الشيخ احمد البارزاني، واخيه الملا مصطفى واتباعهم. وبعد أن اطلعت ايضا على موقف حاميات الشرطة ومخافرها، أصدرت

الاوامر اللازمة باعادة توزيع افواج الشرطة السيارة[18] حسب متطلبات الموقف وضرورة تقوية العمادية .

2- **وضع القطعات العسكرية والموقف :**

أ- بتاريخ 1945/8/11 استخبرنا بموقف الحركات العدائية من قبل الشيخ احمد البارزاني واخيه الملا مصطفى واتباعهما، وتجاوزهما على مخافر الشرطة بقوة السلاح في مخافر بارزان وبله ومركه سور يوم 945/8/9 ، وكانت قطعات الجيش موزعة في معسكرات التدريب بعيدة عن المنطقة التي وقع فيها الاضطراب، وكانت المواقع الحيوية والمهمة في منطقة العصيان وجوارها خالية من القطعات العسكرية، لذا فإن وضع تشكيلات ووحدات الجيش كان صعبا من حيث إمكان ايصالها إلى هذه المحلات. هذا وإن الفرصة كانت سانحة للعصاة للتوغل واحتلال مناطق أوسع ومواقع مهمة أكثر مما جرى فعلا، وإنهم لو قاموا بذلك لأمكنهم عرقلة الحركات المقبلة واجراء التخريبات التي تشل الحركة والتنقل من قبل القطعات العسكرية، مثلا توغلهم واحتلالهم العمادية، أو منطقة عقرة، أو قيامهم بالتخريب في كلي علي بك، وقطع الطريق على جحفل اللواء الثالث بين رايات وروانـدوز.

ب- بالنظر للتدابير التي اتخذت، تمكنا من إيصال بعض وحدات الجيش إلى بعض النقاط المهمة جداً، وزال بذلك هذا الخطر نوعا ما بتاريخ 1945/8/11 ، عند وصول فوج من الجحفل الثالث إلى بافستيان وحراسته مضيق كلي

علي بك، والجسور الموجودة فيه[19]، وبوصول اللواء الخامس عشر (ناقص فوج) إلى خليفان بتاريخ 1945/8/13 وحراسته مدخل كلي علي بك الجنوبي، وسده طريق خليفان – ريزان بوجه العصاة الذين كانوا متجمعين في منطقة خالان. ولقد استمر التحشد بصورة عاجلة ، الأمر الذي مكننا من مسك المواقع المهمة بقوات كافية مساء يوم 1945/8/15، وكان وضع القطعات انذاك كما يلي :

أولا. الجحفل الثالث في بافستيان ، وسيبقى في هذا المعكسر حتى المباشرة بتنفيذ الخطة.

ثانيا. اللواء الخامس عشر في منطقة خليفان وسيبقى في معسكره هذا حتى صدور أمر آخر إليه.

ثالثا. الجحفل الخامس في سواره توكة متهيئاً للحركة إلى منطقة تحشده في عقرة صباح يوم 1945/8/16 .

رابعا. اللواء الاول (ناقص فوج) في عقرة .

خامسا. الفوج الاول للجحفل الخامس في سر عقرة .

سادسا. الفوج الثاني من اللواء الاول في السليمانية واستلم هذا الموقع من الفوج الأول للجحفل الرابع .

سابعا. الفوج الأول من الجحفل الرابع في اربيل في طريقه إلى بافستيان .

ثامنا. كتيبة المدرعات للفرقة الثانية وبطرية ضد الجو الخفيفة في اربيل تمهيدا لقيامها بواجب حماية القوافل على طريق اربيل – بافستيان ، وجسر مندان – عقرة .

تاسعا. كتيبة الصحراء[20] الخامسة في كركوك .

عاشرا. كتيبة الخيالة من الشرطة في جسر مندان بصورة مؤقتة.

حادي عشر. فوج الشرطة في العمادية وفوج اخر في سواره توكه، وفوج (ناقص سرية) في بيدا وسرية الشرطة في اتروش .

أما حيوانات هذه الوحدات فانها سائرة على الطريق، وعلى هذا الأساس سيتم تحشيد الرجال من القطعات في المناطق المقررة في الخطة بتاريخ 1945/8/20، وسيتم تحشيد جميع القوات اللازمة للحركات بتاريخ 1945/8/26، فبهذا لم يطرأ شئ أو عامل يستوجب التبديل، فأستنادا إلى ذلك ولضرورة المباشرة بالحركات الفعلية عاجلا سيكون في امكاننا المباشرة في تنفيذ الخطة في أوائل الشهر القادم وذلك بعد اكمال التكديس اللازم.

3- **معلومات عن وضع العصاة واعمالهم عند المخافر :**

أ- بالنظر إلى الإجراءات المتخذة بما يتعلق بحشد القوات العسكرية بهذه السرعة وقيام القوة الجوية الملكية بالاستطلاع والقصف ، فان وضع الملا مصطفى قد تطور، واصبحت لهجته في مخاطبة القائم مقامين ومدراء النواحي تختلف عما كانت عليه سابقا، وانه ينفصل عن مسؤولية الاعمال الاجرامية في مركه سور وريزان والزيبار وشيتته، وحاول ظاهرا القاءها على غيره ، الا انه في الواقع عالم بكل مايجري في المنطقة وبايعاز منه .

ب- ان اهم عمل قاموا به هو استيلائهم على مخفر شرطة مركه سور الذي له اهمية تعبوية في تسهيل حركة التقدم . وبهذه المناسبة، احب أن أنوه بأن هناك إحتمال غير بعيد باستسلام

مخفر بله للعصاة ، نظراً لعلاقات المفوض مع العصاة، ووجود أخيه متجولا مع الملا مصطفى وأعوانه، وأنه قد ينتظر الفرصة الملائمة لمثل هذا العمل .

جـ يستدل من الأنباء الواردة، أن العصاة لديهم القوات الكافية في المناطق المهمة للدفاع عنها، ولديهم قوة احتياطية متنقلة لتعزيز هذه القوات ونجدتها حسب مقتضيات الحالة، وعدا ذلك فانهم يستندون على مساعدات اخرى، يكشف عن نوعها وعن مقياسها في المستقبل القريب عند بدء الحركات.

4- **شعور الأهلين تجاه الاعمال التمردية :**

إن شعور الأهلين وانطباعاتهم عن اعمال البارزانيين والموالين لهم وعن وضع الحكومة تتلخص بأن قيام الشيخ احمد البارزاني والملا مصطفى وأتباعهم بهذه الحركة الأخيرة ناتج عن رفق الحكومة بهم ومساعدتها لهم أكثر من اللازم، مما جعلهم أن يعتبروا هذا الرفق والرحمة ناتج عن ضعف الحكومة. ويضربون لذلك مثلاً بأعطاء الحكومة (1500) دينار لبناء قصر إلى الشيخ احمد، وإرسالها لهم الحنطة والشعير والاقمشة مجاناً، التي بلغت أجور نقلها اثنى عشر الف دينار، وتخصيصها رواتب لهم ولاتباعهم.

لذا فان الأهليين ينتظرون قيام الحكومة بأجراءات صارمة لوضع حد إلى هذا الوضع والتصرف المشين، ولأستعادة سلطة الحكومة ونفوذها في هذه المنطقة، ولكي يأمن كل فرد على حياته و ممتلكاته .

5- **شعور منتسبي الجيش تجاه الوضع :**

أ- ان جميع منتسبي الجيش مستاؤون من أعمال البارزانيين وتصرفاتهم، باستثناء بعض الضباط والمراتب الأخرى من الأكراد،

الذين لهم صلة بالمشتغلين بالقضية الكردية، الذين يشك بهم قائد الحركات، وبعض الموظفين الاداريين الذين لابد من ابعادهم عن منطقة الحركات وما جاورها إلى محلات بعيدة اخرى قبل البدء بالحركات .

ب- لقد وجدت منتسبي القطعات القائمة بالتحشد بروحية عالية، وانهم يعملون بصدر رحب، حتى ان اكثر الماذونيين اخذوا يلتحقون إلى وحداتهم لمجرد سماعهم بحركة وحداتهم إلى منطقة الحركات ، وأنهم جميعا، عدا النفر القليل، متألمون من تكرر تمرد هؤلاء الناس رغم العفو العام الصادر بحقهم، لاعتقادهم بأن بقائهم في معسكرات التدريب في الشتاء الماضي كان سبب الاضطراب السائد في هذه المنطقة وعدم أنقياد هذا الفئة المتمردة إلى القوانين .

6- **انطباعاتي الشخصية :**

أ- انني لأجد مناسبات وتحالفا بين الشيخ احمد البارزاني واخيه الملا مصطفى مع رؤساء العشائر الكردية في المنطقة ، وهم على اتصال دائم مع بعضهم ومع الرؤساء الذين هم خارج المنطقة، و حتى الذين يتظاهرون بالولاء إلى الحكومة .

إن جميع رؤساء العشائر والمتنفذين في اقضية العمادية والزيبار وروانـدوز، مهما كانت موالاتهم للحكومة وتظاهرهم لها بحسن النية والاطاعة للاوامر، فانهم يشك في امرهم، وهم في انتظار قيام القطعات العسكرية بالحركات والوقوف على نتائج الحركة الاولى لاعطاء قرارهم النهائي بالموالاة او عدمها .

ب-بالرغم من التحشدات الواسعة النطاق التي تجري حول منطقة الاضطراب، فان الاشقياء لم يبد منهم اي أرتباك أو محاولات

تؤول إلى تقديم الطاعة أو شبه ذلك، الأمر الذي يستنتج منه على إن لهم بعض التدابير مع مناطق أخرى لإحداث الشغب أو ماشابهه حينما يكون الجيش منشغلا بالحركات التأديبية ضدهم فيتسع حينئذ الخرق. وإن تكاثر العصاة في منطقة سيده كان ومحاصرة مخفر الشرطة هناك، يوحي بتوغلهم شرقاً نحو الحدود ولربما اختلطت هذه مع الحركة القائمة في كردستان الايرانية .

جـ ـ إن معاداة القائمين بالحركة مع الحكومة العراقية وعدم التفاتهم إلى التوصيات ونصائح الجهة البريطانية بخصوص المحافظة على السكينة والعمل كمواطنين منقادين لاوامر الحكومة، امر يجعلني اميل إلى الاعتقاد بانهم يستندون إلى معونة من ناحية اجنبية، ويتأملون بان تلعب دورها في هذه القضية ، وان الشيخ احمد البارزاني واخيه الملا مصطفى والرؤساء الاخرين واتباعهم لابد وان يكونوا باتصال مستمر وبصورة سرية جدا مع هذه الناحية الاجنبية . فلخطورة هذا الامر لابد لنا من السعي للوقوف على هذه اليد او هذه الناحية الاجنبية، ومدى العلاقة الموجودة بين الطرفين، ونوع المساعدات التي سيحصل عليها العصاة داخل العراق وخارجه [21].

د. ان القطعات التي وضعت الان بامرة قائد الحركات والتي ستصبح بامرته خلال الحركات، تكفي لانزال الضربة القاضية بالقائمين بالعصيان المسلح في بارزان، مالم يطرأ تبدل على الموقف يستوجب اتخاذ قرارات وتدابير اخرى[22] .

صالح صائب الجبوري

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان المؤلف صاحب المذكرات قد تحدث في الفصل الثامن مذكراته عن حركات بارزان الاولى والتي جرت عام 1932 ، وبين كيف انتهت في 22/حزيران-يوينو/ 1932 عندما التجأ كل من الشيخ احمد والملا مصطفى البارزاني إلى تركيا مع بعض اعوانهما واستسلام الباقين إلى الحكومة وعرض دخالتهم عليها . إلا أن تلك الحركات لم تتوقف نهائيا واستمرت لمدة عام آخر. وحول هذا الموضوع جاء في موقع قناة الجزيرة الفضائية المبين رابطه الآتي:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4EE38498-AD90-481D-AACE-463766DF5973.htm نقتبس منه مايلي " في العام التالي أي سنة 1933 أصدرت الحكومة العراقية عفوا عن أفراد عائلة البارزاني ومائتين من أعوانه فعادوا إلى العراق، وأملت تلك الحكومة أن تهدأ الأوضاع في منطقة كردستان، وهو الأمر الذي لم يحدث. استمرت الحركة الكردية المسلحة فوجهت الحكومة المركزية حملة أخرى كبيرة إلى مناطق الاضطرابات في شباط 1936، لم يستطع أفراد العائلة البارزانية مواجهتها فآثروا اللجوء إلى الجبال. في تلك الأثناء وقع انقلاب عسكري في بغداد بقيادة الفريق بكر صدقي، فقبل الملا مصطفى البارزاني الهارب في الجبال عرض الحكومة بالإقامة الجبرية بلواء السليمانية بعيدا عن منطقته بارزان وظل بها، وظلت الحركة العسكرية الكردية كامنة منذ عام 1936 حتى 1943 حينما نشبت حركة مسلحة ثانية للبارزاني .

حركة البارزاني الثانية: استغل الملا مصطفى البارزاني ظروف الحرب العالمية الثانية وهرب من إقامته الجبرية في السليمانية ليعود إلى منطقة بارزان، وقام بحركة مسلحة قطع فيها المواصلات ورفض مطالب الحكومة العراقية التي دعته إلى وقف حركته، ولم تيأس الحكومة العراقية بل عمدت إلى تعيين كردي هو (ماجد مصطفى) في منصب وزير دولة بالحكومة وكلفته بالتفاوض مع البارزاني، فاشترط عليه الملا مصطفى السماح لأخيه الشيخ أحمد بالعودة إلى منطقة بارزان وتزويد المنطقة بالمواد الغذائية والملابس وتحسين الإدارة المدنية وتعيين سبعة ضباط

ارتباط من الكرد العاملين بالجيش العراقي لإدارة لإدارة منطقة بارزان بصورة مؤقتة تحت إشراف وزير الدولة ماجد مصطفى وإدارته، كل ذلك مقابل وقف الحركة المسلحة وتسليم الملا مصطفى نفسه للجيش العراقي ، والذي قد تم بالفعل في كانون الثاني 1944. الإدارة الكردية التي تكونت، رغم أنها من الناحية النظرية كانت تعمل تحت إشراف الوزير ماجد مصطفى، فإنها من الناحية الفعلية كانت تعمل لصالح الملا مصطفى البارزاني، بل إن ضباط الارتباط السبعة بعد إحالتهم للتقاعد عملوا في خدمة الملا مصطفى، الأمر الذي زاد من نفوذه وحول حركته إلى حركة قومية كردية ضد الحكومة المركزية في بغداد، بعد أن كان يغلب عليها الطابع الإقطاعي." انتهى الاقتباس .

(2) المصدر نفسه http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4EE38498-AD90-481D-AACE-463766DF5973.htm جاء فيه الاتي " ازداد إذن نفوذ الملا مصطفى وقدم الضباط الكرد الذين التحقوا به خدمات عسكرية كبيرة، ونقلوا للكرد فنون القتال وأسسوا مراكز عسكرية محصنة تشرف على الطرق الرئيسية المؤدية إلى منطقة بارزان مما تسبب في فقدان الحكومة العراقية سيطرتها على تلك المنطقة ، بل وفقدت كذلك هيبتها هناك. هنا ونظرا لقوة الكرد الجديدة التي بلغت 2500 مسلح، أعادت بريطانيا مرة أخرى التفكير في موقفها من الملا مصطفى، فقدمت له العون المادي والعسكري فقبلها منها، وأقام كذلك علاقات مع الجيش الروسي وقبل منه هو أيضا مساعدات عسكرية ومالية . " انتهى الاقتباس.

(3) راجع الملحوظة (6) الفصل 24 حول قيادة قوات ايران – العراق.

(4) هذه قرى كردية ، وسكانها كلهم من الاكراد . اي ان الملا مصطفى لم يكن يمثلهم جميعا .

(5) سيلاحظ القارئ الكريم ولاسيما من العسكريين، أن هذه المذكرة عبارة عن تقدير موقف مختصر على المستوى الاستراتيجي / السياسي ، لأنها عالجت أموراً تتعلق بسَوق الجيش(استراتيجية) ، وبالجوانب السياسية والمتعلقة بالعلاقات مع الدول الأجنبية التي وصفها المؤلف بالجهة الخارجية.

(6) راجع الملحوظة (1) أعلاه.

(7) هذا يمثل تقييما حقيقيا من قبل رئيس أركان الجيش العراقي بأن الملا مصطفى أصبح يمثل الزعامة الكردية في حينه .

(8) يبدو واضحا أن المؤلف (رئيس أركان الجيش العراقي) يشير إلى وجود جهة، أو دولة اجنبية (دون ان يسميها بالاسم) وإن كان معروفاً من هي تلك الجهة، هذه الجهة الاجنبية إنما تسند حركات الملا مصطفى أدبيا ومادياً.

(9) نفس الملحوظة أعلاه.

(10) لابد لكل تقدير موقف أن ينتهي إلى إستنتاجات، تكون صحيحة ، أي مستمدة من المناقشة التي جرت للعوامل ، ومنطقية ، أي أستنادها إلى العقل والمنطق ، وقابلة للتطبيق أي أنها عملية ، وممكنة ، أي أنها ضمن قدرة وامكانات الجهة القائمة بالتقدير على تنفيذها . وهذا لعمري ما توصل اليه رئيس أركان الجيش في تقديره المختصر الجامع المانع ، والذي يصلح كنموذج تدريسي لطلاب كلية الأركان أو لأي دارس للفن العسكري .

(11) نلاحظ هنا كيف أن رئيس أركان الجيش العراقي وهو العسكري المهني المحترف ، وبكل كياسة ودبلوماسية ، يلفت نظر الوزير، الذي هو سياسي ، وممثل السلطة المدنية لدى القوات المسلحة ، إلى احتمال تعقد الموقف، في حالة تدخل جهات أو دول اجنبية خارجية بالنزاع ، الأمر الذي قد يتطلب اجراءات اخرى (ربما سياسية) من قبل الحكومة.

(12) يرجى من القارئ الكريم ملاحظة أسلوب الضغط البريطاني على قادة الجيش العراقي لجعلهم يتصرفون بموجب ما يقال لهم، والتهديد بترك العمل في حالة عدم الأخذ بمقترحاتهم، حتى وإن كانت غير عملية أو ستؤدي إلى نتائج غير مقبولة للعراقيين.

(13) كان للانكليز مستشار في كل وزارة عراقية في حينه.

(14) نعم كان هذا هو الجواب الصحيح من قبل القائد العسكري العراقي المجرب. إذ بالرغم من تأمين جميع المتطلبات ، إلا أنه يبقى هناك هامش بسيط للمجهول في مثل هذه المواقف والعمليات ، فالجواب الصحيح هو التوكل على الله ، والإقدام بعد أتخاذ جميع أسباب النجاح ، وما النصر إلا من عند الله .

(15) المقصود بخط المواصلات، هو حماية خطوط المواصلات والطرق مابين منطقة المواصلات (اي المنطقة الادارية، حسب مصطلحات وتعابير تلك الأيام) وبين القطعات الامامية في منطقة القتال. وهذا واجب تكلف به عادة كتائب المدرعات، أي تلك المجهزة بالمدرعات (السيارات المدرعة) وليس الدبابات، حيث أن المدرعات هي عجلات مدرعة مدولبة، يسهل عليها السير على الطرق كالسيارات، وليس كالدبابات التي يصعب عليها السير على الطرق في ذلك الزمن بسبب سرفاتها التي تدعى أيضاً (الجنزير) .

(16) من المستغرب فعلا ان تصدر عن الجنرال رنتن وهو الضابط البريطاني المخضرم، رئيس البعثة العسكرية البريطانية التي سبق لنا الاشارة اليها، والذي كان قد عين بمنصب مفتش الجيش العام ، مثل هذه المقترحات غير العملية والمعقدة، والتي لو طبقت لأدت إلى فشل الجيش العراقي في مهمته لاخماد ثورة البارزاني في حينه . إن ذلك يدل على واحد من الامور الآتية او عليها جميعا:

آ. إن الموما اليه كانت غايته عرقلة الحركات العسكرية المزمعة وتأخيرها لأطول مدة ممكنة، تنفيذا لتعليمات سياسية صدرت اليه من بريطانيا .

ب. أو أنه كان يريد تعريض الجيش العراقي إلى خسائر كبيرة بالاشخاص والمعدات ، مما يصب في حينه بمصلحة بريطانيا .

جـ أو أنه لم تكن لديه ادنى خبرة في الحروب الجبلية .

وبكل الاحوال فإن قيادة الجيش العراقي الخبيرة والمحنكة ، ممثلة برئيس أركان الجيش ، امير اللواء الركن صالح صائب الجبوري ، ومعاونيه من الضباط القادة الاخرين ، لم يأخذوا بهذه المقترحات ، وأهملوها ، وطبقوا خططهم التي وضعوها بانفسهم ، وكان من نتائج ذلك نجاح الجيش في القضاء على حركة التمرد باقصى سرعة واقل خسائر، سواء في صفوف الجيش أم في صفوف المدنيين من الشعب الكوردي هناك، بل وحتى العصاة انفسهم.

(17) من الواضح أن الملحق العسكري الامريكي كان يلمح إلى إن المساعدة الخارجية للكورد ، لم تكن تاتي من إيران فقط ، بل من الأتحاد السوفييتي أيضا ، وربما بشدة وكميات اكبر من المساعدات الإيرانية . لقد كانت الحرب العالمية الثانية في

المسرح الاوروبي قد انتهت قبل وقت قليل من بدء حركات بارزان التي نحن بصددها في هذا الفصل ، وكان الاتحاد السوفييتي بزعامة الحزب الشيوعي السوفييتي، يريد أن يبسط نفوذه في باقي الدول الاقليمية التي تقع ضمن منطقة نفوذ الحلفاء، ومنها العراق. وبالنسبة للعراق، ذو الثروة النفطية الهائلة ، فقد كان هدف الاتحاد السوفييتي ، إدامة كل ما يضعف حكومته المركزية فيه ، من أجل إحداث القلاقل وعدم الأستقرار، وتسهيل عمل الحزب الشيوعي العراقي ضمن شرائح المجتمع العراقي ، لاسيما وأن الحكومة العراقية كانت في حينه منهمكة في مكافحة الشيوعية بالعراق كما هو معروف. ويلاحظ القارئ الكريم هنا أيضاً، مدى حنكة وديبلوماسية رئيس أركان الجيش العراقي، وتقديره المسؤولية ، بعدم الاستجابة لتلميحات الملحق العسكري الامريكي، وعدم الأجابة على سؤال حساس، قد يفسر بأنه تدخل بالسياسة، وربما أحراج الحكومة العراقية في حينه. إن هذه النقطة تعيدنا إلى ما سبق وبيناه، من أن الجيش العراقي، ولاسيما بعد حركات عام 1941 ، قد قاده ضباط مهنيون أكفاء ، لاعلاقة لهم بالامور السياسية ، وأنهم أثناء تنفيذ واجباتهم ، إنما كانوا ينفذون أوامر السلطة السياسية المدنية التي تمثلها الحكومة العراقية ، وإن القضاء على حركات العصيان والتمرد القائمة في البلاد لم يكن دافعهم فيها هو كراهيتهم لمن يقوم بهذه الاعمال المضادة لسلطة الدولة ، بل بسبب الرغبة في تنفيذ الواجب الموكول اليهم ، ألا وهو حماية وحدة العراق الاقليمية ، وبسط سلطة الدولة السياسية على جميع الاقليم العراقي، ومنع الجماعات المسلحة العاملة خارج إطار الدولة ، من تحدي سلطة الدولة وقوانينها.

(18) من ضمن تشكيلات الشرطة العراقية، كان هناك ما يعرف (بقوات الشرطة السيارة). وهي تشكيلات عسكرية يشابه تنظيمها تنظيم قوات الجيش، وإن كانت تابعة لوزارة الداخلية. واجب الشرطة السيارة هو القيام بالعمليات العسكرية الضرورية لحماية الأمن الداخلي ومقاومة المخربين والعصاة وتعزيز قطعات الجيش عند الحاجة . وقد أُستخدمت قوات الشرطة السيارة في جميع الحركات الفعلية التي قام بها الجيش العراقي، ومنها حركات فلسطين عام 1948. راجع كتاب (محنة فلسطين) للمؤلف

. والمطبوع عام 1970. حيث يشير إلى وجود قوات من الشرطة السيارة ضمن القوات العراقية التي أرسلت للقتال في فلسطين .

(19) توجد خمسة جسور على النهر الذي يمر داخل مضيق كلي علي بك، وتعتبر هذه الجسور مناطق حيوية، ولاسيما الجسر الكائن في منطقة خليفان عند المدخل الجنوبي للمضيق، إذ أن له أهمية تعبوية كبيرة ، لأن من يمسكه يمكنه حرمان القوات النظامية من الدخول إلى المضيق .

(20) المقصود بها كتيبة مدفعية الميدان الخامسة. إذ أن المصطلح لمدفعية الميدان في حينه كان مدفعية الصحراء. وهو بكل الأحوال ترجمة للجملة الانكليزية Field Artillery .

(21) إن الاتصال بالجهات الاجنبية الخارجية ، واستلام المساعدات منها ، هو من أول عوامل نجاح حركات العصيان الداخلي أو التمرد في أي بلد، إذ بدون العون الخارجي لايمكن لمثل هذه الحركات الاستمرار والنجاح . ولما كانت القبائل الكوردية منتشرة على ناحيتي الحدود العراقية الايرانية ، والعراقية التركية ، إذ أنهم يعتبرون شعباً واحداً، لذا فإن هذه العشائر ستساعد بعضها بعضا بكل الاحوال، وسيزيد هذا التعاون طبعا إذا ما كانت الحكومة الاجنبية، وهنا الحكومة الايرانية ، راغبة وموافقه على تقديم الدعم لحركات التمرد والعصيان الداخلي، لذا فإن الأراضي الايرانية، بل وحتى التركية يمكن أن تعتبر ملاذاً آمنا للمتمردين الكورد، وقاعدة أمينة ينسحبون إليها ، كلما ضاق بهم الحال، أو أصيبو بنكسة في ميدان القتال. وهذا بالضبط ما حدث في كل مرة ثار بها الكورد ، إذ أنهم ينسحبون بعد إنتهاء العمليات إلى ايران، ويبقون هناك أو يغادرونها إلى ان تسنح الفرصة ثانية لإشعال تمردهم وثورتهم .

(22) إن رئيس أركان الجيش، يقوم هنا بتهيئة ذهن الحكومة إلى التهيؤ لاتخاذ تدابير سياسية ، او اقتصادية ، في حالة ازدياد التدخل الاجنبي ، وصعوبة حل النزاع بالطرق العسكرية .

الخرائـــــط

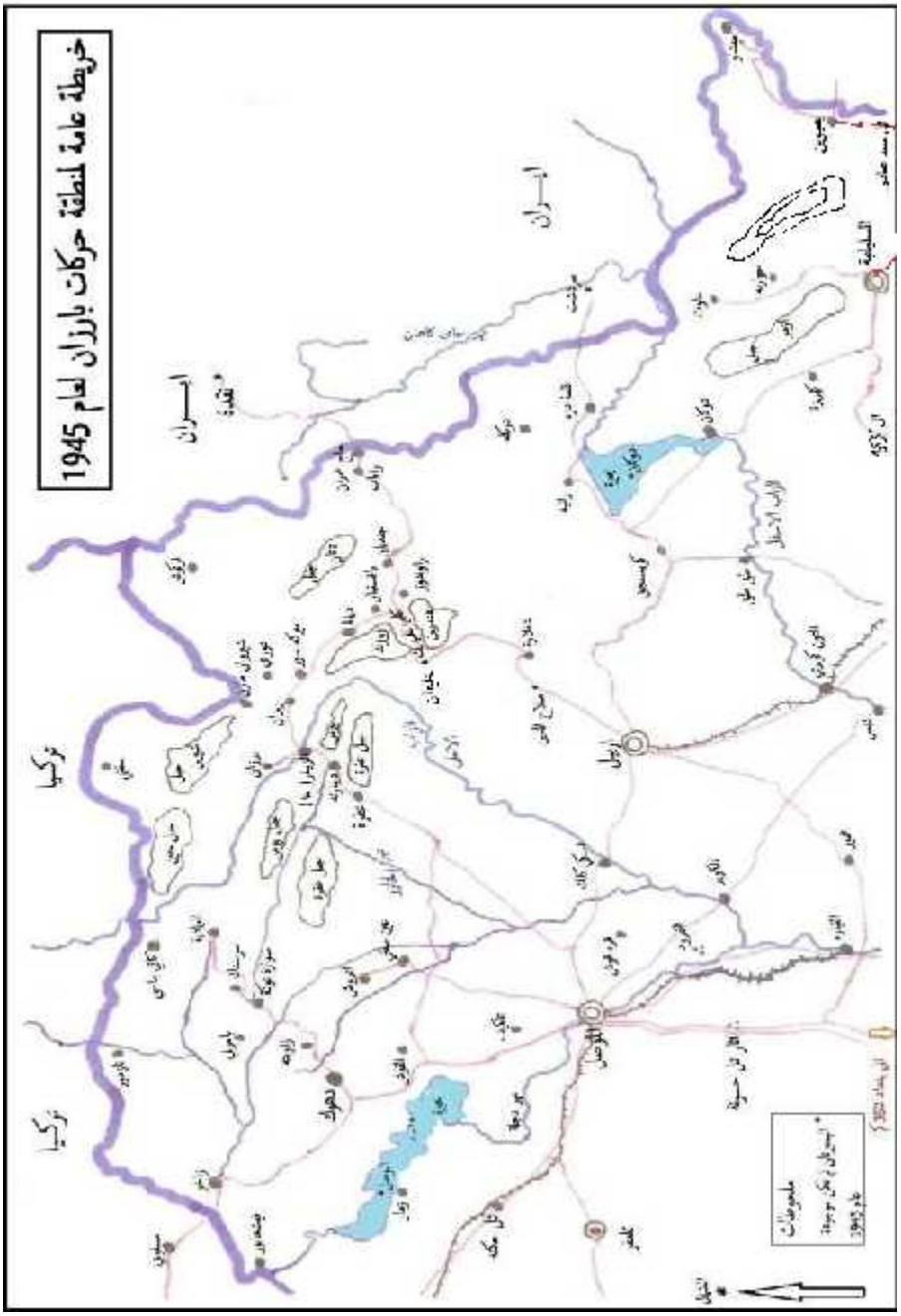

خريطة رقم (17) منطقة الحركات في شمال العراق عام 1945

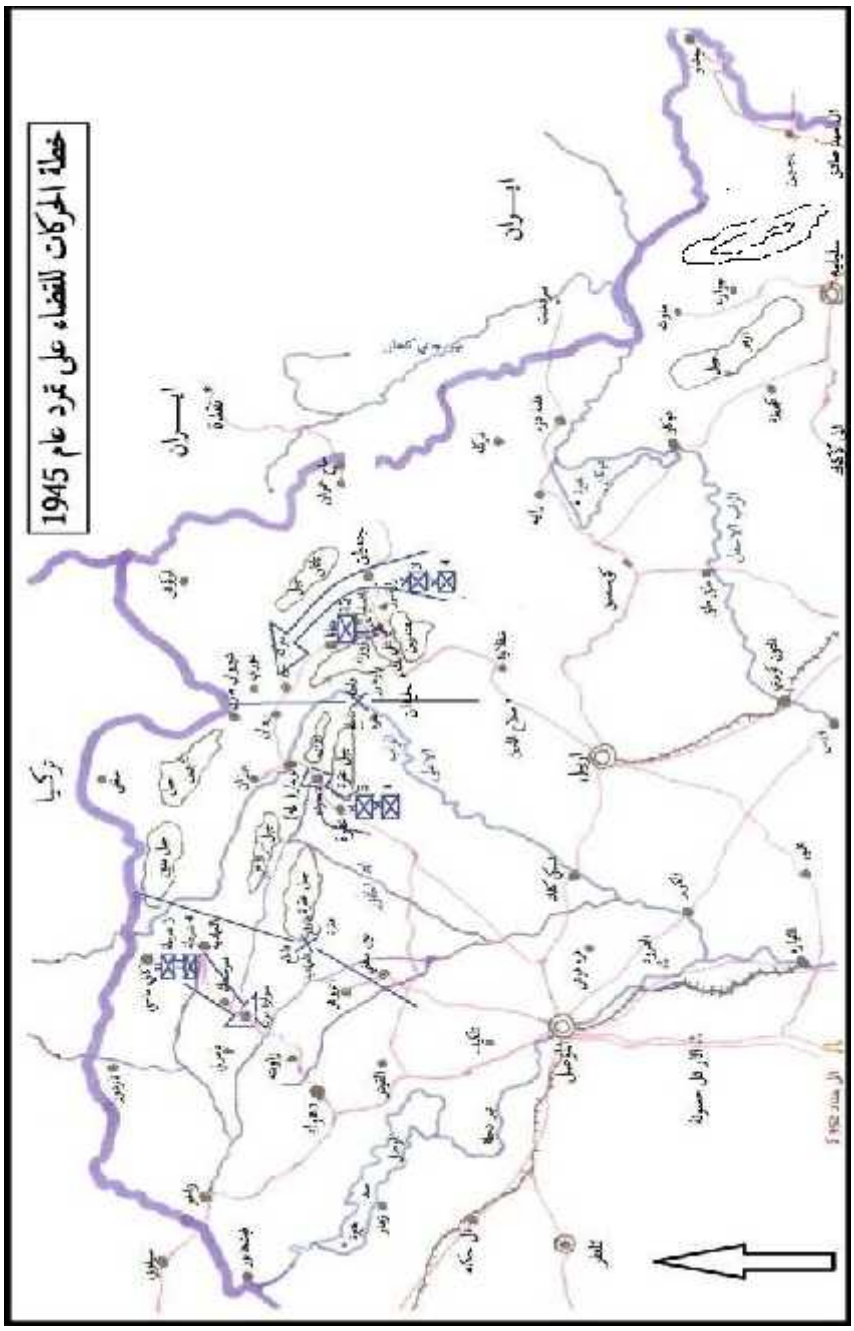

خريطة رقم (18) خطة العمليات للقضاء على العصيان 1945

الفصل السابع والعشرون
حركات بارزان 1945 – بدء الحركات وسير العمليات

إعلان الأحكام العرفية

بناء على ماعرضة وزيرا الداخلية والدفاع، وما قرره مجلس الوزراء، صدرت الإرادة الملكية بتاريخ 19 آب–أغسطس 1945 بإعلان الأحكام العرفية في قضاء الزيبار والمناطق المجاورة له التي يعلن قائد القوات العسكرية المرابطة فيها أنها تابعة للحركات العسكرية .

حركتي إلى الشمال ثانية :

رأيت أن من الأوفق أن أكون بالقرب من مقر قيادة الحركات، فتحركت يوم 26 آب–أغسطس1945 إلى كركوك، وتداولت صباحا مع قائد الحركات حول الموقف، ثم تحركت مساء يوم 27 منه إلى أربيل وأسست معسكراً فيها[1].

وفي 28 منه تحركت إلى خليفان وبافستيان[2] وتباحثت مع قائد الحركات وآمر قوة راوندوز حول الموقف. وفي مساء اليوم نفسه، استلمت برقية[3] وزير الدفاع حيث طلب عودتي إلى بغداد .

وفي 29 آب–أغسطس 1945 ذهبت إلى عقره، وتباحثت مع آمر قوة عقره، ثم سافرت منها إلى الموصل ثم بالقطار إلى بغداد.

اجتماع في ديوان رئيس الوزراء :

في 30 آب–أغسطس 1945 اجتمعنا في ديوان رئيس الوزراء (صالح جبر وكيل رئيس الوزراء) أنا، ووزير الدفاع (اسماعيل نامق) ، ثم انضم الينا وزير الداخلية (مصطفى العمري)، وتداولنا حول الموقف، فبينت لهم الوضع وما اطلعت عليه في جولتي.

وفي مساء اليوم المذكور حضرت حفل عشاء أقيم على شرف الجنرال (سميث) القائد العام للقوات البريطانية في إيران والعراق، بمناسبة نقله إلى منصب في الهند، فسألني آنذاك سكرتير السفارة البريطانية (بيرون) عن الحركات، وأظهر عدم رضاهم عن التمرد في الشمال. وقد علمت أن الجنرال رنتن ينوي السفر إلى الشمال، فخشيت أن يختلق مبررات لتأخير الحركات [4].

وبعد خروج المدعوين، اجتمع رئيس الوزراء بي وبوزير الدفاع، وحضر مدير الخارجية العام الدكتور فاضل الجمالي، فقرأ كتابا موجها من الملا مصطفى إلى السفارة البريطانية بواسطة الكولونيل (ميد) في الموصل، وملخصه (**عدم رغبة الاكراد في البقاء مع العرب ورغبتهم في الارتباط ببريطانيا**)، وانهم سينتقمون من العرب إلى آخره [5].

وفي 31 آب–أغسطس 1945 سافر وزير الدفاع و الجنرال رنتن إلى الشمال[6].

الحركات العسكرية والقضاء على التمرد :

في 1 أيلول–سبتمبر1945 اخبرني قائد الحركات اكتمال جميع التنقلات والتحشدات والاجراءات اللازمة للشروع بالحركات، وعليه قررت أن يكون

يوم (ص) أي يوم الشروع بالحركات هو يوم (3 أيلول–سبتمبر)، فارسلت برقيات جفرية[7] إلى قائد الحركات.

وفي يوم 3 أيلول–سبتمبر وصلت الموصل وتحركت منها إلى أربيل، فصادفت وزير الداخلية مصطفى العمري في الطريق، حيث أخبرني بانضمام (محمود آغا الزيباري) وجماعته إلى العصاة نظراً لمصاهرته للملا مصطفى.

وصلت أربيل ظهراً، ووصلها بعدي وزير الدفاع اسماعيل نامق، ورئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن، عائدين من بافستيان. ولما علما بصدور أوامر الشروع بالحركات، ألح رنتن على التأجيل حتى ولو ليوم واحد، فخشيت من هذا الطلب، لأني أعلم أن أي تأجيل في تنفيذ الخطة يفقدها عنصر المباغتة ويستفيد منه المتمردون بواسطة أصدقائهم العاملين في المنطقة[8].

ولما يئسوا من موافقتي، باغتوا قائد الحركات الذي وصل الينا وسمع آخر الحديث، فلم يعلم عن معارضتي بالتأجيل، بسؤاله ما اذا كان يوافق على التأجيل ليوم واحد فلم ير لزوما للمعارضة.

عنئذ وجهت كلامي إلى وزير الدفاع اسماعيل نامق قائلاً، إن التأجيل سيسبب كارثة للجيش، لأن الجنرال رنتن سيطلع الممثل البريطاني في الموصل على الحركة، ومن هنا سيتسرب الخبر إلى المتمردين ليتخذوا تدابيرهم. وقلت له أنت وحدك تتحمل مسؤولية ماسيقع [9].

وتركتهم وعدت إلى بغداد، فوصلتها صباح يوم 3 أيلول– سبتمبر 1945، وقابلت الأمير زيد نائب الوصي وشرحت له الوضع بالتفصيل.

بعد وصولي وزارة الدفاع، اتصل بي الشريف حسين بن ناصر من البلاط الملكي، وأخبرني برغبة الأمير زيد بمقابلة السيد صالح جبر، وكيل رئيس الوزراء ووزير المالية.

وحين كنت في مكتب السيد صالح جبر، كلمه تلفونيا من الموصل وزير الدفاع، وطلب منه بوصفه نائب رئيس الوزراء، سحب ميجر (كرين) ضابط الاستخبارات البريطاني في الشمال لعطفه على المتمردين.

وفي 4 أيلول- سبتمبر، وبعد تأجيل الحركة يوماً واحداً، وذهاب رنتن إلى الموصل، بدأت الحركات. تقدم جحفل اللواء الخامس من سرعقره نحو دينارته، فوجد اللواء العصاة على علم بحركته، وهم متهيئون لمقابلته. وبعد منتصف الليل، وصلت برقية هذا اللواء تحمل أنباء قتاله مع العصاة وخسائره الكبيرة في النفوس والعتاد، فكان الذي وقع هو ماكنت أخشاه. إلا أن جحفل اللواء الخامس وصل إلى دينارته بصعوبة بالغة، سببها معرفة المتمردين بحركته.

وفي 6 أيلول-سبتمبر، وردت اخبار بتجمع العصاة بين سرعقره ودينارته، وقطعهم طريق مواصلات جحفل اللواء الخامس. إلا أن قوة اللواء كانت كافية لحمايته .

وفي 7 أيلول-سبتمبر، وهو يوم الجمعة، أول يوم من عيد الفطر المبارك، وردتني برقية آمر قوة راوندوز يرجو فيها مقابلتي في بافستيان، كما وردتني برقية وزير الدفاع في أربيل وهي :

من وزير الدفاع

إلى رئيس أركان الجيش

أرى ضرورة مجيئكم إلى أربيل اليوم. أرجو سرعة حركتكم وإنباءنا ..

ونظراً لتردي الموقف العسكري، سافرت بنفس اليوم، بعد أن حصلت على وعد قاطع بسحب وزير الدفاع والجنرال رنتن من ساحة الحركات[10] .

وفي 8 أيلول- سبتمبر، وصلت أربيل وعاد وزير الدفاع إلى بغداد، وأصدرت أمراً بنقل مقر اللواء الخامس عشر وأحد افواجه من بافستيان إلى عقره.

وزارني مساءً وزير الداخلية الذي جاء من مصيف صلاح الدين .

وفي 9 أيلول- سبتمبر ذهبت ووزير الداخلية إلى عقره، حيث قابلنا عدداً كبيراً من الأكراد الموالين للحكومة، والذين أبدوا رغبتهم في العمل مع الجيش ضد المتمردين. فقررنا تأليف شرطة غير نظامية[11] تناط قيادتها بقائم مقام دهوك.

إرسال قافلة تموين إلى جحفل اللواء الخامس في دينارته:

كان تموين جحفل اللواء الخامس غير مرضٍ، حيث يكثر تواجد العصاة على طرق مواصلاته، وقد قطع خط تموينه ، فقررت إرسال قافلة تموين إلى الجحفل المذكور.

وفي يوم 10 تحركت القافلة صباحا، وهي مؤلفة من 68 بغلا[12] ، تحمل كل مايحتاجه الجحفل من أعتده وارزاق، معقبة طريق (بجيل- امادان – دينارته) حيث وصلت إلى مقر الجحفل في اليوم التالي. قررت ضرب المتمردين إبتداء من يوم 11 أيلول- سبتمبر الجاري، ولكن وصلتني طلبات قائد الشرطة غير النظامية، يرجو فيها أن تتأجل الحركة إلى يوم 13 أيلول- سبتمبر الجاري، وذلك بسبب مراجعة عدد من الزيباريين المتمردين عارضين استسلامهم، كما أنه ينتظر استسلام محمود آغا الزيباري. ونظراً لرغبته في حقن الدماء، فقد وافقت على هذا التأجيل[13].

وفي يوم 11 و 12 أيلول- سبتمبر أرسلت مدفعين عيار(3,75) عقدة لتكون مع لواء الشرطة في (سوري) ، ومدفعي صحراء عيار 18 رطلاً إلى (العمادية) لتبقى مع قوات الشرطة.

إن تأليف قوات الشرطة غير النظامية إنما كان لتعمل في مواقع بعيدة عن مجال القطعات العسكرية، لأنني لا أميل إلى اشتراك قوات غير نظامية مع الجيش تجنباً لما قد يحدث من ارتباك واضطراب.

وفي يوم 13 أيلول- سبتمبر، وهو اليوم الذي قررت الشروع فيه بالحركات، رأيت أن الشرطة غير النظامية لم تعمل بما هو مرسوم لها، باستثناء عبدالله الشرفاني وجماعته [14].

وفي 14 أيلول- سبتمبر 1945 شرعنا بالحركات الفعلية بموجب الخطة التالية ، وكنت أشرف على تنفيذها في سرعقره .

خطة الحركات :

1. يترك جحفل اللواء الخامس حامية لحراسة معسكره في دينارته، وتتحرك أفواجه منفتحة باتجاه سلسلة سرعقره .
2. يقوم اللواء الأول بالتقدم منفتحاً من سرعقره باتجاه دينارته .
3. تقوم قوة الشرطة النظامية بسد الجهة الشرقية من المنطقة .
4. تقوم قوة الشرطة غير النظامية بسد الجهة الغربية من المنطقة .

إن تنفيذ الخطة في وقت واحد يحصر العصاة في صندوق مغلق .

وقد نفذت القوات النظامية جميعها واجباتها في هذه الخطة، إلا أن الشرطة غير النظامية لم تقوم بواجبها كما ينبغي، مما أدى إلى هروب العصاة من الثغرات التي كانت بينهم وبين القوات النظامية من جحفل اللواء الخامس .

وهكذا تم تطهير منطقة جحفل اللواء الخامس بين سرعقره ودينارته، وتم تأمين مواصلات الجحفل المذكور[15] .

ولقد وصلتني البرقية المرقمة ح ب /34 والمؤرخة في 15 / 9 التالية :

من وزير الدفاع

إلى رئيس أركان الجيش في عقره

إن ما قامت به قوات الجيش والشرطة في تطهير منطقة (هشتكة) و(كوسكي) مما أوجب الاعجاب والتقدير، وإن التأخير الذي نشأ من جراء الوصول إلى النتيجة الحاصلة مقبول ومبرر. وكان لهذه النتيجة صدى واستحسان في الأوساط الرسمية. أشكر مساعيكم جمّ الشكر.

وفي يومي 16 و 17 أيلول- سبتمبر، زرت قوات راوندوز في بافستيان ومازنة، ثم عدت إلى بغداد فوصلتها صباح يوم 18 أيلول- سبتمبر .

لقد كانت الجهات الرسمية والوطنية في بغداد مسرورة جداً من أنباء الحركات العسكرية الأخيرة، إلا أن رئيس البعثة الجنرال رنتن قد بدأ يحرك عملاءه ويبث الدعايات المحبطة ويثبط الهمم [16].

وفي 20 أيلول- سبتمبر وصل الوصي على العرش الامير عبد الإله عائداً من أوروبا.

وفي 22 أيلول- سبتمبر طُلِبتُ إلى البلاط الملكي، فذهبت واجتمعت بالوصي، وبينت له سير حوادث العصيان المسلح في الشمال وتدابير الحكومة والجيش تجاهه.

وفي 23 أيلول- سبتمبر، طُلِبَ حضوري إلى البلاط فذهبت واجتمعنا لدى الوصي على العرش وكان الاجتماع من الساده :

رئيس الوزراء السيد حمدي الباجه جي.

وزير المالية السيد صالح جبر.
وزير الداخلية السيد مصطفى العمري.
وزير الدفاع السيد اسماعيل نامق.
رئيس أركان الجيش أمير اللواء الركن صالح صائب الجبوري.
رئيس البعثة البريطانية الجنرال رنتن.

وبعد أن استمع الحاضرون إلى الايضاحات عن الوضع في شمال العراق، دار البحث عن الحركات والخطة المقبلة، فبينت ضرورة الشروع بها قبل حلول الشتاء، حيث إن تأخيرها سيكون لمصلحة المتمردين من عدة وجوه. وأما الجنرال رنتن فقد عارض، كما هو متوقع منه، هذا الرأي ، وأصر على أن يبقى الجيش في معسكراته طوال فصل الشتاء، وقال إن جبال (سربيرس) ستكون مقبرة الجيش العراقي. وذكر مالديه من معلومات عما لاقته القوات البريطانية من مقاومة عنيدة، وما أعطته من خسائر بعد الحرب العالمية الأولى[17].

ولكنني فنّدت هذا الرأي، وبينت ضرورة الاسراع بالحركة وحذّرت من التأجيل، فشعرت إن أغلب الحاضرين يميلون إلى رأيي، ولكنهم لايجهرون بآرائهم بعد أن استمعوا إلى تحذيرات رنتن.

وبعد أخذ ورد، تقرر، كحل وسط، أن تذهب هيئة مؤلفة من وزير الدفاع والداخلية ورئيس أركان الجيش والجنرال رنتن، إلى الشمال لدراسة الوضع هناك، واتخاذ قرار بالنسبة لموعد إجراء الحركات العسكرية. لم أرتح لهذا الاقتراح، وكان من المفروض أن تسافر هذه الهيئة في نفس اليوم، أو اليوم الثاني، إلا أن الهيئة لم تسافر حتى مساء يوم 28 أيلول- سبتمبر، مما جعلني أن افكر في مسؤوليتي في حفظ أمن البلاد، والدفاع عن وجهة نظري، واثبات صحتها[18].

وفي 24 أيلول– سبتمبر كلمني هاتفيا وزير الداخلية وأخبرني بالتدهور الذي أصاب معنويات الموالين من الأكراد، بما فيهم الشرطة غير النظامية، نتيجة للاشاعات والدعايات المكذوبة. وبناء على هذه المعلومات من وزير الداخلية، والتأخير الذي حصل في سفر الهيئة إلى الشمال، أصدرت أوامر جفرية إلى قائد الحركات، وبضمنها القوة الجوية في الموصل، بأن الحركات ستشرع صباح يوم 29 أيلول– سبتمبر وسأكون أنا معهم في الوقت نفسه.

وفي 29 أيلول– سبتمبر وصلنا الموصل، فذهبت إلى مقر القوة الجوية مباشرة، واتصلت منها بمقر قيادة الحركات في أربيل، حيث تركت بقية الهيئة في الموصل، واسرعت إلى عقره ، واتصلت منها بمقر جحفل اللواء الخامس في دينارته ، ففهمت بأن تقدم القطعات يجري وفق الخطة.

فقد تم احتلال القمم[19] الشرقية لمضيق بيرس في حوالي الساعة 1600 ، وتم احتلال قممه الغربية بأجمعها في حوالي الساعة 1730. وبذلك تم تطهير سلسلة جبل بيرس من العصاة، وسقط الحصن الذي كانوا يخيفون به الحكومة والجيش وبخسارة لاتذكر.

لا شك بأن سلسلة جبل بيرس منيعة ووعرة، ولكن احتلال الجيش لها بتلك السرعة كانت مفاجأة كبيرة.

قررت زيارة جحفل اللواء الخامس في صباح اليوم الثاني، واتخذت الترتيبات اللازمة لها، إلا أنني غيرت رأيي، وسافرت إلى قوة راوندوز في 30 منه، وذلك لورود برقية من قائد قوة راوندوز وكانت لمعلوماتها أهمية عندي.

وفي 1 تشرين أول– اكتوبر 1945 وصل معاون مدير الشرطة، (فاضل علي) إلى معسكر بافستيان، وبين لنا بعض الأخبار والمعلومات. ومما قاله، بحضور وزير الداخلية ووزير الدفاع، إن المتمردين كانوا مقررين

ضرب ألوية الجيش كل على انفراد في مناطق تدريبها المتباعدة في بنجوين ورايات وسواره توكه.

وهنا يحسن بأن نذّكر برأي الجنرال رنتن حول بقاء ألوية الجيش في هذه الاماكن مما سبق أن ذكرناه في الصفحة الماضية [20].

وفي 2 تشرين أول– اكتوبر 1945 تحرك جحفل اللواء الخامس إلى ضفة الزاب، مقابل بلدة (بله) [21] ، كما تحرك جحفل اللواء الرابع من قوة راوندوز من قرية مازنه إلى خالان. وتحركت أنا إلى خليفان وشاهدت الاضرار التي حصلت في جسر خالان الواقع على الطريق المؤدي إلى بله، وكان هناك من الحاضرين الشيخ رقيب، أحد رؤساء عشيرة السورجية، ومن الموالين للحكومة. وعند مشاهدته الجنرال رنتن، تساءل عن وجوده هناك وقال " **والله هذا جاء للتجسس** " .

وفي 3 تشرين أول– اكتوبر 1945 عبر جحفل اللواء الخامس نهر الزاب .

وقد وردت أخبار حول عبور عدد من المسلحين الحدود الإيرانية إلى العراق للالتحاق بالمتمردين ومؤازرتهم ، كما بين معاون الشرطة بأن بعض رؤساء المتمردين بدأوا يتصلون لطلب عفو الحكومة.

وقد وصلتنا معلومات عن قاضي صاوجيلاق[22] وعدد من رؤســـاء (كومه له) الاكراد الإيرانيين، وذهابهم إلى باكو قبل ثلاثة اسابيع لمقابلة السلطات الروسية وعودتهم قبل أسبوع .

وفي 4 تشرين أول– اكتوبر 1945 وصلت قوة من قوة عقره إلى قرية ريزان واحتلتها، وقد نقلنا معسكرنا إلى بيرس هذا اليوم.

وفي 5 تشرين أول– اكتوبر 1945 احتلت قوة عقره، قرية بارزان بدون مقاومة، كما تقدم جحفل اللواء الثالث مع قوة راوندوز إلى ليلوك فاحتلها.

وفي 6 تشرين أول- اكتوبر 1945 وردتنا معلومات من مصادر عديدة تفيد بأن الشيخ احمد البارزاني وجماعته عبرت الحدود الايرانية إلى ايران عصر هذا اليوم، وكذلك انسحب الملا مصطفى وأعوانه الذين بقوا كمؤخرة، ودخلوا ايران[23].

وفي 7 تشرين أول- اكتوبر 1945 شاهد الطيارون انسحاب فلول العصاة نحود الحدود الايرانية. وقد أرسل في هذا اليوم فوج شرطة من بافستيان إلى سيده كان.

وفي 8 تشرين أول- اكتوبر 1945 وصلت طلائع قوة راوندوز إلى مركه سور.

وفي 11 تشرين أول- اكتوبر 1945 تحركتُ من كركوك إلى بغداد، بعد انتهاء الحركات.

وبمناسبة انتهاء الحركات العسكرية في منطقة بارزان بفوز الجيش على العصاة، أصدرت البيان التالي إلى جميع قطعات الجيش برقياً.

" **لقد انتهت الحركات العسكرية في منطقة بارزان بفوز الجيش الباهر على العصاة المتمردين، وبخيبة أمل الكائدين للجيش والبلاد. أهنئ منتسبي قواتكم الذين ساهموا في هذا الانتصار، وأرجو تبليغ شكري لهم جميعاً، آملاً أن يكون منتسبوا الجيش دوما عند حسن ظن سيدنا القائد الأعلى، ورجال البلد المخلصين. أسال المولى عز وجل أن يمطر شآبيب الرحمة على ارواح الشهداء الذين ضحوا بحياتهم وكتبوا الصفحة الخالدة بدمائهم البريئة في ميدان الواجب والشرف. فليعش الجيش المخلص الأمين لبلاده العزيزة ولجلالة ملكه المفدى ولسمو وصيه المعظم** " .

وفي اليوم نفسه وردت من قائد الحركات، اللواء مصطفى راغب، البرقية التالية:

(من قيادة الحركات

إلى سعادة رئيس أركان الجيش

برقيتكم رقم ح ب / 377 بتاريخ 14تشرين أول- اكتوبر التي على إثر استلامي برقيتكم المشار اليها أعلاه، لايسعني إلا أن أتقدم إلى العزة الإلهية بالشكر الجزيل على موفقية جيشنا العزيز في القضاء على قوة الشر والطغيان، كما أقدم لسعادتكم تهاني القلبية، للعمل الجليل والاتعاب الجسمية التي قمتم بها وتحملتموها خلال هذه الحركات. وفقكم الله وايانا جميعنا لخدمة هذا الوطن العزيز تحت رعاية سيد البلاد ووصيه المعظم.)

وصف حركات برزان 1945 من حيث الشدة والاتساع:

وبعد أن استعرضنا في هذا الفصل حركات الجيش العراقي في شمال العراق عام 1945 ، أرى أن من الجدير بالذكر الإشارة إلى وصف هذه الحركات من حيث حجمها، واتساعها، والجهات ذات الصلة بها، فأقول :

إن حركات عام 1945 هذه كانت واسعة شملت معظم المنطقة الشمالية من العراق، كما أنها كانت ذات صلة بأكثر من جهة اجنبية واحدة ، وإن حكومتين كرديتين، هما حكومة (القاضي محمد) في صاوجيلاق، وحكومة (جعفر بيشوارة) في تبريز، تمدان هذه الحركة بالسلاح والرجال، علاوة على أن المتمردين استطاعوا إجبار أكثرية السكان في المنطقة على مؤازرتهم. ومما يذكر في هذا الصدد، أن العصاة استحلفوا السكان غير المتمردين بالقرآن الكريم، وبطلاق زوجاتهم، على الاشتراك معهم في مقاتلة قوات الحكومة. وحين انتهت الحركات بالقضاء على التمرد بتلك السرعة

المفاجأة، وجد بعضهم أنه لم يف بيمينه، اذا لم يطلق طلقة واحدة ضد الجيش، فكان لابد لهم من استفتاء علماء الدين، وهذا مانُقِل لنا فيما بعد، حيث افتى علماء الدين لهؤلاء باطلاق عدة عيارات نارية ليلا باتجاه مخفر الشرطة، ولو في الهواء ليسقط عنهم الوزر، ولتحل لهم زوجاتهم، وهكذا فعلوا ذلك.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كان ملاك دائرة رئاسة أركان الجيش ، يضم تنظيماً صغيراً باسم معسكر رئيس أركان الجيش ، لديه كل متطلبات إقامة المعسكرات من خيام وأدوات إقامة وتجهيزات سفرية، لإقامة دوائر لعمل رئاسة الأركان عند خروجها إلى الميدان، سواء لإجراء التمارين، أو لإدارة الحركات الفعلية. حيث هناك غرفة الحركات الرئيسية ، وغرفة الإستخبارات والادارة والميرة ، وكل متطلبات المقر الميداني الحربي. كما يضم هذا المعسكر أماكن الراحة مثل خيم منام وطعام ومطاعم الضباط المنسوبين لرئاسة الأركان، ومطعم رئيس الأركان وضيوفه، ومطبخ الضباط ، والحمامات السفرية ... الخ . وباختصار فإن هذا المعسكر عند تأسيسه، يشكل مقراً ميدانياً للقيادة العامة للقوات المسلحة في حينه والذي تمثله رئاسة أركان الجيش. يقود هذا المعسكر عادة ضابط برتبة رائد أو مقدم ، هو أشبه بآمر سرية المقر التابعة لمقرات الفرق. وهناك أيضا فصيل للحماية ملحق بالمعسكر واجبه تأمين الحماية والدفاع المحلي عن المعسكر عند انفتاحه.

(2) راجع الخريطة رقم (17 و 18) الفصل السابق .

(3) المقصود (رسالة ترسل باللاسكي أو السلك أو السعاة ، وباسرع وسيلة ايصال ممكنة) والتعبير المستخدم لها حاليا في الجيش العراقي هو (رسالة) Message

(4) كان الجنرال رنتن يعمل بمنصب رئيس البعثة العسكرية البريطانية والمفتش العام للقوات المسلحة. وقد وجدت هذه البعثة البريطانية في الجيش العراقي بعد حرب عام 1941 بين بريطانيا والعراق، وغايتها إشراف بريطانيا على تدريب الجيش العراقي، وعلى إعادة تنظيمه بتقليص حجمه. أما الواجب الحقيقي فكان التاكد من سيطرة بريطانيا على الجيش العراقي. لذا فإن العلاقة بين رنتن هذا وبين قادة الجيش من الوطنيين المخلصين لم تكن على ما يرام ، لتضارب المصالح التي يمثلونها. فبينما يمثل الضباط العراقيون الوطنيون مصلحة العراق ، فإن رنتن ومجموعته من المفتشين والمستشارين الملحقين بالصنوف المختلفة كانوا يمثلون المصلحة البريطانية، علاوة على تصرفهم مع الضباط العراقيين باسلوب متعالٍ

ومتعجرف، مما كان سببا في حدوث مشاكل كبيرة بينهم. ومنها المشكلة التي ثارت حول موضوعة طلب رئيس أركان الجيش العراقي إستبدال الملحق العسكري البريطاني والتي سياتي ذكرها في فقرات لاحقة.

(5) تبين هذه الحالة، مدى التدخل البريطاني بالشؤون الداخلية العراقية، ولا نرى حاجة للتعليق عليها، فهي تشرح نفسها بنفسها.

(6) يمكن للقارئ الكريم أن يستنتج هنا مدى الانسجام والتفاهم بين الرجلين. وربما يكون السبب هو ارتباط المفتشية العامة بالوزير مباشرة ، وكذلك ارتباط البعثة العسكرية البريطانية.

(7) المقصود بكلمة (جفرية) أنها رسالة مجفّرة ، أي (مشفّرة). والأصل هو كلمة Code الانكليزية، والتي ترجمت في الجيش العراقي إلى كلمة (جفرة) باستخدام الكلمات والمصطلحات العربية المقابلة لهذه الكلمة. أما باقي الجيوش العربية، فتستخدم مصطلح (شيفرة ، او شفرة) ترجمة للكلمة الفرنسية Chiffre ، والتي لها نفس معنى Code الانكليزية. إلا أن الفرق هنا هو إن الكلمة الفرنسية أُستخدمت كما هي بالجيوش العربية وانتشرت في المنشورات العسكرية العربية دون ترجمتها. أي بمعنى آخر إن الكلمة نفسها عُرّبت واصبحت مصطلحاً قائما بذاته.

(8) كان رئيس أركان الجيش العراقي محقاً تماماً في خشيته التي عبّر عنها، فالمعروف إن أي تبديل بالأوامر والتوقيتات بعد صدور الأوامر يؤدي إلى محاذير كبيرة وارتباكات في تنفيذ الخطط الموضوعة. ناهيك عن المخاطر الأمنية التي قد تنجم جراء تسرب المعلومات عن الحركة المقبلة، والتي يمكن أن تفقدها عنصر المباغته، الذي يعتبر من العناصر المهمة في الحركات العسكرية. والسبب في ذلك، أنه بعد صدور الأوامر ونشرها بين المقرات والقطعات، فسوف يطلع عليها الكثيرون مما قد لاتكون موثوقيتهم الأمنية عالية، وقد يكون لديهم اتصال بشكل ما مع الجانب الآخر. فما بالك ، والجنرال رنتن نفسه هو موضع عدم ثقة من قبل قيادة الجيش العراقي ورئيس أركانه، وهو محق بهذا .

(9) وهو فعلاً ما حدث في ما بعد عندما تعرض لواء المشاة الخامس في قاطع عقره وكما سنرى في الفقرات اللاحقة.

(10) لم يبين لنا صاحب المذكرات، من هو الذي أعطاه هذا الوعد القاطع بسحب الرجلين من ساحة الحركات. إلا أننا نعتقد أنه كان وكيل رئيس الوزراء (صالح جبر) إذ أنه الوحيد (بحكم منصبه) الذي بامكانه ذلك، بصفته أعلى موظف تنفيذي في الحكومة العراقية.

(11) هذا الأسلوب، أمر متعارف عليه وهو مؤثر في ادارة حركات الأمن الداخلي، ومكافحة العصيان أو التمرد، كان، وما زال معمولا به، كأسلوب ناجع ومفيد. فالتعبير المستخدم في حينه كان (شرطة غير نظامية) أي أنهم كانوا مجموعات مسلحة من افراد العشائر المحلية، من غير الموالين أو المنتمين لحركات التمرد، يستخدمون لقتال المتمردين، وتامين المعلومات إلى القوات العسكرية. إن هذا الأسلوب بالرغم من فوائده الملموسة، إلا أن له محاذير شتى كبيرة ، لعل أهمها المخاطرة بفقدان الأمن بشقيه (أمن المعلومات وأمن الأشخاص والتجهيزات) وذلك بسبب العلاقات الاجتماعية القائمة بين العصاة وبين هؤلاء الذين يشكلون الشرطة غير النظامية، ناهيك عن المخاطر الناجمة عن عدم تنفيذ الخطط الموضوعة بالشكل المطلوب، الأمر الذي قد يعرض الحركات العسكرية إلى مخاطر، ليس أقلها الفشل في تحقيق أهداف الحركات كما مخطط لها. وهذا ما سيذكره صاحب المذكرات بعد قليل. إن مصطلح الشرطة غير النظامية، قد استبدل بمصطلح (الفرسان) في الحقبات التالية من القتال ضد حركات التمرد في الشمال.

(12) تلعب نقلية الحيوانات دوراً كبيراً في المناطق الجبلية. وفي الوقت الذي حدثت فيه الأحداث التي يشير إليها صاحب المذكرات، حيث لم توجد طائرات الهليكوبتر، أو السيارات الأختصاصية ذات القدرة على التنقل خارج الطرق في المناطق الوعرة ، كانت الحيوانات ذات قيمة كبرى في هذا المجال. وقد أخذ الجيش العراقي هذا الأسلوب مستفيدا من خبرة الجيش البريطاني في المعارك الجبلية التي خاضها في الهند. وهكذا كانت قطعات الفرقة الثانية، وهي فرقة

جبلية تعتمد على نقلية الحيوانات لاجراء تنقلاتها اللوجستية أو العملياتية. ويجدر بالذكر هنا، إن العمود الفقري لنقلية الحيوانات هو (البغل) ولاسيما في المناطق الجبلية. لان هذا الحيوان يتمتع ليس بقابلية جسدية كبيرة وحسب، بل بخصلة حباها الله تعإلى به، ألا وهي إمكانية المرور بشكل آمن في المناطق والنياسم الوعرة ذات الانحدارات الشديدة والخطرة ، وعدم الخوف والتردد عند المسير عليها. علاوة على ذلك فإن هذا الحيوان يمتاز بصفة الصبر الكبير على تحمل المشاق، وقد أُطلق عليه لقب (أبو صابر) من قبل الجنود العراقيين، تقديرا لخدماته ولما يقدمه من مجهود في حمل ونقل شتى أنواع الأحمال من أرزاق أو أعتدة، أو بعض الاسلحة مثل مدفع 3,7 عقدة الجبلي، الذي يمكن تفكيكه ونقله من قبل طاقم مكون من 3 بغال، لذا فالبغل الجيد يعتبر مضاعف قوة لوجستياً حقيقياً للقطعات الجبلية .

(13) هذا الموضوع جدير بالملاحظة، إذ يبين صاحب المذكرات ضمنيا، أن الغاية من العمليات العسكرية، لم تكن بغرض إنزال الخسائر بالسكان المحليين، الذين هم من مكونات الشعب العراقي بكل اطيافه وقومياته، بل إن الغاية كانت القضاء على حركة التمرد والعصيان ضد الحكومة والسلطة المركزية في بغداد. فإذا أمكن إنجاز ذلك من دون استخدام القوة ، فبها وأنعِم.

(14) ليس هذا بالأمر المستغرب أو المستبعد بالنسبة لإداء قوات غير نظامية وشبه عسكرية.

(15) راجع الخريطة رقم (19 و ما بعدها) لاحقاً.

(16) راجع الملحوظة (4) أعلاه.

(17) كان للجيش البريطاني دوره في قتال الكورد في هذه المنطقة ومناطق السليمانية، وذلك قبل حصول العراق على استقلاله. راجع فصل سابق من هذه المذكرات.

(18) وهذا لعمري الموقف الذي يتوجب على القادة الوطنيين اتخاذه ، والتفكير بمسؤولياتهم تجاه الواجبات المناطة بهم ، وعدم القبول بما يمس مصالح الأمن

الوطني، وبيان آرائهم بكل وضوح وصراحة للمسؤولين الأعلى ضمن سلسلة القيادة أو الادارة.

(19) إن السيطرة على القمم الجبلية، والمناطق العالية والمسيطرة ، هو مبدأ مهم من مبادئ الحروب الجبلية، كونها مناطق حاكمة ومسيطرة على مواقع العمليات الجارية، أو على خطوط المواصلات، وإن من يمسكها ويسيطر عليها، يكون بإمكانه التحكم بالعمليات الجارية أجمع. لذا يلجأ المدافع إلى مسكها والتحصن بها، بينما يلجأ الجانب المهاجم إلى احتلالها ، أو إخراجها من سيطرة المدافعين. واثبتت التجارب العملية مرارا وتكرارا صحة هذا المبدأ.

(20) إن هذا يبين صحة رأي صاحب المذكرات، رئيس أركان الجيش العراقي، في رفضه مقترحات الجنرال رنتن، التي لو تم اتباعها، لأصيب الجيش بكارثة كبيرة. وهذا دليل جيد على أن مبدأ وضع الشخص الصحيح بالمكان الصحيح هو ما ينبغي أن يكون دوما .

(21) تدعى أيضا قضاء الزيبار، انظر الخرائط 19 و20 .

(22) كانت هناك أشبه بحكومة كردية في منطقة صاوجيلاق في ايران برئاسة القاضي محمد. وكانت هذه الحكومة تقيم علاقات جيدة مع الاتحاد السوفياتي في حينه. ويمكن أن نستنتج إذن أن إحدى الجهات الخارجية للتدخل بالشؤون العراقية عن طريق تحريك موضوعة الكورد كان الأتحاد السوفياتي ، وهذا ما أثبتته الأحداث في ما بعد.

(23) إمكانية اللجوء إلى منطقة خارجية (في بلد مجاور) من أهم أسباب نجاح أو فشل حركات الأمن الداخلي. وإن كل حركة عصيان أو تمرد تتمتع بمثل هذا الملاذ الآمن تكون عناصر النجاح كبيرة لها.

الخـــرائط

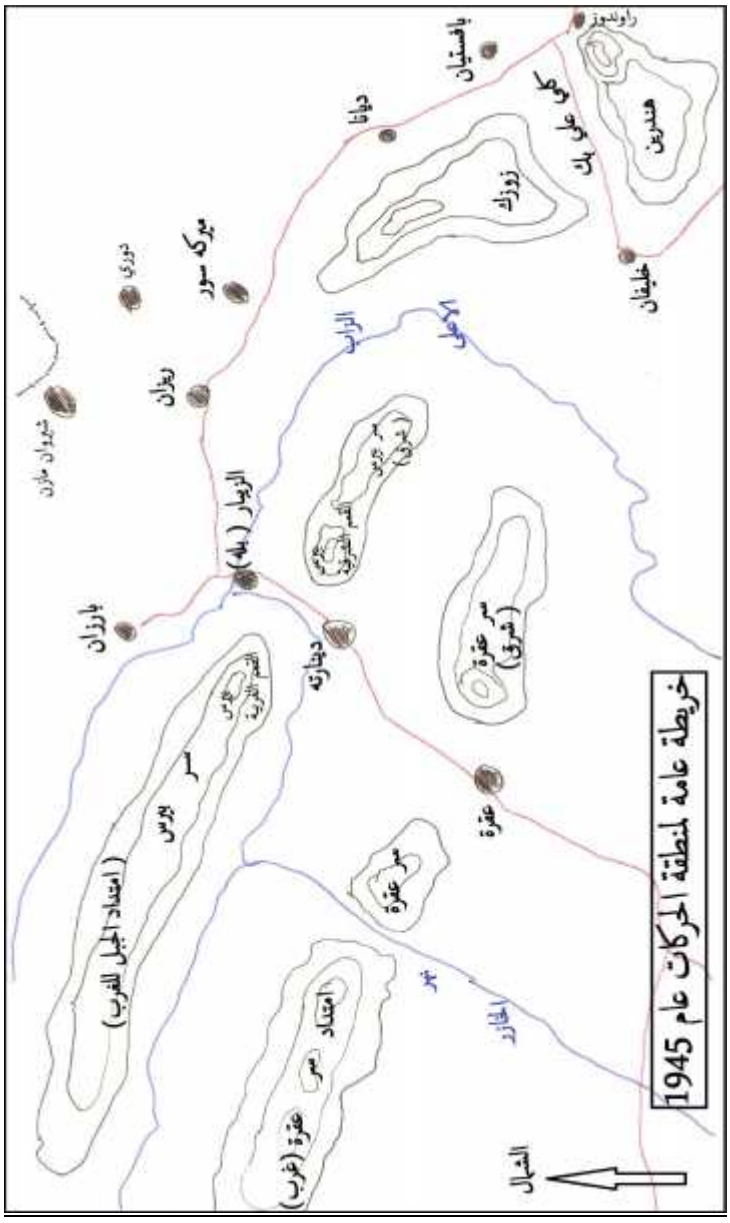

خريطة رقم (19) منطقة الحركات شمال العراق عام 1945مخطط عام

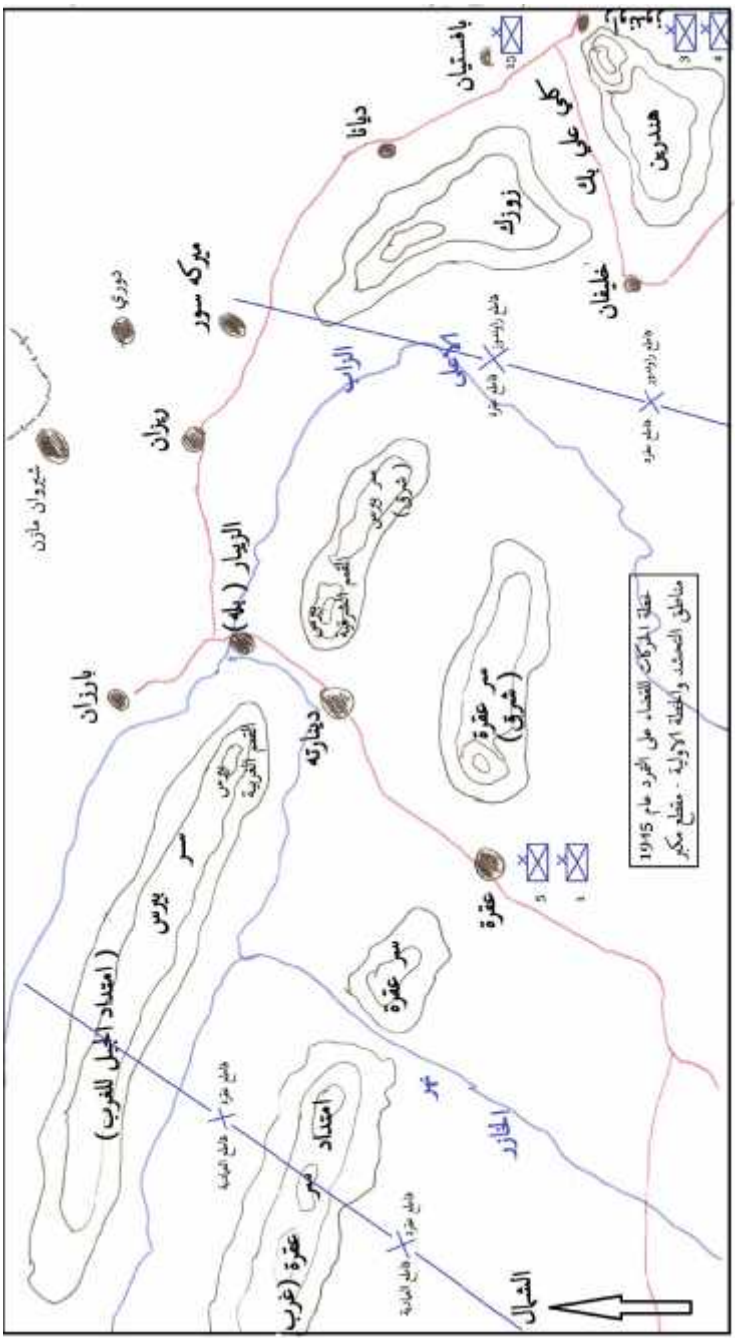

خريطة رقم (20) مقطع مكبر لمنطقة الحركات والخطة الأولية

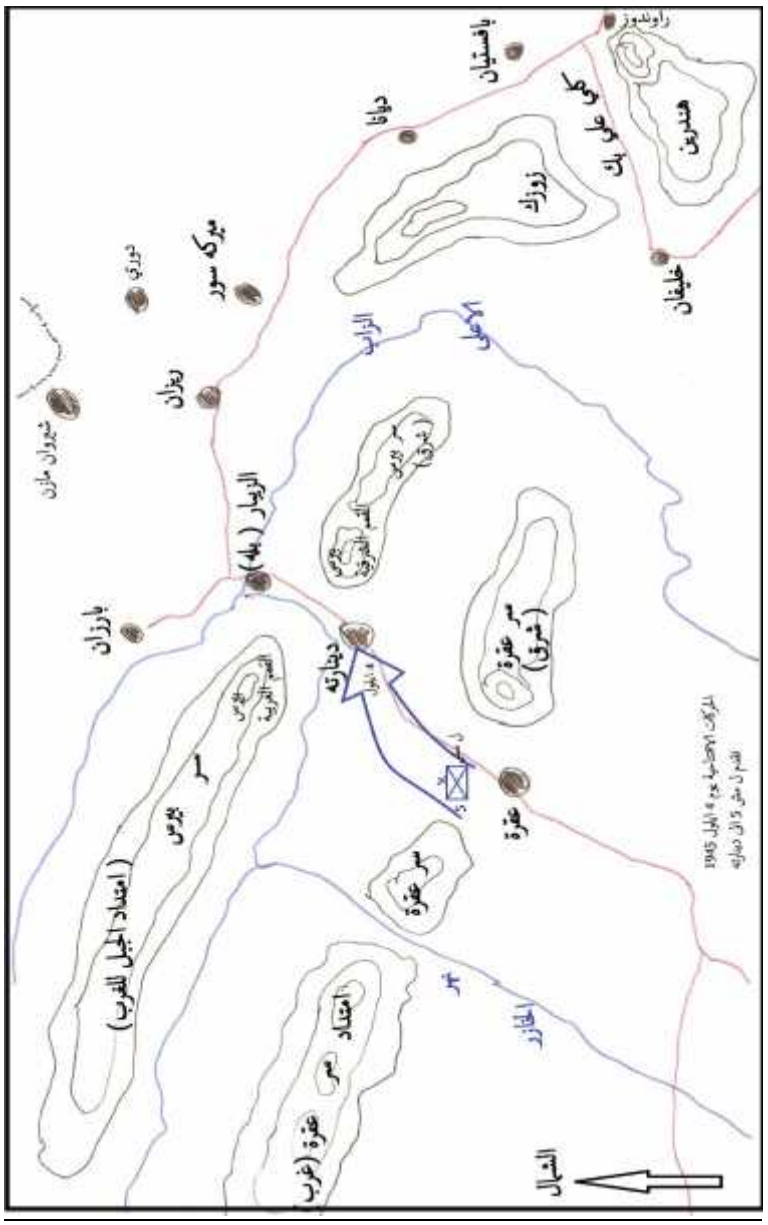

خريطة رقم (21) الحركات الافتتاحية يوم 4 أيلول– سبتمبر 1945 تقدم لواء المشاة الخامس إلى دينارته

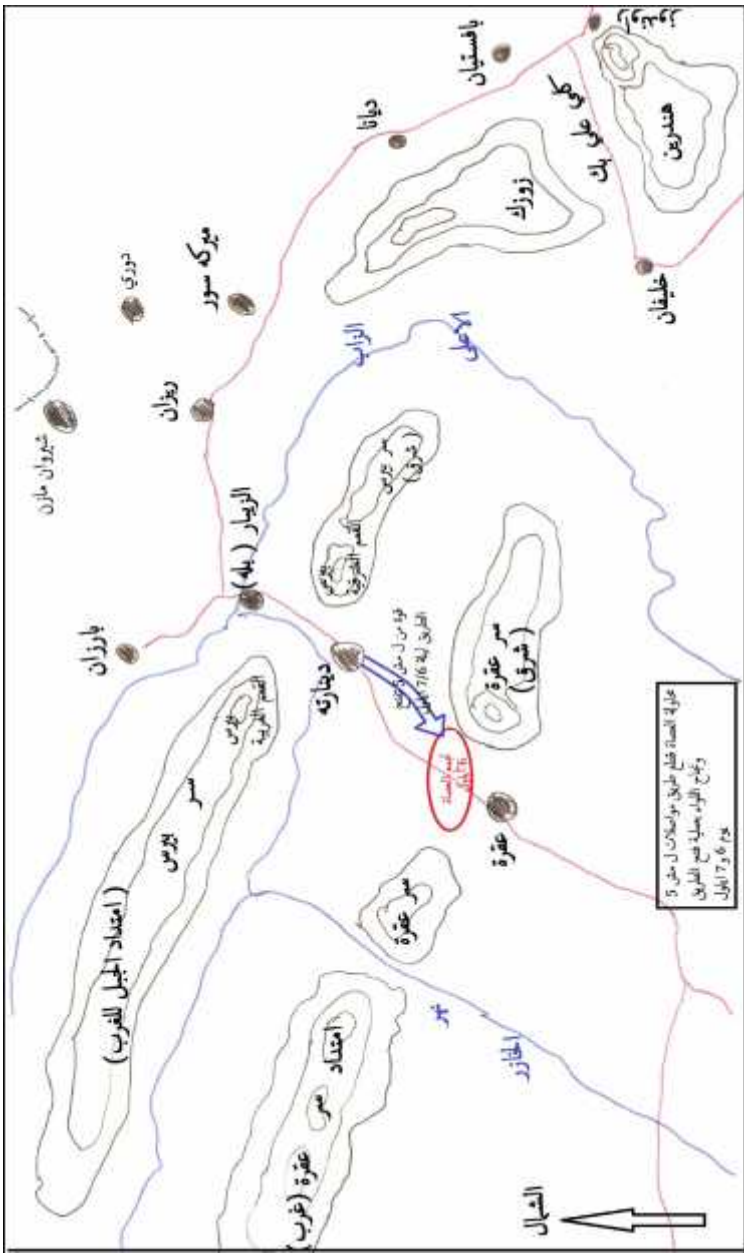

خريطة رقم (22) محاولة قطع طريق مواصلات لواء المشاة الخامس

يوم 6 أيلول– سبتمبر 1945

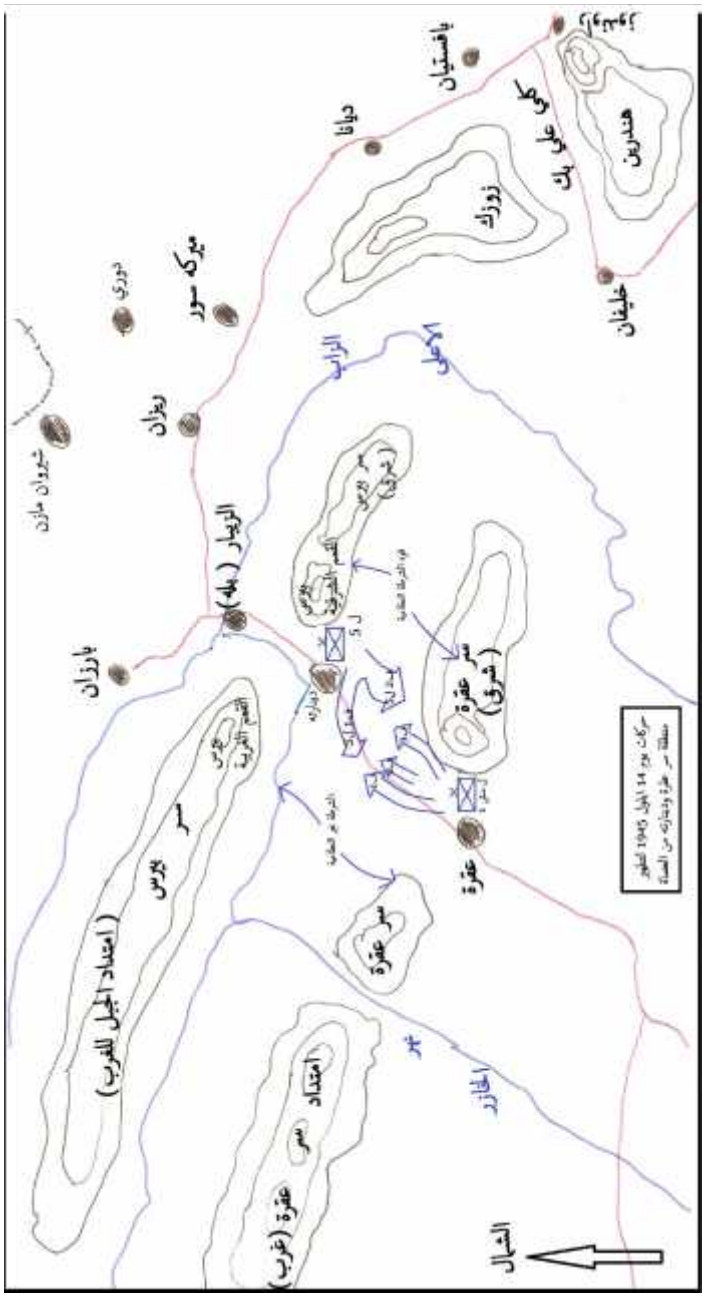

خريطة رقم (23) حركات يوم 14 أيلول– سبتمبر لتطهير منطقة سرعقره ودينارته

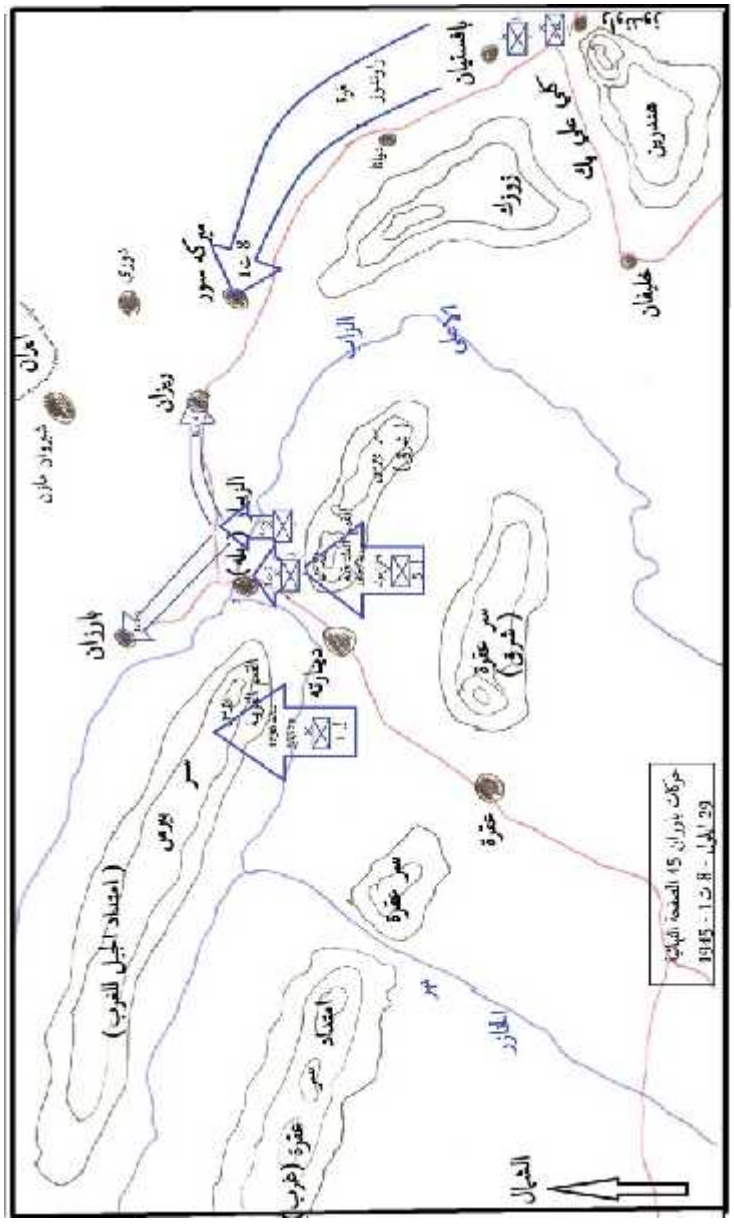

خريطة رقم (24) حركات بارزان 1945 الصفحة النهائية 29 أيلول– سبتمبر 8 تشرين أول – اكتوبر

الفصل الثامن والعشرون
حركات بارزان 1945
الحالة الختامية والدروس المستحصلة

جولة الوصي عبد الإله في الألوية الشمالية :

بعد استتباب الأمن في المنطقة، قام الوصي عبد الإله بجولة في الألوية الشمالية، رافقته فيها. شملت مجموعة ألوية الموصل واربيل وكركوك والسليمانية واستغرقت ثمانية ايام من 1945/11/3 إلى 1945/11/10. زرنا فيها القطعات التي اشتركت في الحركات، ووزع الوصي الأوسمة والأنواط على المستحقين من الضباط والمراتب ورؤساء العشائر الذين تعاونوا مع قطعات الجيش في تلك الحركات .

وقد أقام الشيخ محمود الحفيد، الزعيم الكردي المعروف، مخيماً في (طاسلوجه) الكائنة على الطريق العام كركوك- سليمانية، خصيصا لاستقبال الوصي والترحيب به . كما حضر بعد ذلك إلى بلدة (السليمانية) عند زيارة الوصي لها. وكان استقبال الأهالي للوصي في الأماكن التي مر بها يتسم بالترحيب والروح الطيبة.(انظر التصاوير المرفقة).

التجاء البارزانيين إلى ايران :

بعد تغلب القوات الحكومية على تمرد البارزانيين دخل الهاربون منهم الاراضي الايرانية في خريف سنة 1945، وظلوا ضمن منطقة حكومة (الكومه له) الكردية، التي اسسها الروس في صاوجيلاق برئاسة القاضي محمد. ولقد فهم من التقارير الواردة، إن الملا مصطفي، ذهب إلى بلدة

(باكو) للتفاهم مع السلطات الروسية، التي كانت تسيطر على القسم الشمالي من ايران. وبعد التفاهم عاد إلى ايران للتعاون مع حركة التمرد هناك، والتي يرأسها القاضي محمد وزمرته. وكان مدربون روس، يدربون الملتفين حولهم من أكراد ايران والعراق، لتهيئتهم للقتال [1].

تدابير الحكومة العراقية الاحتياطية:

بعد دخول البارزانيين الهاربين الأراضي الايرانية، واستقرارهم قرب الحدود العراقية الايرانية، أصبح الموقف يتطلب مراقبة البارزانيين ومن يواليهم مراقبة تامة، لمعرفة نواياهم قبل إقدامهم على القيام بحركة داخل الحدود العراقية مرة أخرى، وخاصة ضد الشيخ رشيد لولان وأعوانه، الذين هم على غير وفاق مع البارزانيين. وعليه وضع فوج شرطة في كل من سيده كان ولولان، وقوة من الشرطة في (كاني رش)، كما أسست شعب استخبارات في هذه الأماكن الثلاثة تحت رئاسة آمر قوة سيده كان، وآمر مركز كاني رش. كما طلب مدير شرطة لواء اربيل تنظيم شعبة استخبارات كبيرة تحت ادارته لهذا الغرض

تقارير رئاسة أركان الجيش:

قدمتُ تقارير عديدة حول احتمال تجدد حركات التمرد والعصيان في شمال العراق والاستعداد لمواجهتها ، وتتلخص هذه التقارير في ما يلي :

1- ضرورة التفاهم مع كل من تركيا وايران حول هروب المتمردين من العراق إلى خارج الحدود بعد كل قضاء على التمرد.
2- مراقبة المنطقة مراقبة دقيقة وتقوية جهاز الاستخبارات فيها لتأمين معلومات دقيقة وجديدة عن الموقف .

3- تقوية الجيش بانشاء الفرقة الثالثة، وإعادة النظر في بعض القضايا الادارية كالنقليات وغيرها، تأكيدا للتقرير الذي سبق وقدمناه في 1945/4/7 قبل الحركات المذكورة.

4- إعادة النظر في تشكيل وتقوية القوة الجوية ورفع كفاءتها.

5- تقوية الشرطة السيارة وتدريب أفواجها تدريبا يؤدي إلى رفع كفاءتها القتالية وسرعة حركتها .

التقرير العام المرفوع من قبلي إلى وزير الدفاع عن حركات بارزان 1945[2]

في ما يلي نص التقرير المرقم 396 والمؤرخ 1945/12/10 ، الذي قدمته حول حركات بارزان سنة 1945 وملحوظاتي وانطباعاتي حول الموضوع :

((لقد بدأ الاضطراب والاخلال في الأمن والسكينة وارتكاب الأعمال الاجرامية في قضاء الزيبار وما جاوره من قبل الشيخ احمد البارزاني واخيه الملا مصطفي واتباعهم، والمرغمين على الانقياد إلى أوامرهم ورغائبهم، بسبب الوضع السياسي والاداري في تلك المناطق بتاريخ 1945/7/15. وبعد دراسة الوضع والحال من جميع نواحيها من قبل الحكومة ، تقرر بتاريخ 1945/8/8 القيام بالحركات العسكرية باسرع ما يمكن، للقبض على المجرمين، وسوقهم إلى العدالة، واعادة الأمن والطمأنينة في هذه المنطقة، واعادة بسط سطوة الحكومة ونفوذها. فعلى هذا الأساس بدأت قوات الحكومة المسلحة بالتحشد يوم 11 آب 1945،

وباشرت بالتقدم والتوغل في منطقة الثورة يوم 4 أيلول 1945، واشتبكت مع الثوار بعدة معارك كانت نتيجتها أن تكبد الشقاة الخسائر الكثيرة وطردوا من العراق مرغمين اعتبارا من تاريخ 1945/10/6، فعبروا الحدود العراقية والتجأوا إلى الاراضي الايرانية المجاورة للحدود والمأهولة بقبائل كردية.

ونظراً لانتهاء هذه الحركات، أجد ضرورة تقديم هذا التقرير، لأسجل ملحوظاتي عن الموقف بصورة عامة، وأدون بعض العوامل والانطباعات التي حصلنا عليها. إلا أنه قبل أن أبدأ بالتقرير، أرجو أن أدون الاعتبارات التالية لما لها من الأهمية والدقة وهي:

1- هذه هي المرة الرابعة التي تقوم الحكومة بها بالحركات الفعلية لاخماد ثورة أو عصيان مسلح في هذه المنطقة، وفي كل مرة، كان افراد العائلة البارزانية، وعلى رأسهم الشيخ أحمد هم الذين يترأسون ويتزعمون هذا العصيان.

2- إن عطف الحكومة على البارزانيين، وتساهلها معهم، وغضها النظر عما اقترفوه من الجرائم والآثام لم يثمر الثمرة المرجوة، بل بالعكس أدى إلى استهتار الشيخ احمد واخيه الملا مصطفي واتباعهم، وزاد في اعتدائهم على السكان المسالمين وتجاوزهم على موظفي الدولة، الأمر الذي برهن برهانا قاطعا على ضعف هذه السياسة أو هذا النوع من الادارة.

3- هناك يد أجنبية لعبت دورها في اثارة هذا العصيان، وكنت قد نوهت إلى هذه الناحية الخطيرة في تقاريري السابقة، وقد برزت مساعي هذه اليد بصورة جلية، وهي غير خافية على المسؤولين والمطلعين على تفاصيل الأمور، وإذا ما استمرت على اسناد البارزانين، وساعدتهم،

ومونتهم بالأسلحة والمهمات، فإنهم لاشك سيتعرضون على القبائل العراقية ويرجعون إلى مناطقهم وستكون حركاتهم أشد وأقوى ولربما أوسع من الحركة التي تم اخمادها.

4- إن الشعب الكردي شعب مسالم، ومتدين، ومتمسك بدينه تمسكا شديداً، وليس لديه أي فكرة ناضجة أو غير ناضجة في النواحي السياسية، التي تستوجب أو تستهدف الانفصال عن الوحدة العراقية، أو تشكيل دولة مستقلة. أما الأمور التي تحدث، والعصيان الذي يتكرر، فهو دوماً بتحريكات البعض من الشباب الكردي، والرجال الذين لهم غاياتهم للحصول على المناصب الخطيرة ، والنفوذ في المملكة، على حساب الغير، ويجعلوا من هذا الشعب البسيط في تفكيره والمسالم بطبيعته، سلماً لهم يرتقونه. وكشعب أكثريته يسودها الجهل والبساطة في التفكير والمعيشة، فإنهم بطبيعة الحال، متفانون إلى رؤسائهم ، سواء كانوا دينيين أو دنيويين، كما حدث فعلاً في هذه الحركات، إذ انقاد واشترك قسم منهم رغم ارادته.

هذه العوامل، ومساعي الرجال الطامحين للمناصب والنفوذ، واليد الاجنبية التي لعبت دورها بكل وضوح، كلها هي التي أدت إلى توتر الوضع واضطراب الأمن، واخيرا العصيان على الحكومة وبدء الثورة البارزانية الرابعة.

5- نحمد الله على انتهاء الحركات العسكرية هذه في غاية السرعة، ولكن بالنظر إلى وضع العصاة الملتجئين خارج الحدود، وبالنظر إلى التجارب العملية السابقة، يجب علينا أن لا نعتبر ان الحركات قد انتهت، وأن الثورة قد أخمدت بصورة نهائية، ولابد لنا أن نحسب بأن الأمن سيعكر

فـي هـذه المنـاطق عـاجلا أو آجـلا، وعلـى الأخـص مـا دامـت الأيـادي الاجنبية مستمرة في لعب دورها.

6- إنـي لأرى، أنـه من الواجب علـى الحكومـة، أن تسـهر علـى هذه المنطقـة وتستفيد من هذا الأنتصار إلـى اقصـى حد مستطاع، وتـؤمن إدارة قويـة وعادلـة فيهـا، وذلـك بتعيـين المـوظفين الأكفـاء الـذين يقـدرون المصلـحة العامة ومعنى الوحدة العراقية وأهميتها، والضرب على أيدي الذين يريدون العبث بامن وسلامة هذه المنطقة، ضربة قاضية لسلامة المجموع، وذلك بالقيام بالتحقيق الدقيق عن هذه الأيادي التي عبثت، والتي لا تزال تعبث لاعطائها حقها حسب قوانين الدولة.

7- أرى أن هنـاك ضـرورة قصـوى وحاجـة ماسـة لتأسـيس شـبكة قويـة للاسـتخبارات للوقـوف علـى أي حركـة يـراد القيـام، بهـا وتتبـع تسلسـل حوادثهـا قبـل أن يكـون للقـائمين بهـا المجـال للمباشـرة بالعمـل. إن ذلـك يمكن الحكومـة القضـاء علـى أيـة حركـة بمجهـود بسيط، ولا يلجأها إلـى استخدام قوات عسكرية والقيام بالحركات واسعة النطاق، كما حدث فعلا، فتوفر لنفسها عناء التعب والاموال التـي تصرف فـي كل حركـة عسكرية، والضحايا في النفوس سواء كان ذلك من القوات المسلحة أو الأهليين.

8- القيام بالتشبثات السياسية لأبعاد الملتحقين بالثوار والملتجئين إلى ايران، عن منطقـة الحـدود. كمـا ويطلـب تجريـد جميـع المسلـحين مـن بـارزانيين وشيروانيين، وغيرهم من الذين تبعوا الشيخ احمد واخيـه المـلا مصطفي، من سلاحهم، وهم الآن في الأراضي الايرانية المجاورة للحدود العراقيـة، إذ أن بقائهم باسلحتهم في هذه المناطق لا يمنعهم من التسرب إلى الأراضي العراقيـة، والقيـام بالسلب والقتل انتقاماً أو محـاولتهم تكرار مـا حدث من

حركات، خاصة بعد أن نعلم واثقين بأن الأكراد القاطنين في الأراضي الايرانية يعطفون عليهم، وفي وسعهم مساعدتهم من جميع النواحي.

9- بذل المساعي بمطالبة الحكومة المجاورة ذات النفوذ في المنطقة الموجود فيها العصاة، لإعادة الرؤساء الشيخ احمد، والملا مصطفي، ومحمد صديق، والبارزانيين الاخرين، لتسليمهم إلى يد العدالة لينالوا جزاءهم على ما ارتكبوه.

10- بغية تأمين سطوة الحكومة وتمكنها من ممارسة تنفيذ القوانين والأعمال العمرانية واستباب الأمن بصورة دائمية، أرى ضرورة السعي لتقليل سلطة الرؤساء، وبذل الجهود لافهام المواطنين البسطاء بمدى سلطة الحكومة ونفوذها، ومدى مساعي الحكومة لصالحهم، والمنافع التي تعود عليهم من هذه المساعي، واعطائهم الأدلة العملية بذلك .

11- الحرص على مساعدة الموالين، الذين ثبت لنا اخلاصهم، والاهتمام بهم بصورة مستمرة، وترفيههم، لإدامة هذا الولاء، ولتقوية إخلاصهم، وزيادة تفانيهم للعرش والمملكة.

12- إتخاذ التدابير لعدم إعطاء المجال لاتصال المنهزمين والملتجئين في ايران مع القبائل الكردية في المملكة العراقية، إذ لابد أن هؤلاء سيتوسلون بشتى الطرق للاتصال بهم واستفزازهم للاشتراك معهم عند قيامهم بالحركة التي ينوون القيام بها في المستقبل القريب.

13- والأمر الأخير، والمهم، لعلاقته بسلامة الدولة ونفوذها وترصين دعائم الحكم فيها، هو الجيش، وتقويته وتسليحه بأحدث الأسلحة، وتجهيزه بالوسائل التي يحتاجها، وتوسيعه ليتمكن من القيام بالواجبات التي تعهد إليه عند الحاجة، ولو أن الواجب الذي قام به في هذه الحركات لم يكن خارج طاقته، ومع ذلك، أقتضى جمع وتحشيد جميع

قطعات الجيش لإخماد هذه الحركة، وكان الاحتياج إلى قطعات أخرى أمراً ملموساً عملياً، وأخليت المناطق الأخرى المهمة في القطر من الوحدات العسكرية، وكان الأمن مهدداً فيها. إذا ما قام العصاة الملتجئون في ايران بحركة مقبلة فانهم لاشك سيحصلون على المساعدات المادية والمعنوية من أكراد ايران، ولربما من أكراد العراق، بفضل مساعيهم واعمالهم الاستفزازية، ومن الناحية الأجنبية التي أشرت اليها مراراً في تقاريري السابقة، وفي هذا التقرير، لذا فستكون الحركة المقبلة أشد وأقوى، ومدى انتشارها متوقف على الظروف والعوامل الكثيرة التي فصلتها.

14- يستنتج من هذا التقرير، ومن تقاريري الأخرى السابقة، الأمور المهمة التالية، والتي لابد من معالجتها عاجلا بالنظر لخطورتها ومساسها بمركز الحكومة وسلطتها وسلامة مختلف عناصر الأمة وتوطيد الأمن وهي :

أ- هناك يد أجنبية فعالة تلعب دورها لإحداث الثورات وتغذيتها ماديا ومعنويا وإنها ستثابر على ذلك، فلابد من إعطاء الحد لذلك.

ب- لا يمكننا إعتبار الحركة منتهية بصورة نهائية، وسيعكر الأمن في هذه المناطق عاجلاً أو آجلاً، وسنضطر إلى القيام بحركات عسكرية اخرى تكبدنا العناء والمال والضحايا، ما لم يجرد الذين التجأوا إلى ايران من السلاح، ويبعدون عن مناطق الحدود العراقية، وتتخذ التشبثات السياسية لتسليم الرؤساء البارزين منهم إلى الحكومة العراقية لمحاكمتهم، واعطائهم حقهم حسب

قوانين الدولة، مع العلم ان كل حركة مقبلة ستكون اوسع واشد من هذه التي اخمدت، الا اذا كفت اليد الاجنبية من لعب دورها.

جـ - لاخماد هذه الحركة والقضاء على عناصر الثورة اقتضى الموقف تحشيد واستخدام جميع تشكيلات الجيش، ومع ذلك لم يكن لدى قيادة الحركات او المقر العام احتياط عام في منطقة الحركات. ولو حدث ما يعكر الأمن في أي منطقة أخرى داخل المملكة لأصبحنا في موقف نعجز عن معالجته، لذا أرى من الواجب تسجيل الاعتبارات التالية لأخذها بنظر الإعتبار والسعي لتحقيقها :

أولاً - إن الجيش بفرقتيه الحاليتين وبتنظيمهما الناقص لا يكفي حتى لمقاصد الأمن الداخلى، فلابد من السعي لإكمال نواقص هاتين الفرقتين من التشكيلات، وتسليحهما بالأسلحة الحديثة، وتجهيزهما بوسائل النقل الضرورية مع إعادة النظر بالملاك الحربي لكل فرقة مجددا [4].

ثانيا- لابد من الإسراع في تشكيل فرقة ثالثة، كاملة، ومجهزة بأحدث الأجهزة والأسلحة والوسائط، لسد الفراغ الذي لمسناه عملياً، ولكي لا نكون في موقف يشابه الموقف الذي جابهنا في هذه الحركات، حيث أصبحت خطوط المواصلات والألوية الاخرى في المملكة بدون قطعات عسكرية لمحافظتها وصيانة الأمن فيها.

ثالثا- لقد لعبت القوة الجوية دوراً مؤثراً في هذه الحركات وفي جميع الحركات السابقة، بالرغم من إفتقارها إلى الطيارات بسبب قلتها وقدم نوعها، فلأدامه قابلية هذه القوة،

وجعلها قوة ضاربة ومؤثرة، لابد من النظر في تسليحها بطائرات حديثة، تصلح للواجب والمناخ، وابلاغ عدد أسرابها إلى خمسة أسراب كاملة وفعالة.

الفريق الركن[5]
صالح صائب الجبوري
رئيس أركان الجيش
1945/12/10

عودة المتمردين من ايران إلى العراق وطلبهم عفو الحكومة:

كانت ايران محتلة خلال الحرب العالمية الثانية بجيوش بريطانية في جنوبها، وبجيوش روسية في شمالها. وبعد إنتهاء الحرب، انسحبت هذه الجيوش عائدة إلى قواعدها، مما دعا إلى سقوط حكومة (اذربيجان) التي (يرأسها جعفر بيشوار) وحكومة (صاوجيلاق) التي يرأسها (القاضي محمد) تحت ضربات الجيش الايراني، الذي قرر إعادة سيطرته على ايران، والتخلص من هاتين الحكومتين اللتين اسسهما الروس خلال الحرب .

وهنا أصبح المتمردين من البارزانيين في وضع جديد ، فقد طلبت ايران منهم إما اكتساب الرعوية الايرانية بعد تسليم أسلحتهم، وإما ترك الأراضي الايرانية.

تقدم الآف من المتمردين إلى الحكومة العراقية يطلبون العفو والسماح لهم بالعودة ، وعلى رأسهم الشيخ احمد البارزاني[6]. عفت الحكومة عنهم فعاد منهم 4567 شخصاً، ولم يبقى في ايران سوى الملا مصطفي وحوالي خمسمائة شخص معه، الذي لم يوافق على تسليم أسلحته، وطلب عفواً بدون

شروط. إلا أن الحكومة العراقية رفضت ذلك، فتسلل إلى الاراضي التركية، ثم إلى الاراضي العراقية، في منطقة (زيتا)، وراح يتخفى في القرى والجبال والاراضي الوعرة، فقررت الحكومة ضربه. **فألفت رتلاً سمي (رتل الأمير)** مع ثلاثمائة مسلح خفيف الحمل، سريع الحركة، فتقدم هذا الرتل إلى منطقة نشاط الملا مصطفي في جبال زيتا وبوتيل.

حركات رتل الامير عام 1947 وانتهاء الحركات في الشمال نهائياً:

وفي 10 آيار- مايو 1947 تقدم رتل الامير إلى (هوبا)، فاحتلها. وفي اليوم التالي احتل (بوتين)، وعندئذ أيقن الملا مصطفي بأن لا مهرب له غير ترك الأراضي العراقية ثانية، فتركها، سالكاً هو ومن بقى معه مسالك الجبال الوعرة مابين الحدود العراقية والتركية، فدخل ايران، حيث انتهى به المطاف لاجئاً في الإتحاد السوفيتى. وفي 1حزيران- يونيو 1947 أصدرت الحكومة العراقية بياناً بفرار المتمردين من الاراضي العراقية، وإنتهاء الحركات العسكرية.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) راجع الملحوظات السابقة حول التدخل الخارجي بالشأن العراقي الداخلي.

(2) يسمى مثل هذا التقرير بالمصطلحات المعمول بها حالياً ، يسمى بـ(تحليل الحركات، أو تحليل العمليات) إذ يتم فيه استعراض الموقف العام والخاص وسير الحركات والعوامل التي أثرت عليها وصولا إلى الدروس المستنبطة، والمقترحات التي يكون من المناسب الأخذ بها لتحسين أداء القطعات وتلافي بعض الأخطاء والمعوقات في حالة وجودها.

(3) يلاحظ في هذا التقرير، أو هذا التحليل للعمليات التي جرت للقضاء على حركة التمرد ، أو (الثورة) كما وصفها صاحب المذكرات أحيانا، الأمور الآتية:

أ- أنه مكتوب بلغة عسكرية صريحة، تتوخى الدقة والوضوح والاختصار.

ب- أنه تطرق إلى مقترحات اجتماعية وسياسية واقتصادية، ناهيك عن المقترحات العسكرية. وهذا من صلب واجبات رئيس أركان الجيش، إذ أنه يعمل على مستوى السوق العام (الاستراتيجية العامة) ويعالج مواضيع هامة تمس وحدة البلاد وأمنها الوطني . إلا أنه بنفس الوقت يتجنب تسمية الجهات الاجنبية بالاسم، كونها معروفة، ولعدم إثارة زوبعة دبلوماسية للحكومة العراقية، في ما إذا تسرب التقرير إلى من لايحق له الاطلاع عليه.

جـ - إن الأوصاف والصفات التي اطلقها على الخصوم، لا تدل على كراهية شخصية لهم، بقدر ما تدل على عدم قبوله بالأعمال التي أُرتكبت من قبلهم، لذا فهذه الأوصاف انما تصف الأعمال، وليس الأشخاص. وإن هذا التقرير قد كُتِبَ عام 1945، أي قبل نضوج الفكرة القومية الكوردية، والعوامل السياسية الأخرى التي اثرت في المواقف الداخلية للعراق عام 2003 وما بعده.

(4) من المعروف أن لكل تنظيم عسكري ملاكاً معيناً، والملاك هو عبارة عن جداول ومخططات شبكية تبين شكل ذلك التنظيم، وأعداد الأشخاص ورتبهم ومناصبهم، علاوة على ذكر المعدات والاسلحة والعجلات والأمور الأخرى في جداول التنظيم والملاكات. ويكون هذا الملاك في زمن السلم عادة مخففاً من حيث المكونات،

اشخاصاً ومعدات وأسلحة، ويدعى بالملاك السلمي. أما أثناء الحرب، فيطبق الملاك الحربي، والذي يتضخم به عادة موجود الوحدات المعنية من الأشخاص والتجهيزات والأسلحة بحيث يصل إلى حده الاقصى كما في جداول التنظيم، ويدعى هذا بالملاك الحربي. وعلى سبيل المثال ، لو فرضنا أن الملاك السلمي لفوج المشاة ينص على أن الفوج يكون مؤلف من 3 سرايا مشاة موجود كل واحدة منها 100 شخص . إلا أن الملاك الحربي سيجعل عدد السرايا 4 سرايا موجود كل واحدة 120 شخصاً، وهكذا الأمر بالنسبة لباقي التنظيمات العسكرية .

(5) تمت ترقية صاحب المذكرات أمير اللواء الركن صالح صائب الجبوري، رئيس أركان الجيش العراقي إلى رتبة فريق ركن، بصورة إستثنائية ، في 1945/11/1 كمكافأة وتكريما له على حسن ادارته للعمليات ، وسرعة انهائها وبأقل خسائر ممكنة، سواء في صفوف الجيش ، أم في صفوف المواطنيين الاكراد في مناطق الحركات .

(6) كان ذلك في نهاية عام 1945م وبداية عام 1946م.

صور من جولة الوصي عبد الإله في شمال العراق ومناطق الحركات في شهر تشرين ثاني- نوفمبر عام 1945 .

صورة تبين بدء جولة الوصي في منطقة بارزان

بتاريخ 3/11/ 1945 ويشاهد في الصورة كل من مصطفي العمري(1) وزير الداخلية والفريق الركن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش والسياسي العراقي المعروف توفيق وهبي(2)

من البوم حسين مكي خماس

الأمير عبد الإله مع جواد أغا السورجي

من البوم حسين مكي خماس

الوصي مع احد رؤساء العشائر الكردية 1945

من البوم حسين مكي خماس

رؤساء عشائر كورد في منطقة برادوست حضروا معسكر بافستيان لاستقبال الوصي في 1945/11/5 ويبدو بالصورة الشيخ رشيد لولان والشيخ محمود والشيخ خليفة صمد وغيرهم كما يبدو بالصورة مدير الحركات العسكرية وأحد آمري الافواج التي شاركت بالعمليات العسكرية.

من البوم حسين مكي خماس

الوصي عبد الإله ومرافقوه عند معبر ريزان الذي انشأته الهندسة العسكرية على نهر الزاب الكبير 1945م ويظهر في الصورة الطوف المائي (العبّارة) المنشاء على الزوارق العسكرية القابلة للطي والنقل من مكان لآخر.

من البوم حسين مكي خماس

الشيخ محمود الحفيد ، الشيخ الكوردي المشهور ، يستقبل الوصي عند باب السرادق الذي أقامه في مضيق طاسلوجة على الطريق بين كركوك والسليمانية ويبدو رئيس أركان الجيش صالح صائب الجبوري في مدخل السرادق، كما يظهر السياسي العراقي المعروف توفيق وهبي مرتديا السدارة العراقية.

من البوم حسين مكي خماس

الفصل التاسع والعشرون
الاحتفال بذكرى تأسيس الجيش العراقي

في 25 تشرين ثاني–نوفمبر 1920 تألفت الوزارة النقيبية الأولى . وفي 6 كانون ثاني– يناير 1921 شرع وزير الدفاع ، الفريق جعفر العسكري في تأسيس دوائر مقر الوزارة . وقد أعتبر هذا اليوم تاريخاً لتأسيس الجيش العراقي . وحين حل عام 1946 انتهزت هذه الفرصة ، فرصة مرور ربع قرن على تاسيس الجيش ، أوعزت بالاحتفال بهذه المناسبة، التي سميت (اليوبيل الفضي). وقد اتخذت إجراءات كثيرة لهذا الاحتفال، فقد تكلم عدد كبير من السياسيين وقادة البلد، وكتابه وأدبائه، سواء في دار الإذاعة العراقية، التي خصصت برامج خاصة لهذه المناسبة، أو في الصحف. كما أقامت النوادي العسكرية في العاصمة والمدن الأخرى التي توجد فيها قطعات عسكرية أو قيادات احتفالات مماثلة .

جرى كل هذا تجاوباً مع الشعور العام الذي كان متبادلاً بين الجيش والشعب.

وقد تم طبع كتاب سجل فيه تاريخ صنوف الجيش العراقي ومواقفها الحميدة بأقلام قادتها وأمرائها، إلى جانب كلمات وتحيات الأدباء والسياسيين والكتاب.

واستمرت عادة الاحتفال بذكرى تأسيس الجيش العراقي في كل عام، إلى أن اصبح هذا التاريخ يوم عطلة رسمية في البلاد[1].

فيما يلى نص الخطاب الذي اذاعته الإذاعة العراقية في بغداد في يوم 6 كانون ثاني–يناير 1946 بمناسبة اليوبيل[2] الفضي للجيش:

" يوم الجيش "

((نحتفل اليوم باليوبيل الفضي للجيش العراقي لمناسبة مرور ربع قرن على تأليفه. فهذا اليوم من أيام الشعب العراقي الغراء، ويجب علينا أن نذكره بحفاوة وإجلال، إذا ما تذكرنا بأن الجيش للأمة الفتيه الناهضة هو عمادها، ودعامة عزها، ورمز مجدها، ومرتكز كيانها. وقد تعلمنا من أحداث التاريخ، ومن ماضيه الغابر، وأمسه الدابر، وحاضره الراهن، بأن سعادة الشعوب والأمم، وتمتعها بالحرية، لا تتأتى إلا إذا استندت إلى القوة، وأن كفاح الشعوب وصراعها، من أقدم العصور إلى يومنا هذا، كان قائماً لصد العدوان، وصيانة الحقوق، وإيقاف الظلم عند حده ، واستتباب الأمن ونشر الحق والعدالة والحرية بين البشر.

ولقد كان القول الذي أخذ للزمن أهبته وللطوارئ عدته، دائما أبداً، هو المنتصر الظافر، ينعم برفد الحياة ويهنأ بالعز والمجد.

إن الجيوش في العالم من حيث كيانها واهميتها وأثرها في الفتوح والدفاع عن حياض الوطن وصد العدوان، ذات علاقة وثيقة بكيان الشعوب التي تؤلفها، ولقد مر زمن على الأمة العربية الخالدة ، كان لها جيشها الضخم الرائع، الذي اهتزت من صولاته متون الزمن، وارتعدت من فتوحاته فرائص التاريخ ، وارتدت أمامه عوادي الظلم، وانتشرت تحت ظل راياته العدالة والامن والحرية والسلام ردحاً من الدهر غير قصير، حتى دار الزمن دورته، وقلب لهذه الأمة العزيزة ظهر المجن، وكان ما كان من تأخرها وتردي شئونها، كما يحز استذكاره في نياط القلب، ويؤلم نفوس المؤمنين الأحرار. وبعد أن

تشتتت تلك الامبراطورية العربية العتيدة، وتقطعت أوصالها، وتلاشى كيانها واستسلمت لكوارث الزمن، واستكانت لطغيان القوة الغاشمة تحت كابوس بغيض، فترة غير قصيرة، عاودتها الحياة، وشعرت بثقل الوطأة، فانتفضت من كابوسها الخادع إنتفاضة الحي الذي لا يقوى الزمن على إهلاكه وإبادته، ففتحت عيونها للنور، ووقفت على أقدامها الضعيفة المرتعشة تستنشق نسيم الحياة والحرية لتستعيد قوتها ونشاطها.

وكان العراق من بين أجزاء تلك الأمبراطورية العربية التي تطلعت للحياة والحرية. أفاق من غفوته ونهض بعد كبوته، وأخذ يدرج ويترعرع ويتلمس أسباب المدنية ووسائل الحضارة ، ليعقب مواكب الامم الناهضة التي تسير أمامه في ميادين الحياة، ومجالي القوة والنشاط ، ليستعيد عزه المندثر ومجده الغابر.

إن أول ما فكر به، باني مجدنا العراقي، وواضع أول حجر اساسي في بنائه الجديد المغفور له الملك فيصل الأول، هو الجيش. فقد فطن بثاقب فكره، وحصيف رأيه، ونافذ بصيرته، أن المملكة العراقية لا تتكون إلا إذا ارتكزت على دعائم من القوة ، وإن كل أمر لا يرتكز على القوة فمصيره إلى التلاشي والاضمحلال . فشمر جلالته وصحبه المخلصون البرره عن ساعد الجد ووضعوا الحجر الاساسي لكيان الجيش العراقي ، فكان هذا الجيش شأنه شأن أي كائن حي في البداية، صغيراً ضعيفاً لا يزيد عدده عن بضعة افواج، اما عدته ووسائله فكانت بسيطة محدودة ، وقل كذلك عن صنوفه ووسائط تكوينه وتنشأته وتدريبه. ثم أخذ الملك الكريم وأعوانه المخلصون، يبذلون كل غال من المال ومجد من الاعمال، في سبيل تنشيط هذا الجيش، الناشيء وتقويته وتشجيعه، وساعدهم على ذلك أبناء الشعب العراقي، وتشجيعهم اياه وهم يرقبون نشوءه ونموه بكل غبطة وبِشر حتى اشتد ساعده

وصلب عوده وقويت شكيمته وتنوعت قابلياته وزاد عدده وتفرعت صنوفه وتوسعت آفاقه وتجددت واستكملت أسبابه، وظهرت لياقته وازدهرت ثقافته واستبانت مزاياه وتجلت لأعين الوطنيين الغيارى مقدرته ففرحوا واغتبطوا واستبشروا.

ولا حاجة هنا لتفصيل ما قام به من أعمال مجيدة في استتباب الأمن وحفظ الكيان ونشر النظام والانتظام، لقد اصبح جيشنا الآن بعد التطورات التي مرت عليه لايستهان به من حيث العدد، وهو آخذ بالازدياد وبما تتطلبه الظروف والأحوال، والجهود مبذولة لتكملة حاجاته من الأسلحة والمعدات الضرورية ليضاهي بسلاحه، بالنسبة إلى حاجته، جيوش الأمم الحديثة، فلم يعد الجيش كما كان أول نشأته مؤلفا من المشاة والخيالة والمدفعية ، وإنما دخلت تكوينه كل صنوف الخدمة العسكرية، كالقوة الجوية، والقوة النهرية، وهندسة الميدان، والمخابرة، بأنواعها المختلفة ووسائطها المتنوعة، والوحدات الميكانيكية، والآلية والصنوف المعاونة والخدمات الادارية الأخرى.

وخطا الجيش في هذه الحقبة خطوات خطيرة اخرى، وذلك في تأسيس الكليات والمدارس العسكرية. فقد تأسست الكلية العسكرية الملكية لتنشئة الضباط سنة 1924 م ، وطبق للتدريب فيها منهجاً عصرياً حافل بالدروس العسكرية، والنظرية، والتطبيقات والتمارين العملية، فخرجت هذه الكلية الافاً من الضباط . ولما تقدم الجيش، ومست الحاجة إلى ضباط يقومون بواجبات الأركان العامة، تأسست كلية الاركان سنة 1928 ، فانتسب اليها عدد غير قليل من الضباط النابهين ، وتلقوا المحاضرات النظرية والتمارين العملية والجولات الميدانية، على أيدي أساتذة مهرة متخصصين، فعادت خدماتهم بعد تخرجهم منها إلى الجيش بأتم الفوائد وأطيب النتائج.

وغير هاتين الكليتين، عشرات من مدارس مهنية اختصاصية وفنية ، هذا فضلاً عن الدورات التي تفتح من آن إلى آخر لتنمية قابلية المنتسبين إلى الجيش بمختلف صنوفهم وأعمالهم مما تضيق هذه العجالة بذكرها وشرح مناهجها وأعمالها، وذلك علاوة على البعثات العسكرية الموفدة لمختلف المدارس والصنوف الفنية.

ويضيق هذا العرض السريع كذلك عن تبيان المعامل العسكرية التي تأسست بقدر ماسمحت به الظروف المالية والاعتبارية الأخرى .

ومن الفوائد الجلّى، والنتائج الباهرة التي عادت على المجتمع العراقي من تأسيس الجيش ووجوده بين ظهرانيهم، فضلاً عن كونه حامياً لتخوم الوطن وحارساً أميناً لشرفه و منعته وداعياً إلى هيبة المملكة ومداعاة لعزها وفخرها، إن الجيش كان ولايزال مدرسة ضخمة لتعليم سواد الشعب وتهذيبهم، فلا يخفى على كل عراقي ماكانت عليه حالة العراق بسبب تفشي الامية والجهل بين الطبقات العامة قبل خمس وعشرين عاماً، وإن العدد الهائل من الأفراد الذين انخرطوا في سلك الجيش خلال هذه المدة، فضلاً عن كونهم تدربوا على الأعمال العسكرية والقيام بواجباتهم خير قيام ، فقد أصبحوا بعد أن انتهت خدماتهم وتسرحوا، أعضاء نافعة عاملة ، فقد تعلموا القراءة والكتابة، والمعلومات العامة، بعد أن كانوا أميين، وتطبعوا على النظافة وتعودوا النظام والطاعة والأمانة والاستقامة في إداء الواجب وطبعوا على الإخلاص والتضحية في سبيل الوطن والعرش ، كما أن معظمهم تسرح من الجيش وبيده صنعة نافعة تعينه على العيش وتجعل منه عضواً مفيداً في المجتمع، كل ذلك كان يتم بمنهج خاص، وساعات معينة، كانوا يتلقون أثناءها الدروس والمحاضرات والنصائح والارشادات.

هذه لمحة خاطفة عن نشأة الجيش العراقي ونموه وتدرجه نحو الكمال نسردها مغتبطين لمناسبة الاحتفال بيوبيله الفضي.

لقد برهن هذا الجيش في مختلف الظروف والأحوال، بأنه حارس الوطن الأمين وحامي حمى العرش.

إن هذا الجيش الذي أسسه الملك الباني، المغفور له فيصل الأول، قام بأعمال وطنية جبارة مشرفة، سجلها التاريخ بالفخر والمباهاة، وسيظل دائماً على أهبة الاستعداد للتضحية في سبيل الوطن والعرش، تحت ظل صاحب الجلالة، شبل الاسود، فيصل الثاني المفدى ، لاسيما وله من سمو الوصي الأمين، وولي عهد المملكة، الأمير عبدالإله خير ظهير، وأكبر نصير، وأعظم مشجع. ولايسعنا إلا أن نطمئن الأطمئنان كله بأن الجيش العراقي سيبقى كالطود الأشم، لا تزعزعه أعاصير الدعايات الدخليه، مادام يلقى من سمو الأمير النبيل، والغيارى من أبناء الوطن العزيز كل تشجيع وتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)).

هوامش وملاحظات المحقق

(1) يعتبر يوم تأسيس الجيش العراقي من أيام الأعياد الوطنية التي يحتفل بها العراق كل عام. وقد بدأ هذا التقليد عام 1946 كما بين صاحب المذكرات، فقد كان أول من أمر الاحتفال بهذا اليوم . واستمر الاحتفال بعد ذلك سنوياً تحت مسمى يوم الجيش، وأعتبر من الأعياد الرسمية، حتى يومنا هذا.

(2) اليوبيل هو تعريب للكلمة الانكليزية Jubilee أي الذكرى أو الأبتهاج. وجرت العادة (الغربية) والتي أصبحت عالمية،على تقسيم اليوبيل إلى الأقسام الاتية: اليوبيل الفضي ويكون بمرور 25 عاما على المناسبة، واليوبيل الذهبي بعد 50 عاماً على المناسبة، واليوبيل الماسي بعد مرور 75 عاماً، أما اليوبيل البلاتيني فيكون بعد مرور 100 عام. وهكذا كان احتفال العراق بحلول الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس جيشه الباسل وسياجه المنيع يوم 6/ كانون ثاني– يناير / 1946 احتفالاً بيوبيله الفضي. وكانت تلك هي المرة الأولى التي يحتفل بها العراق بهذه الذكرى ، والتي اصبحت ممارسة تتكرر سنويا ، إلى أن أُتخذ يوم 6 كانون عيداً وطنياً في ما بعد واعتبر عطلة رسمية .

استعراض بعض قطعات الجيش العراقي بشارع الرشيد يوم 6 كانون ثان– يناير عام 1946 بمناسبة يوم الجيش وتبدو بعض سيارات القوة الآلية للجيش حينذاك

مهرجان الفروسية في ساحة الكشافة سنة ١٩٤٦ : الملك فيصل الثاني يوزع الجوائز
ويخلفه من اليسار الأمير عبد الاله الوصي على العرش، والأمير رعد ابن زيد، والفريق الركن
صالح صائب الجبوري رئيس اركان الجيش، وسعد صالح وزير الداخلية، وعبد الجبار
الراوي مدير الشرطة العام بالملابس المدنية

معرض الخيل الملكي من الفعاليات الرياضية المحببة في عراق العهد الملكي يشارك به كل محبي الفروسية والخيول عسكريون أم مدنيون والصورة لقصاصة من احدى صحف بغداد لسنة 1946 تبين شرحا للمهرجان المذكور ويرى صاحب المذكرات واقفا خلف ملك البلاد فيصل الثاني الذي لم يكن قد توج بعد

الفصل الثلاثون

مشاركة باحتفالات وزيارات شخصيات مهمة

1- الاحتفال بيوم النصر في لندن:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء[1] ، قررت الحكومة البريطانية إقامة احتفال بيوم النصر في لندن، دعت اليه رؤساء أركان الجيوش الحليفة مع ثلة من ضباط وجنود كل جيش منها .

وقد تألف الوفد العراقي من عدد من الضباط بمختلف رتبهم، مع فصيل من الجنود والمراتب .

سفري إلى لندن :

في يوم 13 ايار–مايو 1946 ، طرت بالساعة 1100 ومعي مرافقي الرئيس محمد السبتي. وبعد تناول الغداء في مطار اللد، وصلنا القاهرة في الساعة 1630 ونزلنا في أوتيل متروبوليتان.

في منتصف ليلة 17/16 ايار–مايو طرنا بطائرة مائية[2] فوصلنا داكوستا في جزيرة صقليا حوالي الساعة 0630.

وبعد تناول الفطور استأنفنا الطيران إلى انكلترا فوصلنا ميناء (بول) على الساحل الجنوبي لبريطانيا بعد ثمانية ساعات. ثم تحركنا بالقطار إلى لندن، فوصلنا قبل المساء، ونزلنا في أوتيل كلاريدج.

وفي 20 ايار–مايو 1946 أنتقلت من أوتيل كلاريدج، إلى أوتيل هايد بارك، ضيفاً على الحكومة البريطانية وخصص لي فيه شقه.

24 ايار–مايو 1946 ذهبت إلى مجلس العموم البريطاني وكان موضوع البحث يدور حول مصر.

1 حزيران–يونيو 1946، علمنا بتشكيل الوزارة الجديدة في العراق برئاسة السيد أرشد العمري وفيها سعيد حقي وزير الدفاع .

الاستعراض :

أقيم استعراض يوم النصر في 8 حزيران–يونيو 1946، حضره ملك بريطانيا جورج السادس، وشاهدت الاستعراض مع رؤساء أركان الجيوش في قاعدة السلام[3].

الحفلات :

أعقب الاستعراض المذكور حفلات عديدة أقامتها الحكومة البريطانية والوفود المشتركة أيضا، منها حفلة استقبال في قصر هامبتون كورت، في مساء 1946/6/11، حضرها ملك بريطانيا، والملكة، والملكة الوالدة ماري، كما حضرها جميع الوفود المشتركة في احتفالات يوم النصر. ومنها دعوتنا إلى ميناء بورتسموث حيث شاهدنا طراداً استرالياً، وغواصة متوسطة، وأخرى صغيرة، وحاملة طائرات، والمتحف، وباخرة لورد نيلسون المسماة فيكتور.

تناولنا الغداء في مطعم رويال مارين[4] وشربنا شاي العصر عند الأدميرال جوفري وقد أقامت الوفود المدعوة حفلات مقابلة.

في 1946/6/13 أقام وفد شرق الأردن[5] حفلة استقبال في اوتيل بارك لين.

في 1946/6/14 أقام الوفد المصري حفلة في دار الملحق العسكري المصري.

في 1946/6/17 أقمت بدوري حفلة استقبال كبرى في صالة فندق الدورجستر، دعوت إليها كبار رجال الدولة البريطانية والوفود المشتركة في احتفالات يوم النصر .

في 1946/6/18 أقام الوفد الصيني حفلة استقبال في أوتيل كلاريدج.

العودة إلى بغداد :

في 1946/6/26 ذهبنا إلى محطة ويزدن لتوديع الضباط والجنود العراقيين بمناسبة عودتهم إلى بغداد[6].

في 1946/6/27 ذهبنا إلى دائرة الطيران في منتصف الليل. حضر لتوديعي الجنرال كروبر موفداً من قبل وزارة الحرب البريطانية. في الساعة 0300 طارت بنا طائرة (يورك) ذات أربعة محركات، فوصلنا مارسيليا في الساعة 0515، وبعد تناولنا الفطور طرنا في الساعة 0630، فوصلنا (كاسل بنيتو) بالقرب من طرابلس[7] في الساعة 1030. بقينا أربع ساعات لتناول الطعام وتصليح الخلل في أحد المحركات. وصلنا القاهرة بعد المساء ونزلنا في اوتيل شبرد.

1/تموز- يوليو/1946 ذهبنا إلى المطار في الساعة 0400، وبعد التأخير في المطار وفي مطار اللد، وصلنا بغداد في الساعة 1250.

2- زيارة الملك عبد الله إلى بغداد ودعوتي إلى حضور مناورة الجيش الاردني :

بتاريخ 8 حزيران-يونيو 1947 ، استقبلنا الملك عبد الله[8] فوصلت طائرته في الساعة 1000 إلى المطار المدني . وفي يوم 9 حزيران-يونيو حضرت حفلة الشاي على شرف الملك عبد الله في بهو الأمانة ببغداد.

في يوم 10 حزيران– يونيو قابلت الوصي الأمير عبد الإله في البلاط الملكي، فأخبرني بمناورات جيش شرق الاردن وسأل عن رأيي في الذهاب إذا وجهت لي الدعوة فوافقت[9].

وفي اليوم نفسه حضر الملك عبد الله حفلة الشاي المقامة على شرفه في النادي العسكري ودعاني لحضور مناورات الجيش الأردني فلبيت الدعوة.

في مساء يوم 11 حزيران– يونيو حضرت حفلة عشاء على شرف الملك عبد الله في قصر الرحاب.

وفي اليوم التالي حضرنا إلى المطار المدني لتوديع الملك عبد الله، فطارت طائرته في الساعة 1600.

في الساعة 0615 ،من يوم 16 حزيران– يونيو 1947 طرنا بطائرات عسكرية أنا ومعي ثلاثة ضباط برتبة مقدم. بقينا في مطار ايج 3[10] ساعة ونصف الساعة فوصلنا بلدة عمان في الساعة 1300.

استقبلنا في المطار اللواء عبد القادر باشا الجندي وعدد من الضباط وأنزلونا في أوتيل فيلادلفيا.

تناولنا العشاء على مائدة الملك عبد الله أنا والمقدمين الثلاثة وكل من رئيس وزراء الأردن، رئيس الديوان الملكي، وزير تركيا المفوض، وبعض الوزراء الأردنيين وآخرون غيرهم.

في 17 حزيران– يونيو تناولنا الغداء على مائدة الملك عبدالله في قصر رغدان.

في 18 حزيران– يونيو انتقلنا إلى معسكر بالقرب من بلدة إربد.

تناولنا الغداء في بلدة إربد مع الملك عبدالله والمدعوين الآخرين.

وفي عصر ذلك اليوم بدأت المناورة، التي كانت خلاصتها تقدم كتيبة مدرعات اصطدمت مقدمتها بمؤخرة العدو المنسحب، وفي الليل جرى الهجوم الليلي الذي انتهى قبل منتصف الليل.

في 19 حزيران- يونيو عدنا من إربد إلى عمان، وكنت أنوي العودة إلى بغداد، فأخبرني رئيس الديوان الملكي برغبة الملك عبدالله في بقائنا حتى يوم الجمعة في عمان فلبيت الطلب.

في يوم الجمعة 20 حزيران- يونيو أديت صلاة الجمعة مع الملك عبدالله في جامع عمان ومعي الضباط العراقيين.

تناولنا العشاء في قصر رغدان على مائدة الملك عبدالله، وبعد العشاء وزع الملك علينا الأوسمة فقلدني وسام النهضة من الدرجة الأولى.

وفي صباح يوم السبت 21 حزيران- يونيو طرنا عائدين إلى بغداد فوصلنا في الساعة 1145.

3- زيارة الشيخ بشاره الخوري ئيس الجمهورية اللبنانية إلى بغداد واقامة عرض عسكري:

بالساعة 1100 من يوم السبت 29 تشرين الثاني- نوفمبر 1947 وصل مطار بغداد الشيخ بشاره الخوري ومعه رئيس الوزراء السيد رياض الصلح، وحاشيته المؤلفة من 25 شخصاً من الوزراء والنواب ومراسلي الصحف.

وفي المساء حضرنا حفلة العشاء المقامة على شرف الضيوف في البلاط الملكي. كما أقيمت حفلة عشاء في يوم 1947/11/30 في بهو الأمانة من قبل رئيس الوزراء.

في تلك الأثناء أخبرني سمو الوصي برغبته إقامة استعراض عسكري أمام الضيوف، فقررت حالاً جلب القوة الآلية[11] من جلولاء وكلمت آمرها هاتفياً من البهو وطلبت حضورهم غداً إلى بغداد.

في يوم 1947/12/1 حضرت حفلة افتتاح مجلس الأمة، فحضرها أيضاً رئيس جمهورية لبنان واستمع إلى خطاب العرش، وفي المساء حضرت حفلة عشاء رئيس الجمهورية اللبنانية على شرف سمو الوصي عبد الإله في بهو الأمانة.

في صباح يوم 1947/12/2 ذهبت إلى الكلية العسكرية وفي الساعة 0900 وصل سمو الأمير ورئيس جمهوية لبنان وحاشيته، وبعد أن طاف الجميع في ميدان العرض وشاهدوا مختلف القطعات العسكرية بمعداتها، تناولنا الفطور في الكلية، بعدها زاروا القوة الجوية ثم مدرسة الهندسة.

في الساعة 1600 حضرت حفلة شاي أمانة العاصمة على شرف الضيوف.

في الساعة 1000 من يوم 1947/12/3 جرى استعراض القوة الآلية في منطقة تل محمد[12] في بغداد الجديدة حضره الوصي عبد الإله ورئيس الجمهورية اللبنانية وحاشيته فكان الاستعراض جيداً جداً واستحسنه الجميع.

اشترك في الاستعراض كتيبة مدرعات وفوج آلي، وثلاث كتائب مدفعية، وسرية هندسة ومخابرة ، وسرية نقلية آلية، ومفرزة صحية.

بعد الظهر ذهبنا إلى المطار لتوديع رئيس جمهوية لبنان وحاشيته، فتحركت سياراتهم في الساعة 1400.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) أُعلنت الحرب رسميا بين بريطانيا والمانيا يوم 3 أيلول– سبتمبر 1939 على إثر اجتياح القوات الالمانية لبولندا. وانتهت رسميا يوم 8 مايس–مايو 1945، على إثر استسلام المانيا رسميا، حيث أعلن ونستون تشرشل يوم 8 مايس يوم النصر رسميا راجع الرابط الاتي: http://www.spartacus.schoolnet.co.uk/2WWchron.htm

(2) كان هذا النوع من الطائرات منتشراً بكثرة في تلك الحقبة من الزمن. والطائرة المائية، هي تلك الطائرة التي تهبط على سطح الماء وتقلع منه. أي أن مطارها يكون عادة مطاراً مائياً.

(3) يقصد قاعدة التحية، وهي المنصة التي يقف فيها راعي الاستعراض, وكان بهذه المناسبة هو الملك جورج السادس ، لتلقي التحية من القطعات المستعرضة.

(4) Royal Marines Mess ، هو مطعم صنف مشاة البحرية.

(5) كان هذا هو الاسم الرسمي لإمارة شرق الاردن ، التي تحولت إلى دولة المملكة الأردنية الهاشمية، بعد نيلها الاستقلال التام.

(6) المقصود الضباط والجنود العراقيون الذين شاركوا باستعراض يوم النصر في لندن.

(7) هذه مدينة طرابلس الليبية.

(8) ملك الاردن.

(9) يرجى من القارئ الكريم ملاحظة الكياسة والدقة في التعامل ما بين الوصي على العرش العراقي، وهو رمز السيادة الوطنية في النظام الملكي، وبين رئيس أركان جيشه، إذ لم يجد حرجا في سؤال رئيس الأركان عن ما إذا كان سيوافق على تلبية دعوة رسمية قد توجه إليه.

(10)هذا هو المطار الكائن في أقصى غرب العراق، وكان في حينها تابعاً لشركة نفط العراق وهي شركة بريطانية تستخرج النفط العراقي، وكائن على خط أنابيب النفط الذي ينقل النفط من حقول بابا كركر في العراق إلى ميناء حيفا في فلسطين على

ساحل البحر المتوسط . لذلك سمي ب H3 ، نسبة إلى حيفا، والرقم 3 معناه محطة تقوية الضخ رقم 3 .

(11) كانت القوة الآلية عبارة عن جحفل لواء آلي، مؤلف من كتيبتي مدرعات هما كتيبة مدرعات فيصل وكتيبة مدرعات خالد (مجهزتان بمدرعات ديملر ومدرعات همبر على التوالي، ومن فوج مشاة آلي منقول باللوريات) علاوة على عدد من كتائب مدفعية الميدان وسرية هندسة وسرية مخابرة وسرية نقلية آلية ومفرزة طبية. وكان إسكان هذه القوة في معسكر جلولاء، وهي من نظام معركة الفرقة الثالثة، التي كان مقرها في بعقوبة. وكانت هذه الفرقة ناقصة الملاك والتشكيلات حتى ذلك الوقت، وهو ما سبق وتطرق له صاحب المذكرات في تقريره الذي رفعه إلى وزير الدفاع بعد الانتهاء من حركات بارزان عام 1945 والذي تم بيانه بالفصل السابق.

(12) هذه المنطقة كائنة على الحافة الجنوبية الغربية لمدينة بغداد، وكانت غير مأهولة في حينها. واصبحت الان ضمن حدود ضاحية بغداد الجديدة التي تعتبر امتداداً عمرانيا لمدينة بغداد.

التصـاوير

في زيارة لمعسكر الجسور للهندسة العسكرية عام 1945

استعراض الصف المتقدم للكلية العسكرية الملكية بمناسبة تخريج الدورة 1946عام

الوصي في قاعدة التحية وخلفه رئيس أركان الجيش صالح صائب ورجال الدولة ومنهم فاضل الجمالي في استعراض القطعات العراقية عام 1947

رئيس أركان الجيش في أنتظار وصول الملك عبدالله إلى بغداد

حزيران- يونيو 1947

انتظار وصول الملك عبدالله إلى حفل الاستقبال في بهو الامانة ببغداد عام 1947

مع احد اعضاء الوفد الذي رافق الملك عبدالله عند زيارته العراق حزيران-
يونيو 1947

مدرعة ديملر عراقية من كتيبة مدرعات فيصل التابعة للقوة الالية المشاركة باستعراض زيارة بشارة الخوري 1947 يلاحظ اسم المدرعة المقداد مثبت على جانبها

مدرعة همبر عراقية من كتيبة مدرعات خالد التابعة للقوة الالية المشاركة باستعراض بشارة الخوري عام 1947

لفصل الحادي والثلاثون

معاهدة بورتسموث [1]

نبذة تاريخية عن المعاهدة :

كان العراق يرتبط مع بريطانيا بالمعاهدة العراقية- البريطانية المؤرخة في 30 حزيران- يونيو 1930[2]. لم تكن هذه المعاهدة تضمن السيادة العراقية ولاسيما في موادها الأولى والثانية والخاصة بالتشاور في الشؤون السياسية الخارجية، والتمييز في التمثيل الدبلوماسي، وحماية المواصلات البريطانية في العراق، ومنح قاعدتين جويتين، وإقامة قوات بريطانية فيهما.

وبعد عقد ميثاق الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وإنضمام العراق إليه، اقتضى إعادة النظر بالمعاهدة العراقية البريطانية، لأن هذا الميثاق تم على مبدأ تمتع الشعوب بحقوق متساويه، وعلى حقها في تقرير مصيرها، وعلى مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضاء الأمم المتحدة، وكما نص على تغليب التزامات الأعضاء بموجب الميثاق، على التزاماتهم بموجب أية اتفاقات أخرى.

تعديل المعاهدة :

في آذار- مارس سنة 1947 تألفت وزارة السيد صالح جبر، التي جاء في منهجها، العمل على تعديل المعاهدة العراقية- البريطانية، على أساس ضمان المصالح المتبادله، وعلى ضوء مبادئ ونصوص ميثاق الأمم المتحدة[3]. وفي مساء 28 كانون الاول- ديسمبر 1947 ، اجتمع في قصر الرحاب، بناء على دعوة الوصي، بعض الأعيان والنواب وغيرهم، لإبداء

آرائهم في مبدأ حاجة العراق إلى تحالف مع دولة أجنبية، ومن تكون؟، وعلى أية أسس صالحة؟ كما عقد اجتماع آخر برئاسة الوصي للغرض نفسه في 3 كانون الثاني- يناير 1948 حضره السادة نوري السعيد وتوفيق السويدي من الأعيان، وصالح جبر رئيس الوزراء، واحمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي. وفي اجتماع لمجلس الوزراء، تمت الموافقة على أسس تعديل المعاهدة، وعلى تاليف وفد المفاوضة، وتخويله صلاحية المفاوضة والتعديل حسب الأسس المذكورة، وصلاحية التوقيع على تعديل المعاهدة.

وكان من تلك الأسس ما يلي :

1- رفع بحث خطوط المواصلات من مقدمة المعاهدة.

2- رفع قيد المشاورات في الأمور السياسية الخارجية، والاكتفاء بالنص على أن لاينتهج أحد الفريقين المتعاقدين سياسة معادية للفريق الآخر.

3- تسلم العراق للقاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة عند ابرام معاهدات الصلح بين الدول التي اشتركت في الحرب العظمى.

4-عدم السماح بأبقاء قوات بريطانية مسلحة في العراق في زمن السلم.

5- إلغاء حصر استخدام الاخصائيين في الحكومة العراقية بالبريطانيين.

6- إلغاء الاتفاقيات الخاصة بالسكك الحديدية والميناء وتسلم العراق لهذين المرفقين.

7- ضرورة تسليح الجيش والقوة الجوية العراقية بعين الأسلحة التي تسلح بها الوحدات البريطانية.

8- رفع القيود الموجودة فيما يتعلق بالتمثيل السياسي في المعاهدة الحاضرة.

وسافر رئيس الوزراء صالح جبر ووزير الدفاع شاكر الوادي ورئيسا الوزارة السابقان نوري السعيد وتوفيق السويدي، والتحق بهم هناك الدكتور فاضل

الجمالي وزير الخارجية وذلك لضرورة التوصل إلى اتفاق مع الجهة البريطانية وللتوقيع على المعاهدة الجديدة.

وبعد وصول هذا الوفد المفاوض إلى لندن في 6 كانون الثاني–يناير 1948 وعقد عدة اجتماعات مع الوفد البريطاني، انتهت المفاوضات في 10 كانون الثاني–يناير 1948 ووقع أعضاء الوفد المعاهدة الجديدة في مدينة بورتسموث .

في 15 كانون الثاني–يناير 1948 وعند المقارنة بين أسس تعديلات المعاهدة التي أقرها مجلس الوزراء وزود بها الوفد المفاوض، وبين المعاهدة الجديدة ، نجد أن الوفد المفاوض العراقي لم يتمسك بالأسس التي خُوّل المفاوضة في حدودها، وإن المعاهدة الجديدة جاءت مناقضة لتلك الأسس ولمصلحة العراق، وإنها فرضت عليه قيوداً والتزامات تحد سيادته وتقيد حريته إلى حد بعيد.

15 كانون الثاني–يناير **1948 الخميس :**

اذيعت المعاهدة العراقية–البريطانية الجديدية المسماة (معاهدة بورتسموث) في إذاعة بغداد ليلاً . اخذت الأوساط العراقية تنتقدها ويتكاثر المخالفون لها وتهيئ التدابير لرفضها.

20 كانون الثاني–يناير **1948 الثلاثاء :**

ازداد التذمر من المعاهدة الجديدة فقامت مظاهرة كبيرة اخترقت شارع الرشيد من باب المعظم إلى باب الشرقي مما اضطر سمو الوصي إلى الذهاب إلى البلاط من طريق الكاظمية .

ذهبت إلى البلاط حسب موعدي الأسبوعي وقابلت سمو الوصي وكلمته حول الشروط الثقيلة في المعاهدة وهياج الرأي العام ضدها وبينت رأيي بوضوح [4].

وفي الليل أتصل بي تليفونيا رئيس الوزراء بالوكالة جمال بابان وبين أن لديه أخبار تنبئ بقيام حركة في معسكر الرشيد فطمأنته من هذه الناحية.

21 كانون الثاني–يناير **1948 الاربعاء :**

اشتدت المظاهرات في الرصافة وفي الكرخ وهاج البلد، ولم ينقطع صوت الرصاص من كل جانب، وعلى الأخص في منطقة المستشفى الملكي[5] التي تحضر فيها الناس لتشييع جنازات الشهداء الذين وقعوا في مصادمات قبل يوم بين الشرطة والأهالي، لقد وصلتنا أخبار بوقوع بعض الشهداء في هذا اليوم أيضاً.

مع أني كنت مصمماً على عدم إنزال الجيش إلى الشوارع ضد المتظاهرين، ولكن خشية من إنفلات زمام الأمور من يد الشرطة، وتطلب الموقف إعادة الأمن ومحافظة الأرواح، وضعنا في الانذار سرية في معسكر الوشاش وسرية في معسكر الرشيد، وفصيلاً في مقر وزارة الدفاع في القلعة[6]، كما وضعنا كتيبة مدرعات وفوجاً آلياً في جلولاء وفوجاً في المسيب في الانذار.

وفي الساعة 1015 أُذيع بيان سمو الوصي حول المعاهدة، فأوجب ارتياح الناس وعودة الحالة نسبيا، إلا أن النفوس لا زالت في الحقيقة مضطربة ويساورها الشك[7] .

22 كانون الثاني–يناير **1948 الخميس :**

قامت مظاهرة في صباح هذا اليوم لتشييع الشهيد المجهول من المستشفى الملكي إلى باب الشرقي، لم يرافقها أحد من الشرطة، كانت سلمية ولم يقع فيها مايعكر صفو الأمن.

23 كانون الثاني–يناير **1948 الجمعة :**

قامت مظاهرة في شارع الرشيد ولم ترافقها الشرطة، ولم يستحسنها الأكثرية، بعد أن شجب بيان البلاط المعاهدة، ولم تبق لها أهمية. ولكن فهمنا أخيراً بأن المظاهرة جرت ضد بيان رئيس الوزراء صالح جبر المذاع من لندن في الليلة السابقة[8].

26 كانون الثاني–يناير **1948 الاثنين :**

عاد من لندن كل من صالح جبر ونوري السعيد وتوفيق السويدي وفاضل الجمالي .

وفي الساعة 2145 عند وصولي داري عائداً من حفلة جمعية الهداية الأسلامية لقراءة المنقبة النبوية في قاعة الملك فيصل الثاني، أخبروني بأن وكيل وزير الدفاع توفيق وهبي أراد مكالمتي هاتفيا قبل مدة قليلة فلم يجدني. فاتصلت به هاتفياً فقال لي، أسمع البيان الذي سيذاع قريبا من إذاعة بغداد، أجبته خير إنشاء الله ماذا فيه؟ ، قال إسمع البيان وبعدئذٍ نتكلم مرة أخرى.

وفي الساعة 2200 أُذيع بيان رئيس الوزراء صالح جبر، أستغرب العالم منه وكان وقعه سيئاً [9].

اتصل بي توفيق وهبي وقال لي كيف وجدت البيان؟ بعد هذا سوف لاتكون مظاهرات. فأجبته بأن المظاهرات لا تنقطع، والذي اعتقده، بأن الشعب سيقوم بمظاهرة غداً على كل حال إن لم يقم بها في هذه الليلة. وقلت له سبق أن أذاع جمال بابان بياناً لم يهتم به الناس، وهذا البيان مثله .

أجابني (ما تقلينه[10] من جمال بابان هذا ..... هو الذي خربط الأمور.... . لكن هذا بيان تمام !!!) .

لم يرتح اناس إلى البيان ولم يستحسنه العقلاء . وعلى إثره قام الناس من المقاهي وخرج آخرون من دورهم فباشرت المظاهرات، عبر قسم من المتظاهرين من الكرخ فوصل المتجمهرون إلى باب المعظم. كنت أسمع هوساتهم وصوت الرصاص، بعد أن تصادموا مع الشرطة في باب المعظم . استمر الرمي بصورة متقطعة إلى مابعد منتصف الليل. بتنا متوقعين مظاهرات أشد وأقوى في اليوم التالي.

27 كانون الثاني–يناير **1948 الثلاثاء :**

اعتباراً من الساعة 0900 بدأت المظاهرات في كل مكان وسارت آلاف من الناس. رمت الشرطة المتظاهرين في منطقة المستشفى الملكي، والجسر فسقط عدد من القتلى والجرحى.

أصبح البلد يرتج من صوت الرشاشات والبنادق من كل صوب وجانب .

حوالي الساعة 1330 أتصل بي وكيل وزير الدفاع (توفيق وهبي) هاتفيا، وطلب إرسال فوج من المسيب بالقطار إلى بغداد. فهمت أن الحكومة تريد إدخال قوات الجيش إلى الشوارع بدلاً من الشرطة.

وبما أني لا أتفق مع الحكومة باستخدام الجيش ضد الأهالي ، اتصلت بسمو الوصي هاتفياً في قصر الرحاب، وأفهمته ذلك، فقال لي سموه إن النتيجة

قريبة لأن الوزارة على وشك الإستقالة، وطلب مني أن أبقى بالقرب من الهاتف وأكون على إتصال معه.

بعد قليل اتصل بي سمو الوصي وطلب معرفة الواجب المنوي اعطاءه إلى الفوج، هل لتبديل بعض حراسات الشرطة والاستفادة من افرادها؟ أم للقيام بالواجب مع الشرطة في داخل البلد؟ وقال لا ، أن عندي الآن أناس (لربما قصد بذلك وجود بعض المراجعين له من رجالات البلد أو الاحزاب). أتصلت بوكيل وزير الدفاع توفيق وهبي، وطلبت منه تعيين واجب الفوج لإصدار الأوامر إليه حسب ذلك. قال يأتي الفوج إلى بغداد، وبعده يلتقي أوامر من متصرف بغداد حسب قانون إدارة الألوية، ويقوم بمعاونة الشرطة لأنها متعبة.

اتصلت بسمو الوصي، وبينت له ماقال توفيق وهبي، وكررت له رأيي في الموضوع. اتفق سموه معي على عدم استخدام الجيش كشرطة ، وطلب مني أن أماطل في تنفيذ الطلب، لأن استقالة الوزارة في طريقها اليه، وقال يوجد اختلاف في إعلانها أو إبقائها مكتومة ، ولكن إعلانها أحسن. فأيدت ذلك، لأني شعرت بأنه يريد أن يستمزج رأيي في الموضوع . وعندما سألته فيما إذا كلف أحد بتاليف الوزراة الجديدة ، قال الكل جبناء، لم يقبل أحد بالتكليف، والمجيئ إلى القصر صعب. فتمنيت له التوفيق للوصول إلى أحسن الحلول لصالح البلد وخيره.

بعد ذلك اتصل بي هاتفياً وزير الداخلية توفيق النائب، طالباً خيالة من الجيش فاجبته بوجود كتيبة الخيالة في معسكر المنصور وليس في بغداد .

حوالي الساعة 1430 كلمني توفيق وهبي طالبا جلب فوجين إلى بغداد مع سرية مدرعات أو كتيبة مدرعات للقيام بواجب دورية في الشوراع. أجبته قائلا عدد ورود الطلب التحريري سأجلب الوحدات التي تريدونها، ولكنني

أبين رأيي بصراحة ووضوح، بأني اخشى من استخدام الجيش بدل الشرطة أو مع الشرطة في داخل البلد[11]. واعتقد بأنه ستكون له نتائج وخيمة أحذر منها. ضحك بتألم وقال، سأكلمك من الداخلية أو من مكتب رئيس الوزراء لتبيين لهم ما يمكن أن يقوم به الجيش، لأن الشرطة متعبة جداً، ويجب معاونتها .

في الساعة 1520 وصل الكتاب التالي بيد مفوض شرطة :

من : وزارة الداخلية **الرقم : م/ ح / 165**

إلى : وزارة الدفاع **التاريخ : 1/27/ 1948**

إن الوضعية الحالية في العاصمة تتطلب معاونة الجيش بفوجين من المشاة وسرية واحدة من المدرعات. فنرجو إجراء مايلزم لتهيئة هذه القوة بأسرع وقت واعلامنا .

وقد علق وكيل وزير الدفاع (توفيق وهبي) على الكتاب بعبارة

رئيس أركان الجيش

1948/1/27

إتصلت حالاً بسمو الوصي وقرأت له الكتاب ، قال لي سموه (عجيب هذا الرجل بقي بثلاثة وزراء ولم يستقل)[12] ؟ توفيقين وضياء والباقي استقالوا ، وقال أنه كلف احمد مختار بابان ليطلب من رئيس الوزارء تقديم الاستقالة، إلا أن احمد مختار أجاب بأنه سيمر على نوري السعيد ويأتي معه إلى القصر الآن ، إلا أن صالح جبر لم يأت ولم يستقل" .

في الساعة 1540 كلمني توفيق وهبي مستفسراً عن وصول الكتاب فأجبته بالايجاب ، قال لابأس في جلب فوج بدلاً من فوجين، وإذا أمكن جعل سرية المدرعات كتيبة مدرعات، فطلبت منه إرسال كتاب ملحق بهذا التغيير .

قال لي، يبقى الفوج والمدرعات في مقر وزراة الدفاع. فأجبته سيبقى الفوج في معسكر الوشاش والمدرعات في معسكر الرشيد كاحتياط وبدون إدخال قطعة إلى البلد، فوافق على ذلك .

حوالي الساعة 1600 اتصل بي توفيق وهبي وقال لي إن وزارة الداخلية تريد فوجين بدلاً من فوج واحد.

في الساعة 1700 ، أعطاني مدير الحركات كتاب مدير الشرطة العام المرقم 58 والمؤرخ في 27 كانون الثاني–يناير 1948 والذي جاء فيه مايلي:

يقوم (صالح حمام) مفتش الشرطة للمنطقة الثانية، بمهمة ضابط ارتباط بين الجيش والشرطة اعتبارا من تاريخ صدور هذا الأمر.

في الساعة 1720 ، علمت من وزير الشؤون الاجتماعية جميل عبد الوهاب بأنه قدم استقالته ، وليس للوزراء علم ببيان رئيس الوزراء الذي أُذيع في الليلة الماضية.

في الساعة 1730 ، وصلتني برقية آمر موقع الموصل حول المظاهرات هناك، التي تهدد الأمن، وطلب المتصرف معاونة الجيش وتخصيص سرية لمعاونة الشرطة في الأماكن المهمة من البلدة.

في الساعة 1745 ، كلمت سمو الوصي هاتفياً وقرأت له برقية امر موقع الموصل وكتاب مدير الشرطة العام. سألته عن آخر تطور في موقف الوزراة، فقال لي، طلبنا رئيس الوزراء ولم يأتِ حتى الآن، ولقد أخبرني مدير الشرطة العام، بأنه هو الذي منعه من المجيئ إلى القصر لوجود مظاهرة في

الشارع . أخبرت سموه عن المظاهرة وسيرها من جسر الملك فيصل إلى باب المعظم بدون مرافقة شرطة لهم، وتفرقهم على أن يجتمعوا غداً صباحا في الساعة 0800 .

قال لي سموه لايمكن اذاعة الاستقالة الآن قبل أن تقدم الوزارة استقالتها فعلا، ((أريد الرجل أن يقدم استقالته لتذاع حالاً)) .

في الساعة 2015 ، أذاع سمو الوصي نبأ استقالة الوزراة وقبولها، وطلب الخلود إلى السكينة وفسح المجال إلى رجال البلد للقيام بما يتطلبه الوضع من واجب. وعلى إثر اذاعة البيان خرج الناس إلى شارع الرشيد مهللين مكبرين يغمرهم الفرح والسرور.

طلبوني إلى قصر الرحاب فذهبت. صادفت جموعاً غفيرة في شارع الرشيد وعلى الأخص قرب مدخل وزارة الدفاع. في منطقة جامع مرجان، وفي الساحة المقابلة لجسر الملك فيصل الثاني، وعندما عرفوا سيارتي، (من العلم المرفوع)[13] في مقدمتها جوبهت بعاصفة من التصفيق والهتاف بحياة الجيش [14] .

وصل إلى قصر الرحاب كل من مدير الداخلية العام ومدير الشرطة العام. اجتمع بنا نحن الثلاثة، سمو الوصي، في غرفة الطعام المجاورة لصالون الاستقبال الذي كان يتجمع فيه بعض رجال البلد للمذاكرة حول تأليف وزارة جديدة. ومما قاله لنا سموه، هو عدم وجود حكومة في البلد في الوقت الحاضر، وضرورة تكاتفنا للسيطرة على الموقف ومحافظة الأمن، وأن نمثل مجلس الوزراء، ويكون اتصالنا به مباشرة إلى أن يتم تأليف الوزارة. ولقد بكى ودمعت عيناه من تأثره قائلاً :

((تحدث امور مهمة كهذه في زمن وصايتي وأتحمل مسؤوليتها))[15] .

فقلت ((أنا أعتقد بأن الحالة أخذت تهدأ ولا أتوقع حدوث مايزعج بعد الآن)) وذكرت ماشاهدته وسمعته في الشارع عند مجيئي إلى القصر.

28 كانون الثاني–يناير **1948 الاربعاء :**

في الساعة 0815 اتصل هاتفيا المحامي نجيب الصائغ واخبرني بأن جماعة من النواب والأعيان سيشتركون في تشيع جنازات الشهداء الذين وقعوا في حوادث يوم أمس.

ونظراً إلى موقف الجيش في هذه الحوادث، فإنهم يرجون اشتراك قطعة من الجيش مع موسيقى الجيش بالتشييع كرمز لتضامن الجيش مع الاهالي. فقلت إن الجيش من الشعب وإلى الشعب، وإن ماقام به هو ما اعتقده بصالح البلاد وأدى بذلك واجباً وطنياً . لم أستحسن إشراك الجيش بالتشييع ولم أوافق عليه [16].

وجرى تشييع الشهداء باحتفال مهيب. أوصيت بعدم اقتراب أحد من الشرطة إلى رتل المشيعين، وأن يراقب الموكب قسم من ضباط الجيش. وانتهى كل شيء بانتظام وسلام.

أخبرني الرئيس (نعمان ماهر)[17] من استخبارات الجيش بأن حزب الاستقلال يعلم أكثر منه ومن أي شخص آخر بموقفي يوم أمس بمخابرتي السرّية مع سمو الوصي وكانوا مطمئنين وواثقين من أني لا أوافق على اشراك الجيش مع الشرطة ضد الاهليين مهما كلف الأمر، استغربت جداً من هذه الايضاحات وبقيت أفكر لمعرفة الطريقة التي حصلوا بواسطتها على هذه الأخبار.

طلبت آمر المخابرة[18]، وجلبنا عاملاً من دائرة التليفونات لفحص أسلاك التليفون السري[19] خوفا من وجود اتصال بين الأسلاك وسرقة المخابرات وبنتيجة الفحص لم يثبت ذلك .

لم يبق إلا احتمال واحد، وهو وجود جماعة أو عضو من حزب الاستقلال عند سمو الوصي في القصر يوم 27 كانون الثاني–يناير 1948 واطلعوا على مخابراتي معه في التليفون السري ، وهذا أقرب إلى الحقيقة، لأن سمو الوصي سبق وأن اخبرني بوجود أناس عنده أثناء مخابرتي معه في ذلك اليوم .

علمنا ليلا بتكليف السيد محمد الصدر بتاليف الوزارة وقبوله ذلك .

29 كانون الثاني–يناير **1948 الخميس :**

في الساعة 1130 جرت حفلة استيزار الوزارة. اشترك في الاحتفال جمع غفير من مختلف الطبقات. عند وصولنا نحن الضباط إلى ساحة مجلس الوزراء للاشتراك في الاحتفال، هتف الحاضرون لنا وللجيش بحماس .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) مدينة بورتسموث، هي مدينة ساحلية انكليزية مشهورة، تقع على الساحل الجنوبي لانكلترا على (القنال الانكليزي) (المانش). وهي مشهورة بكونها منتجعاً سياحياً، علاوة على كونها ميناء تجارياً مهماً ، راجع الخريطة رقم (7) بالفصل السادس من هذه المذكرات.

(2) الحمداني ، مصدر سابق ، فصل 5 . عقدت هذه المعاهدة عام 1930 ضمن الاجراءات التمهيدية لمنح العراق استقلاله الناجز وخروجه من نظام الوصاية البريطانية وانضمامه إلى عصبة الامم المتحدة . للاطلاع على نص المعاهدة راجع ص 150 ، فصل 8 من المصدر المبين أعلاه .

(3) راجع مذكرات توفيق السويدي ، ص 459 ، حيث بين أنه كا قد حضر وفد بريطاني إلى العراق في شهر مايس– مايو 1947 للبحث في تعديل معاهدة 1930 ، وكان الوفد العراقي مؤلفا برئاسة صالح جبر رئيس الوزراء وشاكر الوادي وزير الدفاع ، وصالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش .

(4) تعرف هذه الاحداث والمظاهرات التي حدثت بالعراق في الفترة حتى يوم 28 كانون الثاني–يناير 1948 بوثبة كانون. وان كان السبب المباشر لها كما يظهر هو توقيع معاهدة بورتسموث موضوع البحث ، إلا أن لها أسباباً غير مباشرة كثيرة منها انعدام ثقة الشعب بالحكومات المتعاقبة، وغلاء الأسعار وسوء الوضعية المعيشية، يضاف لها نشاط الأحزاب السياسية المحضورة ومنها الحزب الشيوعي العراقي. راجع حامد الحمداني ، مصدر سابق . وعبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، مصدر سابق .

(5) كانت تدعى أيضا بالمجيدية، وقد أُقيمت مدينة الطب الحالية بمكانها، بل إن قسماً من مبانيها مازال قائما حتى الآن.

(6) المقصود الابنية القديمة التي كانت قائمة على السور المحاذي لشارع الرشيد والمنتهي بالباب الجنوبي القديم للوزارة .

(7) على إثر احداث هذا اليوم ، عقد الوصي اجتماعا حضره العديد من رؤساء الوزارات السابقين ، وعدد من الأعيان والوجهاء البارزين في البلاد، وتدارسوا خطورة الأوضاع، وأصدروا بياناً نبذوا فيه المعاهدة، ومن ما جاء في هذا البيان، الذي وقعه الوصي وعرف ببيان الوصي ((إذا الشعب لا يريد المعاهدة فنحن أيضا لانريدها)). راجع حامد الحمداني، مصدر سابق . وراجع أيضاً، الحسني عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج7 ، ص 257.

(8) يوم 22 كانون الثاني–يناير 1948 صرح رئيس الوزراء صالح جبر من لندن يتهم المتظاهرين بأنهم عناصر هدامة من الشيوعيين والنازيين الذين اعتقلهم عام 1941، بعد إسقاط حكومة الكيلاني على يد جيش الاحتلال البريطاني . وقد توعد جبر في تصريحه بالعودة إلى بغداد لسحق رؤوس العناصر الفوضوية . الحمداني ، مصدر سابق ص 345.

(9) بعد عودة صالح جبر إلى بغداد ، أصدر بياناً يحذر فيه أبناء الشعب من التظاهر، ويتوعدهم بإنزال العقاب الصارم بهم، وخول متصرفي الألوية، وأمين العاصمة، ومدراء الشرطة، صلاحية استخدام السلاح لتفريق المظاهرات، وإنزال قوات كبيرة من الشرطة لتحتل المراكز الحساسة في العاصمة، وبقية المدن الأخرى.

(10) هذه كلمة عامية عراقية (ما تقيلنه) أي اترك الموضوع أو لنترك ذكر فلان.

(11) يقول الكاتب علاء الأعرجي في كتابه عن الانتفاضة والمبين على الرابط الآتي في الانترنت :

http://www.marafea.org/paper.php?source=akbar&mlf=inte
10327rpage&sid=

((في تلك الساعات حاولت الحكومة أن تقحم الجيش في الأمر فطلب صالح جبر من وزير داخليته توفيق النائب ووكيل وزير الدفاع في حينه بأن ترسل سرية مدرعات مع فوجين من المشاة على وجه السرعة لمساعدة الشرطة لانقاذ الموقف غير أن هذا الطلب لم يجد صدى لدى قيادة الجيش وأبدى الفريق صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش آنذاك معارضته لذلك الطلب خوفا "من وقوف الجيش مع الجماهير)) .

(12)كان الوصي يقصد صالح جبر الذي بقي في وزارته 3 وزراء فقط لم يستقيلوا هم توفيق النائب وزير الداخلية وتوفيق وهبي وزير المعارف ووزير الدفاع وكالة وضياء جعفر وزير الأشغال والمواصلات .

(13) من امتيازات رئيس أركان الجيش أن يرفع علما على واقية الطين الامامية لسيارته، ولون هذا العلم هو اللون الاخضر بابعاد 30سم × 20 سم ونهايته مشقوقة بشكل مثلث رأسه إلى الداخل ، وتوجد نجمة سباعية فضية في وسط العلم . وفي أوقات لاحقة ، وعندما أُدخل تنظيم الفيالق إلى الجيش العراقي، أصبح علم رئيس اركان الجيش يحمل نجمتين فضيتين ، بينما يحمل علم قائد الفيلق نجمة واحدة، في حين يكون علم قائد الفرقة خالياً من النجوم ، بينما يكون علم آمر اللواء على شكل مثلث. اما ألوان الاعلام فكانت اللون الأخضر بالنسبة لتشكيلات المشاة ، واللون الرصاصي بالنسبة لتشكيلات الدروع .

(14) كانت العلاقة بين الشعب العراقي وجيشه الباسل الأمين قبل عام 2003 ، علاقة متميزة منفردة في العالم أجمع. إذ أن الشعب العراقي كان يحب جيشه الوطني حبا جما، فكان هو جيش الشعب بحق وحقيقة ولقد كانت علاقة التلاحم والمحبة هذه متميزة في سنوات الاربعينيات من القرن العشرين، واستمرت ، ولو بشكل أقل أحياناً حتى عام 2003 ، عندما قامت سلطات الاحتلال الأمريكي بحل هذا الجيش الباسل، وباقي قوى الأمن. أما العلاقة ما بين الشعب وقوات الشرطة فلم تكن على نفس الدرجة من المحبة والثقة، للأسباب التي لابد للقارئ أن يستنتجها وهو يطالع هذه المذكرات القيمة.

(15) يبدو أن الوصي قد أدرك مدى فداحة الخطأ الذي أرتكبه مع باقي سياسيي ذلك الزمن والذين كانوا يسايرون الانكليز في تحالفهم القوي معهم، بالضد من رغبة الشعب، والذي أدى إلى عقد معاهدة بورتسموث بشروط مماثلة لمعاهدة 1930 التي كانت تكبل سيادة العراق، والتي وقعها صالح جبر نيابة عن الحكومة العراقية مع (بيفن) نيابة عن الحكومة البريطانية، والتي أرادت الوزارة وبتأييد من البلاط في أول الأمر تمريرها، بل إجبار الشعب على القبول بها ولو باستخدام القوة. لكن مقاومة الشعب بالشكل الذي بينه صاحب المذكرات ووقوع عدد كبير

من الشهداء بين صفوف ، وامتناع رئيس أركان الجيش عن الانصياع لأوامر السياسيين بزج الجيش ضد الشعب ، جعلت الوصي يستفيق مبدياً أسفه على ماحدث ويحاول إصلاح الموقف بتشجيع رئيس أركان الجيش على عدم الانصياع لرغبات وكيل وزير الدفاع ومماطلته لحين استقالة الوزارة ، لأنه أدرك أن الجيش إذا ما نزل إلى الشارع، فهناك إحتمال كبير جداً أن ينقلب على نظام الحكم والعائلة المالكة كلها، وللجيش العراقي في هذا سوابق كثيرة ، ليس أولها انقلاب عام 1941، أو انقلاب بكر صدقي عام 1936، والذي سبق لصاحب المذكرات التطرق اليهما.

(16) إن هذا الجواب هو عين الحكمة، إذ بالرغم من أن الجيش هو للشعب والشعب للجيش، إلا أن التزام الجيش بقسم الولاء إلى العرش كان التزاما حقيقياً، ولم يكن رئيس أركان الجيش راغباً في تفاقم الخلاف بين الشعب والعرش، الأمر الذي كان لابد سيحدث لو شارك الجيش بالتشييع .

(17) المقصود نعمان ماهر الكنعاني ، والذي كان معروفا بكونه يتمتع بموهبة شعرية جيدة جعلته ينظم الكثير من القصائد الوطنية والقومية.

(18) المقصود بآمر المخابرة (مدير صنف المخابرة) Director of the signal corps ، حيث كان يدعى بآمر الصنف في حينه بدلا من المدير في الأوقات اللاحقة، لان كلمة آمر تحمل في ثناياها صفة للقيادة لا تحملها كلمة مدير.

(19) كان مسؤولو الدولة يزودون بهواتف تعمل على شبكة هاتفية خاصة (حكومية) هي ليست الشبكة الهاتفية العادية العامة. لذا كان يدعى بالهاتف السري. ولما لم تكن آلات التجفير(التشفير) التي تربط على الهواتف متوفرة في ذلك الوقت، كان من الممكن لأي جهة ذات إمكانات معينة، أن تتنصت على الهواتف العاملة على هذه الشبكة بسهولة ويسر. ولما كان حزب الاستقلال في حينه من الأحزاب ذات القبول الجماهيري الواسع، فربما تمكن أن يدس أحد عناصره ضمن العمال القائمين على تشغيل وادارة هذه الشبكة الهاتفية الخاصة، وأن يسترق المكالمات ويتنصت عليها.

الفصل الثاني والثلاثون
حرب فلسطين عام 1948

لمحة عابرة :-

كنت قد بحثت المشكلة الفلسطينية من جوانبها المختلفة بكتابي الموسوم (محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية) الذي صدر سنة 1970. ولمن يود الاطلاع على تفصيلات القضية الرجوع إلى ذلك الكتاب[1] .

أاما كلمتي التالية فهي إشارة عابرة اقتضاها وجوب ذكر أهم موضوع أدمى قلوب الشعب العربي والشعوب الاسلامية جميعاً منذ مطلع هذا القرن، وسيظل كذلك حتى يتم تحرير كل الأرض وتطهيرها من رجس الصهاينة، إن شاء الله .

إن جذور المشكلة تمتد إلى زمن بعيد. فبعد أن وطد الاستعمار البريطاني أقدامه في الهند، أخذ يفكر في تأمين قاعدة له في الشرق الأوسط تحقق له سلامة مواصلاته إلى الشرق، وبسط نفوذه على المنطقة العربية. وقد وجد في حلم الصهيونية بالعودة إلى الأرض التي كان يقيم فيها دويلة قبل آلاف السنين، مما دفعه إلى تبني هذه الفكرة، وشجعه على ذلك، حقيقة أن قيام كيان صهيوني أساسه الاغتصاب والعدوان سيكون أمراً غير طبيعي، وأنه سيحتاج دوما إلى الحماية والمساندة مما يضطره إلى الارتماء في أحضان الامبراطورية البريطانية والامتثال لأوامرها .

وكانت باكورة أعمال الاستعمار البريطاني، تصريح بلفور سنة 1917 . ففي حين أن الحكومة البريطانية كانت تتواطأ مع اليهود على إقامة كيان سياسي لهم في فلسطين، فإنها لجأت إلى الخداع والتضليل، حين ادعت في ذلك

التصريح، أنها ترمي بذلك إلى مساعدة اليهود في إنشاء وطن قومي لهم، لايمس الحقوق السياسية لأهل البلاد العرب. وبعد أن بسط البريطانيون نفوذهم على فلسطين باسم الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى، أخذوا يمهدون بجميع الطرق لإقامة الدولة الاسرائيلية. وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية، حتى تضاعف عدد اليهود في فلسطين عشرات المرات عما كان عليه في العهد العثماني، وذلك عن طريق الهجرة الظاهرة والمستترة ، التي فتح البريطانيون أبوابها على مصراعيها لليهود، على الرغم من معارضة الشعب الفلسطيني ومقاومته وثوراته العديدة .

وعندما أخذ نجم الامبراطورية البريطانية بالأفول بعد الحرب العالمية الثانية، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية عظمى، تحول اليهود من بريطانيا إلى أمريكا ، ووجدت أمريكا أنه في احتضان مشروع الصهاينة مايحقق لها ذات المطامع التي أرادها البريطانيون، وهي إنشاء قاعدة لهم في الشرق العربي للتحكم منها بالبلاد العربية، والاستناد اليها في اي حرب محتملة في المنطقة أو في صراعها مع الشرق، يضاف إلى ذلك أنها تسترضي بهذا العمل النفوذ اليهودي الكبير في أمريكا نفسها، ذلك النفوذ الذي يمتلك المال ويسيطر على المجالس التشريعية ويتحكم بالانتخابات ووسائل الإعلام. ولذلك فقد تفانت أمريكا في تحقيق قيام الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948[2]. وظلت وستظل، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا، هي الحامية والممولة والمجهزة والمدافعة عن اسرائيل، على الرغم من أن هذا ليس من مصلحتها القومية على المدى البعيد.

إن السبب الاكبر في أطماع الغرب والصهاينة ونجاحهم في سلب هذا الجزء من الوطن العربي، كان ضعف العرب وتخاذلهم وتفرقهم، بالإضافة إلى أن

جميع البلاد العربية تقريبا، كانت آنذاك تحت نفوذ الدول الاستعمارية الغربية.[3]

غير أن أوضاع البلاد العربية أخذت بالتغير في الحقبة الاخيرة، ويرجع الكثير من الفضل في ذلك إلى الرجّه التي أحدثتها كارثة فلسطين في الشعوب العربية وأيقظتها من سباتها. فقد تحرر معظمها وبقي الاستعمار القديم أو الحديث، وبذلك حررت ثرواتها الطبيعية من سيطرة الدول الأجنبية واحتكاراتها ، وأدى ذلك لتعاظم مواردها وزيادة إمكاناتها خاصة بسبب إنتاجها العظيم من النفط، ورصيدها الاحتياطي الهائل من هذه المادة الحيوية التي تؤلف عصب الحضارة الصناعية الراهنة. فاذا أضفنا إلى ذلك أهمية موقع الوطن العربي الجغرافي والاستراتيجي والسكاني في الاوضاع الدولية الراهنة، المتمثلة بتنافس الشرق والغرب، والصراع السياسي والعسكري القائم بين الطرفين، وكذلك قيام كتلة دول العالم الثالث، وهي كتلة دول عدم الانحياز التي تناصر الدول العربية، لانضوائها تحت هذه الكتلة، لوجدنا أن مركز الدول العربية وإمكاناتها، أصبحت من الضخامة والأهمية، ما يحسب لها حسابها حتى من قبل الدول الكبرى.

ولكن مما يؤسف له حقا، أنه على الرغم من تبدل الأوضاع في البلاد العربية وتحررها وتعاظم إمكاناتها، فإن الخلافات بين دولها وتفرقها وعدم تعاونها فيما بينها للصالح القومي عامة، ولصالح فلسطين خاصة، لاتزال قائمة كما كانت في الماضي، إن لم تكن بأشد مما كانت عليه ، مما أدى إلى تعاظم الكارثة، باحتلال الصهاينة ما تبقى بيد العرب من أرض فلسطين، واحتلال الجولان من سوريا، وسيناء من مصر، ووقوفهم، بمساعدة أمريكا، موقف الاستهتار من الرأي العام العالمي ومن مقررات منظمة الأمم

المتحدة ومجلس الأمن، بوجوب الانسحاب من الأراضي المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني.

وسبب ذلك كله كما سبق أن ذكرناه، هو تفرق الدول العربية وخصوماتها وعدم تعاونها وعجزها حتى الآن، عن إقامة تنظيم سياسي وعسكري شامل، يؤمن لها التوجيه والقيادة والتنسيق والتمويل المشترك، وادارة الحرب، وهذا كله من أولى مستلزمات مهمة تحرير الوطن المغتصب، الواقع تحت الاحتلال، وتخليص الشعب الفلسطيني اللاجئ من عذاب التشرد وضريبة العداء المتصاعد وذل التحكم الصهيوني وقسوة السجون والحرمان، والعيش بلا وطن ولا أمل، فاللوم، كل اللوم، يقع على الدول العربية نفسها، والحل الوحيد هو بيدها، ومفتاحها هو تناصرها، وتعاونها الجاد الفعال. وكل شئ غير ذلك، كمنظمة الأمم المتحدة، أو الرأي العام العالمي، أو الأمل في معاونة هذه أو تلك من الدول الكبرى أو الصديقة، فهو أمل خادع، ومضيعة للوقت، وقديما قيل:

ماحك جلدك مثل ظفرك فتولَ أنت جميع أمرك

هوامش وملاحظات المحقق

(1) صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين ، بيروت 1970. هذا الكتاب يعتبر بحق من الكتب القيمة التي بحثت فيها القضية الفلسطينية، وهو يبين بوضوح دور العراق القومي الاصيل الذي لعبه في هذه القضية، والدفاع عن عروبة فلسطين، ويبين أيضاً حركات الجيش العراقي، وعدد قواته،وخططها، والملابسات السياسية العسكرية التي جرت أثناء تلك الحرب . كل ذلك مدعما بالوثائق الاصلية. وسوف يتبين للقارئ الكريم، أن العراق، قد شارك باكبر عدد من القوات العربية التي شاركت بحرب فلسطين، متفوقاً بذلك حتى على عدد القوات المصرية التي شاركت في تلك الحرب. فقد ابتدأت القوات العراقية بجحفلي لواء والقوة الجوية والمقرات الضرورية لادارتها علاوة على العناصر اللوجستية الضرورية لإدامتها، وذلك يوم 15/ 5/ 1948 ، وكان عددها بحدود 300 ضابط و 6000 مقاتل من الجنود، وعندما انتهت أعمال القتال بالنسبة للقوات العراقية في 1949/4/14، كان عدد القوات العراقية المقاتلة في فلسطين قد بلغ ما ينوف عن أربعة جحافل الوية مشاة وجحفل لواء آلى، والقوة الجوية العراقية كلها، وهذا يمثل 80% من قوة الجيش العراقي ككل . إن هذا يبين أن العراق العربي الأصيل كان ذو موقف واضح من قضية العرب الكبرى في فلسطين منذ البداية، وأنه كان السند الأكبر لها منذ بروزها كقضية عربية لشعب يناضل من أجل بلاده. وأن هذا الموقف العربي الأصيل لم يختلف أو يتبدل بتبدل الانظمة التي توالت على حكم العراق حتى عام 2003. إنه كتاب ليس فقط جدير بالمطالعة، بل إنه كتاب وثائقي يجب أن تضمه أية مكتبة محترمة.

(2) نفس المصدر، ص 106. قضية فلسطين، أوجدتها انكلترا وتبنتها أمريكا وساندتها روسيا وفرنسا.

(3) لابد أن نذكر هنا ولو بشكل مختصر جداً بعض المقتطفات من كتاب صاحب المذكرات (محنة فلسطين) المشار اليه أعلاه، وذلك من أجل إيضاح بعض النقاط عن موقف الحكومات العربية من قضية فلسطين، وبالذات ما بين عام

1947، حيث صدر قرار التقسيم المشهور من قبل الامم المتحدة في 1947/11/29 ، مرورا بعام 1948، حيث نشبت الحرب بين الجيوش العربية المتفرقة والقوات الصهيونية، والقاء نظرة خاطفة على حجم المشاركة العربية والعراقية بهذه الحرب، وانتهاء بمنتصف عام 1949، حيث عادت القوات العراقية إلى العراق . كل هذا سوف نستّله بشكل مختصر من الكتاب المذكور، وذلك لمساعدة القارئ الكريم، لاسيما الذين لا يمكنهم الاطلاع على المرجع المشار اليه أعلاه، لنفاذه حاليا وفقدانه من الأسواق والمكتبات. وسوف نبين ذلك ضمن الملحق (آ) بهذا الفصل، الذي سيكون بعد الخرائط، والمأخوذة هي أيضا من الكتاب المذكور.

الخرائـط

مأخوذة من كتاب محنة فلسطين، تأليف الفريق أول الركن صالح صائب الجبوري ، والصادر عام 1970

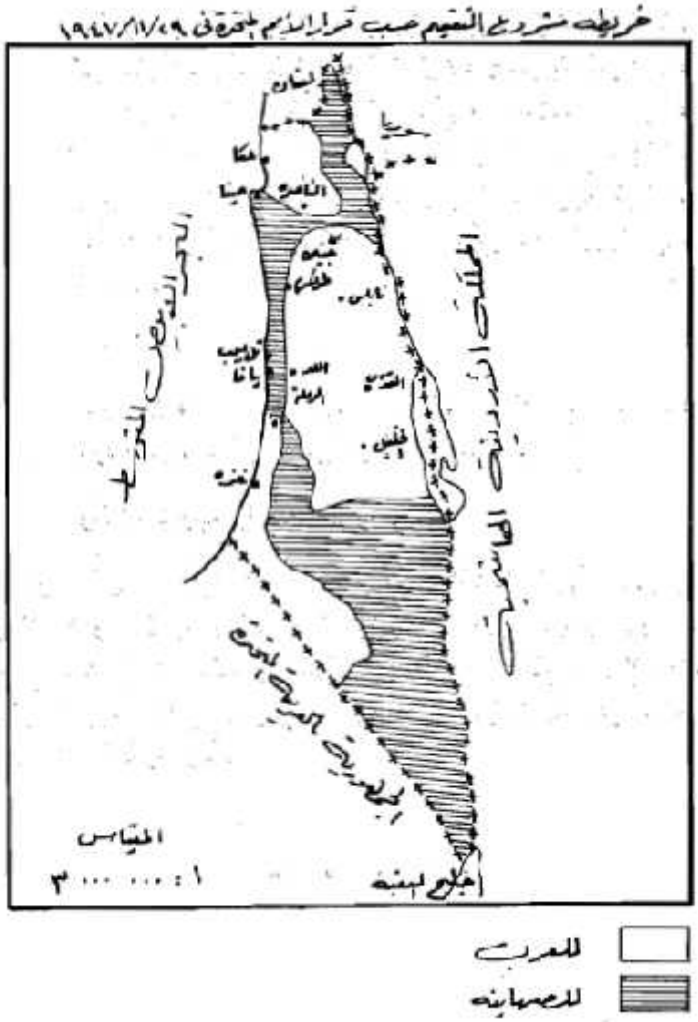

خريطة رقم (25)

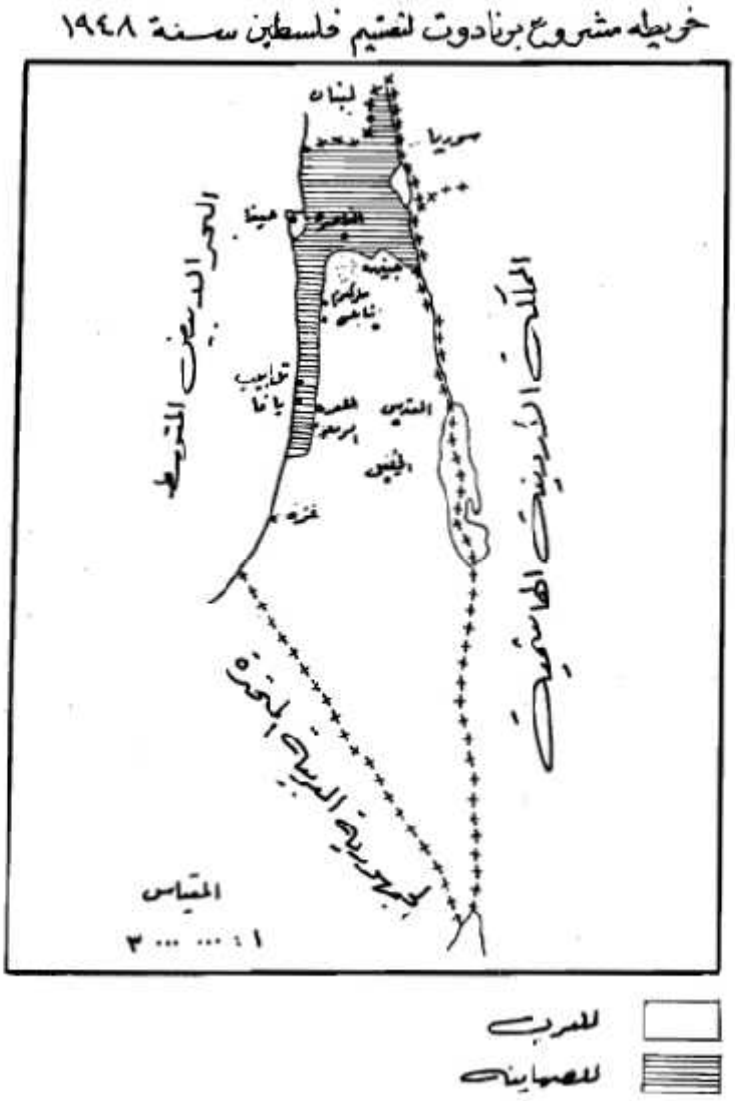
خريطه مشروع برنادوت لتقسيم فلسطين سنة ١٩٤٨
لبنان
سوريا
البحر الأبيض المتوسط
البحر الميت
البحيرة المرة الكبرى
المقياس
١ : ٣٠٠٠٠٠
للعرب
للصهاينة

خريطة رقم (26)

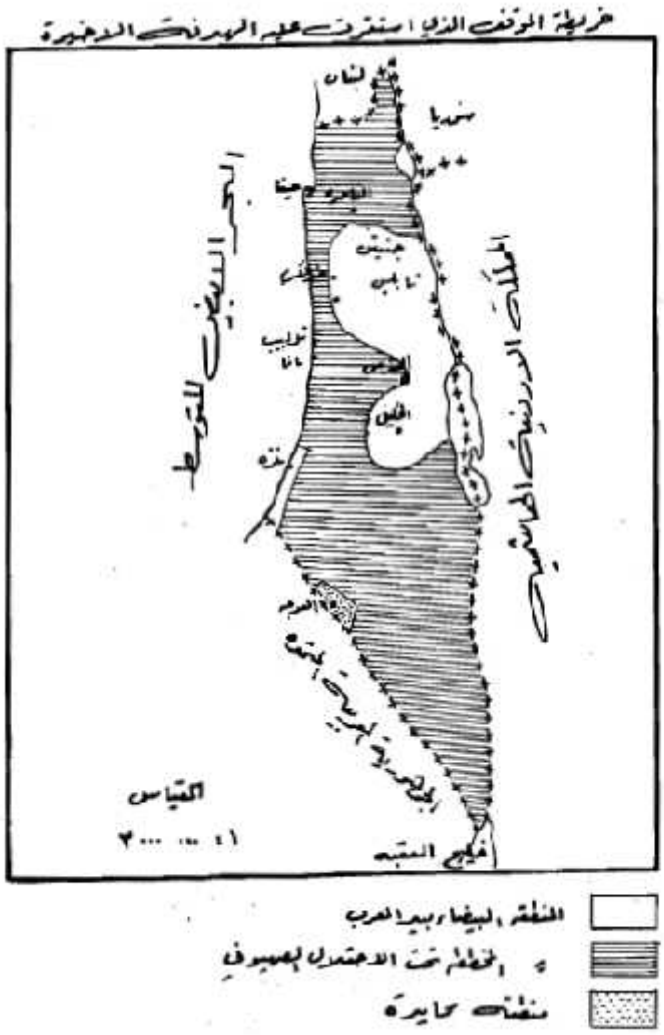

خريطة رقم (27)

ملاحظة: سوف يلاحظ القارئ الكريم أن ما أصبح يعرف بالضفة الغربية وهي المناطق التي بقيت بيد العرب هي التي كان الجيش العراقي مسؤولا عنها. وهذه دلالة تاريخية اكيدة عن بسالة الجيش العراقي وقتاله الباسل في فلسطين

الملحق (آ) بالفصل 32

صفحات مستلّة من كتاب الفريق أول الركن صالح صائب الجبوري الموسوم محنة فلسطين والصادر عام 1970 في بيروت. لبيان بعض الجوانب المهمة من هذه الحرب ولاسيما النواحي العسكرية .

1- القوات العربية التي حصلت موافقة حكوماتها على المشاركة (مقتبسة من الكتاب المشار اليه)

ان القوات العربية التي اشتركت في حركات فلسطين يوم ١٥ مايس سنة ١٩٤٨ كانت كما يلي :

القوة المصرية :

١ ــ لواء مؤلف من ثلاثة افواج .
٢ ــ كتيبة مدرعات ، ٣٥ مصفحة باحجام مختلفة .
٣ ــ لواء مدفعية ، ثلاث بطاريات كل بطرية ثمانية مدافع .
٤ ــ سرية هندسة .
٥ ــ مستشفى ميدان .
٦ ــ ثلاثة اسراب تعاون الجيش في كل سرب ١٢ طائرة .

القوة الاردنية :

١ ــ لواآن آليان مؤلفان من اربع كتائب وكل كتيبة مؤلفة من :
أ ــ سرية مدرعات ١٢ مصفحة .
ب ــ اربع سرايا مشاة في كل سرية مائة مسلح تقريباً .
٢ ــ لواء مشاة مؤلف من فوجين .
٣ ــ كتيبة مدفعية مؤلفة من :
أ ــ بطرية ١ ، ثمانية مدافع هاون ٤,٢ عقدة .
ب ــ بطرية ٢ ، ١٦ مدفع ٢٥ رطل .

ــ ١٣٨ ــ

٤ ــ فئة هندسة مع حضيرة جسّارة .

٥ ــ مستشفى ميدان .

ملحوظة : ــ هذا مجموع قوات الجيش الاردني ولكنها لم تشترك بالقتال خاصة في الايام الاولى المهمة . ولم تطبق القيادة الاردنية الخطة المتفق عليها ولم تقم بالواجب المطلوب منها .

القوة السورية :

١ ــ لواء مشاة مؤلف من فوجين .
٢ ــ كتيبة مدرعات .
٣ ــ فوج مدفعية من ثلاث بطاريات ١٢ مدفع عيار ٧٥ ملم .
٤ ــ مفرزة هندسة . لا توجد معدات تجسير .
٥ ــ القوة الجوية : ١٠ طائرات هارفرد تعاون الجيش .

القوة اللبنانية :

جحفل فرج واحد .

ملحوظة : ــ بين رئيس اركان الجيش اللبناني بانه يستطيع ارسال اكثر من فوج ولكن قلة الذخيرة تجعله يرجح ارسال فوج واحد فقط .

القطعات العراقية التي تم تحشدها في المفرق وجاهزة للعمل يوم ١٤ مايس ١٩٤٨

تحركت القطعات العراقية من بغداد بالموجود التالي :

١ ــ القوة الآلية :

مقر القوة الآلية .

سرية مخابرة القوة الآلية .

الفوج الآلي .
كتيبة مدرعات خالد .
كتيبة الصحراء الآلية الثالثة .
سرية الهندسة الآلية .
وحدة الميدان الطبية للقوة الآلية .
فصيل معمل السيار للقوة الآلية .
وان موجود الحركة لهذه القوة ١٠٦ ضابط ، ١٨٣٧ مراتب ، ٤٧مدرعه ، ١٨ مدفع ، ٢٨٥ سيارة ، ٥٠ دراجة آلية .

٢ ـ اللواء الأول :

	ضباط	مراتب
مقر اللواء	٥	١٥
الفوج الاول	٢٩	٦٥٨
الفوج الثاني	٢٤	٦١٦
الفوج الاول لواء ١٥	٢٤	٦٤٣
سرية الهندسة	٦	١٦٦
حضيرة مخابرة اللواء	٢	٦٥
وحدة الميدان الطبية	٧	٩٤
المجموع	٩٧	٢٢٥٧

٣ ـ قطعات اخرى :

مقر القيادة العامة والقيادة العراقية .
سرية مخابرة القيادة .
مقر ومعاونيات خط المواصلات .

٤ ــ القوة الجوية .

كتيبة المدفعية ٣,٧ عقدة

بطرية مقاومة الطائرات الثانية .

بطرية مقاومة الطائرات الثالثة .

سرية النقلية الآلية الاولى .

سرية النقلية الآلية الثالثة .

المعمل السيار الاول .

محطة اخلاء الخسائر .

يظهر من الايضاحات المدونة في ١ و ٢ ان مجموع القوة الالية وجحفل اللواء الاول ٢٠٣ ضابط و ٤٠٩٤ مراتب اخرى . واذا اضيف اليه موجود القطعات المدونة في ٣ اعلاه فيكون مجموع القوة العراقية التي تحشدت في شرق الاردن قبل ١٥ مايس ١٩٤٨ وكانت منتهية للاشتراك في حركات فلسطين بحدود ٣٠٠ ثلاثمائة ضابط و ٦٠٠٠ ستة الاف مراتب اخرى حسب السجلات الرسمية في وزارة الدفاع وهو بلا شك اكبر الجيوش العربية التي اشتركت في حركات فلسطين يوم ١٥ ايار سنة ١٩٤٨ وحتى انتهاء الحركات بتوقف القتال .

ـ ١٤١ ـ

انتهى الاقتباس

ملاحظة : شاركت القوة الجوية العراقية بسرب واحد من طائرات انسن القاصفة الخفيفة ثنائية المحركات ، ورف واحد من طائرات كلاديتر المقاتلة مزدوجة الاجنحة وهي طراز عتيق من المقاتلات البريطانية ، وهو كل ما

كانت القوة الجوية العراقية تمتلكه من طائرات في حينه. إلى أن تم استبدال تسليحها بعد أشهر بطائرات (فيوري) البريطانية المقاتلة الحديثة، والتي شاركت في الحرب فور تسلمها من قبل العراق. ويجدر بالذكر هنا القول أن بريطانيا سلمت العراق هذه الطائرات ولم تسلمه عتاد(ذخيرة) مدافعها الرشاشة عيار 20 ملم. فليتصور القارئ الكريم مدى الصعوبات التي كان على العراق أن يجابهها، وكذلك باقي الدول العربية، في قتالهم الصهاينة في فلسطين، في الوقت الذي كان فيه الصهاينة يتلقون كل دعم وإسناد وتسليح باحدث الأسلحة في تلك الفترة خلال الهدنات المتعاقبه، والتي أدت إلى حصولهم على التفوق العسكري، وبالتالي عدم تمكن الجيوش العربية من تطهير فلسطين من الصهاينة، وباقي القصة معروف.

أصبحت القوة العراقية عند انتهاء الحركات في فلسطين مؤلفة من الآتي:

جحفل اللواء الثالث (ناقصاً الفوج الثاني للواء الثالث)	في طوباس .
الفوج الثاني للواء الثالث	في جفتلك .
جحفل اللواء الرابع بكامله	في جفتلك .
جحفل اللواء الاول بكامله	في الشونة .
القوة الآلية	في الزرقاء .
جحفل اللواء الخامس والقطعات الملحقة به	في المفرق .

وقد اعيدت افواج الشرطة الى العراق .

2- كانت الخطة التي وضعت للتعرض على الصهاينة بفلسطين كالآتي:
(مقتبسة من الصفحة 168 من الكتاب المشار اليه اعلاه)

الخطة باختصار :

بعد نقاش طويل اتفق الحاضرون على ملخص الخطة التالية :

١ – يتحرك الجيش اللبناني من رأس الناقورة على الحدود اللبنانية – الفلسطينية معقباً الساحل باتجاه نهارية وعكا .

٢ – يتحرك الجيش السوري نحو صفد والناصرة .

٣ – يتحرك الجيش العراقي من جسر المجامع على نهر الاردن نحو كيشر وكوكب الهوى والمرتفعات المؤدية الى العفولة .

٤ – يتحرك قسم من الجيش الاردني من جسر الشيخ حسين على نهر الاردن نحو بيسان والعفولة موحداً حركاته مع الجيش العراقي . على ان يقوم القسم الاكبر من الجيش الاردني بنفس الوقت بالحركة من جنين باتجاه العفولة .

٥ – يتحرك الجيش المصري من حدوده نحو الشمال باتجاه تل ابيب .

ان العوامل التي اثرت في اتخاذ هذه الخطة هي :

أ – قلة القوات المتيسرة التي تقرر اشتراكها في الحركات .

ب – ضرورة استخدام هذه القوات وفق خطة مأمونة العواقب بعيدة عن المجازفة بحركات لا يعلم مصيرها .

ج – تشتيت قوات العدو وعدم تمكينهمن جمع قواته الاحتياطية باتجاه واحد .

ومع هذا فان الخطة كانت تستهدف شطر القرى الصهيونية الى شطرين . وقطع الاتصال بين القرى الممتدة في منطقة الحولة وطبرية وغور بيسان وبين القرى والبلدان الممتدة على طول ساحل البحر الابيض . وان الوصول الى منطقة الناصرة – العفولة – جنين يؤمن عزل القرى الكائنة في شرق هذه المنطقة واستسلامها بالتدريج . كما انه يهيء موقفاً ملائماً للقيام بحركات الصفحة

الثانية وهي الأستيلاء عـــلى حيفا او تل ابيب وذلك بالنسبة الى ما يكون الموقف عليه وحالة الجيوش العربية في ذلك الوقت .

قرار خاص بالقيادة :

قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في جلستها المنعقدة بدمشق في ١١ مايس سنة ١٩٤٨ ان يقوم اللواء الركن نوري‌الدين محمود بأعمال القيادة العامة للقوات النظامية وغيرها ، لانقاذ فلسطين .

وعليه اسندت قيادة القوات العراقية الى الزعيم طاهر محمد الزبيدي آمر القوة الآلية بدلاً من نوري‌الدين .

الحركة الى شرق الاردن :

تحركت بعد ظهر يوم ١٣ مايس ١٩٤٨ الى شرق الاردن ومعي اللواء الركن اسماعيل صفوت ليلتحق بمقر القيادة العامة في الزرقاء .

انتظرنا في مطار المفرق وصول الامير عبد‌الاله من بغداد فوصلت طائرته مساءً . ولعدم مساعدة الوقت على زيارة القوات العراقية بسبب‌حلول الظلام اجل الزيارة الى اليوم التالي وتحركنا الى عمان .

تبديل خطة الحركات :

في ١٤ مايس ١٩٤٨ ذهبنا برفقة الامير عبد‌الاله الى المفرق فوجدنا القوة العراقية جاهزة للحركة حسب الاوامر الصادرة اليها من مقر القيادة العامـــة وتحركت فعلاً .

فهمت هناك من اللواء الركن نوري‌الدين حصول تبدل في الخطة المقررة في القصر الجمهوري بدمشق قبل اربعة ايام . وبموجب الخطة الجديدة جلب اللواء السوري الى منطقة سمخ . ولم ترسل قوة الى بيسان لعدم موافقة القيادة الاردنية على تخصيص هذه القوة . كما ان الجيش الاردني لا يقوم بالواجب المطلوب منه وهو الحركة من جنين نحو العفولة .

لا ينكر احد حق القائد العام في تغيـــير الخطط بالنسبة الى الظروف والاحوال وانكشاف الموقف اذا تطلب الامر ذلك. الان هذا التغيير في الخطة جرى بسبب احجام القيادة الاردنية عن اشراك القوات الاردنية في القتال وعدم اكتراثها بأوامر القيادة العامة .

ان تبديل الخطة المقررة قبيل البدء بالحركات وترك القوة اللبنانية الصغيرة وحدها في الشمال وترك منطقة بيسان المهمة بدون قوة وترك الجيش الاردني لحاله حسب رغبة الفريق كلوب وعدم الاستفادة منه ، امر اقلقني وأفزعني اشد الفزع وذلك لاعتقادي بعدم امكان نجاح الحركات وبفشلها الاكيد في هذه الحالة. وبما ان القيادة العامة مرتبطة باللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وليس من حقي المداخلة بأمرها ولا بأمر القيادة الأردنية ، اخبرت في الحال الامير عبدالاله والحاضرين ومن جملتهم أمين الجامعة العربية، بالامر وبينت آرائي في الموضوع بكل وضوح . اقتنعوا من ملاحظاتي واتفقوا معي بالرأي وتقرر مفاتحة الملك عبد الله واقناعه بقبول تطبيق الخطة المتفق عليها سابقاً فيما يخص الجيش الاردني على الاقل .

عدنا الى عمان واجتمعنا ليلاً في القصر الملكي بحضور الملك عبد الله والامير عبد الاله . كان الحاضرون وزير الدفاع العراقي السيد ارشد العمري ، امين الجامعة العربية السيد عبد الرحمن عزام ، الفريق الركن صالح صائب الجبوري، اللواء الركن نوري الدين محمود، والزعيم الركن المصري سعدالدين صبور.

فتحنا الموضوع واقنعنا الملك عبد الله على ارسال قوة من الجيش الأردني الى جسر شيخ حسين في منطقة بيسان وقيام قوة اخرى بحركة من جنين نحو العفولة حسب الخطة المتفق عليها.

اتصل الملك تلفونياً بقيادة الجيش الاردني وأبلغها اوامره ولكن القيـــادة الاردنية لم تنفذها .

• • •

3- التنفيذ : تم الشروع بالحركات يوم 1948/5/15، إلا أنها لم تمض وفق ما خُطط لها وذلك بسبب عدم التزام بعض الجيوش العربية بالخطة المتفق عليها، وامتناعها عن تنفيذ بنودها بدقة، الأمر الذي عرقل تحقيق الأهداف المرسومة لها بالصفحة الأولى منها. وقد دفع هذا الأمر، رئيس أركان الجيش العراقي إلى أن يقدم التقرير الآتي إلى وزير الدفاع ، نقتبسه من الكتاب الذي أشرنا إليه سابقا:

الرقم ٦٠/د — سري للغاية وشخصي
التاريخ ٢٧/٥/١٩٤٨

فخامة وزير الدفاع

الموضوع – موقف القيادة العامة في فلسطين

١ – منذ ابتداء الحركات في فلسطين حتى الآن تبين لنا انه قد وقعت بعض الحركات كانت لا تنطبق والخطة المقررة والمتفق عليها وقد قامت بعض قيادات الجيوش العربية بحركات من تلقاء نفسها دون ان تكون تلك الحركات صلة بالخطة او بتوجيه من القيادة العامة المسؤولة من توحيد وتوقيق الأعمال بل ان الامر على العكس من ذلك، اذ انه على ما يظهر ليس للقيادة العامة السيطرة المطلوبة على الجيوش باستثناء القوات العراقية العاملة في الميدان وان مقرات الجيوش الاخرى لا تنصاع الى اوامرها وتجعلها من حين الى آخر بأمر واقع .

٢ – لما كان لمثل هذا الموقف الخطورة العظمى على مجرى الحركات ومصيرها وسلامة الجيوش العربية وبالاخير سلامة البلاد العربية ، ارى ان تقوم الحكومة بالتوسط لاعطاء الحد الى مثل هذا الموقف وان تطلب من الحكومات العربية الاخرى اصدار اوامرها الى جيوشها باطاعة اوامر القيادة العامة وعدم القيام بأية حركة من تلقاء نفسها او بدون علم من القيادة العامة وعلى الاخص حركات الوحدات التي تؤثر على موقف الجيوش العاملة بجوارها او في منطقة واحدة معها. وفي حالة عدم تمكننا من انجاز ذلك تقضي الضرورة والمصلحة العامة ادبياً ومادياً وعسكرياً وسياسياً الاعتذار عن الاستمرار على تحمل مسؤوليات القيادة العامة ونتائجها الوخيمة لا سمح الله، ورفع هذا الواجب عن القيادة العراقية واسناده الى اية دولة عربية اخرى .

ارجو التفضل بما تستبرونه .

صالح صائب الجبوري
الفريق الركن
رئيس اركان الجيش

التصاوير

تصاوير بعض الاسلحة والمعدات التي شاركت بحرب فلسطين

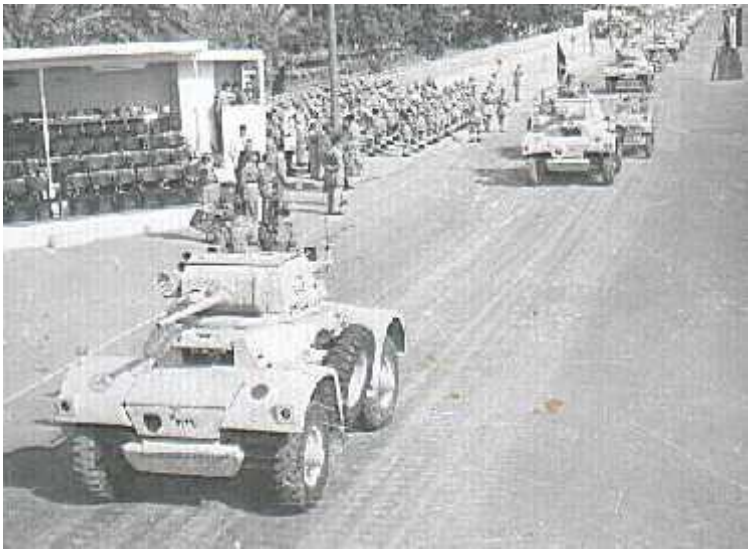

مدرعات ديملر بمسير الاستعراض امام البلاط الملكي

من البوم علاء الدين حسين مكي

مدفع 17 رطل عراقي بمسير الاستعراض امام البلاط الملكي

من البوم علاء الدين حسين مكي

مدافع 25 رطل امام البلاط الملكي في منطقة الكسرة ببغداد

من البوم علاء الدين حسين مكي

طائرة انسون القاصفة الخفيفة وهي التي دخلت بها القوة الجوية العراقية الحرب في فلسطين ، إلا أنها أُستبدلت بمقاتلات فيوري بدأً من شهر مايس 1948 حيث أعيدت إلى بريطانيا وتم شراء الفيوري بدلاً عنها

طائرات الكلاديتر شارك رف واحد منها

طائرة الفيوري الجديدة والتي شاركت بحرب فلسطين عام 1948 علما أن بريطانيا لم تجهز مع الطائرات العتاد (الذخيرة اللازمة للقتال) وقد أعيرت 4 طائرات منها الى مصر في تلك الفترة على ان تؤمن مصر العتاد من مخزونها

الفصل الثالث والثلاثون

التفكير في احتلال سوريا والرجوع عنه

في صباح يوم 15 ايار–ابريل 1949، استدعاني البلاط فذهبت ولا أعرف السبب في هذا الطلب، وجدت رئيس الوزراء نوري السعيد، ووزير الدفاع شاكر الوادي ووزير الداخلية فاضل الجمالي مجتمعين عند سمو الوصي في مكتبه، حيث طلب الوصي حضور رئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان فحضر أيضاً.

خلاصة الحديث الذي جرى هو لزوم احتلال سوريا، بالنظر إلى الأوضاع السائدة فيها ومطالبة الأحزاب وبعض الشخصيات السورية القيام بذلك[1].

فوجئت بهذا الأمر واستغربت من طريقة تفكير المجتمعين ومعالجتهم مثل هذه الأمور المهمة. فأنا أحبذ تقارب واتحاد البلاد العربية، ولكن ليس بهذه الطريقة المرتجلة وهذا الأسلوب العقيم، بل برغبة وتفاهم الطرفين بالطرق الدبلوماسية المعروفة.

وجدت العمل المقترح غير مضمون العواقب ومضراً بمصلحة العرب العامة، كما أنه يسبب اصطدام الجيش العراقي بالجيش السوري واستفزاز السوريين، الأمر الذي لايؤمن وحدة القطرين أو اتحادهما، فحسب بل يوسع شقة الخلاف بينهما. وأكثر من ذلك، كنت أخشى استفادة الحكومة التركية من دخول الجيش العراقي عنوة إلى الأراضي السورية، فتقوم بارسال جيوشها لاحتلال منطقة حلب وخط السكه الحديدية بين حلب والحدود العراقية، والذي سعت، ولاتزال تركيا تسعى كثيراً لايجاد فرصة مناسبة لاحتلاله وضمه إلى الأراضي التركية وعندئذ لاتفيدنا الندامة على عملنا هذا [2].

وبما أن سمو الوصي موجود في الاجتماع ، وعلى مايظهر أنه من يرغب في العمل، كان الموقف حرجاً للغاية، والسبب في ذلك هو صعوبة المداولة بحرية وبيان الرأي بوضوح، كما لايصح السكوت الذي يفسر بالموافقة على العمل. ولأجل أن لا يتخذ قرار يلزم العمل بموجبه، قلت للحاضرين إن الأمر يحتاج إلى درس دقيق من الناحيتين، من الناحية السياسية والناحية العسكرية، فمتى تأمنت الناحية السياسية وأطمأن السياسيون إلى نتائج اتصالاتهم وصواب خطتهم، فإن الجيش يفكر بالواجب المطلوب منه بعدئذ، ويعمل تقديراته على ضوء الاتصالات السياسية ونتائجها[3] .

وهنا ثار نور السيعد وقال بغضب، (ألم أقل لكم صالح صائب لايوافق!!) وذلك لكي يفهم المجتمعين، وعلى رأسهم سمو الوصي، بأني لا أتفق معهم لإجراء هذه الحركة، وأضع العراقيل في سبيل تنفيذها. لم يؤيده أحد من الحاضرين وبقوا ساكتين.

تأثرت وغضبت، ولكن سيطرت على أعصابي ولم أتخاذل ولم ألن . وعند هذا الحد انفض الاجتماع وخرجنا، فمررنا بمكتب رئيس الديوان الملكي. بقيت جالسا أفكر بما يجب عليّ عمله تجاه تهجم نوري السعيد وحدته بلا مبرر. خرج نوري السعيد، فخرج خلفه احمد مختار بابان وارجعه معه ليصالحني، فاقترب مني نوري السعيد ماداً يده اليمنى فاتحاً اصبعه السبابة والخنصر، وعاكفاً بقية الأصابع إلى كفه وقال لي مبتسما (زعل لو صلح).

هذه الإشارات التي يستعملها الأطفال في زعلهم وصلحهم، فاعتبرت ذلك تراجعاً منه واعترافاً بأنني كنت محقاً في آرائي. إنه وإن كان قد كلمني بحدة أثناء الاجتماع، واعتبرت ذلك تعديا منه عليَّ، إلا أنني تمكنت من عرقلة الأمر، وهذا ماقصدته[4]. ومع ذلك، كلمت في اليوم التالي وزير الدفاع شاكر الوادي حول موضوع سوريا، واجتماع أمس في البلاط ، وبينت رأيي

الصريح حول خطر التفكير في هذا الأمر وعدم موافقتي على الاشتراك فيه بصورة مطلقة، وبعكس ذلك فأنا مستعد للانسحاب من منصبي كرئيس لأركان الجيش[5]. فأجابني بعدم مساعدة الموقف على القيام بالعمل المذكور، وأنهم صرفوا النظر عنه، وهكذا انتهى الموضوع.

كانت الحكومة العراقية قد أوفدت في سنة 1949 السيد عبد المهدي عضو مجلس الأعيان إلى سوريا من أجل السعي لتحسين العلاقات بين سوريا والعراق. وفي يوم 21 كانون الاول–ديسمبر 1949 زارني رئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان واخبرني بورود طلب من السيد عبد المهدي الموجود في دمشق لارسال لواء عراقي إلى الحدود السورية، كما بين لي رغبة سمو الوصي في تهيئة هذه القوة وإرسالها، على أن لايخبر وزير الدفاع بالوكالة عمر نظمي بالأمر، واطلعني على البرقية الجوابية المنوي إرسالها إلى السيد عبد المهدي وهي: (**يوافق البلاط على الطلب. الموضوع في المذاكرة**) [6].

قلت لايمكنني القيام بأي عمل مالم يوافق عليه وزير الدفاع ويبلغني هو به وأبدي له رأيي في الموضوع. وعليه أرى من الضروري إخبار وزير الدفاع بالأمر واطلاعه على البرقية إذا كنتم مصرين على رأيكم هذا [7].

استصوب احمد مختار بابان رأيي، وكلم سمو الوصي حالاً، وأخبره بما قلته له، وأعتقد أنه وافق على ذلك. لم أُفاتح مرة ثانية بالأمر ولم ترسل القوة المطلوبة .

يوم الجمعة 23 كانون الاول–ديسمبر 1949 ، زارني رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي، وبقي ساعة كاملة، قلت له أرجو أنكم قبلتم عذري ووجدتموني محقاً في الاعتذار عن قبول منصب وزير الدفاع. (لأني اعتذرت

عن الاشتراك معه في الوزارة، بالرغم من شدة إلحاحه، وذلك لعدم رغبتي في الاشتغال في السياسة).

فأجاب قائلا إننا نقدرك، سواء كنت في رئاسة أركان الجيش، أو في الوزارة أو في الخارج .

تكلم حول الوضع في سوريا، فكانت آراؤنا متفقة حول دقة الموقف، والخطر المحتمل على سوريا، في حال اجتياز قوات أجنبية حدودها. كما أننا متفقون على عدم إرسال قوة عراقية إلى سوريا. يظهر بأنه كان يود الاطلاع على رأيي، وليفهمني رأيه ورأي الحكومة في الأمر. شعرت بأنه ارتاح من موقفي وايضاحاتي له.

لم يذكر لي شيئا عن طلب البلاط إرسال قوة إلى سوريا، كما أني لم أذكر له ماكلمني به رئيس الديوان الملكي قبل يومين . وفي الساعة 1415 أخبرني هاتفياً وزير الدفاع بالوكالة عمر نظمي، بأن نائب رئيس الوزراء مزاحم الباججي، علم من وزير الأردن المفوض في بغداد بوصول لواء عراقي إلى الحدود السورية، واستفسر مني درجة صحة هذا الخبر. كذّبت ذلك، وطمأنته بعدم حصول أي حركة لقطعات الجيش لأي جهة كانت، مالم تكن بموافقة الحكومة، ويخبرني هو بذلك فشكرني.

بعد عصر يوم 24 كانون الاول– ديسمبر 1949 ، زارني في الدار وزير الدفاع بالوكالة عمر نظمي، وأفهمني بأن وزير الأردن المفوض يدّعي بأنه لم يخبر مزاحم الباججي بوصول لواء عراقي إلى الحدود السورية، بل أخبره بوجود فكرة في الموضوع. ولكن مزاحم الباججي صدّق، واعتقد بأن هذا العمل من تدبير نوري السعيد. أكدت له عدم حدوث أي حركة لقطعات الجيش مالم اخبره بها، ويطلع عليها، ولا أوافق على أي طلب مالم نبلّغ به من قبله كوزير للدفاع، ارتاح لذلك كثيراً وشكرني .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) قد يستغرب الكثيرون ، ولاسيما من الشباب والذين لم يعاصروا الأحداث التي يشير اليها صاحب المذكرات، ولم يكن قد مر على انسحاب الجيش من فلسطين سوى يوم واحد (انسحبت يوم 1949/4/14) ، قيام رغبة لدى العراق ممثلا بالوصي وبنوري السعيد لمحاولة احتلال سوريا عسكرياً، لأن مثل هذا الخبر لم ينتشر ولم تناقشه الصحافة أو تتناوله وسائل الإعلام المختلفة بما يكفي من الاهتمام ، لا في حينه ، ولا في ما بعد . فما هو السبب بذلك ؟ راجع عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ط1، بيروت 1981، ص 539، وخير الدين الزركلي (الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة 1980، المجلد الثاني ص (228،229)، ومسعود الخوند الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت، طبعة أولى 1997، الجزء العاشر ص (81، 207. 209). وليد المعلم (سورية 1918. 1958، الطبعة الأولى، دمشق 1985، ص (95. 115). راجع أيضا موقع الشباب السوري على الإنترنت http://www.google.com.eg .

من المعروف ان الدولة العراقية الحديثة التي تأسست عام 1921 قد قامت بناء على التطلعات القومية العربية التي تجسدت في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين في الحجاز، والتي كان الانكليز قد وعدوه بمساعدته على ‘قامة الدولة العربية المستقلة تحت قيادته بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وإنهم حنثوا بوعودهم بعد ذلك. ولا نريد الخوض في أعماق التاريخ بعيداً، لكننا نريد أن نقول إنه كانت لدى الغالبية العظمى من قادة العراق الحديث تطلعات قومية عروبية وحدوية. يضاف لذلك أن هذه التطلعات عززتها تطلعات الأمير عبد الإله لإيجاد عرش له في بعض الدول العربية المجاورة أو القريبة. هذا بالنسبة للعراق. أما بالنسبة للدول العربية المجاورة، فإن الدولة المرشحة بالدرجة الأولى كانت سوريا وليس الأردن، باعتبار أنه كان في الاردن ملك هاشمي أيضا، بينما في سوريا فقد كان الشعب يتطلع إلى الاتحاد أو الوحدة مع أية دولة عربية ملائمة. وكانت هناك أحزاب سورية تنادي بهذه الافكار القومية، ولاسيما حزب الشعب بقيادة هاشم

الاتاسي. وهكذا رأينا أن الظروف الاجتماعية كانت ملائمة جداً لمحاولة تطبيق هذه الأفكار والتطلعات عملياً، في تلك الفترة من الزمان.

في عام 1948، وقعت حرب فلسطين الأولى، والتي كشفت عن ضعف الموقف العربي السياسي والحكومي ، كما كشفت في الوقت نفسه عن أطماع بعض العسكريين لاستلام السلطة في بلادهم من أجل تصحيح ما رأوه أمراً معيباً أو منتقصا لكرامة وسيادة بلدانهم . وهكذا جاء انقلاب الزعيم حسني الزعيم ، رئيس أركان الجيش السوري عام 1949، وبالتحديد يوم 1949/3/30. وقد رحب العراق بادئ ذي بدء بهذا الانقلاب، الذي أيدته أيضاً أمريكا معبرة بذلك عن بدء اهتماماتها بهذه المنطقة من الشرق الأوسط، ولاسيما وأنها بدأت تطور مصالحها النفطية بالمنطقة وتريد أن ترث بريطانيا وما لها من نفوذ في هذه المنطقة. إلا أن الزعيم سرعان ما تحول من الإتجاه نحو بغداد إلى الإتجاه والتحالف مع محور القاهرة – الرياض الذي كان قائما آنذاك. فبالنسبة للسعودية، كانت مشاعرها المعادية للهاشميين هي التي تدفعها لاتخاذ مواقف غير ودية من العراق، أما القاهرة فان التنافس السياسي بين العراق ومصر على قيادة أو زعامة الوطن العربي كان يتجلى في رغبة مصر أن تكون لها كلمة تختلف عن الكلمة العراقية وتتميز عنها. ولهذا فقد اتجه حسني الزعيم نحو محور القاهرة – الرياض. وأدى هذا الأمر إلى غضب نوري السعيد، رئيس الوزراء العراقي في حينه، ويؤيده في هذا الغضب الوصي عبد الإله الباحث عن عرش له في المنطقة كما قلنا. لذا تم في يوم 1949/4/15 استدعاء رئيس أركان الجيش العراقي إلى البلاط لبحث امكانية احتلال سوريا عسكرياً، أو على الأقل إرسال لواء عراقي إلى الحدود السورية العراقية. وجدير بالذكر أن نلاحظ إنه لم يكن قد مضى سوى يوم واحد فقط عندما انسحبت كل القوات العراقية من فلسطين وشرق الأردن، وكما جاء في متن المذكرات . وقد امتنع رئيس أركان الجيش العراقي عن تأييد هذه الفكرة امتناعا تاماً مبيناً خطل التفكير بإدخال الجيش العراقي عنوة إلى سوريا، لما في ذلك من مخاطر اجتماعية عربية– عربية، ومخاطر سياسية وعسكرية بالمنطقة ، قد تفتح من جرائها شهية القوى غير العربية لاحتلال أراضٍ عربية أخرى، وكما بين

صاحب المذكرات في متن الكتاب. وان هذا لعمري موقف حكيم يحسب لرئيس أركان الجيش في حينه. ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن الرغبة التي كانت تثور لدى السياسيين في حينه للقيام بأمر ما، لم يكن ذلك السياسي ليجرؤ على تنفيذها دون استشارة أركان الدولة واختصاصييها (التكنوقراط)، وكما حدث في هذه الحالة من استدعاء رئيس أركان الجيش لاستشارته بمثل هذا الأمر الخطير. ومن ثم تراجع الوصي ورئيس الوزراء عن ما اعتزموه من مغامرة بناء على ممانعة رئيس أركان الجيش. ولو أنهم أقدموا على ما أرادوه لكان أن حدثت كارثة قومية كبرى. لقد تم التخلي عن هذه الفكرة في حينه، ومن ثم تبدل الموقف السياسي في سوريا كما سنرى في ما بعد بحيث أصبح متناغماً مع الرغبة العراقية. وسوف نعلق على هذا بالفقرات اللاحقة إن شاء الله.

(2) لعمري فإن هذا هو الموقف الصحيح، والتقدير الصحيح للأمور من الناحية الجيوبولتيكية والسياسية من قبل أعلى ضابط عسكري بالعراق. وإنه الموقف الصحيح الذي لم يتردد عن الأعراب عنه، ولم تأخذه بالحق لومة لائم ، لأن مصلحة الجيش والوطن كانت فوق الجميع بالنسبة للقائد الفعلي لهذا الجيش، الذي كان في حينه رئيس أركان الجيش.

(3) وهذا أيضا هو الرد المناسب من قبل رئيس أركان الجيش على مطالب السياسيين غير العقلانية ، إذ أنه رد عليهم باسلوب دبلوماسي مهذب رافضاً مطاليبهم العقيمة وليجعلهم يعيدوا النظر بما أرادوا الذهاب اليه.

(4) وهذا التصرف يبين أيضا المنزلة العالية التي كان يتمتع بها قائد الجيش ورئيس أركانه لدى قادته السياسيين، والذين لم يكن لديهم أي تردد في الاعتذار عما يبدو منهم من تجاوز أو تصرف قد يغضب رئيس الأركان فيأتون للاعتذار منه أو مصالحته. هكذا كانت تدار الأمور في العهد الملكي بالعراق ، وهكذا يجب أن تكون العلاقات ما بين كبار الموظفين والمسؤولين، علاقات قائمة على المودة والتقدير.

(5) نعم فمصلحة الوطن والأمة والجيش قبل المنصب والمصلحة الخاصة. هكذا هم رجال الدولة الحقيقيون.

(6) في تاريخ 14 /8/ 1949 أي بعد بضعة أشهر من انقلاب حسني الزعيم، حدث انقلاب آخر بقيادة سامي الحناوي، وكان انقلابا مواليا للعراق. حيث أُعدم حسني الزعيم ورئيس وزرائه سريعا وبنفس يوم الانقلاب. بالنسبة للعراق أغتنم هذه المناسبة، فأوفد الوفود وتم تبادل الزيارات، بل إن الوصي عبد الإله قام بنفسه بزيارة إلى دمشق في وقت لاحق. المهم ، أن السيد عبد المهدي، وهو من أعيان العراق البارزين، أُرسل إلى سوريا لبحث امكانيات التعاون اوالاتحاد او التوحد مع العراق. وبينما كان هناك، وإذا بانقلاب آخر يقوم ضد سامي الحناوي، ذلك هو انقلاب أديب الشيشكلي، الذي كان مناوئاً لفكرة التوحد أو الاتحاد مع العراق، بأعتبار إن العراق كان تحت نظام حكم ملكي، وسوريا لا تريد غير النظام الجمهوري، علاوة على أن العراق كان مرتبطاً بمعاهدة مع بريطانيا تكبل ارادته هي معاهدة 1930، ولم تكن بعض القوى السياسية السورية راغبة في الدخول تحت مظلة هذه المعاهدة. وهكذا جاء انقلاب الشيشكلي ليطيح بأحلام الراغبين بالوحدة أو الاتحاد مع العراق، ولكي يقوم السيد عبد المهدي بتقديم الطلب مجدداً إلى الوصي لإرسال لواء عراقي إلى الحدود السورية العراقية كوسيلة للضغط السياسي على الحكومة السورية. أي أن ارسال هذا اللواء كان بمثابة استخدام سياسي للقوة العسكرية.

(7) وهنا أيضا يتصرف رئيس أركان الجيش بمسؤولية ودبلوماسية متميزة رافضاً تجاوز مرجعه المدني، ألا وهو وزير الدفاع.

الفصل الرابع والثلاثون
البيان الثلاثي–أو مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط

بعد نجاح اليهود بإقامة دولتهم في سنة 1948 بالمساندة التامة من بريطانيا وأمريكا لتكون قاعدة للاستعمار الغربي في قلب العالم العربي، وبعد أن اشتدت حدة الخلافات بين المعسكرين الشرقي والغربي في أعقاب الحرب العالمية الثانية بعد الحلف الذي ضمهما خلال فترة الحرب بسبب عدائهما المشترك للمعسكر الألماني، أخذ كل من هذين الفريقين يتحصن ضد الآخر، فقام حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي ضم معظم الدول الغربية لتأليف حزام الأمن ضد المعسكر الشرقي في أوروبا. ولأجل مد هذا الحزام إلى منطقة الشرق الاوسط واحتواء الخطر الروسي في هذه المنطقة، اتفقت الدول الغربية الثلاث، الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا، وفرنسا، على مشروع ضمنته فيما سمي بالبيان الثلاثي الذي أذاعته في أواخر ربيع سنة 1950 . ظاهره معاونة دول الشرق الأوسط في الدفاع عن نفسها، وحقيقتة حماية مصالح تلك الدول الغربية من الأخطار المحتملة من المعسكر الشرقي، وضمان أمن اسرائيل، وتشديد قبضتها على الدول العربية، عن طريق الالتزامات والقيود التي يفرضها الانضمام إلى هذا البيان .

البيان الثلاثي :

عقد في لندن وزراء خارجية الدول الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا مؤتمراً ، استعرضوا فيه شؤون الشرق الأوسط، وقرروا ضرورة استتباب الأمن والاستقرار في الدول العربية والمنطقة الصهيونية في

فلسطين، وإلغاء الحظر على تصدير الأسلحة للعرب والصهاينة. وفي 25 آيار–ابريل 1950 اصدروا البيان التالي :

" اولا :تعترف الحكومات الثلاث بأن الدول العربية وسلطات اليهود أيضا تحتاج إلى الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتعزيز أمنها الداخلي وتأمين دفاعها الشرعي عن ذاتها، وللسماح لها بأن تقوم بدورها للدفاع عن تلك المنطقة بأسرها. وسوف ينظر بجميع طلبات توريد الأسلحة إلى هذه الدول جميعاً على ضوء هذه المبادئ والاعتبارات. وبهذه المناسبة ترغب الحكومات الثلاث، في أن تلفت النظر إلى ما أدلى به مندوبوها من بيانات في مجلس الأمن يوم 4 اب–أغسطس 1949، وتعيد توكيدها الآن. وقد صرحت فيها آنئذٍ بمعارضتها في قيام سباق تسلح بين الدول العربية واليهود.

ثانيا : تعلن الحكومات الثلاث أنها تلقت التأكيدات من جميع البلاد المعنية بهذا الأمر والتي ستسمح بتزويدها بالأسلحة المرسلة منها، بأن الدول المشترية لاتنوي القيام بأي عمل من أعمال العدوان ضد أي دولة اخرى.

وستطلب مثل هذه التأكيدات من أي دولة أخرى في هذه المنطقة يسمح بتزويدها بالأسلحة في المستقبل.

ثالثا : تنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن اهتمامها البالغ ورغبتها في قيام معارضة غير قابلة للتحويل أو التبديل لفكرة الالتجاء إلى القوة بين دول هذه المنطقة وتنمية هذه الفكرة والمحافظة عليها. فإذا رأت الحكومات الثلاث أن أي دولة من هذه الدول تستعد للاعتداء على الحدود أو خطوط الهدنة اتخذت التدابير اللازمة سواء داخل هيئة الأمم أو خارجها" .

إن هذا البيان جاء في صالح الصهاينة ويعتبر اعترافا من الحكومات الثلاث بالحدود القائمة لإسرائيل ويحميها من كل تحرش ويهدد العرب ويمنعهم من القيام بأي حركة ضد الصهاينة. كما أنه بمثابة نقض لمشروع التقسيم الذي اقرته هيئة الأمم واستهانة بالهئية نفسها .

وفي 24 حزيران- يوينو 1950 أبديت ملحوظاتي حول البيان الثلاثي بكتابي الذي أرسلته إلى وزير الدفاع وهو كما يلي :

رئاسة أركان الجيش سري للغاية الرقم 66

دائرة الأركان العامة التاريخ1950/6/24

معالى وزير الدفاع

الموضوع – ملحوظات حول البيان الثلاثي.

بالاشارة إلى هامش معاليكم على كتاب وزارة الخارجية المرقم 12/2847/2847 والمؤرخ 1 حزيران 1950 حول البيان الثلاثي الذي صدر في لندن وواشنطن وباريس نثبت في أدناه ملحوظاتنا بشأن البيان المذكور من الوجهة العسكرية وبقدر ما يتعلق بها من النواحي الأخرى .

1- المادة الأولى من البيان:

أ- إن غاية الدول الثلاث من هذا البيان تنحصر في استغلال القوى المتيسرة في بلاد الشرق الأوسط ضد الحركات المحتملة من روسيا إلى الشرق، وإن رغبتها في تأمين الاستقرار والسلم في هذه الربوع لا تعدو غرضها من تكريس هذه القوات وتوجيهها نحو الهدف المذكور ، وإن

تقديم الأسلحة سينحصر بمقدار ما يحقق هذا الغرض، بالتوفيق مع خططها المقررة للوقوف بوجه التيار الروسي المحتمل عند اندفاعه إلى هذه المنطقة. وعلى ذلك فإن مصلحة الدول الثلاث تقضي عليها باستثمار واستغلال قوات وجهود كل من العرب واسرائيل للدفاع عن الشرق الأوسط. غير أنه لما كان العرب يؤلفون عدة دول، وإن مصالح بعضها متضاربة مع بعضها الآخر وعلاقتها غير مأمونة، ولصعوبة توحيد جهود هذه الدول للاسباب المذكورة فضلاً عن أن الدول الثلاث غير مطمئنة إلى انحياز الدول العربية إلى جانبها في حالة نشوب الحرب، فإن هذه الدول الثلاث تفضل الاستفادة من اسرائيل لسهولة التفاهم والتعاون معها لعدم وجود الانشقاق والخلافات فيها كما هي الحالة في الدول العربية. ومع ذلك فإن الدول الثلاث لم تقطع الامل من الاستفادة من العرب أيضاً، ولذلك فقد أوضحت ببيانها المذكور أنها تقدر حاجة الدول العربية واسرائيل للاحتفاظ بمقدار معين من القوات المسلحة ، وإنها تعلن معارضتها الثابتة لاستعمال القوة أو التهديد باستخدامها بين دول منطقة الشرق الأوسط. وبناء على ذلك، نرى أن اسرائيل ستستفيد أكثر من الدول العربية من نتائج هذا البيان للأسباب التي أسلفناها.

ب- بموجب هذا البيان ستعود فرنسا إلى مسرح البلاد العربية (سوريا ولبنان) وإلى بسط نفوذها عليهما بعد أن تخلصتا منها، مع ما يؤدي اليه ذلك من وضع العراقيل بين هاتين الدولتين والدول العربية الأخرى خلافا لروح التقارب والاتحاد.

ج- وبالنظر إلى أنه من المحتمل عند تسليح البلاد العربية النظر إلى انها تؤلف كفة مقابلة لاسرائيل بناء على الوضع الخاص بين هاتين

الجبهتين، فانه من المتوقع أن تنال اسرائيل من الأسلحة والمهمات ما لا يتناسب وما تناله البلاد العربية إذا أخذنا بنظر الأعتبار تعدد الدول العربية وكثرة نفوسها، وهذا ما يؤدي إلى نتائج وخيمة. أضف إلى ذلك إمكانيات اسرائيل من حيث مواردها الخاصة أو التبرعات التى تأتيها من الخارج والوسائل الخفية وغير المشروعة التى تسلكها في الحصول على الأسلحة من مختلف أنحاء العالم، هذا ويتضمن البيان المذكور أعتراف الدول الثلاث بتجهيز اسرائيل بالاسلحة صراحة وبالأخص بريطانيا التى كانت حتى الآن تتظاهر بعدم تزويدها اسرائيل بالأسلحة. وبهذا البيان أصبحت اسرائيل في مصاف الدول العربية من حيث تعهد بريطانيا بتسليحها هذه الدول لم تحصل على هذا التعهد إلا بمعاهدات باهظة الثمن ، رغم عدم إيفائها بروح هذا التعهد بالنسبة للظروف والمصالح.

د- إن الدول الثلاث تفرض ببيانها هذا على دول الشرق الأوسط أن تلعب دورها في الدفاع عن هذه المنطقة بصورة عامة، وتجعل ذلك شرطاً للنظر في طلبات الأسلحة والمعدات الحربية لهذه الممالك على ضوء هذا المبدأ . وهو شرط قد يكون المقصود منه ضمان زج البلاد العربية في ركاب المعسكر الغربي في تطاحنه مع المعسكر الشرقي، وقد يترتب على هذا الشرط أن تطلب هذه الدول من الدول العربية عقد معاهدات جديدة منفردة أو مشتركة يفرض فيها من الالتزامات فوق ما هو موجود الآن وفي الوقت نفسه. قد يتخذ هذا الشرط سبباً لعرقلة تسليح الدول العربية وتلبية طلباتها.

هـ إن تسليح الدول العربية بموجب البيان المذكور جاء مقيداً بقيود كثيرة لا تتعلق بمصالح الدول العربية، بينما كانت معظم الدول العربية مرتبطة بمعاهدات مع انكلترا تلزمها بتسليحها دون قيود كالموجودة في البيان .[1]

2- المادة الثانية من البيان :

تنص على أن الدول الثلاث قد تسلمت توكيدات من جميع الدول المبحوث عنها في البيان والتى تسمح بتجهيزها بالاسلحة بأنها لا تنوي القيام بأي عمل اعتدائي ضد اي دولة اخرى ، وانها ستطلب توكيدات مماثل من اية دولة اخرى يسمح بتجهيزها بالاسلحة في المستقبل. نرى ان مثل هذه التوكيدات تضع قيودا على حرية التصرف التى يجب ان تتمتع بها كل دولة وفقا لظروفها الخاصة ، اذ ان التوكيد لا ينصب على الاعمال الاعتدائية فقط ، بل على النية في القيام بهذه الاعمال. ولما كانت النية امراً معنوياِ لا ضوابط له ، فإن الدول الثلاث قد تفسر كل عمل وكل استعداد بانه ينطوي على نية الاعتداء ، لذلك فمن الخطورة بمكان إعطاء مثل التوكيدات المنوه عنها في البيان .

3- المادة الثالثة من البيان:

أ- إن صراحة البيان بتدخل الدول المذكورة عند محاولة خرق اليهود الحدود أو خطوط الهدنه يعني أن هذه الدول تعترف بالحدود القائمة لاسرائيل والتي تخالف مشروع التقسيم الذي اقرته هيئة الأمم المتحدة. وإن هذه الدول الثلاث قد نقضت –فيما يتعلق بها – قرار هيئة الأمم المتحدة ولم تبالِ بالاستهانة به بالرغم مما تعلقه الدول العربية كافة من الأهمية الكبيرة على حالة الحدود وخطوط الهدنة الحالية ، وإن ذلك سيوطد اركان اسرائيل بالحدود المغتصبة الحالية التى لم يسبق أن تجرأت هذه الدول بإعلان جعلها حدوداً لاسرائيل .

ب-يصرح البيان أن الدول الثلاث تعلن معارضتها الثابتة لاستعمال القوة أو التهديد باستخدامها بين دول هذه المنطقة ومعنى ذلك أنها ستتدخل في كل صغيرة وكبيرة بحجة وجود التهديد المذكور.

ج- إن هذه الدول قد سمحت لنفسها بالتدخل السافر في شئون الدول العربية خلافا لميثاق هيئة الأمم والاتفاقات الدولية ، فنصت في الفقرة الاخيرة من البيان بانها إذا وجدت أن أية دولة من دول الشرق الأوسط تستعد لخرق الحدود اوخطوط الهدنة ، فإنها لن تتأخر عن اتخاذ الاجراءات للحيلولة من دون ذلك، وتكون هذه الاجراءات ضمن نطاق هيئة الأمم المتحدة أو خارجها. ولا شك إن هذا الخروج على أنظمة وقيود هيئة الأمم المتحدة هو خرق صريح لميثاق هذه الهيئة وبادرة سيئة.

د- ان هذا البيان ظفر إسرائيلى عظيم يساعد اسرائيل على الانصراف إلى تنظيم أمورها الداخلية مطمئنة من أي خطر خارجي بفضل وقوف هذه الدول سياجاً حامياً لها بعد أن حصلت على أكثر مما تحلم به من أرض فلسطين. ولو كانت هذه الدول حريصة على القيام بالتزاماتها بصفتها أعضاء في هيئة الأمم، فان أول واجباتها تحقيق قرار هيئة الامم بمشروع التقسيم ، وإخراج اليهود من الأراضي غير المقررة لهم، وإعادة اللاجئين إلى بلادهم، لا إقرار الأمر الواقع والاعتراف باسرائيل والتطوع لمحافظة حدودها الاعتدائية الحاضرة[2].

هـ- يمكن استغلال البيان المذكور لمعارضة كل حركة تقارب واتحاد بين البلاد العربية، إذ أن الدول الثلاث ومن ورائها النفوذ اليهودي العالمي سوف تسعى إلى وصم كل حركة تقارب بين البلاد العربية بطابع

الاعتداء على الحدود أو التهديد باستعمال القوة أو غير ذلك مما تبرر به معارضتها وتدخلها. [3]

4- مقترحات بشأن البيان:

أ- نرى ان الذي جرأ الدول الثلاث على إصدار هذا البيان في الوقت الحاضر هو موقف الدول العربية وتردي علاقتها . لذلك نرى أن أول واجب يترتب على الدول العربية هو الرد على البيان المذكور مشتركاً وبالاتفاق التام . ويفهم من الأنباء أن الدول العربية قد قامت بذلك فعلا، وفي الوقت ذاته يجب اتخاذ خطوات عملية لإزالة ما بينها من عوامل الجفاء وتقوية مركز الجامعة العربية وإعطاء الانطباع الكافي للعالم الخارجي عن وجود الاتفاق والتازر بين الدول العربية، كما يجب أن يدعم هذا العمل السياسي باجراءات عسكرية تستهدف فيها الدول العربية تقوية جيوشها عدة وعددا بكافة الطرق المتيسرة وبالاستفادة من مصادر التسليح الاوروبية غير الدول الثلاث[4].

ب- واذا ما تظاهرت الدول الثلاث بأن غرضها من البيان هو تأمين الاستقرار واعداد البلاد العربية للدفاع عن النفس[5]، واظهرت استعداداً للعمل في هذا النطاق، فإننا نرى الاستفادة من ذلك على الوجه التالي:

أولاً . ينبغي أن تُسرع هذه الدول في تجهيز الدول العربية وتسليحها إذ أن التأخر في ذلك يؤدي إلى نتائج وخيمة.

ثانيا. ينبغي أن تطرح هذه الدول الاعتبارات المالية جانبا وأن تقوم بسد حاجة البلاد العربية من الأسلحة اللازمة للدفاع دون التقيد بامكانياتها المالية فان خطورة الدفاع أمر حيوي يجب عدم التفريط به بحجة المال.

ثالثا. إن الدفاع العام يتطلب الوحدة والانسجام في التسليح والتجهيز بين كافة البلاد العربية لتسهيل التعاون المشترك عند الاقتضاء لذلك يجب رفض مبدأ اقتسام الدول الثلاث للدول العربية من حيث تقديم الأسلحة لها، بل نرى أن تؤلف من هذه الدول هيئة مشتركة تختص بالنظر في تجهيز وتسليح الدول العربية على ضوء حاجتها الحقيقية ومن الأنواع الحديثة، وبدون اتباع هذه الطريقة فلا يؤمن الوصول إلى نتائج مثمرة تحقق المساواة في التوزيع[6].

رابعا. يجب محافظة الموازنة في تسليح دول الشرق الأوسط وأن لا تعتبر اسرائيل في هذا الأمر إلا بنسبة نفوسها، وإلا فسيكون أي اعتبار خلاف ذلك اعتداء على سلامة الدول العربية [7].

5- نرجو تنسيب معاليكم .

العميد الركن[8]

صالح صائب الجبوري

رئيس اركان الجيش

هوامش وملاحظات المحقق

(1) يقوم رئيس أركان الجيش العراقي بتحليل البيان الثلاثي المشار اليه ، وهذا هو واحد من أهم واجبات رئاسة الأركان. ونراه بهذا التحليل المفصل والبليغ يقدم مشورة كبيرة ومفيدة للحكومة العراقية، عن أمور ينظر إليها من زاوية مهنية عسكرية مؤطرة بالظروف السياسية والاستراتيجية والاجتماعية ليس للعراق وحسب، بل للدول العربية أجمع. وسيلاحظ القارئ الكريم، أن منطلقات هذا التحليل في جميع فقراته، إنما تنطلق من مصلحة العراق والوطن العربي أجمع. ويشير هنا بكل وضوح إلى الأهداف الكامنة وراء إصدار هذا البيان، ألا وهي ضمان مصالح الدول الغربية التي أصدرته. كذلك يشير وبصراحة إلى أنه يمثل اعترافا من هذه الدول باسرائيل وتجاوزاً على قرارات هيئة الأمم المتحدة بالتقسيم، علاوة على فرض شروط جديدة على تسليح الدول العربية ،مقابل تسليح اسرائيل، بأعتبار كل الدول العربية في كفة واحدة ، تقابلها اسرائيل في الكفة الأخرى، وهذا ما سيؤدي (وقد ادى بالفعل) إلى أن يتم تسليح اسرائيل بكل ما تحتاجه، وما لاتحتاجه، من الأسلحة التي تضمن لها التفوق النوعي على الدول العربية مجتمعة، كي توازن تفوق هذه الدول الكمي عليها. لقد كان لهذه الفقرة الأثر المدمر على الدول العربية جمعاء، حيث أنها تفتقر إلى الإرادة التي توحد جهودها كي تستخدم عناصر قوتها مجتمعة، في حين أن اسرائيل، بإرادتها الموحدة، وقدراتها التقنية الذاتية أمكنها أن تؤمن التفوق التام على الدول العربية مجتمعة.

(2) فعلا إن هذا البيان يعتبر مكسباً، بل انتصاراً اسرائيلياً جديداً، على المستوى السياسي العالمي، وعلى المستوى الاستراتيجي. وهو يبين مدى الاسناد العالمي الذي تمتعت به اسرائيل في بداية تكوينها، ولولا هذا الاسناد، ربما ما كان لها أن تقوم كدولة وككيان توسعي، بانت مطامعه التوسعية من اللحظة الأولى لقيامه عام 1948. بل إن نواياه التوسعية يعرب عنها قادة اسرائيل أنفسهم، مرة بالتعبير عن أحلامهم بمحق الدول العربية المحاذية لفلسطين، ومرة بالتعبير عن رغبتهم الانتقام من أحفاد البابليين والآشوريين الذين أذاقوا أجدادهم مرارة الذل والهزيمة، ومرة بعدم

تحديد حدود لكيانهم كما قال بن غوريون عندما سُئِلَ عن حدود اسرائيل ، إن تلك الحدود تكون حيث يصل الجيش الاسرائيلي. راجع الدكتور مأمون أمين زكي، صعود وتراجع المشروع الصهيوني ، لندن ، دار الحكمة ، الطبعة الاولى ، ص 163-183.

(3) وهو ما حدث فعلا، وما زال يحدث حتى وقتنا هذا.

(4) هذا المقترح الصحيح يعتبر المنطلق لضمان تنفيذ كل المقترحات الأخرى. والحق فان هذه المقترحات كانت في حينها تمثل رأياً عراقياً متقدماً يعبر عن رغبات وتطلعات الشعب العراقي، وربما لم تكن لتعجب بعض السياسيين من قادة البلد المرتبطين بعجلة الانكليز أساساً، وقد يغضب الانكليز وحلفاؤهم ، لما فيه من دعوة لتوحيد البلدان العربية وتخليص ارادتها السياسية من نفوذ الأجنبي.

(5) يبين هذا المقترح درجة الشكوك التي كانت تنتاب المسؤولين العراقيين بنوايا الدول الاستعمارية الغربية صاحبة البيان .

(6) هذا مقترح منطقي وعسكري، بل واقتصادي صحيح ، ينبع من فكر مهني يستند إلى مصلحة العراق والوطن العربي ككل.

(7) لو تم الأخذ بهذه المقترحات من قبل الدول العربية في حينه، لأصبح الحال الآن غير الحال، ولما تمكن الصهاينة من احتلال أراض عربية جديدة وتوسعوا كما حدث الآن.

(8) هذه الرتبة (العميد) كانت أعلى رتبة عسكرية ميدانية فعليه في الجيش العراقي وتعادل الرتبة الحالية التي هي رتبة (فريق اول). إن رتبة القادة في الجيوش العالمية تدعى رتبة جنرال، وتختلف تسميات هذه الرتبة، أي الجنرال، من جيش لآخر. ففي الجيش البريطاني تبدأ رتبة الجنرال من رتبة لواء والتي تسمى ميجور جنرال، وبعدها رتبة الفريق وتسمى لفتنانت جنرال، وبعدها رتبة الفريق أول وتسمى جنرال(هكذا لوحدها أي دون ذكر كلمة اخرى قبلها). أما بالنسبة للتسميات الامريكية فإن رتبة جنرال تبدأ من رتبة العميد الحالية (الزعيم سابقاً) حيث يقال لها بريكادير جنرال أو جنرال ذو نجمة واحدة على الكتف، بعدها تاتي رتبة ميجور جنرال، أي اللواء، أو جنرال ذو نجمتين على الكتف، تأتي بعدها رتبة الفريق، اي

ليوتنانت (لاحظ الفرق بلفظ الكلمة) جنرال، وهذا يحمل 3 نجوم على الكتف، أخيرا تاتي رتبة جنرال (لوحدها كما لدى الانكليز) وهذا يحمل أربعة نجوم على الكتف، وتعادل حاليا في الجيش العراقي رتبة فريق أول. إذن كانت الرتبة المسماة (عميد) في الجيش العراقي في العهد الملكي هي أعلى رتبة عسكرية يمكن لعسكري عراقي أن يصلها، والتي حازها صاحب المذكرات في العهد الملكي، لم يسبقه اليها استحقاقاً سوى طه الهاشمي. وقد يقول البعض أن هناك ضابط آخر حصل على رتبة عميد في العهد الملكي، ألا وهو نورالدين محمود، إلا أن الرد عليهم يكون، بأن المومى اليه لم يكن في صفوف الجيش عندما رقى نفسه إلى هذه الرتبة، لأنه كان يشغل منصب رئيس الوزراء في حينه، حيث كُلّف بالمنصب المذكور عام 1952 ، كما سنرى في ما بعد، وعندما قبل المنصب المذكور، فإنه قد أُحيل إلى التقاعد طوعياً، لذا لم يكن ترفيعه إلى رتبة العميد ترفيعاً قانونياً. وهو ما حدث فعلاً ، إذ أنه قد أُحتسب محالا الى التقاعد برتبة فريق. نعم كان تطبيق القانون هكذا في بلادنا، يطبق على الجميع ، حتى وإن كان رئيسا للوزراء .

الفصل الخامس والثلاثون

موقف الأمريكيين والبريطانيين من مسألة تسليح الجيش العراقي

كانت مطالبة العراق بعد الحرب العالمية الثانية للجهات البريطانية أو الأمريكية بتسليح الجيش العراقي تقابل دائما من الجانبين بالمماطلة والتسويف بحجة أن العراق غير معرض بصورة جدية لخطر حرب خارجية . وبنتيجة الحاح الجهة العراقية بالمطالبة بتجهيز الجيش بالأسلحة اللازمة ليكون مهيئا للقيام بواجبه في حالة تعرضه للخطر، فقد اتفق على عقد اجتماع بين وزير الخارجية العراقي وبين كل من السفير الامريكي والقائم بالأعمال البريطاني في العراق في آب– أغسطس 1950 لمناقشة هذا الموضوع .

تبين من محضر ذلك الأجتماع الذي أرسلته وزارة الخارجية إلى وزارة الدفاع أن السفير الامريكي صنف المناطق المعرضة لخطر الحرب حسب أهميتها وأسبقية الدفاع عنها من وجهة نظر أمريكا، ولم يدخل العراق في أي من هذه المناطق لكي يحول دون مطالبة العراق بالأسلحة اللازمة لجيشه، بل إن السفير المذكور لم يدخل من بلاد الشرق الأوسط ، ضمن المناطق المعرضة لخطر الحرب غير تركيا وايران، وكلتاهما جاءتا في آخر قائمة الاسبقية .

وحين أودع وزير الدفاع كتابيّ وزارة الخارجية اللذين يضمان محضر الاجتماع المذكور إلى رئاسة أركان الجيش، رددت على موقف الأمريكيين والبريطانيين من مسألة تسليح الجيش العراقي بتقرير إلى وزير الدفاع، أكدت فيه وجود الأخطار التى يتجاهلونها، وضرورة تسليح الجيش للقيام بواجبه في الدفاع عن البلاد عندما يتطلب الموقف ذلك.

لاشك أن كلتا الدولتين المذكورتين تقيمان الأخطار من وجهة سلامتهما ومصالحهما، ولا يهمهما سلامة الآخرين إلا بمقدار ما لهما فيها من مصلحة. ونحن بدورنا علينا أن تضع سلامة بلادنا في المرتبة الاولى. ولذلك فقد كان تسليح الجيش واستعداده للدفاع عن البلاد واجباً لا يعلوه واجب آخر، سواء كان الخطر الذي يهددها شرقياً ام غربياً. ومع ذلك وبالنسبة إلى الظروف الراهنه، فقد تذرعت بردي على موقف الأمريكيين والبريطانيين من تسليح الجيش، بتجسيم الخطر الماثل، وذلك من أجل دفعهم للاستجابة إلى مطالبة العراق بالأسلحة [1].

فيما يلي محتوى تقريري المؤرخ 8 اب– أغسطس 1950 الذي تضمن ردي المذكور، أكدت فيه أهمية مركز العراق من الاضطرابات العالمية، وضرورة الاستعداد للمحافظة على الأمن والاستقرار في حالة نشوب حرب شاملة .

سري للغاية وشخصي

الرقم 84/و

التاريخ 8 اب 1950

إلى/ معالي وزير الدفاع

الموضوع / مركز العراق من الاضطرابات العالمية الراهنة وضرورة الاستعداد لمحافظة الأمن والاستقرار

بالاشارة إلى هامش وتعليقات معاليكم على كتابي وزارة الخارجية المرقمين خ/500/1081/1081 والمؤرخين في 2و 3 اب 1950 ومرفقيهما المعادة جميعا بطيه حول محضر اجتماع وزير الخارجية بكل من السفير الامريكي والقائم بالأعمال البريطاني، نثبت في أدناه ملحوظاتنا عن بعض النقاط الواردة في المحضرين المذكورين .

إن السفير الامريكي قد صنف المناطق المعرضة لخطر الحرب حسب أهميتها وأسبقية الدفاع عنها من وجهة نظر أمريكا، ولم يدخل العراق في أي من هذه المناطق. بل لم تدخل فيها من بلاد الشرق الأوسط غير تركيا وايران، وكلتاهما جاءتا في آخر قائمة الأسبقية. ويعتقد السفير المذكور أن ليس من خطر مباشر وقريب على هاتين الدولتين خلال السنة أو السنتين القادمتين.

إننا لا نتفق مع وجهة نظر السفير الأمريكي المذكور في تصنيفه لمواقع الخطر وترجيح بعضها على بعض، إذ نعتقد أن الحرب إذا ما نشبت بين الدول الكبرى فإنها ستندلع في وقت واحد في أكثر من ميدان واحد بالنظر إلى أن الحرب ستصبح بين معسكرين يشملان معظم دول العالم ، وإن

امكانيات الطرفين هائلة، وإن لكل منهما أهدافاً ومواقع سوقيه(استراتيجية) خطيرة في اتجاهات عديدة، خاصة ميدان الشرق الأوسط ومركز المواصلات العالمية الغني بموارد الزيت الحيوية الموصوفة بعصب الحرب، ومع ذلك، فإن الحرب العالمية إذ ما اندلعت في ربوع الشرق الأوسط ، فإنها ستكون عنيفة كاسحة، تعمل فيها أحدث المعدات العسكرية والفنية وأشد الأسلحة فتكاً ولا تكون فيها للجيوش الصغيرة والضعيفة قيمة يعتد لها كما لا يكون باستطاعتها الوقوف بوجه التيارات الصاخبة لحركات كلا الطرفين.

فإذا كان شبح الحرب بعيداً عن العراق كما يعتقد السفير الأمريكي، وإذا كانت الجيوش الصغيرة لا تستطيع رجحان كفة أحد الطرفين المتحاربين، فإن قيام العراق بمحافظة الأمن والاستقرار الداخلي، يؤدي خدمة عظيمة لجهود الحرب، جديرة بأن يعيرها الحلفاء أهميتها، فيزودون العراق بما يحتاجه من الأسلحة والمعدات لتحقيق هذا الغرض.

نخلص من كل ذلك، إلى أن مصلحة الحلفاء، كما هو من مصلحة العراق، أن يزودوا الجيش العراقي بما يحتاجه من الأسلحة والمعدات للمحافظة على الأمن والاستقرار الداخلى. وإن قيامهم بذلك يجنبهم مجهودات كبيرة في المستقبل عندما تتطور الحرب الخفيه بالتحريض والمساندة إلى حرب عالمية سافرة ، بل إن التقاعس في مساعدة العراق لضمان الأمن والاستقرار فيه يشجع عناصر الشغب والتمرد والتحريض، ويقود بالتالي إلى الحرب التى تكلف الحلفاء كثيراً.

العميد الركن[2]

صالح صائب الجبوري

رئيس أركان الجيش

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفياتي قد اندلعت بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية. وقد تصاعدت حدة هذه الحرب في سنوات الخمسينيات من القرن الماضي، لاسيما بعد امتلاك الاتحاد السوفياتي للأسلحة النووية، وظهور نظريات الحرب النووية الأولى التي منها نظريات الضربة الأولى المدمرة والتي كانت سائدة في بداية الخمسينيات. وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا، يضعان الخطط لتنظيم الدفاع عن مصالحهما في العالم، ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط والموارد الطبيعية الاخرى. وهنا نجد أن مناقشة السفير الأمريكي المشار اليها بنص المذكرات لم تكن مناقشة مبنية على المنطق الذي تفرضه الحقائق الاستراتيجية والجيوبلتيكية بل والجيوسياسية للصراع الكائن أو للنزاع محتمل النشوب، بل كانت تمليه دوافع أخرى اهمها عدم تسليح العراق بالأسلحة المناسبة لمثل هذه الصراعات، خوفاً من تقويته وبذا يميل كف التوازن لصالح العرب وبالضد من مصلحة اسرائيل. لذا كان هذا السفير يقول إنه لم يكن للعراق أهمية في الحرب المقبلة من الناحية الاستراتيجية، وهو بذلك يغالط نفسه وكل المعلومات والمعطيات الاستراتيجية والجغرافية، وكأنه يخاطب أناساً جهلاء بهذه الحقائق، ناسياً أن قادة العراق سواء كانوا سياسيين أم عسكريين، هم قادة محنكون مجربون وطنيون تهمهم مصلحة بلادهم بالدرجة الأولى، ويعلمون جيدا أن العراق سيكون في الخطوط الامامية لأي صراع بين المعسكرين قد يحدث في حينه، لاسيما وأن العراق يظم في أراضيه مخزون هائل من عناصر الطاقة الضرورية لأي قتال محتمل، علاوة على أن الأتحاد السوفياتي، كان يرغب في حينه أن يمد نفوذه إلى سواحل بحر العرب والخليج العربي، بأي ثمن، وإن الطريق المؤدي إلى هذه المنطقتين الهامتين استراتيجياً كان يمر عبر العراق وايران. لذا كان على السفير أن يعترف بذلك ويسلم بما يطلبه العراق من أجهزة وأسلحة. ولو أننا تابعنا موقف أمريكا لرأينا أنها قد

حورت من هذا الموقف في وقت لاحق أي عام 1956 عندما أُنشأ حلف بغداد المشهور، حيث تعهدت أمريكا عند ذاك بتقديم المساعدات العسكرية لأعضاء هذا الحلف وهم كل من العراق وايران وتركيا وباكستان أضافة لبريطانيا وأمريكا نفسها .

(2) تعادل هذه الرتبة (اي العميد الركن) رتبة (فريق أول ركن) الحالية بالجيش العراقي. وهي أعلى رتبة عسكرية فعلية في الجيش العراقي، بل وفي كل الجيوش، حيث تعادل رتبة جنرال ذي 4 نجوم لدى الجيوش الاجنبية، اما رتبة المهيب، أو المشير، فهي رتبة فخرية عادة تمنح للرؤساء أو القادة أثناء الحرب فقط وتعادل رتبة فيلد مارشال Field Marshall . راجع تعليقاتنا عليها بهوامش الفصول السابقة رجاء.

الفصل السادس والثلاثون
السفر إلى القاهرة
لعقد معاهدة الدفاع العربي المشترك
واستكمال جهود تسليح الجيش[1]

السفر إلى القاهرة :

في 26 كانون ثاني- يناير 1951 سافرت مع الوفد العراقي برئاسة رئيس الوزراء السيد نوري السعيد إلى القاهرة لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية[2] وذلك بمناسبة عرض معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية على مجلس الجامعة.

وكانت تلك المعاهدة قد بحثتها الحكومات العربية في اجتماعات سابقة عام 1949، إلا أنها لم توقع عليها لحصول اختلافات في الآراء والمقترحات وكانت بعض الدول العربية ومنها مصر، تبدأ بعدد من التحفظات أو تقترح بعض التعديلات التى كان العراق يرى أنها تفقد المعاهدة قيمتها الحقيقية.

في 1951/1/27 ذهبنا إلى مقر الجامعة العربية أنا ونجيب الراوي(السفير العراقي في مصر)، ويوسف الكيلاني وبهاء الدين عوني والعقيد الركن عبد الوهاب شاكر، وأعطينا إلى (احمد شقير) أمين عام الجامعة العربية، اقتراح العراق بخصوص اشتراك رؤساء أركان الجيوش العربية في معاهدة الدفاع المشترك، فوضع الاقتراح بشكل بروتوكول.

في 1951/1/28 ذهبنا إلى المفوضية العراقية، ثم عاد نوري السعيد من مواجهة وزير الخارجية المصري محمد صلاح الدين بك وجلب معه مسودة تعديل البروتوكول الذي اقترحناه، وفيه تعديلات جوهرية أفقدته قيمته.

وقبل عقد اجتماع المجلس للنظر في المعاهدة، أتصلنا بالسيد، وحيد بك رأفت، مستشار الرأي في وزارة الخارجية المصرية، لبحث الموضوع معه. وبعد المناقشة حصلت لديه القناعة، واتفق معنا في الرأي ، وتمكنا من ادخال الهيئة الاستشارية لرؤساء أركان الجيوش العربية، ورفع تقارير ومقترحات اللجنة العسكرية إليها، ووعد بتمشية المعاهدة ومعها وجهة نظرنا في الاجتماع الذي كان سيعقد مساء ذلك اليوم 29 كانون الثاني–يناير . وعند عقد الاجتماع الذي استغرق أكثر من ساعتين، حصلت موافقة مجلس الجامعة العربية على المعاهدة [3].

في 1951/1/30 ، ذهبنا ظهراً أنا ويوسف الكيلاني وبهاء الدين عوني إلى مكتب وحيد بك رأفت في وزارة الخارجية، وتكلمنا معه حول الصيغة النهائية للبروتوكول واضفنا اليه المواد الخاصة التي يشملها [4].

في مساء 1951/2/1 تناولت طعام العشاء في نادي الضباط في الزمالك بدعوة من وزير الدفاع المصري معالي مصطفى نصرت بك، وكان معي الزعيم الركن عبد المطلب، والعقيد الركن عبد الوهاب شاكر، كما حضر معنا عدد من الضباط المصريين.

جهودنا لتسليح الجيش العراقي :

اجتماع مع القائد البريطاني للشرق الأوسط في القاهرة :

أثناء وجودنا في القاهرة، طلب مني رئيس الوزراء السيد نورى السعيد جلب قوائم احتياجات الجيش من بغداد فطلبتها من بغداد ووصلت.

ثم أخبرني بانه سيجتمع مع قائد الشرق الأوسط الجنرال البريطاني سر (برايان روبرتسون) بتاريخ 1951/1/26 في المفوضية العراقية، وطلب حضوري، فحضرت.

كان القصد من الاجتماع التأكيد على الجنرال روبرتسون، ضرورة تمشية طلباتنا، والاسراع باكمال تسليح وتجهيز الجيش العراقي. ولكن البحث تطور فاشتمل مواضيع أخرى، أدون أدناه ملخص ما دار من حديث حولها:

نــوري الســعيد : طلب اكمال نقص الفرقتين العراقيتين من الأسلحة والمهمات، وذكر إمكان تشكيل لواء آلى جديد إذا وُعِدَ باعطاء أسلحة ومهمات لهذا اللواء، وانه يوفر المال اللازم لذلك ، واضاف قائلاً (إذا لا توجد نيه في التجهيز السريع ، فإنه يصرف النظر عن تشكيل اللواء الجديد ويصرف هذه المبالغ في أعمال أخرى لترفيه البلد).

روبرتسون : وعد باكمال نواقص الجيش العراقي بقدر الامكان، ولكن لم يكن وعده قوياً وصريحاً، حيث قال إن القطعات البريطانية لا زالت بحاجة إلى بعض المهمات ولم يتم إكمال نواقصها، كما أنه لم يهتم بأمر تشكيل اللواء العراقي الجديد ولم يعد بتسليحه وتجهيزه [5].

نوري السعيد: انتقل إلى بحث حالة نشوب الحرب[6]، وطلب من الجنرال روبرتسون بصفته القائد العام، أن لا يضع في خطته اشراك قوات تركية واسرائيلية في شمال العراق.

روبرتسون: ذكر نبذة عن خطته التى ترمي إلى الدفاع عن سلسلة الجبال الممتدة على طول الحدود الشرقية العراقية والممتدة من جنوب ايران إلى باكستان[7] وذلك بمسك المضايق فيها بقوات كافية لصد الهجمات المعادية الموجهة نحوها من الشرق، على أن تكون القوات العراقية في القطاع الشمالي من الحدود الشرقية، ويترك طريق بغداد – خانقين العام، والمنطقة الجنوبية بعهدة القوات الباكستانية تساندها القوات الجوية للحلفاء، وكما أن قوات استرالية ونيوزيلندية ومن جنوب افريقيا ستشترك في الدفاع عن الشرق الاوسط. وعرض علينا مخططاً مطبوعا عن سلسلة الجبال الشرقية والمضايق فيها.

نوري السعيد: قال بأن محور انسحاب الجيش العراقي سيكون من الحدود الشرقية الشمالية باتجاه بغداد، ومنها نحو سوريا، وطلب أن يكون تموين الجيش العراقي بجميع أنواعه على عاتق القيادة البريطانية العامة، منذ المباشرة في القتال وذلك لعدم إمكان الحكومة العراقية والجيش العراقي القيام بذلك، وإنشغال الحكومة بأمور اخرى في ذلك الحين، وذكر قضية كشمير والاختلافات الموجودة بسببها بين باكستان والهند.

روبرتسون: (يظهر أن قضية كشمير كانت تشغل باله كثيرا) فقال لنورى السعيد إنك وضعت أصبعك على نقطة حساسة جداً وعبر عنها بالانكليزية(Critical Point) وتكلم حول ضرورة إنهاء الاختلافات حول مصير كشمير، وكان يميل إلى باكستان اكثر من الهند، ويفهم من فحوى كلامه بأن استفادتهم من جيش الباكستان متوقفة على إنهاء قضية كشمير.

نور السعيد: كان يؤكد للجنرال روبرتسون تنفيذ ما يقرر من الخطط.

روبرتسون: أفاد بانه يعتمد على نوري السعيد لتنفيذ جميع الخطط إذا بقي في الحكم ، **واراد بذلك أن يبين تخوفه من تبدل الوضع في العراق إذا تأزمت الامور ويأتي إلى الحكم رجال يختلف رأيهم عن رأي نوري السعيد في الموضوع.**[8]

نظراً إلى تطور البحث والتطرق إلى مواضيع مهمة لم نكن مهيئين لها، وغير مخولين بحثها، لذا لم أود الخوض في مناقشة تفصيلات هذا الموضوع الذي أراه سابقا لأوانه، وليس من حقنا قط البت فيه، ولاسيما بعد اطلاعي على الآراء التى طرحت والتي لم تكن تتفق وارائي، كما أنها ليست بصالح الجيش على ما اعتقد. ولكي لا يعتبر سكوتي رضاً، قلت لهم أني لا أستحسن استخدام الجيش العراقي في المنطقة المخصصة له، وفي الواجب المعطى له، ورجحت إبقائه للمحافظة الأمن والاستقرار الداخلى [9].

لم يقابل كلامي هذا بارتياح وانتهى الحديث.

طلبي تبديل الملحق العسكري البريطاني في بغداد:

بعد الانتهاء ، طلبت من الجنرال روبرتسون أن يسرع في تبديل الملحق العسكري البريطاني في بغداد، لأنه لا يتعاون معنا، ولا يميل إلى إكمال تجهيز الجيش، وأنه خالف البعثة البريطانية في تقريرها الذي اوصت فيه بلزوم اكمال نواقص الجيش العراقي وتزويده بالاسلحة والمهمات. لم يعلق الجنرال روبرتسون على طلبي هذا بشيء، ولكني شعرت بأنه لم يرتح منه، ولمحت تأثره الشديد إلا أني لم اهتم بذلك.

لم يرتح الجنرال روبرتسون من موقفي أثناء المباحثات ومن طلبي تبديل الملحق العسكري البريطاني، ومما لا شك فيه أنه يعرف موقفي من البعثة

العسكرية البريطانية قبل الغائها من الجيش العراقي، كما لا يستبعد أن يكون مطلعا على درجة تمسكي بآرائي وعدم تساهلي والتفريط بحق الجيش ومصلحة البلاد [10].

اسباب طلب تبديل الملحق العسكري البريطاني :

إن السبب الذي دعاني إلى طلب تبديل الملحق العسكري البريطاني في بغداد هو عدم تعاون الملحق المذكور مع الجيش العراقي والاشتباه الحاصل من تصرفاته، وقد أُخبرت قبيل حركتي إلى القاهرة، بأن الملحق العسكري البريطاني قدم تقريراً على انفراد إلى مقر قيادة الشرق الأوسط يعارض فيه تجهيز الجيش العراقي، وتختلف محتوياته عن التقرير المشترك الذي رفع نتيجة المناقشة، والذي اشترك في وضعه الملحق العسكري المذكور مع بقية الاعضاء من الجيشين، كما ورد في كتاب إلى القاهرة من مدير الحركات العسكرية الزعيم الركن عباس علي غالب حول الموضوع جاء فيه ما يلي:

إن الزعيم (اورلي باركان) قد قدم إلى الزعيم (هبربرس) تقريرا لا يحبذ فيه إعطائنا دبابات، ولا يحبذ أي توسع في تشكيلات الجيش الحالية، بل يقترح إكمال التشكيلات الحالية فقط، وإعطائها النقليات الالية الكافية، ولما قيل له باننا كنا صريحين معكم في الموضوع فلماذا لم تطرح لنا رأيك للمناقشة بدلا من تقديم تقرير منك على انفراد فلم يكن لديه عذر.

العودة إلى بغداد:

في الساعة 0915 من يوم 1951/2/3 ، طرنا من مطار فاروق بطائرة فايكنك عراقية [11]، كل من السيد نوري السعيد وأنا والعقيد الركن عبد الوهاب شاكر فوصلنا بغداد في حوالى الساعة 1400 .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) شهدت الأعوام 1950 و1951 احداثا مهمة شارك بها صاحب المذكرات وكان قطبا محوريا فيها، نذكر منها جهود تسليح الجيش العراقي، وجهود إقرار معاهدة الدفاع العربي المشترك في اطار الجامعة العربية. وسيلاحظ القارئ الكريم أن جهود تسليح الجيش كانت مستمرة، وكانت سفرات الوفود العراقية إلى خارج العراق ولاسيما إلى حيث يتواجد المسؤولون البريطانيون يتم استغلالها لبحث موضوع تسليح الجيش العراقي واكمال نواقصه .

(2) كانت جامعة الدول العربية قد أسست عام 1945 ، بعد مداولات واجتماعات مضنية بين الدول العربية المستقلة السبع في حينه، وبرعاية بريطانيا، التي رأت في اخراج فكرة الجامعة العربية خير مخرج لها للتملص من الوعود التي بذلتها للعرب منذ بداية القرن العشرين لمساعدتهم في تحقيق حلمهم بالوحدة أو الإتحاد واقامة دولة مستقلة موحدة لهم .وفي هذا المجال، يرى الكاتب محمد عبد العاطي في مقاله المنشور على مدونة المعرفة الالكترونية والمبين رابطها ادناه
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/EAB3B2ED-931D-4CD1-9258-5F06F355034C.htm#5 أن خلاصة المشاورات ابرزت اتجاهات ثلاثة بين القادة العرب فيما يخص مشروع جامعة الدول العربية:

1- وحدة سورية الكبرى بزعامة الأمير عبد الله بن الحسين وبدعم من نوري السعيد الذي كان يرى في هذا الأمر خطة باتجاه الهلال الخصيب.
2-الاتجاه الثاني كان يرى قيام دولة موحدة تشكل أقطار الهلال الخصيب بزعامة العراق.
3 -الاتجاه الثالث يدعو إلى وحدة أو اتحاد أشمل وأكبر يضم مصر وسوريا واليمن بالإضافة إلى أقطار الهلال، وانقسم أصحاب هذا الاتجاه قسمين:

قسم يدعو إلى اتحاد فدرالي أو كونفدرالي، أو نوع من الاتحاد له سلطة عليا تفرض إرادتها على الدول الأعضاء، وقسم آخر يرى اتحادا يعمل على التعاون والتنسيق بين الدول العربية بعضها بعضا مع احتفاظ كل دولة باستقلاليتها. وفي 25/ ايلول– سبتمبر 1944 عقدت الوفود العربية مؤتمرا لها بالاسكندرية، بعد ثماني جلسات من النقاش استبعد القادة العرب فكرة الحكومة المركزية ومشروعي سورية الكبرى والهلال الخصيب وانحصر النقاش في تكوين اتحاد كونفدرالي لا تنفذ قراراته إلا الدول التي توافق عليه وذلك بعد تدخل مصطفي النحاس الذي بين فكرة اتحاد عربي له سلطة تنفيذية وقراراته ملزمة أمر يستبعده الجميع للأسباب نفسها التي أدت إلى استبعاد فكرة الحكومة المركزية، وأنه يبقى بعد ذلك الرأي القائل بتكوين اتحاد لا تكون قراراته ملزمة إلا لمن يقبلها . كان من الممكن أن يكون اسم الجامعة العربية "التحالف العربي" كما اقترحت سوريا أو "الاتحاد العربي" كما كان يريد العراق، إلا أن الوفد المصري رأى أن اسم "الجامعة العربية" الذي تقدم به أكثر ملاءمة من الناحية اللغوية والسياسية ومتوافقا مع أهداف الدول العربية، وفي النهاية وافق الجميع على هذا الاسم بعد أن نقحوه من الجامعة العربية إلى جامعة الدول العربية. وأصدر المندوبون العرب الذين حضروا اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام بالإسكندرية بروتوكولا عرف باسم بروتوكول الإسكندرية ينص على موافقتهم على إنشاء جامعة للدول العربية.

(3) تم التوقيع على معاهدة الدفاع العربي المشترك في الدورة الاعتيادية الثانية عشرة لاجتماعات الجامعة العربية يوم 13 نيسان– ابريل 1950 . ونصت المعاهدة على الآتي :

إن حكومات
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية
حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العراقية
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية
حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المصرية
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية
رغبة منها في تقوية وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصا على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك. واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانه الأمن والسلام وفقا لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة ولأهدافها وتعزيزا للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية والعمران في بلادها .
قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابت عنها المفوضين الآتية أسماؤهم:
عن المملكة الأردنية الهاشمية :
عن الجمهورية السورية :
حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسي بك رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية .
عن المملكة العراقية :
حضرة صاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس مجلس الوزراء .
عن المملكة العربية السعودية :
حضرة صاحب المعإلى الشيخ يوسف ياسين وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة .
عن الجمهورية اللبنانية :
حضرة صاحب صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء.
عن المملكة المصرية :
حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفي النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعإلى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية.
عن المملكة المتوكلية اليمنية :

حضرة صاحب السعادة السيد على المؤيد المندوب الدائم لدى الدول العربية.
الذين بعد تبادل وثائق التفويض التى تخولهم سلطة كاملة والتى وجدت
صحيحة ومستوفاة الشكل
قد اتفقوا على ما يأتى :

المادة الأولى :

تؤكد الدول المتعاقدة، حرصا على دوام الأمن والسلام واستقرارهما وعزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية: سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينهما أو في علاقاتها مع الدول الأخرى .

المادة الثانية :

وتطبيقا لأحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة. يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات .

المادة الثالثة :

تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها، بناء على طلب إحداها كلما هددت سلامة أراضي أية واحدة منها أو استقلالها أو أمنها. وفي حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، تبادر الدول المتعاقدة على الفور إلى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التى يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة :

رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على أكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها. وتشترك، بحسب مواردها وحاجاتها، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح .

المادة الخامسة:

تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه. وتحدد في ملحق هذه

المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار إليهما في المادة الرابعة .
وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة أعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة :

يؤلف، تحت إشراف مجلس الجامعة مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ أحكام المواد 2،3،4،5 من المعاهدة ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار إليها في المادة السابقة .
ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار إليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطنى للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم. وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثى الدول يكون ملزما لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة :

استكمالا لأغراض هذه المعاهدة وما ترمى إليه من إشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية، والزراعية والصناعية، وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وإبرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الأهداف .

المادة الثامنة :

ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية، أو من يمثلونهم عند الضرورة لكى يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلا بتحقيق الأغراض المبنية في المادة السابقة .
وللمجلس المذكور أن يستعين في أعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار إليها في المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية .

المادة التاسعة :

يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها .

المادة العاشرة :

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد أى اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة .

وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكا يتنافي مع أغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة :

ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يمس أو يقصد به أن يمس بأيه حال من الأحوال، الحقوق والالتزامات المترتبة، أو التى قد تترتب للدول الأطراف فيها بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة أو المسئوليات التى يضطلع بها مجلس الأمن في المحافظة على السلام والأمن الدولى .

المادة الثانية عشرة :

يجوز لأية دولة من الدول المتعاقدة، بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة، أن تنسحب منها في نهاية سنة من تاريخ إعلان إنسحابها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وتتولى الأمانة العامة إبلاغ هذا الإعلان إلى الدول المتعاقدة الأخرى .

المادة الثالثة عشرة :

يصدق على هذه المعاهدة وفقا للأوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. وتصبح المعاهدة نافذة من قبل من صدق عليها بعد إنقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق أربع دول على الأقل .

حررت هذا المعاهدة باللغة العربية في الاسكندرية بتارخ 2 رمضان سنة 1369 الموافق 17 يونية سنة 1950 من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من الدول المتعاقدة .

عن المملكة الأردنية الهاشمية (عوني عبد الهادى).

عن الجمهورية السورية (ناظم القدسي).

عن المملكة العراقية (نوري السعيد).
عن المملكة العربية السعودية (يوسف ياسين).
عن الجمهورية اللبنانية (رياض الصلح).
عن المملكة المصرية (مصطفى النحاس ، محمد صلاح الدين) .
عن المملكة المتوكلية اليمنية – أوافق على هذه المعاهدة مع ملحقها على ما في كتابي لسعادة الأمين العام الموضح في المحضر اليوم .
(السيد علي المؤيد).

(4) اصبحت الصيغة النهائية للبروتوكول المذكور (الملحق العسكري بالمعاهدة) كما ياتي :

البند الأول :

تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالأمور الآتية :

(أ) إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها وتستند في إعداد هذه الخطط على الأسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .

(ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه إمكانيات كل دولة .

(جـ) تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

(د) تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفايتها إلى أعلى درجة .

(هـ) إعداد المعلومات والإحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة.

وإمكانيات الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربى المشترك .
(و) بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التى يمكن أن يطلب إلى كل من الدول المتعاقدة أن تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقدة الأخرى العاملة في أراضيها تنفيذاً لاحكام هذه المعاهدة .

البند الثانى :

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة أو مؤقتة من بين أعضائها لبحث أي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها ولها أن تستعين بالأخصائيين في أي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبراتهم أو برأيهم فيه .

البند الثالث :

ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها وأعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة كما ترفع إليه تقارير سنوية عن ما أنجزته خلال العام من هذه البحوث والأعمال .

البند الرابع :

تكون القاهرة مقراً للجنة العسكرية الدائمة وللجنة مع ذلك أن تعقد اجتماعاتها في أي مكان آخر تعينه وننتخب اللجنة رئيسها من بين أعضائها لمدة عامين ويمكن تجديد انتخابه ويشترط في الرئيس أن يكون في الأصل من الضباط القادة ومن الضباط العظام .

ومن المتفق عليه أن يكون جميع أعضاء هذه اللجنة من ذوى الجنسية الأصلية لأحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس :

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التى تكون قواتها المشتركة في العمليات أكثر اعداداً وعدة من كل من قوات الدول الأخرى إلا إذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر بإجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة .

(5) يرجى مراجعة الفصل السابق حول موقف الانكليز والامريكان من مسألة تسليح الجيش العراقي ومعارضتهم لذلك الامر .

(6) المقصود بها نشوب الحرب العامة بين المعسكر الغربي بقيادة أمريكا والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي والتي سبق لنا وناقشناها في هوامش الفصل السابق .

(7) المقصود سلسلة جبال زاغروس ، وهي سلسلة جبلية عالية ووعرة ومنيعة تساعد على الدفاع ، وتمر كافة الطرق القادمة من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي من خلالها عن طريق مضايق ، لعل اهمها مضيق باي طاق، الذي يمر منه الطريق الواصل بين ايران والعراق في القاطع الوسطي والمؤدي إلى بغداد، وكذلك مضيق ديزفول الكائن في القاطع الوسطي والجنوبي عند مدينة دزفول. والذي يتعين على الجانب المهاجم أن يجتازها بقطعاته البرية إذا أراد الانسياح نحو الغرب والجنوب كما يحتمل أن يفعل الأتحاد السوفياتي في حالة نشوب الحرب العامة . لذا كان يتعين على الجانب الغربي أن يمسك هذه المضايق وغيرها مبكرا لمنع الجانب الشرقي من التقدم وتنفيذ خططه الحربية .

(8) هذه الملاحظة التي أبداها السير روبرتسون القائد البريطاني إلى نوري السعيد عام 1951، تدل على تشكك الانكليز بامكانية استمرار النظام الملكي بالعراق لفترة طويلة ، ويدل هذا على امور كثيرة لها دلالات مهمة جدا . إذ أن الانكليز وهم الحلفاء الذين يعتمد عليهم أساطين النظام الملكي بالعراق أمثال نوري السعيد والوصي عبد الاله وغيرهم، كان هؤلاء الانكليز يبدون تشككهم باستمرار هذا النظام بالعراق منذ عام 1950 ، ولم تكن في ذلك الوقت سلسلة الثورات التحررية في الشرق العربي والتي كانت الثورة المصرية لعام 1952 بقيادة جمال عبد الناصر، لم تكن قد حدثت ، واحدثت ما احدثته من رجات وزلازل سياسية قوضت عروشاً وأنظمة بالمنطقة وكان أولها العرش الهاشمي بالعراق، فهل ياترى كان للانكليز ضلع بما حدث بالعراق عام 1958 والقضاء على نظامه الملكي؟ إن المرء ليتسائل عن هذا، لأن الادبيات التاريخية التي نشرت عن ثورة 14 تموز بالعراق كانت جميعها تبين أن الغرب قد فوجئ بهذه

الثورة ولم تكن الدوائر البريطانية أو الامريكية تعلم بوقوعها. إلا أن كثير من الوثائق بدأت تظهر في ما بعد تشير بشكل أو آخر بأن هذا الآمر قد لا يكون صحيحاً، وإن للانكليز دورا كبيراً ولكنه خفي أو مستتر في الثورة العراقية . ولعل هذا التعليق من الجنرال روبرتسون كان حرياً أن يجلب انتباه نوري السعيد إلى ما تخبئه الأيام أو المؤامرات الانكليزية له ولنظام الحكم الملكي بالعراق لو كان منتبها لما يحاك.

(9) هذا يبين شدة الخلاف بالرأي العسكري ما بين عسكري محترف مثل الفريق الأول الركن (العميد الركن) صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش، ذلك العسكري المهني واسع الاطلاع ، وبين نوري السعيد السياسي العجوز الذي لم يكن يقدر التاثيرات الفنية العسكرية على إستخدام الجيش العراقي في الاماكن التي كان الانكليز يخططون لوضع جيشنا فيها، غير عابئين بمصير العراق وبمصير هذه القوات في حالة نشوب الحرب. كما إن القارئ الكريم سيلاحظ أن نوري السعيد رجل السياسة، كان يقبل فكرة انسحاب القوات العراقية اثناء القتال إلى العمق الاستراتيجي للعراق، أي إلى سوريا، ولم يفكر أن مثل هذا الانسحاب سيترك الوطن من دون قوة تحميه وتحمي مواطنيه وأمنهم الداخلي، وهذا بالضبط ما فكر به رئيس أركان الجيش العراقي وعبر عنه ، لئلا يفسر سكوته بعد أن سمع من الاراء التي ابداها القائد البريطاني ما لم يعجبه او يرضى به ، لئلا يفسر سكوته بانه علامة على الرضى والقبول .

(10)ربما سيكون طلب تبديل الملحق العسكري البريطاني واحدا من الاسباب المهمة والمضافة إلى عدم ارتياح البريطانيين من رئيس الأركان العراقي والذي يتحدث من منطلق الحرص على مصلحة جيشه ووطنه، غير مبالٍ بزعل أو رضا الجانب البريطاني. وفعلاً فإن هذا الملحق البريطاني العسكري كان يجب أن يتبدل لأنه لم يكن يؤدي واجبه بشكل صحيح مع الجانب العراقي ، وكان ينظر إلى العراقيين نظرة استخفاف بهم وبآرائهم الأمر الذي أدى به إلى أن يتفق معهم وجاها حول شيئ ما ويخالفهم حول نفس النقطة ويرفع تقريراً مختلفا عنها إلى رؤسائه بشكل مستتر، وهذا أمر مخالف للأساليب الديبلوماسية بالتعامل.

(11) هذه طائرة مواصلات مدنية بريطانية الصنع ذات محركين، أشترتها الخطوط الجوية العراقية، وكانت تعتبر في حينه من أحسن طائرات المواصلات. وكان الرف الملكي البريطاني الخاص بتنقلات الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا مزودا بهذه الطائرات في ذلك الوقت، دلالة على جودة هذه الطائرات. انظر الصورة ادناه

طائرة المواصلات (فايكنك) الانكليزية الصنع والتي اشترتها الخطوط الجوية العراقية كما مبين اعلاه

الفصل السابع والثلاثون

موقفي من طلب إنزال فوجين بريطانيين في البصرة

في الساعة 1400 من يوم 14 نيسان–ابريل 1951 أي عند إنتهاء الدوام اليومي في الدوائر الرسمية إتصل بي هاتفيا وزير الدفاع شاكر الوادي وطلب بقائي في مكتبي حتى مجيئه فوصل بعد بضع دقائق واخبرني بطلب السفير البريطاني من وزير الخارجية توفيق السويدي الموافقة على دخول فوجين بريطانيين إلى البصرة بسبب توتر الحالة في عبادان[1] وسألني رأيي في الموضوع .

أجبته بان المعاهدة العراقية – البريطانية لا تجيز للبريطانيين هذا الطلب ولا أرى ما يوجب اتخاذنا موقفاً عدائياً نحو الجاره ايران.

ومع ذلك تصفحنا المعاهدة وملحقها للتأكد فظهر لنا بأن البريطانيين على غير حق في طلبهم كما سبق أن بينت ذلك.

وفي تلك الأثناء طلب توفيق السويدي شاكر الوادي وأخبره هاتفيا تأجيل الجواب إلى يوم الغد وذلك بعد عودة سمو الوصي ورئيس الوزراء نوري السعيد من البصرة.

بتاريخ 16 نيسان– ابريل سنة 1951 ذهبت إلى وزير الدفاع في مكتبه فشعرت بأن لديه قضيه تشغل باله وعند الاستفسار منه أخذ يشتم نوري السعيد ويقول إنه قرر الموافقة على نزول القوات البريطانية في البصرة إذا تقدم الانكليز بطلب ذلك. وأردف قائلا ماذا سيكون موقفنا لو تكلم أحد النواب في المجلس وفتح الموضوع ؟ أجبته بأني عند رأيي السابق، وليس من مصلحة العراق العمل بخلافه ولا أرى ما يبرر الاستسلام إلى الانكليز

إلـى هذا الحد ومعاداة حكومـة مجـاورة [2]. ولقد صـرف النظـر عـن إنـزال الفوجين البريطانيين ولم أُفاتح مرة أخرى[3].

بعد خروجي من رئاسة أركان الجيش في تموز– يوليو 1951 ببضعة أيام، أرسل لى أحد الضباط العراقيين الخبر التالي أذكره كما هو:

ما نشرته جريدة الأطلاعات في ايران:

تبديل رئاسة اركان الجيش العراقي:

نشـرت جريـدة الاطلاعـات فـي عـددها 7576 الصـادر فـي 1951/7/25 الخبر التالي حول تبديل رئيس أركان الجيش العراقي:

((وصلت أخبار من بغداد قبل عدة أيام أن رئيس أركان الجيش العراقي العميد صالح صائب قد نحي من العمل وقد تعين محلـه الفريق نـور الـدين محمود قائد الفرقة الأولى في الديونية، وان المطلعين بامور تنحي العميد صالح صائب انه كان مخالفاً لسياسة الانكليز في العراق في قضايا نفط ايران)). انتهى الخبر المنشور بالجريدة . (خبر مقتبس)

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت الأوضاع في إيران غير مستقرة في تلك الأيام، إذ أن الجبهة الشعبية التابعة للدكتور محمد مصدق، والتي تمتلك الأغلبية في مجلس النواب الايراني في حينه، وكذلك حزب توده الشيوعي الايراني كانا يطهران ثروة ايران النفطية من براثن الهيمنة البريطانية. وقد كانت في ذلك الوقت، أي في بداية شهر نيسان–ابريل، تدور مفاوضات بين ايران وشركة النفط الانكلو ايرانية والتي تعرف الآن بشركة النفط البريطانية BP حول زيادة سلطة ايران بالسيطرة على منتوجها النفطي. وقد قدرت الاستخبارات البريطانية أن هذا الموقف سيتطور تدريجيا إلى أن تحاول ايران السيطرة على مصافي النفط في عبادان الكائنة على شط العرب. من هنا جاء طلب بريطانيا إنزال هذين الفوجين. ومن الجدير بالذكر أن المفاوظات التي اشرنا اليها لم تنجح ، عندها قام البرلمان الايراني بإصدار قانون تاميم النفط بتاريخ 3/20 / 1951، ومن ثم أُنيطت رئاسة الوزراء بالدكتور مصدق من قبل الشاه الذي أصبح يخشى من تعاظم شعبيته، وذلك يوم 28/ من الشهر نفسه، حيث كان أول عمل له هو المصادقة على قانون التاميم يوم 1/4/ 1951. وهكذا بدأت توقعات البريطانيين وخشيتهم من تدهور الموقف تتبلور. والقصة بعد ذلك معروفة حول تأميم النفط الايراني وما أعقب ذلك من ملابسات. ولمن يريد الاستزادة من الاطلاع على هذا الموضوع فليراجع Alan W. Ford, the Anglo–Iranian Oil Dispute of 1951–1952. University of California Press, Berkeley 1954, p. 268. وغيره من المراجع الكثيرة حول الموضوع.

(2) كانت هذه المواقف وأمثالها من الامور التي عجلت بإحالة صاحب المذكرات إلى التقاعد، وكما سنرى في الفصل المقبل.

(3) بعد تطور الموقف الايراني وإصدار قانون تأميم النفط وخروج الانكليز وخبرائهم النفطيين من ايران واستلام الايرانيين مصافي عبادان، لجأ الانكليز إلى حصار عبادان حصاراً بحرياً، وكذلك ضرب الحصار البحري الشامل على صادرات النفط الايرانية من الخليج العربي بواسطة أسطولهم البحري الضخم.

الفصل الثامن والثلاثون
مؤتمر رؤساء أركان جيوش الدول العربية في دمشق

على إثر مباشرة اليهود بأعمال تجفيف بحيرة الحولة[1] وطلب سوريا معاونة البلاد العربية لها تحركت قوة عراقية إلى دمشق في يوم 1951/5/15 مؤلفة من:

سرية حراسة من فوج الحرس الملكي.

رعيل 40 ميليمتر (بوفورس) مدفعية ضد الجو.

الجماعة الأرضية للسرب السابع (فيوري).

في يوم 1951/5/17 وصلت إلى دمشق، وفي حوالي الساعة 1100 من اليوم نفسه طار السرب السابع فيوري من بغداد وجهته دمشق فوصلها.

قرار مجلس الأمن، وعُقد مؤتمر رؤساء الأركان العرب في دمشق:

اتخذ مجلس الأمن في 1951/5/18 قراراً بالطلب من اسرائيل وقف أعمال التجفيف[2]. وفي اليوم نفسه، اتخذ مجلس الجامعة العربية قراراً بوجوب مؤازرة كافة الدول العربية لبعضها في حالة تعرضها للاعتداء، وبدعوة رؤساء أركان جيوش الدول العربية الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك العربي لوضع خطط الدفاع اللازمة تنفيذاً لهذا القرار. عُقد في دمشق مؤتمر رؤساء الأركان في 6/2 إلى 1951/6/6، وتألف الوفد العراقي مني ومن الزعيم الركن عبد المطلب الأمين، والعقيدالركن عبد الوهاب شاكر، ورأس الوفود الأخرى، من مصر الفريق عثمان المهدي ، وعن السعودية الزعيم سعيد الكردي، وعن لبنان اللواء فؤاد شهاب، وعن سوريا العقيد أديب

الشيشكلي. ولم يشترك وفد من الأردن لأن قرار الجامعة العربية الصادر بعد اجتماع مجلسها يوم 5/18 المشار إليه أعلاه، شمل الدول العربية الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك، ولم يكن الأردن قد وقع عليه.

افتتح الأجتماع العقيد الشيشكلي رئيس الأركان العامة للجيش السوري، وذكر أن اليهود ضربوا عرض الحائط بقرار مجلس الأمن الذي يقضي بوقف أعمال تجفيف بحيرة الحوله [3]، وإن تجفيف اليهود لهذه البحيرة سيؤدي إلى إزالة خط المياة، الذي تستند عليه الحدود الدولية، وستكون الحدود بعد ذلك مبهمة، وذريعة لليهود للاستيلاء على أراضٍ أخرى، وأن سوريا عازمة على مقاومة الاعتداءات اليهودية ، ولكنها ترغب في معرفة موقف بقية الدول العربية في مثل هذه الحالة.

بين الوفد العراقي أن رأي العراق يتوقف على رأي الدول المتاخمة لفلسطين، وأن العراق مستعد للعمل وفق ما تتفق عليه هذه الدول، وأشار إلى أن عدم إشتراك الاردن بهذا الاجتماع غير صحيح، ويترك فراغاً كبيراً في موضوع إقرار تدابير الدفاع ضد اعتداءات اسرائيل، ودعا إلى ضرورة اشتراك الدول العربية بكاملها، وعلى الأخص المتاخمة منها لفلسطين، وإلى وجوب الاسراع في تشكيل اللجنة العسكرية الدائمة التي نصت عليها معاهدة الدفاع المشترك، وإلى دعوة الدول العربية لتقوية جيوشها حسب إمكاناتها. وبعد ست جلسات سادها الجدل والتملص من الالتزام، وافق المجتمعون على مايلي:

أولاً. خشية الوقوع بنفس الأخطاء التي وقعت فيها الجيوش العربية في السابق، نرى أن إمكانياتنا لا تسمح باستئناف القتال وفتح جبهات للسببين الآتيين:

1- النقص في القوات والمعدات.

2- عدم اشتراك القوات الأردنية.

ثانياً . نبقى في الدفاع كل قطر على حده، أما فيما يخص سوريا، فإنها ستقوم بمساعٍ فردية لدى الدول العربية كل قطر على حده، لتقديم مساعدات وذلك باعارتها بعض المعدات.

ثالثاً . تقدم التوصيات التالية:

1- الاسراع بابرام معاهدة الدفاع المشترك [4] .

2- التدخل لدى المملكة الأردنية الهاشمية لتوقيع هذه المعاهدة وابرامها.

3- تأليف ودعوة اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عنها في معاهدة الدفاع المشترك لتقوم بمهمتها المعينة في الملحق العسكرى لهذه المعاهدة من دون ابطاء ابرامها.

4- الاسراع بتقوية الجيوش العربية لكل دولة بحسبب امكانياتها، بحيث تستطيع الدفاع عن كيانها، وتأمين أغراض معاهدة الدفاع المشترك.

وبعد عودتي من المؤتمر قدمت تقريراً إلى وزير الدفاع عن نتائج مباحثات وقرارات ذلك المؤتمر. ثم ألحقت به تقريراً آخر عن (اسرائيل والوضع الراهن للدول العربية).

أدونه في أدناه لأهميته، وقد يستشف القارئ مما تطرقت إليه من أمور في هذا التقرير الأسباب الحقيقية الخفية لإبعادي عن رئاسة أركان الجيش بعد اسبوعين فقط من كتابة هذا التقرير.

رئاسة أركان الجيش سري للغاية وشخصي الرقم 75/و

بغداد التاريخ 1951/6/25

معالي وزير الدفاع

الموضوع – اسرائيل والوضع الراهن للدول العربية

كنت قد رفعت تقارير متعددة منذ نشوب القتال في فلسطين وفي خلال الحركات الجارية هناك وبعد انتهائها مبيناً فيها ما كنت أجد في إيضاحها ضرورة ماسة للحصول على نتائج مثمرة لحل مشكلة فلسطين المتأزمة. وقد بينت في تلك التقارير ما يتراءى لي من الصعوبات التي اكتنفت أعمالنا في تلك الفترة، وما كنت أراه ملائما لكسب معركة فلسطين وهي مرحلتها الحاسمة آنذاك.

أما وقد انتهت معركة فلسطين إلى ما هو معروف لدى الجميع، فإني أرى لزاما عليَّ، وقد عدت وشيكا من مؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربية، ووقفت على ما وقفت عليه من معلومات– بالاضافة إلى ما كان متوفراً لديَّ منها– أن أوضح خطورة وضع الدول العربية في هذه المرحلة الحرجة، التي يقف فيها على حدودها عدو قوي، يتحين كل فرصة، ويغتنم كل مناسبة، لتدعيم كيانه، وتوسيع منطقة نفوذه، على حساب الدول العربية، رضيت بذلك أم لم ترضَ. وقد تيسر لدي من القرائن للاستدلال على ذلك ما يلي:

1- <u>خطة التوسع الاسرائيلي.</u>

يبدو للمتتبع للحوادث الجارية على الحدود الاسرائيلية العربية منذ انطواء صفحة القتال في فلسطين حتى الآن، أن اسرائيل تعمل جاهدة في سبيل تنفيذ خطة توسعية أحكمت وضعها وتنفيذها، معتمدة على عون الدول

الأجنبية لها، وغفلة الدول العربية عما يراد بها، وهذه الخطة تبدو واضحة جلية إذا ما لاحظنا النقاط التالية :

أ. منذ انتهاء حركات فلسطين، واسرائيل دائبة على التحرش بالدول العربية المجاورة لها، فهي تارة تقتطع جزءا من القسم العربي من فلسطين، وتستولى تارة اخرى على قسم من أراضي المملكة الأردنية. وطوراً تتوسع جنوبا على حساب القاطع المصري، وطوراً آخر تحكم غارتها على الحدود اللبنانية. وإن آخر هذه الحوادث واقربها إلى الذهن، ذلك العمل التوسعي، الذي يتمثل في تجفيف بحيرة الحولة، والاستيلاء على المنطقة المجردة من السلاح، في الحدود السورية الاسرائيلية.

ب. كانت اسرائيل، وما زالت، توالي ضغطها وارهابها على العرب الساكنين فيها، مما يضطرهم إلى النزوح، هربا من وطأة الظلم اليهودي، إلى البلاد العربية المجاورة ، فتغنم بذلك أراضيهم واملاكهم، وتهيء للنازحين اليها مقاماً وموطناً، وهي علاوة على ذلك، ترمي الدول العربية بموجات من اللاجئين .

جـ. ولا يخفي على كل متتبع لحركات إسرائيل، ما تقوم به من استعداد واسع النطاق في سبيل تنمية قواتها المقاتلة، وتحصين حدودها. فهي تنتخب المهاجرين الجدد من الشباب لتضمهم إلى جيشها، وتبذل الجهد الجهيد في سبيل تسليح هذا الجيش وتعزيزه، كما إنها دائبة على إقامة المستعمرات الحصينة على طوار خط حدودها، مستهدفة من وراء ذلك تأمين منطقة الحدود، وضمان إسكان المهاجرين في تلك المنطقة، مما يؤدي إلى إمحاء كل أثر عربي فيها، وبالتالي إلى

جعلها قواعد حركات أمينة للجيش الاسرائيلي عند القيام بحركاته التوسعية المقررة.

د. ولقد توالت تصريحات المسؤولين اليهود عن نيتهم في قبول أكبر عدد ممكن من اليهود في فلسطين، وكانت من جملة هذه التصريحات، ما أدلى به (بن غوريون) رئيس حكومة اسرائيل، أنهم ينوون إدخال أربع ملايين يهودي إلى فلسطين خلال السنوات العشر القادمة. والتصريح هذا أكبر دليل على فكرة التوسع، إذ إن من البديهي أن فلسطين بسعتها الراهنة لا تتسع لمثل هذا العدد، ومن ذلك يبدو أن فكرة التوسع على حساب الدول العربية المجاورة فكرة مختمرة في رؤوس الصهيونيين، ولها خطة مدروسة يراد تطبيقها على مراحل.

2- معاونة الحلفاء لاسرائيل :

أ. استندت اسرائيل، منذ أن كانت فكرة في رؤوس الصهيونيين إلى أن أصبحت حقيقة واقعة، إلى معاونة فعالة اسداها لها الحلفاء وغيرهم. ولست أرى داعيا للتدليل على هذه المعونة التي أُسديت بصور مختلفة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فقد احتضن الحلفاء فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة، فعاضدوها، ثم انتقلوا إلى مشروع التقسيم فايدوه، وسارعوا لنجدة اسرائيل إبان محنتها الكبرى عند بدء القتال في فلسطين، فدأبوا على تقديم المعونة العسكرية لها حتى استعدت تمام الاستعداد خلال فترة الهدنة الأولى، فكسبت معركة فلسطين بفضل تغاضي الحلفاء عن خرقها للهدنة، ووقوفهم من الجهة الأخرى بالمرصاد للدول العربية، واجبارها- بفرض الحظر وغيره من

وسائل– على التزام شروط الهدنة نصا وروحاً ، لكي يكون المجال فسيحاً أمام اسرائيل لتحصل على ما تريد الحصول عليه من أهداف تجاوزت ما أُعطيَ لها بسخاء في مشروع التقسيم. ولعل أوضح دليل على تلك المعاونة الصارخة، تلك الأحكام التي كان يصدرها مراقبو هيئة الأمم في جانب اسرائيل، رغما عن وضوح خرقها لكافة نصوص الاتفاقيات التي عقدتها مع العرب، بتاثير من هيئة الأمم المتحدة نفسها، وإنه لما يؤيد تحيز دول الحلفاء إلى جانب اسرائيل، هو تبديل كل مراقب من هؤلاء المراقبين، عندما يستشف من أعماله أنه يؤيد حق العرب الصريح، فيقرر خرق اليهود لأحكام الهدنة وتجاوزهم عليها.

ب. كان من أبرز دلائل تلك المعونة، ذلك البيان الثلاثي، الذي أوجد لاسرائيل كيانا دولياً ضمنته ثلاث من الدول الكبرى، والذي كسبت به اسرائيل، كسباً لم تكن تحلم به يوما ما. ولكنه من الغريب حقاً أنها لم تلتزم بهذا البيان، على الرغم من أنه جاء ضامناً لمصالحها ومثبتا لكيانها.

جـ. ولابد لي من أن أذكر في هذا الصدد، أن تلك المعونة التي تلقتها اسرائيل في مفتتح حركات فلسطين، لم تكن لتثمر ثمرتها المرجوة لو أن الدول العربية دخلت معركة فلسطين موحدة أهدافها، واتجاهاتها، واعمالها، عاقدة النية الخالصة على انقاذ فلسطين من براثن اليهود، من دون أي اعتبار آخر ، وهذا ما كنت قد بينته في تقارير سابقة، رفعتها خلال حركات فلسطين، شارحاً فيها ضرورة تضافر القوى والجهود لضمان كسب المعركة.

3. يقظة اسرائيل :

ان يقظة اسرائيل، وعدم استنامتها، لهي درس، وخير درس، يجب أن تتلقاه الدول العربية منها. فهي على الرغم من ثقتها بمعاونة الحلفاء لها، ووقوفهم بالمرصاد للدول العربية، في سبيل الحيلولة دون تسليح تلك الدول وتجهيزها وتقوية جيوشها لئلا تفكر يوما ما باستئناف القتال مازالت – أي اسرائيل – جاهدة في اعداد عدتها لمقابلة الجيوش العربية التي قد تفكر باستئناف القتال، وهي في سبيل دفع هذا الاحتمال، ترصد الجزء الأكبر من ميزانيتها، وتفرض الحرمان الكثير على شعبها، لكي تهيء المال اللازم لتقوية جيشها، وتوسيعه، وهي تعمل في سبيل ذلك حثيثاً، لتصنيع بلادها، وتعبئة مواردها، لدرء الخطر المحتمل، مستفيدةً من سيول القروض والاعانات، التي تتدفق عليها من امريكا وغيرها من الدول الاخرى، فاتحه أبوابها لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية فيها.

4. احتمال سعي اسرائيل لضم جنوب لبنان اليها:

تدور في الآونة الأخيرة شائعة، مؤادها ان اسرائيل تفكر في ضم القسم الجنوبي من لبنان إليها، جاعلة نهر الليطاني خط حدودها الشمالي، مستهدفة من وراء ذلك حماية منطقة الحولة، الداخلة في الأراضي السورية– اللبنانية، من الخطر الذي يهددها من الأراضي اللبنانية المجاورة لها غرباً. وهذا الإعتبار يجب أن يكون هدف الحكومات العربية، لا هدف اسرائيل. لأن منطقة الحولة تكون خطراً على سلامة الدول العربية المجاورة لها، لدخولها فيها. ولهذا، فإن ضمها إلى سوريا

أو لبنان، لهو خير ضمان لسلامتها من الخطر اليهودي، الذي يهددهما باستمرار.

وإنه لما يجسم هذا الخطر، إتجاه النية في الآونة الاخيرة، إلى تغيير مجرى نهر الليطاني، وجعله يصب في منطقة صيدا، بدلاً من مصبه الحالي شمال مدينة صور. فلو تحقق ذلك، وتهيأ لليهود أن يبلغوا هذا النهر ليجعلوه خط حدودهم الشمالي، فإنهم في هذه الحالة سيستولون على منطقة واسعة، يبلغ عمقها حوالي ثلاثة وستين كيلو متراً، وعرضها حوالي خمسة وثلاثون كيلو متراً، وسعتها حوالي الفي كيلو متر مربع، وهي لقمة دسمة لاسرائيل، تحقق بها جزءاً ليس يسيراً من آمالها في السيطرة التدريجية على البلاد العربية.

وإنه لمن دواعي الأسف أن يذكر في هذا المجال أن هذه المنطقة مسكونة بالقسم الاكبر من مسلمي لبنان، وهي منطقة جبل عامل، وإن هذا الاعتبار الديني، قد يكون أحد البواعث على طمع اسرائيل بالاستيلاء عليها، وتجاهل الدول الأجنبية عما يحيق بها من خطر. وإني لأجد نفسي في غنى عن بيان ما يلحق بالدول العربية من كوارث فيما إذا تحقق ذلك في مستقبل الأيام.

5. <u>احتمال استئناف القتال :</u>

أ. إنني لمعتقد بأن الدول العربية المجاورة لاسرائيل، مهما طال سكوتها عن التحرشات الاسرائيلية، فإنها لاشك ستضيق ذرعاً بهذا السكوت على الجور الاسرائيلي، وعندئذ ستهب لمقابلته بالمثل، وهذا كما يخيل لي، أمر ليس ببعيد الاحتمال. وما من شك، في أن نشوب القتال بين اسرائيل وما جاورها من الدول العربية،

سيجر حتما إلى تدخل الدول العربية الأخرى في هذا القتال، عاجلاً أو اجلاً.

ب. وإن أخطر ما اخشاه، هو أن يقع ذلك، فيستأنف القتال ، قبل أن تعد الحكومات العربية وشعوبها العدة اللازمة لتأمين الغلبة والنصر في المعركة الفاصلة التي ستقرر مصير الدول العربية نهائيا بصورة عامة ومصير فلسطين بصورة خاصة .

جـ . وفي وسعي أن أقرر بأن السير وفق الخطة الحالية في تسليح الجيوش العربية وتجهيزها لا يمكن أن يؤمن لها التفوق المطلوب على الاطلاق، ولهذا أرى أن تضع الحكومات العربية هذا الموقف الدقيق نصب أعينها على الدوام، لكي يحفزها على التهيؤ والاستعداد، فتبذل قصارى جهدها في اعداد عدتها، وتقوية جيوشها، وإنماء قابليتها العسكرية، مضحية في سبيل ذلك بكل ما لديها من ثروة وإمكانيات، لتأمين إيجاد القوة اللازمة لدرء الخطر الداهم. واستطيع أن أؤكد أن أيه دولة عربية بمفردها لا تستطيع أن تنال الغلبة في معركة مثل هذه، لأن اسرائيل سبقتنا بمراحل، ولذا فإن مرحلة الاستعداد يجب أن ترافقها جهود صميمة لتوحيد العمل بين الدول العربية في سبيل تأمين التفوق الحاسم على اسرائيل، إذ أن بقاء الوضع على حالته الراهنه في الانفراد بالاعمال والجهود لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة مثمرة اطلاقاً.

د. ويبدو أن الدول العربية ليست جادة بمكافحة الخطر المحدق بها، وإنها لا تحسب للوقت حسابه، خلاف اسرائيل، التي اغتنمت، وما زالت تغتنم، كل لحظة، مهما قصرت، في سبيل تدعيم كيانها

العسكري وتحصين حدودها ، ولا شك في أن اسرائيل شاعرة بتفوقها وقوتها، وبمواطن الضعف في البلاد العربية، وهي لذلك تلقي التهديد تلو التهديد للدول العربية، منذرة إياها باستعمال القوة إن لم تنجح الوسائل السلمية. وعلى سبيل المثال، أنقل ما فاهَ به أحد الناطقين العسكريين اليهود عندما سئل عن قوة جيشه عند حصول تجاوز عليه، فقد اجاب " إذا ما حصل اعتداء على اسرائيل، فإن جيشها سيحارب ليس في اراضي اسرائيل فحسب، بل في أراضي المعتدين ايضا "

هـ . وأرجو أن أذكر أن الاجتماعات والمقررات وحدها ليست وسيلة مجدية لتلافي هذا الخطر المحدق، مالم تدعم بالعمل الجدي الحاسم المقرون بالاخلاص والتضحية من الجميع ، وإن الظروف لتدعو الدول العربية جمعاء للمسارعة في مضمار التهيؤ والاستعداد، والاتفاق مادياً وادبياً، لكي يكون بإمكانها تهيئة القوة اللازمة للحيلولة دون التوسع الاسرائيلي الذي يهدد كيان تلك الدول بأجمعها، ولقد سبق أن أوضحت ذلك في مناسبات متعددة.

و. وأود في هذا المجال، أن أقول، بأنه ليس الدافع لشرح هذا الموقف دافعاً اعتدائياً، ولكنه دافع تمليه ضرورة محافظة الدول العربية على كيانها . وقد استهدفت من ورائه إيضاح الخطر الذي يحيق بالدول العربية، التي لا شك في انها تشعر بما يهدد مستقبلها من نكبات، ولكنها كما يظهر، متأخرة في اتخاذ ما يتطلبه هذا الموقف الحرج من تضحيات وعمل متواصل سريع.

ز. ولا مناص من القول، بأنه على الرغم مما سبق بيانه من عون الدول الاجنبية لاسرائيل وامدادها باسناد مادي وعسكرى وأدبي، فإن ذلك كله لا يهيء للدول العربية عذراً كاملاً في خسرانها قضية فلسطين، وإن اللوم ليقع على عاتقها مهما سردت أو تسرد للفشل من اسباب، فلو لم تكن الدول العربية ضعيفه في مضمار التسليح والسمعة العالمية، ولولا فشلها في الوصول إلى حل سياسي مرضٍ للمشكلة الفلسطينية، لما تيسر للدول الأجنبية أن تتحداها هذا التحدي الصارخ، وأن لا تكترث لصداقتها، فتفضل عليها نصرة شرذمة من المتشردين في العالم، لتقيم لهم دولة في قلب البلاد العربية، تهدد بها مستقبلها وكيانها إلى الأبد. ولهذا فمن الممكن أن يقال، إن الدول العربية بإمكانها أن تعوض عن نقصها في مجال القوة، بجهود تبذلها في ميدان السياسة الدولية، لتحسين موقفها الحرج، وإن تجديد هذه الجهود وتثبيتها، أمر في استطاعة رجال السياسة أنفسهم القيام به، لاسيما وأن الموقف العالمي الحاضر، قد يساعد كثيراً على نجاح مثل هذه المساعي، إلا إن وحدة العرب وتكتلهم، لهي الخطوة الأولى التي يجب أن تتخذ في سبيل تدعيم كيانهم السياسي والدولي، لكي يكون لوجودهم أثر عندما يحسب للدول حسابها في مضمار التوازن الدولي، لا سيما وأن لموقعهم الجغرافي أهميته الكبرى، التي يمكن الارتكاز اليها في كل مناورة سياسية.

6. أرجو اطلاع معاليكم على ما أوضحته اعلاه، وعرضه على أنظار المسؤولين إن وجدتم ضرورة ذلك، لتقرير الخطة المناسبة في سبيل تحاشي ما يترتب على ذلك من نتائج لست أراها خافية على معاليكم،

كما أرجو التفضل بالرجوع إلى ما سبق وأن رفعته من تقارير حول القضية الفلسطينية بالذات للوقوف على مدى ما تحقق مما كنت اتوقعه آنذاك .[5]

العميد الركن

صالح صائب محمد الجبوري

رئيس أركان الجيش.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) بحيرة الحولة كانت بحيرة صغيرة، حلوة المياه ومحاطة بمستنقعات، تقع شمال بحيرة طبريا، على مسار نهر الأردن. احتلت البحيرة مساحة 14 كم مربع، أما المستنقعات حولها فامتدت على مساحة 60 كم مربع تقريباً. وكان عمق البحيرة الأقصى 6 أمتار. وقامت إسرائيل بتجفيف بحيرة الحولة بدءاً من نيسان– أبريل 1951 وحتى 30 تشرين أول– أكتوبر 1957، وتحويلها إلى أرض زراعية. أما نجاح المشروع فكان محدوداً، إذ ألحق تجفيف البحيرة أضراراً ملموسة في البيئة. http://ar.wikipedia.org/wik .

(2) جاء في الموقع الالكتروني الخاص بالجولان:

http://www.sefian.8m.com/golan/golanalholh.htm مایاتي عن تجفیف بحیرة الحولة ، نقتبسه في ادناه :

((ان استراتيجية اسرائيل في نسف نظام الهدنة كانت واضحة في مشروع تجفيف بحيرة الحولة، ففي الفترة مابين كانون الثاني– الى – أذار 1951 اطلقت اسرائيل مشروع تجفيف وري منطقة بحيرة الحولة على الضفة الغربية لنهر الأردن، ويقع وادي الحولة في القطاع الشمالي الشرقي من اسرائيل قريبا من الحدود السورية، وأهمية بحيرة الحولة الرئيسية تتعلق بنهر الأردن الذي يستمد مياهه الأساسية من ثلاثة روافد اساسية : الدان الذي ينبع من أراضي فلسطينية (اسرائيل) – والحاصباني الذي ينبع من الأراضي اللبنانية – وبانياس ينبع من الأراضي السورية، وتتجمع الأنهار الثلاثة لتشكل نهر الاردن الذي يجري عبر أراضي اسرائيلية ليصب في بحيرة طبريا. وقبل انهاء اسرائيل مشروع تجفيف بحيرة الحولة عام 1958، كان نهر الأردن يمر عبر مستنقعات وادي الحولة ويخرج من الطرف الجنوبي لبحيرة الحولة، أما الوادي فيبلغ طوله 25 كم وعرضه الأوسع 8 كم، وأما البحيرة نفسها فكانت مساحتها قبل التجفيف نحو 16 كيلو مترا مربعا، وكان الشاطئ الشرقي للبحيرة والوادي الجنوبي ضمن المنطقة المجردة من السلاح0 كانت اسرائيل تهدف من عملية التجفيف مایاتي :

1- السيطرة والاستيلاء على المنطقة المجردة

2-زيادة امداد اسرائيل بالمياه بما لايقل عن 100 مليون ليتر مكعب من المياه سنويا، وهي كمية تكفي حسب التقديرات الاسرائيلية في حينه إلى ري 200000 الف دونم من الأراضي .

3- كما وفرت خطة التجفيف الأساس لانشاء محطة توليد الطاقة بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية.

أدت خطة التجفيف إلى نشوب أعمال عسكرية بين الجانبين السوري والاسرائيلي، تمثلت في عدد من المواجهات التي استمرت من منتصف اذار- مارس إلى أوائل نيسان-ابريل 1951، اذ كانت اسرائيل ترسل قوات عسكرية أو شبه عسكرية إلى المنطقة المجردة، وكانت سورية تطلق النار عليها، وكانت أعنف هذه الاشتباكات ما وقع يوم 4 نيسان- ابريل 1951 عندما أرسلت هيئة الأركان الاسرائيلية دورية على امتداد نهر اليرموك إلى الحمة، وقد تخفي أفرادها في زي رجال الشرطة، لأنه كان محظورا على اسرائيل الاحتفاظ بجنود في المنطقة، وقد كمن السوريون للدورية، وقتلوا سبعة من عناصرها، وفي اليوم التالي هاجمت الطائرات الاسرائيلية المواقع السورية في منطقة الحمة، باب الحديد - ومركز شرطة الحمة، كما دمرت بيوتا عربية في كراد الغنامة وكراد البقارة والسمرا والنقيب. وقد أشار بوضوح محضر سري لاجتماع الحكومة الاسرائيلية في 5 نيسان- ابريل 1951 إلى الهدف الحقيقي من هذه الأعمال العسكرية، وهو جعل المنطقة المجردة من السلاح خالية من العرب مرة وإلى الأبد. هذه الاحداث في مجموعها غيرت الوضع في المنطقة المجردة، وقادت إلى قسمتها فعليا حيث ضمت اسرائيل معظم القسم الجنوبي منها، وكل المنطقة الوسطى إلى الغرب من نهر الأردن، بينما سيطرت سورية على الحمة والممر المؤدي اليها، وعلى مرتفعات التوافيق والنقيب، والشاطئ الشمالي الشرقي لبحيرة طبرية والشريط الضيق من الأرض على الضفة الشرقية لنهر الأردن بين بحيرتي

الحولة وطبرية ومنطقة على الشاطئ الشرقي لبحيرة الحولة، وكل المنطقة المجردة من السلاح الشمالية، وسيطرت اسرائيل أيضا على النصف الشمالي من المنطقة المجردة الجنوبية القريبة من عين غيف، في حين سيطرت سورية على النصف الجنوبي، وبدأ صيادوا الأسماك السوريون يصطادون في بحيرة طبرية التي كانت منطقة خاضعة للسيادة الاسرائيلية بحسب اتفاقية الهدنة 0

(3) أوقفت اسرائيل أعمال التجفيف بعد أن صدر قرارين بذلك من مجلس الأمن في 8 أيـــــــار 1951 – 18 ايـــــــار 1951 وتوقـــــــف القتـــــــال **0** الا أن التوقف لم يستمر أكثر من اسبوع ، حيث كانت الشرطة الاسرائيلية تمارس سيطرتها على المنطقة المجردة من السلاح عمليا باستثناء النقيب والحمة، وكانت الاشتباكات مستمرة بين الحين والآخر نتيجة مواصلة اسرائيل قضم المنطقة المجردة من السلاح. ولقد استطاعت اسرائيل منذ أواسط 1955 ان تنجز بعض أهدافها المائية الاستراتيجية، وبالتحديد تجفيف مستنقعات الحولة، وممارسة السيطرة الحصرية على بحيرة طبرية، وبناء قناة في أعلى نهر الأردن تجر المياه منه إلى النقطة لتي يمكن استخدامها فيها لتوليد الطاقة الكهربائية. المصدر نفسه . انظر الخرائط في الصفحات القادمة .

(4) المقصود بإبرام المعاهدة هو مصادقة الجهات التشريعية والادارية المعنية في كل دولة على تلك المعاهدة ، التي حصلت موافقة الدول العربية عليها خلال اجتماع الجامعة العربية المشار اليه بفصل سابق . والتي لم تكن معظم الدول العربية قد أبرمتها بعد حتى ذلك الوقت.

(5) لقد أجاد وأصاب رئيس أركان الجيش العراقي في هذا التقرير الواقعي الوطني الحقيقي الذي ينبه فيه المسؤولين بالدولة إلى الاخطار المحدقة بالعراق والوطن العربي. وطبعاً إن هذا التقرير سيثير حفيظة الحلفاء من انكليز وأمريكان والسياسيين العراقيين السائرين في ركابهم، وسيعتبرون كاتبه ورافعه من الاشخاص غير المرغوب بقائهم في مناصبهم المؤثرة ، فكيف اذا كان رئيس أركان الجيش العراقي؟ انهم طبعا سيطلبون تغييره بشخصية أكثر موالاة لهم لضمان تنفيذ

مطالبيهم وسياساتهم التي لا تراعى فيها مصالح العراق والعرب. ولقد ثبت فعلاً صحة توقعات وتنبؤات رئيس أركان الجيش العراقي في القادم من الأيام والسنوات، حيث وقعت فعلاً حروب أخرى بين اسرائيل (المستعدة) وبين الدول العربية (الغافلة وغير المستعدة) فكانت حرب عام 1956 ضد مصر التي انفردت بها كل من اسرائيل والحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا، ثم كانت حرب عام 1967، الحرب التي هزم بها العرب مجتمعين، والتي احتلت اسرائيل بنتيجتها ما تبقى من فلسطين بيد العرب (الضفة الغربية) والقدس الشريف والمسجد الأقصى، ومرتفعات الجولان السورية والذي ما زال تحت سيطرها حتى لحظة كتابة هذه التعليقات والهوامش، وكذلك سيناء كلها من مصر والتي بقيت تحت سيطرتها ولم يتم تحريرها إلا بعد حرب عام 1973 حيث تكاتفت الجهود الحربية العربية مع الجهود السياسية. إن كل هذه الامور قد حدثت كما توقعها رئيس الاركان العراقي مبكرا في عام 1951. هكذا كان إذن رجال العراق المخلصون. رحمهم الله جميعا .

الخرائـط

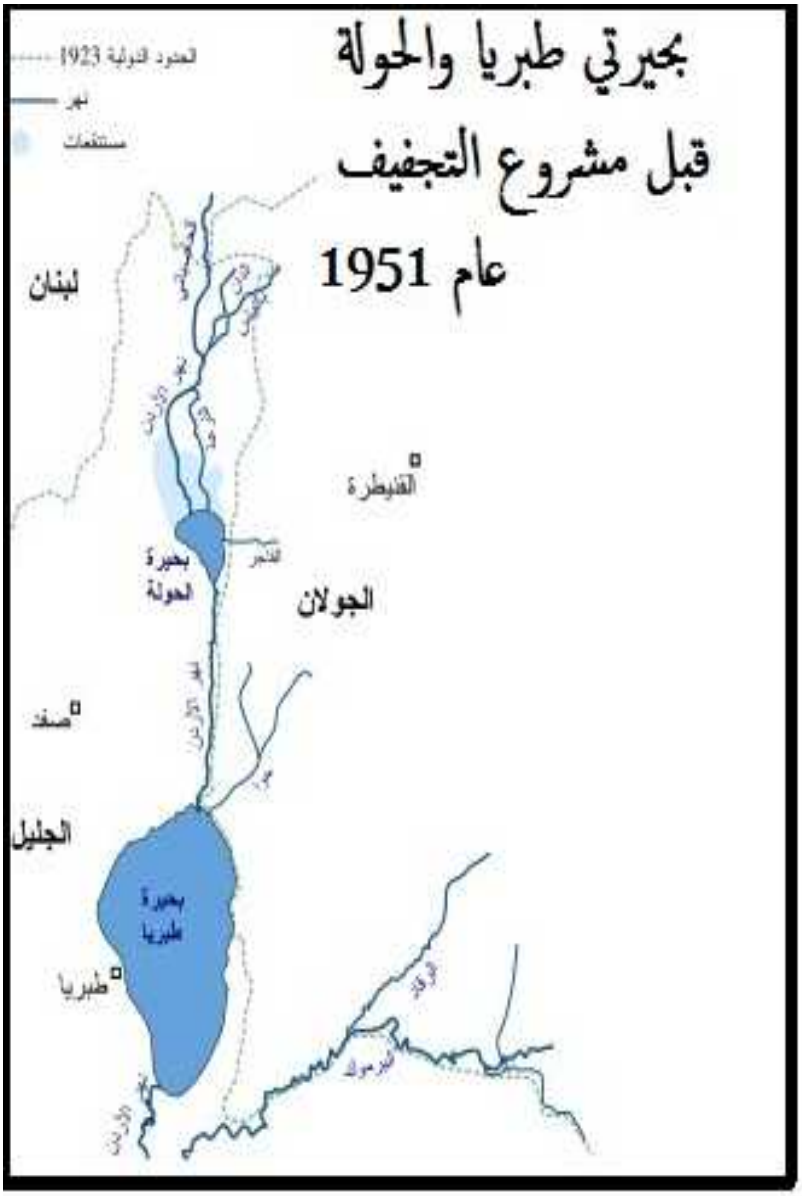

خريطة رقم (25) موقع بحيرة الحولة قبل التجفيف

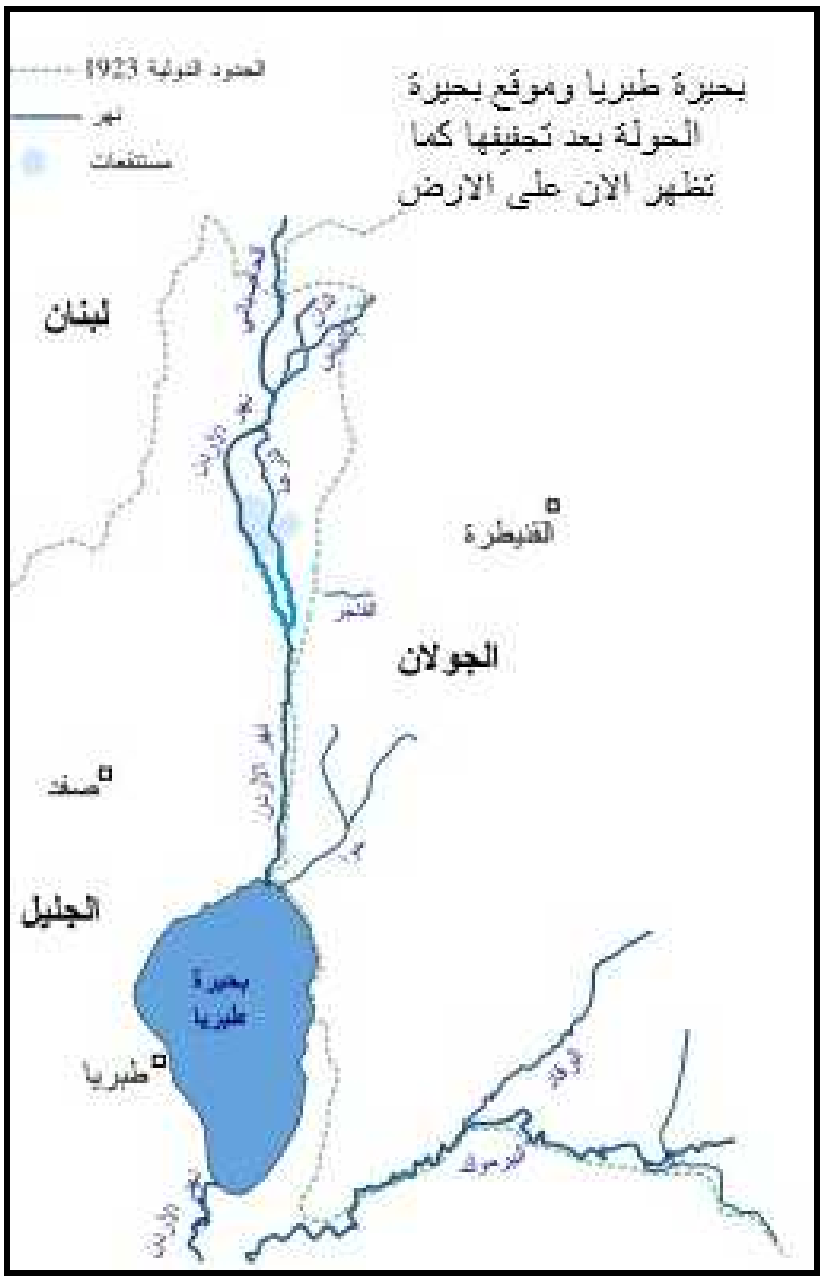

خريطة رقم (26) الوضع بعد تجفيف بحيرة الحولة

الفصل التاسع والثلاثون
قصة إبعادي عن رئاسة أركان الجيش

إن تعييني رئيساً لأركان الجيش في أواخر سنة 1944 الذي تم دون علم الانكليز، لم يقابل منهم بالرضا، بل إنهم ذهلوا لذلك، حتى إن رئيس البعثة العسكرية البريطانية، راجَعَ وزير الدفاع آنذاك الفريق اسماعيل نامق مستفسراً ماذا يكون مصيره، ووضع البعثة بعد مجيئى لهذا المنصب[1]. وسبب ذلك هو علمهم قبل غيرهم بعدم خضوعي لهم، وإني سوف لا أروّج طلباتهم إن لم تكن في صالح الجيش وخير البلاد، ولذلك فهم لا يطمئنون إلى وجودي في هذا المنصب. وثبت لهم صحة انطباعهم هذا عني خلال فترة اشتغالي بهذا المنصب التي استمرت لسبع سنوات، وذلك بسبب الخطة التي سرت عليها والمواقف التي وقفتها من الاحداث التي وقعت في تلك الفترة والتي أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- إدارتي لحركات بارزان سنة 1945 التي احبطت فيها خططهم ودسائسهم، وتكلل تلك الحركات بالنجاح العاجل خلافا لرغبات رئيس البعثة العسكرية البريطانية الجنرال رنتن[2].
2- اختلافي معه (الجنرال رنتن) في كثير من الامور.
3- موقفي من أزمة معاهدة بورتسموث ومساهمتي في إخفاقها[3].
4- مواقفي في حرب فلسطين، وبالأخص اختلافي مع الفريق (كلوب) Glubb البريطاني قائد الجيش الاردني آنذاك[4] .
5- آرائي التي عبّرت عنها بتقارير رسمية إلى وزير الدفاع في مختلف المناسبات كتقريري بشأن البيان الثلاثي الذي أصدرته دول امريكا

وبريطانيا وفرنسا في سنة 1950 وكان غرضه الحقيقي الخفي هو ضمان أمن اسرائيل واستغلال القوى المتيسرة في بلاد الشرق الاوسط ضد الحركات المحتملة من روسيا في الشرق [5].

6- تقريرى الذي طالبت فيه بعدم زج الجيش العراقي في حرب عالمية بين المعسكرين الشرقي والغربي، وحصر استخدامه في المحافظة على سلامة العراق وأمنه واستقراره [6].

7- مطالبتي المستمرة بتجهيز الجيش العراقي بالأسلحة الحديثة وتهيئته للقيام بواجبه عند تعرض سلامة البلاد للخطر [7].

8- تصريحاتي عند اجتماعي بقائد قوات الشرق الأوسط الجنرال برايان روبرتسون بحضور السيد نوري السعيد في القاهرة في 1951/1/26 عن استخدام الجيش العراقي وواجبه في حالة نشوب حرب في المنطقة، وكان موقف البريطانيين في ايران حرجاً في ذلك الوقت وأخذوا يفكرون في كيفية استغلال الجيش العراقي لصالحهم إذا تفجر ذلك الموقف[8].

9- تشديدي في جميع المناسبات على ضرورة المسارعة في التهيؤ والاستعداد واتفاق الدول العربية مادياً وأدبياً لتهيئة القوات اللازمة للحيلولة دون توسع إسرائيل، ومجابهة خطرها الذي يحيق بالدول العربية[9].

كل هذه الامور والمواقف وغيرها، أثارت الجهات البريطانية وزادت من عدم ارتياحها إلى وجودي في رئاسة أركان الجيش.

وقد بدأوا يخططون في وقت مبكر لإزاحتي من هذا المنصب، وسلكوا سبيل الدس وبث الإشاعات، فقد انتشرت قبل عودة القوات العراقية من فلسطين إشاعة عن نية القوات العائدة القيام بحركة لقلب نظام الحكم في العراق

وأكدت ذلك الخبر بعض المصادر البريطانية لوزير الدفاع العراقي وبعض الشخصيات الاخرى.

وقد علمت بعد خروجي من الجيش واثناء وجودي في مجلس الأعيان، أن أحد عملاء الأستخبارات البريطانية المدعو مستر(تك) الذي كان يعمل في دائرة الرى في لواء الديوانية، كان يقدم تقارير إلى مستشار وزارة الداخلية، وهو بريطاني أيضاً، عن احتمال قيام الجيش العراقي بقلب نظام الحكم بقيادتي أنا، وذلك هو بيت القصيد.

ولما لم يتم للأستخبارات البريطانية زحزحتي عن رئاسة أركان الجيش بالطريقة التي اتبعوها ببث الشائعات ، وكهربة الجو حولي، ولعزمهم على ابعادي من هذا المنصب، بالنظر لاحتمالات الموقف حينذاك في منطقة الشرق الأوسط، جراء الأزمة الشديدة التي نشأت جراء حركة الدكتور مصدق رئيس وزراء ايران، للمحافظة على حقوق بلاده في نفطها، فقد أضطر البريطانيون أخيراً إلى كشف أوراقهم، فصرحوا للسلطات العراقية العليا في اجتماع الحبانية الذي حضره الوصي ورئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الدفاع شاكر الوادي، أنهم لا يسعهم تجهيز الجيش العراقي وتسليحه ما لم تسلم قياداته إلى اناس يطمئنون اليهم ويثقون باستجابتهم إلى طلباتهم والتعاون معهم، وما لم يتم إزاحة رئيس أركان الجيش الذي لا يرتاحون إلى وجوده على رأس الجيش ويخشون معاكساته في الحركات الجسمية المقبلة. وبهذه الطريقة التي تضمنت الإحراج والاصرار والمساومة والتشكيك، نجحوا في أن يجعلوا السلطات العراقية العليا ترضخ لطلبهم، وتحقق لهم رغبتهم التي تفجرت بعد كبت طويل، في إزاحتي عن ذلك المنصب، وخروجي من الجيش، أما فصول تلك القصة فإنها كما مبينة على الصفحات التالية.

اجتماع الحبانية:

في صباح يوم 9 تموز–يوليو 1951 أعلمني وزير الدفاع شاكر الوادي هاتفياً بأنه ذاهب مع سمو الوصي ونوري السعيد إلى الحبانية لمواجهة قائد الشرق الأوسط الجنرال البريطاني برايان روبرتسون بصورة سرية لم يعرف بها أحد.

وفي الساعة 1100 ذهبوا بطائرة إلى الحبانية، وفي حوالي الساعة 1500 عادوا إلى بغداد. وفي الساعة 1700 طار السفير البريطاني إلى الحبانية وعاد في اليوم التالي إلى بغداد.

10 تموز–يوليو 1951 الثلاثاء :

هذا يوم موعد مقابلتي الأسبوعية مع سمو الوصي في البلاط الملكي. كالمعتاد كلمني هاتفياً شاكر الوادي ورجاني أن لا أذكر شيئاً أمام سمو الوصي يُفهم منه بأن لي علم بذهابهم إلى الحبانية، ومباحثاتهم يوم أمس، فاستغربت من ذلك. واجهته في مكتبه، وبينت استنكاري من هذه الأساليب وإخفاء الأمور المهمة عني، وقيامهم بمباحثات عسكرية لا يحضرها رئيس أركان الجيش.

عندئذ أخبرني عن المباحثات وقال إنهم طلبوا من الانكليز تمشيه طلباتنا وخاصة عتاد الدبابات، وناقلات لنقلها، وتجهيز الجيش بأنواع السيارات الأخرى، وإنهم ألحوا على سرعة التجهيز، فوعد الجنرال روبرتسون بتعقيب ذلك.

مقابلة سمو الوصي في البلاط:

عند مقابلتي سمو الوصي في البلاط سألني عما أخبرني به وزير الدفاع شاكر الوادي عن مواجهتهم يوم أمس مع الجنرال روبرتسون في الحبانية.
الحق حرت في الإجابة، وقلت لسموه، لي علم بالمواجهة، ولم أخبره بكل ما دار فيها من مباحثات بالتفصيل، فأخبرني سموه بعين المواضيع التي ذكرها لى وزير الدفاع، وأضاف قائلا بأن نوري السعيد قال للجنرال روبرتسون، إذا تعتمدون علينا جهزونا بالأسلحة، وإذا لا تعتمدون فسألغي الجيش وأحتفظ بقوات شرطة، وأنقل الضباط الطيبين إلى وظائف أخرى في الدولة.

تقريري عن اسرائيل والوضع الراهن للدول العربية:

بعد عودتي من إجتماع رؤساء أركان الجيوش العربية في دمشق كنت قد قدمت تقريراً بتاريخ 1951/6/25 موضوعه إسرائيل والوضع الراهن للدول العربية إلى وزير الدفاع ، فأرسله إلى رئيس الوزراء وصورة منه إلى رئاسة الديوان الملكي. قبل مقابلتي سمو الوصي في هذا اليوم هنأني تحسين قدرى رئيس التشريقات الملكية على هذا التقرير الذي لا أدرى كيف أطلع عليه ولم أعرف تاثيره في الأوساط الرسمية وغيرها وما ستتخذ حوله من الإجراءات.
سألت سمو الوصي عن هذا التقرير فقال نحن متفقون في الرأي، ولا أدري إذا كان حقيقة جاداً في كلامه.
دونت صورة التقرير في الصفحات السابقة في أواخر الفصل الثامن والثلاثين.

ملحوظة:

بعد مرور مدة من خروجي من رئاسة أركان الجيش، أخبرني أحد العقداء هو العقيد محيي الدين محمد، بأنه فهم أخيراً بأاني قدمت تقريراً قبل خروجي من الجيش كان موضوع بحث في إجتماع الحبانية بين السلطات العراقية

والبريطانية، وهو الذي سبب الأستعجال في خروجي. لا أدري درجة الصحة في هذا الخبر وإن كان يبدو اقرب إلى الصواب.

استفسار وزير الدفاع بعد عودتي من البلاط:

بعد عودتي إلى وزارة الدفاع من مقابلة سمو الوصي، سألني شاكر الوادي عن وضع سموه أجبتهه بانه اعتيادي، وأخبرته بما قاله سمو الوصي عن اجتماع الحبانية قبل يوم. استفسرت منه أسباب طلبه مني إنكار معرفتي بالاجتماع وموضوعه، اجابني بأن سمو الوصي كان سأله فيما إذا قال لي شيئا عن الاجتماع فأجابه بالنفي، وأراد أن يكون الجوابان متفقين . لم أقنع بهذا التعليل، واشتبهت بوجود مقاصد خفيه في الأمر لابد وأن يكشفها الزمن.

مقابلة رئيس الوزراء نوري السعيد في 12 تموز-يوليو 1951:

قبل ظهر يوم الخميس الموافق 12 تموز- يوليو 1951 أتصل بي رئيس الوزراء نورى السعيد هاتفيا وطلب حضوري إلى مكتبه، فذهبت إليه، بعد المصافحة والجلوس بادرني بقوله:

أنا مكلف بأخذ رأيك في المنصب الذي تريد إشغاله خارج الجيش.

استغربت من هذه المفاجأة التي لم أكن أتوقعها حقاً، لأن وجودي في الجيش لم يكن بتشبث مني، وقد سبق في عدة مواقف قبل ذلك ان اعتزلت في داري ولكن البلاط كان يلح في استرضائي ويعرب عن اعتزازه بآرائي وبقائي في رئاسة أركان الجيش، وكذلك كان موقف كبار المسؤلين مني، ولهذا فقد أدركت من هذه المفاتحة ضمناً أن هناك ضغطاً خارجياً دفع بالسلطة إلى موقفها هذا.

وأردف قائلاً " لديك متسع من الوقت للتفكير ولا أطلب منك الجواب حالا" .
فاجبته بأني عسكري، ومن طبيعة مسلكي سرعة القرار وعليه أخبرك من الآن بأني لا أقبل أي وظيفة، وأرجح الاستراحة لأني بحاجة إليها وإن قراري هذا قطعي.
كرر الكلام وقال إنك اشتغلت مدة طويلة في رئاسة أركان الجيش وإن أخلاقك وأعمالك تُقّدر ولك خدمات لاتنكر، ولابد من وجود سيارة لديك، وأن تتمكن من دعوة بعض الأشخاص بالمقابلة ، وهذا يتطلب وجود مورد لك، وإنك نزيه وليس لك ثروة ولا مورد آخر لديك.
فأجبته بأني أعيش براتبي التقاعدى كما يعيش غيري من المتقاعدين، قال نعينك في منصب مستشار عسكري إلى سمو الوصي لأنه يتطلب وجود مستشار لديه.
فأجبته باني خدمت البلد وسمو الوصي حتى الآن، ولا يسعني قبول أي منصب بعد الآن.
قال نعينك وزيراً مفوضاً في أي محل ترغب فيه أو عضواً في مجلس الإعمار بدلا من علي ممتاز الذي يود الاستقاله قريباً.
فأجبته بالرفض وقلت له لا تتعب نفسك ياباشا وخرجت.

مواجهة وزير الدفاع:

بعد مقابلتي نوري السعيد عدت إلى وزارة الدفاع، وواجهت شاكر الوادي الذي عاد من مقابله سمو الوصي في البلاط .
خاطبني قائلا فهمت بأنك ذهبت لمواجهة رئيس الوزراء ماذا عندك؟ فأجبته لا تتجاهل الأمر هل يعقل بأنك لا تعلم بما كلمني به رئيس الوزراء؟ أراد أن يُبدي تأثره من هذا الموضوع ودفاعه الطويل وما أشبه.

لم أرغب في إطالة الكلام، فنهضت وقلت له أنا وصلت إلى هذا المقام وهذه الرتبة بجهدي واخلاصي وبذراعي، وليس بمساعدة أحد غير الله، أنا أعرف إن هذا التكليف الأخير جرى بتأثير قوي لا يرد.

فطن إلى ما قصدته وقال تقصد بتأثير الانكليز، فقلت له نعم والزمن، سيكشف حقيقة ذلك وتفصيلاته، ولكن ثق بأني مرتاح ومتفائل وأعتقد بأن هذا سيكون في صالحي إن شاء الله، قلت ذلك وخرجت .

مقابلة رئيس الوزراء نوري السعيد في 15تموز-يوليو 1951:

في ضحى يوم الأحد الموافق 15 تموز- يوليو 1951 طلبني نوري السعيد إلى مكتبه فذهبت اليه.

سألني رأيي الأخير فلم أبدل رأيي وقراري بعدم قبول أي منصب، كان يلح على قبولي منصب وزير مفوض في عمان، فرفضت ذلك رفضاً باتاً. كلمني كثيراً حول أشخاص الوزراء والحالة في البلد، وتعاون جميل المدفعي وحكمت سليمان معه، وعدم وجود من يسيطر ويوجه السياسة العليا بعد وفاة الملك فيصل الأول، وما أشبه من الأمور التي ليس لها صلة بالموضوع.

ومما قاله لي ((ليس من الصحيح أن تفكر بوجود تأثير في قضيتك، وهنا انتبهت بأن شاكر الوادي نقل له ما دار بينا من حديث حول اعتقادي بتأثير الانكليز القوي في القضية، ولكن لم أجبه بشيء لعلمي بعدم فائدة ذلك، خاصة معه.

وقال لي لك قابلية وكفاءة في تحمل أعباء مسؤوليات أكثر، ولو أنك رفضت الاشتراك في الوزارة عدة مرات، إلا أنك يجب أن تشترك في الوزارة، وتؤلف وزارة أيضاً، كما ألف وزارة كل من ياسين الهاشمي وأنا وغيرى من

العسكريين. أنا أيضاً كنت رئيسا لأركان الجيش، وأنتقلت بعد ذلك إلى السياسة)).

فأجبته لم يشتغل أحد في رئاسة أركان الجيش مثل اشتغالي أنا بما فيهم أنت ياباشا، وإن ظروف اعتزالك من الجيش غير ظروفي الحاضرة. أنا اشتغلت كالصحابة ولكن في زمن لا يوجد فيه رسول، وأكدت عليه بأن يفهم ذلك وينتبه لما أقول، ومع هذا يُطلَب إليَّ الخروج من الجيش، فأنا بعد الآن لا يمكنني البقاء في الجيش أيضاً.

كان يحاول أن يُفهمني بأنه مرغم على مفاتحتي في الموضوع ولا رأي له فيه ولا يستطيع معاكسة الجهة التي طلبت منه ذلك، وكان يحاول إرضائي وإخفاء حقيقة الأمر لجعل القضية اعتيادية مع أنها واضحة، واكتشفت مصدرها منذ أول الأمر، وقد ثبت بعد ذلك من الرسالة التي أرسلها لي شاكر الوادي من النمسا، ومما صرح به في زيارته لي في 30 ايلول- سبتمبر 1953، سيأتي ذكره في أواخر هذا البحث.

استغرقت المقابلة مدة غير قصيرة ، ولاعتقادي بعد لزوم إطالة الكلام، كنت أود الانتهاء منه بسرعة ولما لم يظفر مني بجواب الموافقة على قبولي أي وظيفة، قال لي إن سمو الوصي ينتظرك في البلاط، وكلم تليفونيا رئيس التشريفات الملكية تحسين قدري لإخبار سمو الوصي بذلك، فتركته وذهبت إلى البلاط.

مقابلة سمو الوصي في البلاط :

دخلت كالعادة على سمو الوصي في مكتبه وجلسنا، بادرني بقوله قررت تعيينك عضوا في مجلس الأعيان لأني أخشى عدم امتزاجك مع ارشد العمري في مجلس الإعمار وعندئذ نضطر إلى خسارة أحدكما، وقبل أن

اجيب بشيء أضاف قائلاً، صالح لا تفكر إني زعلان منك. فأجبته لم أعمل شيئا يستوجب الزعل إنما اخلاصي جنى عليَّ، وبتأثر قلت لسموه لم، أتوقع هذه المفاجأة وأنا لا أريد أيه وظيفة كانت.
قال سموه ((دخيلك صالح لا تتأثر، تعرف كيف يتكلم الأمير زيد وبلهجته المعلومة، قال لي مرة هذا رئيس أركان الجيش صالح صائب يحبنا)).
سيطرت على أعصابي ولم أرغب في إعطائه الجواب المناسب لكلامه هذا فتركته وخرجت.

مكالمة نوري السعيد التليفونية :

بعد عودتي إلى الدار، كلمني نوري السعيد هاتفياً وأخبرني بأنه قابل سمو الوصي وعلم منه تعييني عضواً في مجلس الأعيان، وقال إنه (أي نوري السعيد) لا زال يرجّح قبولي منصب وزير مفوض، فأجبته بأن سمو الوصي أخبرني بذلك قبل أن نتكلم ولم أبدِ رأيي بالموافقة، وأنا لازلت عند رأيي السابق بعدم الاشتغال في أي منصب كان.

صدور الإرادة بتعييني عضوا في مجلس الاعيان :

يظهر إن تعييني عضواً في مجلس الأعيان قد تم البت فيه بالرغم من رفض قبولي أي منصب كان، ولقد صدرت الإرادة الملكية بذلك، وأُبلغت في اليوم التالي الموافق 16 تموز– يوليو 1951 وذلك بعد سفر سمو الوصي إلى لندن في صباح ذلك اليوم.

رسالة شاكر الوادي المرسلة لي من مصح شونس في النمسا بتاريخ 1952/8/12 :

اخي صالح ،

اسمح لي أن أكتب إليك كتابي هذا وانا في قرية نمساوية منعزلة، وفي جو هادي وديع وفي أسبوعي الأخير من معالجتي في هذا المصح البسيط المتواضع الذي يشرف على إدارته بروفسور اشتهر في الحذق والمهارة والحرص على المرضى أمثالي:

لا أريد أن أقسم لك ولا أرغب أن أؤكد لك من أنني حتى في دور معالجتي أشعر، وفي شعورى صادقاً نحوك ونحو صداقتنا واخوتنا التي كونتها ظروف انت أدرى الناس بها. لقد كنت ولم أزل لك أخ قبل أن أكون لك صديقاً وكنت أتمتع بحرصك واهتمامك ووفائك الذي كنت اعتز به طول وقتي حتى حدث أمر لم تسمح لي ظروفي التعسة حتى من بيان موقفي لك فأتركه للأيام وأترك أمري إلى الله العليم.

لقد جرحتني كلمتك المقتضبه وأنا وأنت وحسام الدين في مذاكرة عابرة وقد يؤلمني جداً ذكرها الآن لأنني أعتقد جازماً من إنها جرحتك قبل أن تجرحني فدعني أطويها للزمن، وأرغب وأرجو مخلصا أن تتأكد يا صالح من أن ذوقي ومتعتي في حياتي التي تعرف عنها الكثير، هو حرصي واهتمامي وبالاخير وفائي لإخواني الذين اعتز باخوتهم، وأنت لا أزال اعتبرك في طليعتهم وهم قلة كما تعلم، فإن خالفني التوفيق بعضا وعثرت مرغماً فأرجو منك وأنت الذي تعرف دخائلي أن تغفرها لي. أرجو أن أراك كما عهدتك بعد أن تقرأ كتابي هذا بعين الإنصاف الذي أعرفه فيك أخي.

الوادي

أخوك

ايضاحات حول رسالة شاكر الوادي :

1- ادون في ادناه الكلمة المقتضبة التي أشار اليها شاكر الوادي في كتابه والتي جرحته على حد تعبيره والمناسبة التي قيلت فيها .

بتاريخ 1952/6/30 كنت واقفا مع شاكر الوادي وحسام الدين جمعة في مكتب رئيس مجلس الاعيان، فوجه حسام الدين كلامه لنا قائلا ((تذكرني وقفتكم هذه حياتكم سوية في صيف سنة 1938 في لبنان)) ولا أدري الدافع الذي دفعه لإثارة هذه الذكرى، ولكي لا يستمر في الكلام ويثير ذكريات الماضي اجبته حالا بقولي((أرجو أن تقلب صفحة وأن لا تذكر تلك الايام)) وفعلا انهيت الحديث في هذا الموضوع. يظهر إن هذه الكلمات القليلة أثرت في شاكر الوادي وذكرته بأمور يصعب عليه تسوية حسابها، ولعل حسام الدين كان قد تقصد ذلك.

وهنا لابد لي من ذكر نبذة مختصرة عن حياتنا في صيف سنة 1938 التي أشار اليها حسام الدين جمعه.

معرفتي بشاكر الوادي قد بدأت منذ سنة 1922 عندما كنا نعمل مدرسين سوية في دار التدريب والمدرسة العسكرية في بداية تشكيل الجيش العراقي.

في سنة 1937 أحيل العقيد شاكر الوادي على التقاعد، وبالرغم من أنه كان مراقباً من قبل السلطات الحكومية والشرطة السرية، ويخشى البعض الاتصال به، إلا أنني كنت أزوره باستمرار. وفي صيف سنة 1938 طلبت منه الحكومة ترك العراق وسفرّته إلى الخارج ، فذهب إلى لبنان واستقر في عاليه. وذهبت بعده في إجازة مرضية إلى لبنان للتداوي وسكنت معه في فندق واحد، وكنا نقضي اوقاتنا سوية لا يفترق احدنا عن الآخر.

كانت السلطات العراقية غير راضية عن موقفي هذا، وكانت التقارير عنا ترسل باستمرار إلى مقر الجيش في بغداد ، وقد وصلتني رسائل من بعض الاخوان في العراق يحبذون فيها تركي لبنان وعودتي إلى العراق، أو ذهابي إلى قطر آخر، فلم أهتم بها، وبعد انتهاء إجازتي عدت إلى العراق وبقي شاكر الوادي عند اخيه حامد الوادي في دمشق .

إن عملي هذا ، كان أحد الأسباب التي دعت المتآمرين إلى زجي في المؤامرة المدبرة ضدنا والتي بموجبها جرى سوقنا إلى المجلس العرفي العسكري في أوائل سنة 1939 .

2- جاء في رسالة شاكر الوادي عبارة " حتى حدث أمر لم تسمح لي ظروفي التعسة حتى من بيان موقفي لك فسأتركه للأيام وأترك أمري إلى الله العليم " وكذلك عبارة " فإن خالفني التوفيق بعضا وعثرت مرغما فأرجو منك وأنت الذي تعرف دخائلي أن تغفرها لي ".

إيضاحا لهاتين العبارتين، وبيان ما كان شاكر الوادي يلمح به ولا يجرؤ على التصريح به أقول، ((إني حين قلت كلمتى المقتضبة التي أشار إليها في رسالته كنت متأثرا من شاكر الوادي وعاتبا عليه، لأن إخراجي من رئاسة أركان الجيش، حدث حين كان هو وزيراً للدفاع، وكنت آمل أن تلزمه صداقتنا الوطيدة ودافع الوفاء بموقف آخر، وعلى الأقل أن ينبهني إلى ما كان يدبر لي، وكانت كلمتي تلك قد أثارت كرامته فأراد برسالته موضوعة البحث أن ينفس عن نفسه، ولكنه لم يستطع أن يفضي الي فيها بحقيقة الأمر الذي كان وراء تأثري منه واعتذاره مني. فبعد خروجي من الجيش أخذ يزورني باستمرار ويحضر في أكثر الأحيان مجلس قبولي للزائرين في أيام الجمع في داري، ولم أكن أكترث لما كنت المسه من رغبته في تبرير موقفه في أمر ابعادي عن رئاسة أركان الجيش)).

زيارة شاكر الوادي لي وايضاحاته:

من الظاهر أن شاكر الوادي لم يحتمل تلك الرغبة أكثر مما احتملها، فقد زارني في يوم الاربعاء الموافق 30 ايلول- سبتمبر 1953 وبقي عندي مدة ساعين بين لي فيها بعض الإيضاحات التي الخصها بما يلي:

كلم الوصي عبد الإله شاكر الوادي بوصفه وزيراً للدفاع عن موافقة الجهات البريطانية على تجهيز الجيش العراقي بالأسلحة والمهمات التي يحتاجها، كما بين الوصي بهذه المناسبة لزوم إجراء تغيير في رئاسة أركان الجيش وقيادة الفرق، فاستغرب شاكر الوادي من ذلك وبين للوصي خطأ هذه الفكرة والاضرار التي ستنجم عنها، إلا أن الوصي لم ترق له هذه الملاحظات التي تخالف كل المخالفة ما طلب منه تنفيذه، وهكذا انتهت هذه المقابلة من دون التوصل إلى قرار أو إتفاق في الرأي. وبعد ذلك طلب رئيس الوزراء نوري السعيد من شاكر الوادي الحضور إلى داره للذهاب سوياً إلى قصر الرحاب بناء على طلب الوصي، وقبل ذهابهما إلى القصر قال نوري السعيد " ليت الاسلحة التي يعطونها لنا تساوي ثمن تنفيذ مطالبهم " وعندما طلب شاكر الوادي زيادة في الايضاح تملص نوري السعيد من الإجابة وغيَّر الموضوع . ولكن شاكر الوادي فهم أن الطلب واقع من الانكليز ولم يبق لديه أي شك في ذلك .

وفي القصر طرح نفس الموضوع السابق، وأبدى الوصي فكرة إجراء تبديلات في رئاسة أركان الجيش وقيادات الفرق، فلم يكن نوري السعيد ميالاً لقبول هذه الفكرة، كما إنه لم يتمكن من معارضتها أيضاً.

وحين مانع شاكر الوادي وتكلم باسهاب موضحا تخوفه من النتائج ، تأثر الوصي منه ، وانفض الجمع قبل البت نهائيا في الموضوع .

وقال لي شاكر الوادي، إن نوري السعيد يذكر دوما أن ضباط ومراتب الجيش يحبون صالح صائب، وإنه يعير هذه النقطة أهمية خاصة، إلا أنه إرضاءً للوصي والجهة المطالبة، أي البريطانيين، فإنه التزم جانب الموافقة على إجراء التبديلات المطلوبة.

وبعد أن أنهى شاكر الوادي حديثه، أجبته بأني استنتجت وقوع الطلب بإبعادي عن رئاسة أركان الجيش من قبل الانكليز في أول مواجهة لي مع نوري السعيد حين فاتحني بالأمر، وذكّرت شاكر الوادي بأني ذكرت له ذلك في حينه، وكنت أتوقع منه أن يطلعني على المزيد من المعلومات والأسباب، فاجأب إنه لم يكن هناك أية اسباب أخرى، وإن الطلب وقع من الجنرال برايان روبرتسون قائد الشرق الأوسط، ولا يوجد دخل لغيره أبدا في هذا الأمر. (10)

آثار خروجي من الجيش في مختلف الأوساط:

كانت لخروجي من الجيش ردود فعل مختلفة في الأوساط العسكرية والحزبية والأهلية والحكومية ايضاً.

فسيل الزائرين لي في داري لم ينقطع لعدة أيام، وكان الزوار يبدون شعورهم وتأثرهم لتركي الجيش. وقد وردتني عشرات البرقيات والرسائل بهذا الشأن أُثبت بعضها في آخر هذا البحث.

وقد أخبرني الفريق الركن اسماعيل صفوت عند زيارته لي، إن ممثلي الأحزاب المعارضة كانوا قابلوا الوصي واعربوا عن تخوفهم من الخطة السائرة عليها الحكومة بإبعادي عن رئاسة أركان الجيش، كما ذكر لي أنه كان قد قابل نوري السعيد بناء على طلبه، وإن نوري السعيد امتدحني وأعرب عن رغبته في اشراكي في الوزارة . ويظهر أن نوري السعيد كان يتملكه

شعور بالذنب نحوي، وكان يرغب في استرضائي بسبب ذلك. وقد شعر المقربون اليه بهذا، فأخذوا يؤكدون لي وده وامتداحه لي، ويحاولون التقريب بيني وبينه . فحين عاد مرة من الخارج استحثني كل من عمر نظمي وعلي الشرقي ،على زيارته بهذه المناسبة ، وقال علي الشرقي، إن عدم الزيارة تشبه مواجهة شخص وعدم السلام عليه. وكنت اعتذر بعدم تعودي على زيارته .

ويمكن القول بأن الجهات العراقية ، وحتى نوري السعيد نفسه ، كانوا مكرهين على الموافقة على خروجي من الجيش، وإنهم اضطروا على الرضوخ للمساومة البريطانية بين تجهيز الجيش وتسليحه، وبين خروجي من الجيش، وإنهم كانوا متأثرين من تسليمهم لطلب البريطانيين هذا ويحاولون التكفير عنه بتحسين علاقاتهم بي وبعرض مناصب أخرى عليّ.

البرقيات والرسائل:

1- برقية الفريق الركن اسماعيل صفوت- قائد الفرقة الثانية .

سعادة العين صالح صائب الجبوري بغداد،

تلقيت بمزيد الأسف نبأ اعتزالكم أعلى منصب عسكري تحملتم مسؤولياته بعزم ثابت وشجاعة نادرة وتركتموه بناصية بيضاء وتاريخ حافل ، إذ كنتم مدة تسلمكم هذا المنصب مثالاً للنزاهة والحرص والاخلاص . أسأل المولى أن يجعل التوفيق حليفكم في حياتكم السياسية الجديدة.

اسماعيل صفوت

2- رسالة آمر كلية الأركان :

سيدي عميد الجيش صالح باشا المحترم ،

تلقينا برقيتكم الوداعية الصادرة هذا اليوم ببالغ الحزن والألم، ففراقك ووداعك خسارة كبرى للجيش حقا.

لقد عرفك الجيش واختبرك وأنت عميده الكبير، بخدماتك الصادقة له وغيرتك الشديدة على صالحه وحرصك على منتسبيه ورعايتك وتفقدك واهتمامك الكبير لشؤونه وأحواله وخيره، وقد كنت في نظري المثل الأعلى في أحكامك وآرائك ، والموجه القدير في تسيير دفة شؤون الجيش لما فيه الخير والرشاد.

واني إذ استعرض السنين الطويلة التي قضيتها في خدمة جيشنا، وأزن الاعمال الجليلة التي قدمتها للجيش وللبلاد بعين منصفه عادلة ، لحكمت كما يحكم غيري من المنصفين ، بأنك كنت المرشد الأمين في كل عمل أجريته، فكانت أعمالك وآراؤك حقا تنطق باسمك الكريم (صالحه) و(صائبه)، واني وغيري من المنصفين إذ نفتخر بشخصك الغالي كمثل أعلى للخلق الكريم والعفة والنزاهة والمعرفة وسداد الرأي، سنسجل صفاتك الطاهرة في قلوبنا، ونتخذها شعلة مضيئة لنا لنهتدي بنبراسها ونستضيء بشعلتها في المستقبل.

إني أعتقد أن فيك فضائل كاملة، ومزايا حميدة، وسجايا غريزية ذات طهر ونبل، مزجت بدهاء وحصافة في الرأي ومواهب فذة قل أن يهبها الله لعباده ولغير الرسل، والدعاة الصالحين، ولو كنت مكان المسؤولين لأسرعت اليك في كل قضية ومهمة وملمة للاسترشاد بارائك الثمينة وللتطلع إلى النهج الصحيح لينتفعوا بآرائك الرشيدة لخدمة الجيش لإيصاله إلى المرتبة التي يتمناها المخلصون.

سيبقى المنصفون يذكرونك بالخير ويلهجون بذكراك الحسنة ويبجلون صفاتك النبيلة، صفات سيدهم البار الذي نال أعلى الرتب بحق واستحقاق وفخر، وترك الجيش عفيفاً طاهراً نظيفاً، وخدم مصالحه وراعى حقوقه وحافظ على كيانه وسعى مخلصاً لإسعاده وجاهد لرفعته، ولو كانت تصاريف الأمور كلها بيده لأوصله إلى درجة البلوغ والكمال.

وختاماً، إني لم استهدف في تسطير هذه الرسالة إلا بدافع ذاتي لتسجيل اعترافي بفضلكم العميم على الجيش (بوصفي أحد شبابه المساهمين في خدمته) آملاً ومتطلعا للمستقبل إن شاء الله لأحظى بشرف خدمتكم يوماً ما لأوفي ولو بجزء يسير من هذا الفضل العظيم.

وإني لأبتهل إلى الله القدير ان يجعلكم في أوج العلى والمجد دوماً، ورائداً لنا جميعا لتنال البلاد من خدماتكم لها في المستقبل مثل ما قدمتموه من خدمات مثلى لجيشها العزيز.

المطيع المخلص

آمر كلية الأركان

3- قصيدة الرئيس الأول [11] نعمان ماهر الكنعاني :

لئن خسرتك المرهفات عميدا فقد ربحتك الذكريات حميدا

فهذي تردت من فراقك لوعة وهذي تردت عن لقائك سعودا

ومجد الرجال المستديم مآثر يرن صداها في الزمان حديدا

لقد صنت حق الجيش ايام لم يجد سواك لدى صون الحقوق عنيدا

وقارعت اضرابا من الكيد دونه يعز عليها ان تراه عتيدا

وسرت به سبعا عجافا تقوده وقد عصفت هوج العواصف سودا

واوقفت عمرا حافلا في اصطحابه ستلبس ذكراه الخلود برودا

فما فترت منك الحمية أو سرى لك الخوف من حمل القراع وحيدا
ولا كنت في صعب المواقف راضياً بحقك في (الأمر) العجاب بعيدا
تشاركه البأساء في كل مأزق وتقنع أن نال الفلاح فريدا
وتخشى عليه أن تلين قناته فتقسو عليه دربة وجهودا
فيا لك قلبا بالمروءة عامراً ويالك رأياً في الكفاح سديدا
وكم موقف هز القوافي بخاطري وقفت واوحي لي الثناء نضيدا
صرفت عنان القول عنه لاني اضن بشعرى أن يغيظ حسودا
فأما وقد ألقيت بالسيف بعدما رفعت به للوافدين بنودا
فلابد من قول يبث عواطفا ويكشف ودا يا نبيل اكيدا
أبا (عادل) إن السياسة أومأت اليك فواصلها الجهاد جديدا
فحول الحمى للطائعين تزاحم ينالون فيه عدة وعديدا
وفي الأفق من دنيا العروبة حيرة نريد لها النور المشع رشيدا
فخض لجة البحر السياسي إنها بمثلك تغص بالسفين سديدا

بغداد في 1951/7/18

4- مقتطفات مما جاء في بعض الرسائل الواردة :

أ- لقد قمتم خلال السنوات السبع التي اضطلعتم بأعباء رئاسة أركان الجيش في ظروف حرجة متباينة بين تيارات مختلفة صعبة قمتم بالمهمة الشاقة بكل أمانة واخلاص للوطن والصالح العام والله يعلم ذلك ويوفقكم دائما على الاستقامة وملاءمة النية الخالصة له تعإلى.

ب- لأنني كنت ولا أزال على يقين تام عن أن سعادتكم أعدل قائد وجد في الجيش العراقي وأقوى شخصية فذه تولى إدارة الجيش بالعدل والاخلاص وقاده في أصعب الظروف وأحرجها من الانهيار إلى القوة وإلى ساحل السلم والاطمئنان بالعز والشجاعة .

ج- ياسيدي إنكم ولو تركتم الجيش وأبناءه وانخرطتم في السلك السياسي فقلبنا وروحنا وأنفسنا مرتبطة بكم ارتباطاً وثيقاً لا ينفك عراه أبد الدهر.

د- إننا نبارك لكم هذا المنصب الجديد ونتضرع إلى الله أن يكلل رأسكم بتاج النجاح والتوفيق في جميع أعمالكم ومدى حياتكم لصالح ولخير هذه الدولة الفتيه التي في أشد الحاجة إلى خدمة أبنائها البررة مثلكم في القدرة والشجاعة والاخلاص، والعدل والنزاهة وكرامة النفس والخصال الطاهرة والشخصية الفذة والنبل الممتاز، وذلك هو تقدير العزيز العليم.

ه- وثق يا سيدي أنكم خلفتم في كل ندوة أطيب الذكرى وفي كل مجلس ثناء منقطع النظير ولا يذكر يا سيدي اسمكم الشريف إلا وتتبعه الوطنية، النزاهة، التقوى، الإخلاص، الحرص، العدالة، وما ذلك يا سيدي إلا الحقيقة بعينها.

و- سيدي لقد كنتم سندا لكل مظلوم وملجأً لكل طالب حاجة، فوالله لم أشاهد أحداً طرق باب عدالتكم إلا واعطيتموه حقه بيمينه على قدر ما يستحق.

ز- وليس لتنحيكم عن قيادة الجيش في مثل هذه الظروف العصبية تأثير كبير عليكم ولكن التأثير كل التأثير على الجيش نفسه الذي

فقد الربان الحازم في تأزم العاصفة وفقد الأب الروحي في اشتداد المحنه وفقد العقل المدبر في موجة الاضطراب.

ح- لقد كنتم يا سيدي سنداً لمن لا سند له، واباً لمن لا أب له، تنصر الضعيف وتأخذ بيد المسكين، يلتجىء اليكم كل من قسى عليه الدهر فلا يجد في ساحتكم إلا كل حنان وعطف يخففف عنه وقع البلوى وقد حلاّكم الله بالتقوى ومتانة الخلق وسعة المعرفة وأودع فيكم الانصاف والعدل والرحمة وبعد النظر فمن للجيش ومنتسبيه بعدكم ؟ .

ط- أرجو يا سيدي أن تحيطوني بعفوكم إذا قلت إن على العدالة والرأفة والوطنية والاخلاص والرحمة بعدكم العفاء.

ي- ولا غرو فقد نهض الجيش في رئاستكم الحكيمة نهضة لم يسبق لها مثيل لم يشهد عشر معشارها من قبل.

ك- فقد كان لانتقالكم عن منصب رئاسة أركان الجيش إلى الحياة السياسية أثر بالغ في نفوسنا نحن النشء الذي بذلتم كل ما في وسعكم لإعدادنا لخدمة هذا المسلك الشريف [12].

هوامش وملاحظات المحقق

(1) راجع الفصل 25 من هذه المذكرات.

(2) راجع الفصول 26 و27 من هذه المذكرات.

(3) راجع الفصل 31 من هذه المذكرات.

(4) صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين ، مصدر سابق .

(5) راجع الفصل 34 من هذه المذكرات.

(6) راجع الفصل 35 من هذه المذكرات.

(7) راجع الفصل 35 من هذه المذكرات.

(8) راجع الفصل 36 من هذه المذكرات.

(9) راجع الفصل 38 من هذه المذكرات .

(10) راجع الملحقين (آ) و (ب) بهذا الفصل.

(11) التسمية الحديثة لهذه الرتبة الآن هي (رائد).

(12) **تعليق عام** : سيلاحظ القارئ الكريم من خلال مطالعته لهذا الفصل أموراً جديرة بالاهتمام ومثيرة للتأمل والمقارنة بين الأحداث الماضية والأحداث المماثلة المعاصرة ليكتشف بنفسه مافيها من تشابه واختلاف وما تثيره بالذهن والنفس من مفارقات. إن أول ما يمكن أن يلاحظ هو أن منصب رئيس أركان الجيش هو منصب خطير في أية دولة، بل هو من المناصب المهمة جداً والتي تكاد توازي في أهميتها منصب رئاسة الدولة، كيف لا وهو المنصب الذي توضع بموجبه قوات الدولة المسلحة، أو على الأقل جيشها تحت إمرة وقيادة شخص واحد ألا وهو رئيس أركان الجيش، الذي يمكنه التاثير على سياسة البلد أو حكومته إذا ما شاء ذلك، لا سيما إذا أمضى مدة ليست بالقصيرة في هذا المنصب، وإذا ما اكتسب محبة وثقة الجنود والضباط . أما النقطة الثانية التي لابد وأن يلاحظها القارئ الكريم، فهي مدى الدبلوماسية، بل مدى الحرج الذي كان يشعر به المسؤولون في حينه من تبليغ رئيس أركان الجيش بنيتهم استبداله، لاسيما وإن كان شخصاً كصالح صائب الجبوري صاحب المذكرات. والنقطة الثالثة التي يلاحظها قارئنا الكريم، أنه في حالة

استبدال شخصية كهذه من منصبها، لم تكن الدولة لتفرط بها، لا من الناحية الانسانية ولا من الناحية العملية، فكان يُطلب من شخصية كهذه الاستمرار في خدمة الدولة إما عن طريق التعيين بمنصب وزاري أو استشاري للمقامات العليا أو في مجلس الاعيان، والذي يمثل المحفل التشريعي الأعلى في البلاد التي تعمل بأسلوب البرلمان ثنائي المحافل. ولعل القارئ الكريم سيقوم بمقارنة ذهنية بأساليب تعيين واستبدال رؤساء أركان الجيش والقادة الكبار الذي أصبح عليه الأمر بعد عام 1958 . إن في هذا لعبرة بالغة عن ما يعنيه الاستقرار في الدولة وتقاليدها .

الملحق (آ) بالفصل 39

صورة لبرقية السفير البريطاني في بغداد إلى وزارة الخارجية البريطانية

بمناسبة تنحية رئيس أركان الجيش العراقي

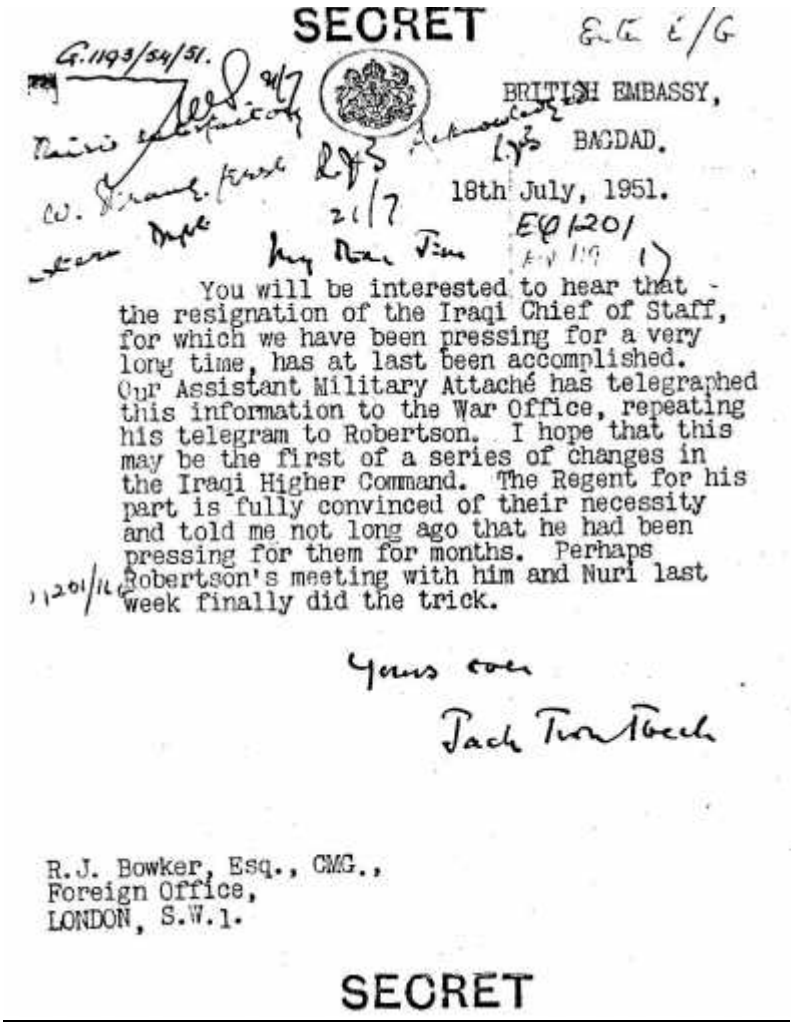

SECRET

BRITISH EMBASSY,
BAGDAD.

18th July, 1951.

My Dear Jim

You will be interested to hear that the resignation of the Iraqi Chief of Staff, for which we have been pressing for a very long time, has at last been accomplished. Our Assistant Military Attaché has telegraphed this information to the War Office, repeating his telegram to Robertson. I hope that this may be the first of a series of changes in the Iraqi Higher Command. The Regent for his part is fully convinced of their necessity and told me not long ago that he had been pressing for them for months. Perhaps Robertson's meeting with him and Nuri last week finally did the trick.

Yours ever

Jack Troutbeck

R.J. Bowker, Esq., CMG.,
Foreign Office,
LONDON, S.W.1.

SECRET

ترجمة البرقية المشار اليها بالصفحة السابقة

سري

السفارة البريطانية

بغداد

18/ تموز – يوليو/1951

سيكون من المثير لاهتمامك أن تعلم أن استقالة رئيس أركان الجيش العراقي، والتي كنا نعمل من أجلها منذ فترة ليست بالقصيرة ، قد تمت أخيراً. وقد قام معاون ملحقنا العسكري بابراق هذه المعلومات إلى وزارة الحرب ونسخة منها إلى روبرتسون. آمل أن تكون هذه هي الخطوة الأولى لسلسلة من التبدلات في القيادة العراقية العليا. إن الوصي من جانبه مقتنع جداً بضرورتها حيث أخبرني منذ فترة ليست بالبعيدة إنه كان يضغط من أجلها منذ عدة أشهر. ربما كانت مقابلة روبرتسون معه ومع نوري السعيد في الأسبوع الماضي هي التي أدت إلى ذلك أخيراً .

موقعة (بخط اليد) جون تراوتبيك

إلى : آر جي باوكر المحترم،

وزارة الخارجية،

لندن . أس دبليو 1

سري

الملحق (ب) بالفصل 39

صورة للبرقية الجوابية من وزارة الخارجية البريطانية إلى السفارة البريطانية على برقية السفير البريطاني في بغداد

FOREIGN OFFICE, S.W.1.

E 1201/1 G

23rd July, 1951.

I was very glad to hear from your letter of 18th July that the resignation of the Iraqi Chief of Staff has at last been accomplished. This is very encouraging news and augurs well for the possibilities of success of General Rawlings' coming Mission.

It will be interesting to see what further changes may now follow.

(Sgd) R. J. BOWKER.

Sir John Troutbeck, K.C.M.G.,
Bagdad.

ترجمة البرقية الجوابية بالصفحة السابقة

سري

وزارة الخارجية
23 تموز– يوليو 1951

لقد سررت جدا لعلمي من رسالتك ليوم 18 تموز– يوليو بان استقالة رئيس أركان الجيش العراقي قد تم الحصول عليها أخيراً. إن هذه أخبار مشجعة جداً وستساعد كثيراً في إمكانيات نجاح الجنرال راولنكز في مهمته القادمة. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ماذا ستكون عليه التبدلات الأخرى التي سوف تعقبها.

موقعة (آر جي باوكر)

إلى : السير جون تراوتبيك ، كي، سي، ام ، جي (يحمل وسام فارس)
بغداد

سري

الفصل الاربعون

اول مقابلة مع الوصي عبد الإله بعد خروجي من رئاسة أركان الجيش

بعد خروجي من رئاسة أركان الجيش في تموز- يوليو 1951 انقطعت عن زيارة البلاط الملكي عدة شهور بالرغم من حصول مناسبات كانت تستدعي القيام بواجب المجاملة، وقد طلَبَ إليَّ عدة مرات، كل من السيدين احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي، وشاكر الوادي وزير الدفاع، أن أزور الوصي، وذكر إنه كان يذكرني كثيراً ويعبر عن وده لي، ولكني لم أستجب إلى طلبهما. حدث أن سافر عبد الإله إلى انكلترا لإجراء عملية جراحية، وبعد عودته إلى العراق وإلحاح بعض الأصدقاء ، رأيت أن أقوم بزيارة مجاملة بهذه المناسبة، فقابلته في البلاط الملكي في 24 كانون الأول- ديسمبر 1951 وكانت المقابلة الاولى بعد خروجي من رئاسة أركان الجيش. وكان سموه واقفاً عند دخولي إلى مكتبه، وأبتسم خجلاً، ونظر إلى وجهي متطلعاً فتصافحنا وجلسنا.

سألت سموه عن صحته وعن عملية الزائدة الدودية التي أُجريت له.

فأجاب بأنه بصحة جيدة وحمد الله .

وكنت أنوي اختصار المقابلة، ولكن خلافاً لرغبتي، قلت له إن أموراً كثيرة تتوارد على فكري لابد من ذكرها، ولكن أعتقد بأن ضيق الوقت لا يسمح بذلك، مع هذا لابد لي من القول باختصار بأن مفاتحتي بخروجي من الجيش كانت قاسية ولم أكن أتوقعها.

فسأل، ماذا قال لك نوري السعيد.

قلت، إن القسوة ليست من نوري السعيد، ولكن من الموضوع نفسه، والطريقة التي جوبهت بها.

فأجاب الوصي، إن الإنسان يكون أحيانا قاسيا مع أصدقائه بغير قصد أكثر مما هو مع أعدائه.

فقلت، إني لم أرَ حاجة لتوسيط أحد لينقل إليَّ رغبتكم، ولو صدرت إشارة بسيطة من سموكم لقدمت استقالتي في الحال.

فقال، لم نكن نريد أن تستقيل.

فقلت، أنا أعرف الأسباب، وأعترف بأني لم امتزج مع الانكليز، وانهم لا يحبونني وذلك بسبب إخلاصي لواجبي ولبلدي، أنا أعرف كل شيء ولا أريد إطالة الكلام وإحراج موقف سموكم، ولكن أقول من المؤلم أن يكون الطلب بخروجي من رئاسة أركان الجيش من الانكليز، كما اني آسف أن يكون هذا جزاء المخلصين.

ويظهر إن سموه لم يتوقع مني هذه المفاجأة والصراحة، وإن قولي أنا أعرف كل شيء وذكري مداخلة الانكليز في القضية وتأسفي، مما جعل سموه في حيرة، لا يؤيد ولا ينفي أقوالي، وخشية من إستمرار البحث أو سماعه كلمات قاسية، قال بدأت تتأثر صالح، وهنا أنهيت كلامي وخرجت متألماً بدون مصافحته وتوديعه كما هي العادة.

في الحقيقة لم يكن قصدي من المقابلة أن تنتهي بهذه الصورة، ولكن لم أتمالك أعصابي، فاداليت بما كان يعتلج في نفسي بتلك الصراحة القاسية.

وخيل إليَّ أن أثر هذه المقابلة لابد وأن يكون سيئاً عنده، ولكن لم يظهر بعدئذ ما يدل على ذلك.

الفصل الحادي والأربعون
بعض الأحداث المهمة بين 1951 و1954

أحداث عام 1952 تكليفي بتأليف وزارة واعتذاري.

الوضع العام في عهد وزارة مصطفي العمري سنة 1952 :

عندما استقالت الوزارة السعيدية الحادية عشرة في 10 تموز- يوليو 1952 كانت الرغبة عامة في أن تجري الانتخابات النيابية لاختيار مجلس جديد . واختير مصطفي العمري لتأليف وزارة حيادية تضطلع بهذه المهمة .

وكانت ثلاثة انقلابات عسكرية قد توالت في سوريا في سنة 1949 واغتيل الملك عبد الله في القدس في 20 تموز- يوليو 1951 وقامت ثورة الجيش المصري في 23 تموز- يوليو 1952 وأعلنت الجمهورية في مصر، كما اضطرت المعارضة في لبنان رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري إلى الاستقالة في 18 أيلول- سبتمبر 1952 [1].

وشعرت الأحزاب في العراق أن من واجبها في تلك الظروف الدقيقة أن تتقدم إلى رئيس الدولة بمذكرات تطالب فيها بوضع حد للتردي في أحوال البلاد العامة وتحقيق الاصلاحات السياسية والاقتصادية وبالأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر وإجراء انتخابات حرة واطلاق الحريات السياسية وتحديد الملكية الزراعية وغير ذلك ، ونبهت في تلك المذكرات التي قدمتها في 1952/10/28 إلى أن الأحداث الخطيرة التي حدثت في مختلف اقطار الشرق العربي يجب الاتعاظ بها لأن الاسباب المتشابهة تؤدي إلى نتائج متشابهة [2].

وقد استاء الوصي كثيراً من مذكرات الأحزاب هذه واعتبرها تجرؤاً عليه واتهاماً له، ورد على ذلك بكتاب وجهه إلى رؤساء الأحزاب تتصل فيه من التدخلات غير الدستورية في سياسة البلاد ، وأشار إلى اشتراك رؤساء الأحزاب وغيرهم في ادارة المملكة منذ تأسيسها ، وإنهم مساهمون في التقصير على قدر نصيبهم من المسؤولية ، وإن أي تشريعات تتطلبها مصلحة البلد هي من اختصاص الحكومات المسؤولة وممثلي الشعب في مجلس الأمة.

ولما صدرت الإرادة الملكية في 1952/10/27 بحل المجلس النيابي وإجراء الانتخابات الجديدة ، تبين للأحزاب السياسية أن تعديل قانون الانتخابات بجعله على درجة واحدة (أي مباشر) أمر لن يتحقق، فقررت مقاطعة الانتخابات ودعت الشعب إلى إحباطها.

ورأى مجلس الوزراء أن تأزم الوضع يستدعي المعالجة العاجلة، فأصدر بياناً وعد فيه بالقيام بالاصلاحات الضرورية وسن لائحة قانونية تساهم فيها الأحزاب لتحقيق مبدأ الأنتخاب المباشر وعرضها على المجلس القادم للمصادقة عليها . وتعهد أن تكون الانتخابات الوشيكة حرة ومصونة من التدخل . ومع ذلك فقد أصرت الأحزاب على مقاطعة الانتخابات لأنها ستجري بموجب القانون النافذ، عدا حزب نوري السعيد (حزب الاتحاد الدستوري) [3].

وكان لردود فعل الثورة في مصر، وإستمرار حكم مصدق في أيران، تأثيرهما على الرأي العام في العراق، مما أدى إلى تزايد قلق الحكومة. وتقرر عقد اجتماع برئاسة الوصي في 1952/11/3 دُعيَ اليه رؤساء الوزارء السابقون ورؤساء الأحزاب، وأدى هذا الاجتماع إلى عكس النتائج المستهدفه من عقده.

وازداد الجو السياسي توتراً بعد فشل مؤتمر البلاط هذا، فقدم وزير المالية ابراهيم الشابندر استقالته. واتسعت الاضطرابات بسبب مطالبة الأحزاب بالانتخابات النيابية المباشرة والإصلاح الجذري، وقام طلاب الكليات بمظاهرات ساهم فيها طلاب المدارس الثانوية أيضاً.

وعليه تقرر إيقاف الدراسة في المعاهد العالية، فأعلن طلابها بدورهم الاضراب عن الدوام حتى تستجاب مطاليبهم بالأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر والقيام بالاصلاحات الداخلية الآنية. ورفع المتظاهرون مذكرات احتجاجية تتضمن إلغاء الأجور الدراسية، وتأييد مذكرات الأحزاب ومذكرة انصار السلام التي كانوا قد رفعوها إلى البلاط الملكي قبل ذلك [4].

وحدثت مظاهرات في كربلاء والنجف والحلة والديوانية والناصرية والبصرة بتأثير أعضاء الأحزاب في هذه المدن.

وكان رئيس الوزراء مصطفى العمرى حائراً بين أن يواجه العاصفة فيلغي الأحزاب ويعطل الصحف ويستعمل العنف ضد المتظاهرين، وبين أن يتجنب هذا الموقف ويصغى إلى المعارضة وينسحب من الميدان بالاستقالة.

وكان الوصي قد أدرك من جانبه عجز الحكومة عن تدارك الوضع فأخذ يفاوض بعض الشخصيات لتأليف وزارة جديدة.

هذه هي ظروف الوضع العام التي سبقت تكليفي بتأليف وزارة في أواخر عهد وزارة مصطفي العمري والذي هو موضوع هذا الفصل من المذكرات .

مقابلة سمو الوصي عبد الإله في قصر الرحاب مساء الثلاثاء الموافق 1952/11/11 :

بعد الساعة 1400 من يوم 1952/11/11 كلمني هاتفيا الزعيم عبيد عبد الله المضايفي آمرا لواء الحرس الملكي، وأبلغني رغبة سمو الوصي بمقابلتي

في الساعة 1800 في قصر الرحاب، فحضرت في الوقت المعين، وقد استغربت من هذا الطلب، لأني لم يسبق لي أن طُلِبتُ إلى القصر لمقابلة انفرادية، حتى زمن اشغإلى رئاسة أركان الجيش، وصلاتي الحسنة في تلك الظروف.

تكلم سموه عن مذكرات الأحزاب وجواب رئيس الديوان الملكي عليها، والذي اشترك في تحضيره رئيس الوزراء مصطفى العمرى وجميل المدفعي، وعن المداولات حول جمع رؤساء الأحزاب أو عدمه، وأخيراً قرار جمعهم وما دار من الكلام في الاجتماع ، وتأثر سموه من كلام طه الهاشمي حول تدخل البلاط في تشكيل الوزارات وفرضه بعض الوزراء، ومهاجمة سموه وبعض الحاضرين طه الهاشمي لكلامه هذا. وعندما أراد طه الهاشمي الخروج، أمره بالبقاء حتى انتهاء سموه من الكلام وتعداد اخطائه ومساوئه، ثم تركه يخرج ، وقول سموه إلى كامل الجادرجي الذي كان يتململ للخروج، **اذا تخرج أنت أكون ممنونا**، وخروجه فعلاً معقباً طه الهاشمي[5]. وتكلم سموه عن موقف الوزارة الاخيرة وعن تردد ثلاثة وزراء عن الاستمرار في تحمل المسؤولية واجراء الانتخابات وذلك في اجتماع مجلس الوزراء المنعقد في يوم السبت الموافق 1952/11/8 ثم تراجع وزير العدلية جمال بابان عن رأيه وتراجع وزير المعارف عبد الله الدملوجي في اليوم الثاني وقراره الاستمرار في الوزارة، وبقاء وزير المالية ابراهيم الشابندر وحده مصرا على الاستقالة، واتجاه النية إلى تعيين مدير الكمارك العام علي محمود الشيخ علي وزيراً المالية بدلاً منه.

ثم تكلم سموه عن اجتماع السيد محمد الصدر وتوفيق السويدي وعلي جودت الأيوبي ونوري السعيد في دار جميل المدفعي صباح اليوم ، وعن الحاح نوري السعيد على قبول مصالحة طه الهاشمي، وقرار توسيط السيد

محمد الصدر لجلبه إلى القصر على أن لا يعتبر ذهاب السيد الصدر بإيعاز من البلاط ، وترك الأمر إلى نوري السعيد لجس نبض طه الهاشمي لكي لا يمتنع عن المجيء ويبقى السيد محمد الصدر مكسوفاً ومتألما.

كان الوصي يظهر التأثر ولقد قال لى " **صالح ، قسم من أصدقائي رجحوا منافعهم وداروا وجوههم عني، أنا لست ضعيفاً أنا أثق بإخلاصك وقررت أن تكون رئيساً للوزراء**"، واستمر على الكلام وقال لي " **إنك أنظف واحد والكل يقدرونك ويعترفون بنزاهتك ومقدرتك، ولا شك يوجد قليل منهم لا يودونك ولا يوجد شخص يحصل على رضا العالم بالاجماع**".

الحق إن هذا التكليف كان مفاجأة لي، وعلى الاخص بعد تردي علاقاتي مع البلاط وانقطاع صلتى تقريبا.

أجبت سموه بأني أعرف المؤأمرات التي حيكت ضدي لإخراجي من رئاسة أركان الجيش، فأنا الآن منزو وسبب ابتعادي عن العالم هو تألمي من عدم تقدير المخلصين وإنعدام الوفاء عند الأصدقاء وتغلب اللؤم عند البشر.

وعندما أردت الاسترسال في البحث عن الوفاء (وبالطبع هذا يمسه شخصيا) قال لي سموه " **صالح حرقوني وحرقوك، يكفي لا أريد أن أذكر أو أسمع أكثر من ذلك**"، ومع أنني قررت الاعتذار، إلا أني أخذت أفكر في إنتهاج إسلوب مناسب لذلك، وذلك بالرغم من تقديري خطورة الموقف الراهن وغليان الحالة في البلد، أردت الاعتذار عن قبول هذه المهمة بطريقة معقولة، وذلك نظراً إلى حراجة موقف الوصي وطلبه معاونتي ووضعه ثقته بي، حسب إدعائه وعلى حد قوله.

قلت لسموه " أنا أضع نفسي وجميع امكانياتي في خدمة بلادي كما سبق وأن خدمتها قدر استطاعتي، وما يهمني هو تحسين الوضع في البلد وليس استلامي رئاسة الوزراء، ولكن أخشى أن لا أتمكن من تأمين ذلك بالنظر

إلى عدم اشتغالي في منصب وزارى قبل الآن، وإن الموقف الراهن بالغ الدقة والأهمية، وأخشى ما أخشاه أن يتحرج الموقف أكثر وتزداد الصعوبة في إيجاد الحل اللازم بعد فوات الوقت، ويتحرج موقفكم أكثر من ذلك".

فأجاب الوصي، "**لولا ثقتي بنجاحك لما كلفتك بالأمر، أريدك أن تتهيأ من الآن لتكون جاهزا للعمل، عند استدعائك رسمياً ويمكن أن يكون ذلك بعد ثلاثة أيام، هي المدة التي طلب رئيس الوزراء مصطفى العمري امهاله لبيان موقفه الأخير فيها، الاستمرار أو الانسحاب، ولكنه سيتقدم بمطاليب جديدة لا يمكن تأمينها، كما لا يمكن اعطاؤه ضمانات للمستقبل بعد الانتخابات**".

فأجبته بأني منعزل عن العالم ومبتعد عن الهيئات الحكومية والأحزاب ورجال البلد، وحتى الجيش بعد خروجي منه ، ولا يمكنني مفاتحة أحد في هذا الموضوع للتعاون معي وخاصة في الظروف الحالية ، فقال الوصي "**لك كل الحرية في العمل بعد أن تقبل تحمل المسؤولية** " .

فسألته، وماذا سيكون موقف الانكليز مني في رئاسة الوزراء وهم الذين تسببوا في خروجي من رئاسة أركان الجيش؟ وقد أثر فيه كلامي هذا لأنه موجه اليه مباشرة وشعر ما تقصدت به، وقال بحده " **بروح محمد، لا يعلم أحد بمفاتحتي لك ولم اذكر اسمك إلا مع رئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان، ولم أواجه السفير البريطاني منذ عودتي إلى العراق إلا مرة واحدة أخيراً. وعندما سألته عن الحالة أخبرني (أي السفير) الوضع يتطلب الاصلاح السريع والترفيه الاقتصادي عن الناس، وقال لي عندكم مبالغ مجلس الإعمار استفيدوا منها للقيام بأعمال الاصلاح فوراً ليشعر الناس ببدء الحكومة بالأعمال النافعة لهم. وأضاف ، أعتقلوا رجال الأحزاب بما فيهم نوري السعيد**".

وعند ذكر الوصي اعتقال رجال الأحزاب وخاصة نوري السعيد، أحسست بأن هناك أمراً يدبر ومكيده تحاك ومقاصد خفية تستهدف الأحزاب والوضع العام عن طريق استغلال سمعتي وتوريطي شخصياً بقبول هذا التكليف وما قد ينتج عنه من أمور وملابسات.

واجبت الوصي قائلاً ، " رحم الله أمرءٍ عرف قدر نفسه فوقف عند حده، أنا لا أجد في نفسي الكفاءة اللازمة بالأعمال المطلوبة في هذه الظروف، ولا أريد القيام بتجربة ربما تكون غير ناجحة ونتائجها مبهمه " .

وبالرغم من اعتذاري الصريح ، فإن الوصي قال " **يمكنك الأتصال برئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان والتداول معه وإخباره برأيك الأخير، لأنه مخلص لي وأنا وضعت ثقتي فيه** ".

استمرت المقابلة ساعتين وعند الخروج من القصر قلت لسموه المطلوب إصلاح الوضع وتحسين الحال، وعليه أسأل الله أن يمكنكم من تكليف الشخص الذي يحقق الإصلاح لما فيه خير البلاد ورفاه العباد، فشاركني سموه الدعاء.

مواجهة رئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان عصريوم الاربعاء 1952/11/12:

حوإلى الساعة 1400 اتصلت مع احمد مختار بابان هاتفيا للاتفاق معه على موعد للمواجهة ونظراً إلى مواعيده المختلفة في ذلك اليوم حسب ادعائه، اتفقنا على الذهاب إلى داره حالاً، فذهبت وبقينا نتباحث حوالي ساعة واحدة. أخبرته بمفاتحته سمو الوصي لي بتاليف الوزارة واعتذاري ، ففوجيء بذلك، ويظهر أن الوصي لم يخبره بمفاتحتي في اليوم السابق، وإن كان على علم مسبق في الموضوع ، واجابني بأن " **سموه كان قد فاتحني**

قبلا في الموضوع واني اعرف رأي سموه بحقك ، ولقد كلمني عنك في أوروبا في السنة الماضية ولهذا السبب طلبت منك المجيء إلى البلاط لمقابلة سموه بعد أن فهمت بأنك لا ترغب في المجيء للمقابلة " ، وقال : "**كان اسمك بين الوزراء المرشحين في وزراة مصطفى العمري الحاضرة**"، واستفسر مني فيما اذا أخبرني الوصي عن مذكرات الأحزاب وعن اجتماع البلاط، فأجبته بأن الوصي أخبرني عن مذكرات الأحزاب وعن اجتماع البلاط، ومع أني اعتذرت من تكليف سموه، إلا أنه طلب إليَّ مواجهتك للتداول واخبارك برأيي الأخير. كان احمد مختار يتنقل في حديثه من موضوع إلى آخر دون تركيز، فقد تكلم عن مداخلات نوري السعيد واظهار نفسه الكل في الكل، سواء كان في الحكم أو في خارجه، كما ذكر اسم عمر نظمي واشياء مبهمة لم افهم ماقصد بها، ومع ذلك لم أطلب منه الافصاح والأيضاًح.

وقلت له إني لعدم اشتراكي في وزارة سابقا يصعب عليَّ تحمل مسؤولية ادارة البلد في هذه الظروف، وعليه أرجو اخبار سمو الوصي لقبول اعتذاري واعفائي من هذه التكليف. واضفت قائلا لو دققنا الوضع الراهن لوجدنا ثلاثة أمور مهمة :

1- إجراء الانتخابات : الرأي حولها غير مستقر ، قسم يريدها أن تكون مباشرة على درجة واحدة ، وقسم اخر يريدها على درجتين كالسابق، وكل منهما متمسك برأيه.
2- القيام باصلاحات : وهذا الموضوع شامل وواسع يتطلب الاستقرار.
3- مداخلات الأنكليز: فإنها لا تقف عند حد، وأنت تعلم وضعي معهم ولا أريد أن يصيبني ما أصابني منهم، كما فعلوا لابعادي من رئاسة أركان الجيش ولم يقف بجانبي أحد.

فقال ،" **إن قضية الوزارة ليست صعبه بقدر ما تتصور، وأعتقد بأنك تنجح في تسوية القضأيا وتمشية الأمور. وإن مسائل الأنكليز لا يعرفها أحد سوى سمو الوصي ، وأما كلامهم عندما كنت رئيسا لأركان الجيش فكان عرضا**" . وذكر عدم رغبة على محمود الشيخ علي في الاشتراك أخيراً في وزارة مصطفى العمري ومجيئه إلى داره (دار احمد مختار بابان) لإخباره بعدم رغبته في الوزراة، ونقل كلام والده الذي هدد بأن يتبرأ منه فيما إذا قبل الاشتراك في الوزارة ، ومع هذا أُرغم على القبول بناء على الحاح مصطفى العمري عليه، فقلت ما دام ترشيحي جرى من قبل سمو الوصي نفسه فإن نجاحي يعني نجاحه وفشلي يعني فشله، وعليه لا أريد القيام بعمل فاشل يسند إلى الوصي نفسه، أرجو أن يقبل اعتذاري ولا أُورط بعمل فاشل .

فوعدني بأن يمر علي في داري ونتداول في الأمر مرة أخرى، وذلك بعد خروجه من مقابلة الوصي، لأنه على موعد معه في الساعة 1800 في قصر الرحاب. ولكن احمد مختار بابان لم يأت إلى دارى ولم اواجهه بعد ذلك، وفهمت بأن اعتذاري قد قبل، لا سيما بعد أن شاع خبر تكليف حكمت سليمان ولم يقبل.

مقابلة الوصي في قصر الرحاب مساء السبت 1952/11/22 :

قبيل الساعة 1400 من يوم 1952/11/22 كلمني هاتفيا الزعيم عبيد عبد الله المضايفي آمرا لواء الحرس الملكي، وأبلغني رغبة الوصي بمقابلتي في قصر الرحاب في الساعة 1730، فحضرت في الوقت المعين. وفي الساعة 1745 وصل الوصي واخبرني بأنه كان في دار رئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان الذي كان مريضاً عندئذ وذلك للمداولة معه في الوقت الراهن، وأخبرني الوصي باستقالة مصطفى العمري كما سمعنا ذلك في الاذاعة

بالساعة 1800 عندما كنا في القصر، وأخبرني أيضاً بأن نوري السعيد سأل تليفونيا من قصر الرحاب عن تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية، وقال للمرافق الرئيس الأول على الصانع، الذي رد على التليفون، إنه سأل عن تحسين في كل مكان فلم يجده، واعتقد انه في القصر، وسأل عما إذا كان سمو الوصي نائماً، وكلفه بإبلاغه بلزوم إنهاء القضية، أي تشكيل الوزارة الجديدة بسرعة.

ثم ذكر لي سموه ما يلي:

عند ذهابي إلى دار احمد مختار بابان صادفت على السدة نوري السعيد متجها نحو القصر، فتوقفت سيارتنا وأتى نوري السعيد وكلمني باللغة التركية مبينا لزوم انهاء تشكيل الوزارة بسرعة، فأجبته قائلا (نره دن باش بولـه يم ؟) ومعناه من أين اتى برأس؟ أي رئيس وزراء، وأمرت السائق بالحركة، بعده سمعنا صوت منبه السيارة من الخلف يطلب توقفنا فتوقفنا، أتى نوري السعيد مهرولا وقال لى (بن حاضرم) ويقصد بذلك أنه حاضر لتشكيل الوزارة ثم استأنفنا الحركة إلى دار احمد مختار بابان)[6] . وهنا سألني الوصي قائلاً **ما عملت** ؟ ويقصد بذلك ماذا هيأت لتشكيل الوزارة كأنه لم يأخذ اعتذاري السابق بنظر الاعتبار، وكأن احمد مختار بابان لم يخبره عن مواجهتي له واعتذاري ودار بيننا الحديث التالي :

أجبت سموه بأني لم أعمل شيئاً لاعتقادي بانكم قبلتم اعتذاري، وأنا في اليوم الثاني من تكليفكم في يوم الاربعاء 1952/11/12 واجهت احمد مختار بابان في داره حسب توصيتكم لي، وبعد أن تكلمنا في الموضوع اخبرته باعتذاري أيضاً، واعتبرت القضية منتهية بالنسبة لي، وقلت إنه شاع أنكم كلفتم حكمت سليمان بتأليف الوزارة ، ونشرت ذلك الصحف العراقية والخارجية وكذلك سمع تكليفكم اشخاص آخرون أيضاً.

فقال الوصي " **كلفت حكمت سليمان ولكنه اعتذر أو رفض لا أدري ماذا اقول، حيث قال انه يقبّل الأرض والسماء بأن لا يُكلّف ولا يمكنه تحمل المسؤولية** " . وفهمت من سمو الوصي إن أحد أعضاء حزب الاستقلال كان عنده في قصر الرحاب عصراً قبل ذهابه إلى دار احمد مختار بابان.

وقال لي سموه " **لا يعرف احد بتكليفك سوى احمد مختار بابان، كما إن أحداً لم يطلع على تكليف حكمت سليمان سوى الشريف حسين علي وتحسين قدري الذي أصر كثيراً على تكليفه، ولا أدري كيف يشاع خبر تكليف حكمت سليمان بينما أمر تكليفك أنت بقي مكتوماً لم يستخبر به أحد** ".

قلت أنا درويش[7]، ولا أهتم بلقب وزير ولا رئيس وزراء، إن الذي اتمناه هو خير البلاد، أنا أقدر الوضع الراهن والصعوبات المحيطة به، أرجوا أن تتوصلوا إلى طريقه حل سليمة وملائمة للوضع.

فأجاب الوصي : **قررت جعل الانتخابات مباشرا على درجة واحدة**، وأجبت أنه يجب أولا معرفة رأي الأحزاب ورجال البلد في الموضوع. رد الوصي، **لابد من الاستعجال في تأليف الوزارة.**

فقلت أرى أن تكون الوزارة محايدة بكل معنى الكلمة، وحائزة على ثقة الأحزاب جميعا، أو أن تكون ائتلافية ويشترك فيها عضو أو أعضاء من كل الأحزاب وذلك للاطمئنان على سلامة سير الانتخابات بحياد تام.

فأجاب بأن وزراء الأحزاب يستقيلون قبل انتهاء الانتخابات، ويخلقون مشكلة أخرى، ولا يوجد في يدنا وقت كافٍ لاتمام الانتخابات.

فقلت أعتقد أن الموقف يتطلب الحكمة والمحافظة على هيبة الحكم وكرامة الأحزاب في آن واحد، وإذا استقال وزراء الأحزاب ولم يتعاونوا كما يجب عندئذ يمكن إتخاذ اجراءات اخرى بالنسبة إلى الموقف .

وقال الوصي متأثراً ومتألماً :" **يقولون لي ما تقدر أن تكون حتى بقدر الشيشكلي**" ، فاستغربت كثيراً من هذا الكلام المفاجئ الذي لا أدري من هو قائله وما هو الداعي اليه. وقلت لسموه إذا فشل الشيشكلي فمن هو؟ وماذا يخسر؟ أما إذا فشلت سموك فالخسارة كبيرة، خسارة مُلك ومملكة، وأرجوا أن لا تكون هدفا مباشرا للانتقادات والهجمات، وأن تكون للجميع وليس لجماعة معينة.

وقبيل خروجي من القصر في الساعة 1830 أمر الوصي مرافقه باستدعاء تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية إلى القصر للاتصال برؤساء الأحزاب أو ممثليها وبعض رجالات البلد للحضور إلى القصر لاستطلاع آرائهم .

تكليف جميل المدفعي بتأليف الوزارة :

في الساعة 0730 من يوم 1952/11/23 أُذيع خبر إسناد الوزارة إلى جميل المدفعي، ومباشرته التشاور مع زملائه، وكانت المظاهرات لا تزال مستمرة وبازدياد. وصدر أمر وزارة المعارف بتعطيل جميع المدارس بما فيها الأهلية والأجنبية، وحوالي الساعة 1130 حصل اشتباك وتصادم بين الشرطة والمتظاهرين في منطقة باب المعظم وأخذ صوت الرشاشات والبنادق والمسدسات يلعلع.

اسناد الوزارة إلى نور الدين محمود [8]:

في الساعة 1800 اذاع رئيس أركان الجيش نور الدين محمود، نبأ إسناد رئاسة الوزارة إليه، وفي الساعة 2200 أُذيع نبأ تشكيل الوزارة وإعلان الاحكام العرفية.

يوم 1952/11/24:

علمت وأنا في مجلس الأعيان، باعتقال أشخاص كثيرين في الليلة الماضية بما فيهم البارزون من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي.

كما سمعنا بوجود مظاهرات في شارع الرشيد، بالرغم من بيان قائد القوات الذي يمنع فيه التجمع والتظاهر، وحوإلى الساعة 1300 باشر رمي الرشاشات والبنادق بشدة في منطقة باب المعظم والسجن المركزي، واستمر ما يقارب الساعة. وصدر أمر منع التجول ما بين الساعة السادسة مساء والسادسة صباحا.

مقابلة سمو الوصي في البلاط الملكي يوم 1952/12/8:

عند مقابلتي الوصي صباح هذا اليوم، وكان سموه نشطاً وعلائم الفرح بادية عليه، بادرني قائلا **الآن اخبرك بما جرى بعد خروجك من قصر الرحاب ليلة 22-1952/11/23 . حضر نوري السعيد وعلى جودت وجميل المدفعي والسيد محمد الصدر وتوفيق السويدي ومصطفى العمري وصادق البصام ولم يحضر علي ممتاز.**

جرى البحث والتداول حول الموقف الراهن وتقرر تكليف جميل المدفعي بتأليف الوزارة فقبل، ولكنه أخذ يتراجع تدريجيا، وكان السبب في ذلك صادق البصام. وبالرغم من أنه طلب منه الأسراع بتأليف الوزارة إلا أنه أجل الأمر إلى اليوم التالي، وهو لايزال في عقلية اشراك وزراء قديمين ، بينما الوضع يتطلب جلب وجوه جديدة. لقد قال نوري السعيد إلى جميل المدفعي، إن لم تسرع في تشكيل الوزارة هذه الليلة فسيهتفون غداً صباحاً بسقوطك وهذا ما حدث فعلا.

وفي اليوم الثاني أي بتاريخ 1952/11/23 أتى جميل المدفعي إلى البلاط واخذ بمشاورة الاشخاص والاتصال بالأحزاب. وقد أخبرني نوري السعيد هاتفيا من داره، بأن جميل المدفعي عدل عن تشكيل الوزارة وأنه (أي نوري السعيد) حاضر لتشكيلها، وعندما سألته عن كيفية وصول الخبر اليه، أجاب بأن على جودت الموجود مع جميل المدفعى في البلاط أخبره بذلك هاتفيا، فقلت له لم يخبرني جميل المدفعي باعتذاره وعليه لا افاتحه بشيء. بعد ذلك اتى علي جودت واخبرني باعتذار جميل المدفعي عن تأليف الوزارة واقتراح تأليفها برئاسة نوري السعيد.

وبعد قليل اتى نوري السعيد إلى البلاط وعلمت منه بأنه اتى عن طريق جسر السكة الحديدية لتجنب المرور من داخل البلد. ثم قابلني جميل المدفعي وقدم اعتذاره النهائي عن تأليف الوزارة. وهنا قلت إلى جميل المدفعي ما رأيك في تكليف رجل عسكري بتأليف الوزارة صالح صائب، أو اسماعيل صفوت فلم يوافق جميل المدفعي على ذلك. فطلبت اليه أن يتداول في هذا الرأي مع بقية الحاضرين في البلاط وهم نوري السعيد وعلى جودت وغيرهم ويخبرني بما يتفقون عليه، فذهب جميل وبعد أن فاتحهم بالأمر عاد وبين عدم موافقتهم على ذلك. ولإنتهاء الدوام وفوات الوقت ذهبت إلى القصر. وحوإلى الساعة 1430 اخبرني هاتفيا رئيس أركان الجيش الفريق الركن نور الدين محمود بأن الحالة سيئة في البلد، ولما قلت له طلبت الحكومة أن يقوم الجيش بمعاونة الشرطة فعليكم أن تعالجوا الموقف أجاب نعم ان قطعات الجيش دخلت إلى البلد، ولكن لم يصدروا الأوامر بالضرب، فطلبت إليه أن يأتي إلى القصر ومن معه من الوزراء، وبعد قليل وصل إلى القصر رئيس الوزراء مصطفى العمرى، ووزير الدفاع ووكيل وزير الداخلية حسام الدين جمعة، ووزير المالية

علي محمود الشيخ علي ورئيس أركان الجيش نور الدين محمود. أنفردت بنور الدين محمود على حده لمدة دقيقتين، وكلفته بتأليف الوزارة، وفي الحال عدنا إلى الآخرين فأخبرتهم بذلك. وهنا حصلت نكته، حيث قال مصطفى العمرى إلى علي محمود الشيخ علي، ادخل مع نور الدين في الوزارة الجديدة فأجابه علي محمود انك مستقيل وانا احد وزرائك فكيف يكون التكليف لي من قبلك.

وفي الحال اتفقوا على صيغة البيان الذي اذاعه نور الدين محمود في الساعة 1800 من مساء ذلك اليوم واعطي إليه.

كان الاتفاق مع نوري السعيد أن يحضر إلى قصر الرحاب في الساعة 1730 ،وبما اني لم أرغب في إبقائه منتظراً إلى ذلك الوقت وسماعه خبر تأليف الوزارة من الاخرين، اتصلت به هاتفيا واخبرته بما جرى ، فحضر نوري السعيد إلى القصر وسألني فيما إذا كان تكليف نور الدين محمود صورياً أم حقيقياً، فأجبته بأن ذلك قرار نهائي. وبعد عودة نور الدين محمود إلى القصر، جرى تثبيت الوزراء الذين الفت منهم الوزارة بحضور نوري السعيد، وعندما أراد نور الدين إدخال احد الأكراد من المتصرفين في الوزارة، قلت له إنك كردي ويوجد في الوزارة أكراد وشيعة وإن السنة عددهم قليل، وهذا مما يسبب التقول، وعليه تراجع عن اقتراحه وقال صحيح إن هذه نقطه ضعف بحق الوزارة " . هذا ما أخبرني به سمو الوصي يوم 1952/11/24.

تصفية الوقف الذري[9]

6 شباط- فبراير 1954 السبت:

حضرت جلسة مجلس الأعيان هذا اليوم وكان من جملة مواد المنهج لائحة تصفية الوقف الذري، تلك القضية التي مرت بصورة مستعجلة في مجلس النواب ومن اللجنة الداخلية والحقوقية في مجلس الأعيان.

كان الحاضرون موافقين على تمشية اللائحة، ولكن يعوزهم عضوين لإكمال النصاب، ولإعتقادي بأن اللائحة غير مدروسة جيداً، وأنها مخالفة لرأي العلماء ، لم أعط الحق لنفسي الأشتراك في التصويت والموافقة عليها، وقبل الاجتماع خرجت من المجلس.

وفي اليوم التالي قرأت في جريدة الشعب بأن مجلس الاعيان لم يجتمع في اليوم السابق لعدم حصول النصاب وذلك بسبب خروجي أنا من المجلس.

وبعد ذلك صدرت فتوى من علماء السنة وهم أمجد الزهاوي وشيخ قاسم القيسي ومن علماء الشيعة وهم محمد حسين كاشف الغطاء ومحسن الحكيم الطباطبائي يحرمون فيها الغاء الوقف الذري .

8 شباط- فبراير 1954 الاثنين:

لم أحضر جلسة مجلس الأعيان لهذا اليوم ، والتي كانت قد أجلت من يوم السبت السابق، ولقد نشرت جريدة الشعب في اليوم التالي عدم حصول النصاب في جلسة يوم الاثنين أيضاً بسبب خروج السيد محسن أبو طبيخ من الجلسة.

21 نيسان- ابريل 1954 :

كان منهج جلسة مجلس الأعيان هو نفس المنهج السابق الذي وزع قبل عطلة المجلس، ومن مواده جواز تصفية الوقف الذري. لم أحضر الجلسة وبعد العصر فهمت بأن المجلس اجتمع وصادق على كل مواد المنهج، ومن جملتها لائحة جواز تصفية الوقف الذري .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) حامد الحمداني ، مصدر سابق ، الفصل 13.

(2) للاطلاع على نص مذكرة الحزب الوطني الديمقراطي ، التي كانت تمثل خلاصة مذكرات الأحزاب في حينه، راجع حامد الحمداني، الفصل 14 المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، الفصل 14.

(4) في البدء كان الطلبة قد ساندوا الأحزاب في مطالبهم ولم يكن ذلك على نطاق واسع، إلا أن الأمر قد تطور عندما أقدم وزير الصحة على اتخاذ بعض الإجراءات بخصوص طلبة كلية الصيدلة بشأن الإمتحانات والإعادة، ثم بدأ الطلبة بالاعتصام وزادوا مطالباتهم بشأن أمور أخرى منها إلغاء الأجور، وهكذا اتسع الإضراب بالرغم من تراجع وزارة الصحة عن إجراءاتها. راجع حامد الحمداني ، الفصل 14، المصدر نفسه .

(5) للاطلاع على ما دار بين الوصي والهاشمي، راجع حامد الحمداني، الفصل 14 ، المصدر نفسه .

(6) يلاحظ من هذه الأسطر أمور جديرة بالاهتمام، أولها بساطة الوصي في التعامل مع السياسيين في ذلك الوقت، والأمر الثاني شيوع استخدام اللغة التركية في التحدث بين مسؤولي ذلك العهد.

(7) يقصد بكلمة درويش، أنه ليس لديه اهتمامات بالامور الدنيوية والمناصب الرسمية وغيرها، أي أنه زاهد.

(8) حامد الحمداني ، الفصل 14 ، نفس المصدر.

(9) الوقف الذري، المقصود به الأوقاف الاسلامية التي يوقفها الاشخاص المسلمون من الموسرين لتكون وقفا على ذراريهم فقط ، ويوجد من هذه الأوقاف أشكال كثيرة في العراق .

الفصل الثاني والأربعون
قصة استيزاري[1]

1- قبل خروجي من رئاسة أركان الجيش :

حين كنت أشغل منصب رئيس أركان الجيش كلفت عدة مرات بقبول منصب وزاري، غير أنني كنت اعتذر دوماً عن القبول لعدم الرغبة، فقد كنت أرى أني استطيع أن اخدم بلادي في منصب رئاسة أركان الجيش أكثر من خدمتها في أي منصب آخر ، فضلاً عن عدم رغبتي الاشتغال بالسياسة في تلك الظروف.

ففي وزارة السيد محمد الصدر التي تألفت بعد الوثبة في كانون الثاني–يناير 1948، كان السيد ارشد العمري وزيراً للدفاع، ثم أبدى رغبته في الانتقال من وزارة الدفاع إلى وزارة أخرى أو الخروج من الوزارة بالمرة، وقد رشحني السيد محمد الصدر لأحل محل السيد ارشد العمري بوزارة الدفاع، فلم أوافق وتوقف الأمر عند هذا الحد، لأن ارشد العمري عدل عن رغبته.

وحين الف السيد مزاحم الباجه جي وزارته في 26 حزيران– يونيو 1948 بعد استقالة السيد محمد الصدر، جاءني إلى وزارة الدفاع أثناء تأليف الوزارة، وعرض علي منصب وزير الدفاع، فاعتذرت عن ذلك، وعندئذ قال السيد مزاحم إن الوصي يرغب أيضا في بقائك في رئاسة أركان الجيش فإذا قبلت منصبت الوزارة فإن منصب رئيس أركان الجيش يبقى شاغراً لتعود إلى إشغاله عند تبدل الوزارة [2]، فكررت اعتذاري عن الاشتراك بالوزارة أيضاً.

وفي اليوم السابق لتأليف السيد علي جودت الأيوبي وزارته الثانية في 10 كانون الاول– ديسمبر 1949 جائني إلى دارى وكلفني بقبول منصب وزير

الدفاع، فاعتذرت عن القبول، ولتكرر تكليفي بقبول منصب وزاري، وعلى الرغم من إعتقادي أن البلاط يرغب في بقائي في رئاسة أركان الجيش، فإني رغبت في التأكد من صحة هذا الاعتقاد ، فكلفت السيد شاكر الوادي أن يستفسر من الوصي عبد الإله عن رأيه في مفاتحتي للاشتراك في الوزارة، فأجاب الوصي إن علي جودت كان قد ألح عليه بترشيحي لوزارة الدفاع، وأنه لم يمانع في ذلك لعلمه أن صالح صائب لن يوافق على تسلم منصب وزاري.

2- **بعد خروجي من رئاسة أركان الجيش :**

بعد خروجي من رئاسة أركان الجيش وتعييني عضواً في مجلس الأعيان، كلفني الوصي عبد الإله قبل استقالة وزارة مصطفى العمري في 21 تشرين الثاني- نوفمبر 1952 بتأليف وزارة فاعتذرت عن ذلك كما هو مفصل في الفصل السابق من هذه المذكرات.

وفي 17 أيلول- سبتمبر 1953 تألفت وزارة السيد فاضل الجمإلى الأولى واسند فيها منصب وزير الدفاع إلى اللواء الركن حسين مكي خماس الذي كان يشغل حينذاك منصب رئاسة أركان الجيش بالوكالة، ونشرت الصحف الصباحية خبر تأليف الوزارة، غير أنه في مساء اليوم السابق كانت جريدة الحوادث المسائية نشرت خبر اسناد وزارة الدفاع إليَّ.

وبعد أن نشرت الصحف نبأ تأليف الوزارة جاءني اللواء الركن حسين مكي خماس لاستشارتي ، وقال إنه لم يفاتح للاشتراك بالوزارة ، إلا أن فاضل الجمالي اتصل به هاتفياً قبل مجيئه اليَّ وطلب حضوره إلى داره للذهاب من هناك إلى البلاط الملكي، كما قال إنه متردد في قبول منصب الوزارة ويريد

أخذ رأيي قبل الذهاب لمواجهة الجمالي، فرجحت له الاشتراك بالوزارة ولو لمدة قصيرة ، إذ أن ذلك أحفظ لسمعته وكرامته، خاصة وأنه لم يثبت في منصب رئيس أركان الجيش حتى ذلك التاريخ، على الرغم من مرور مدة طويلة على ممارسته واجبات هذا المنصب، ولأنه من جهة اخرى لم يكن يرغب في الاستقالة من هذا المنصب [3].

وفي ظهر ذلك اليوم جاء إلى داري شخص ارسله الشيخ محمد رضا الشبيبي وقال إنه قرأ في عدد مساء الأمس من جريدة الحوادث خبر اسناد منصب وزير الدفاع إليَّ ولكن جرائد اليوم نشرت تعيين حسين مكي خماس لهذا المنصب، ولذلك كلفه الشيخ محمد رضا الشبيبي الاتصال بي للاستفسار عن أسباب هذا التغيير وليعلمني أن الشيخ الشبيبي وجماعته كانوا يودون اشتراكي بالوزارة الجديدة وتعاوني معها، وهذا ما كانوا قد اتفقوا عليه . وبهذه المناسبة أذكر أنه حدث في أثناء فترة تكليف الجمإلى بتأليف الوزارة أن اجتمعت به في دار الدكتور عبد المجيد عباس وجرى البحث في الأمور السائدة في البلد.

3- اشتراكي بالوزارة:

كان السيد نوري السعيد قد استاء من عدم استشارته عند تأليف الوزارة الجمالية. وعند استقالة هذه الوزارة في 19 نيسان- ابريل 1954 فاتح الأمير عبد الإله نوري السعيد لتأليف وزارة جديدة، وعند إجراء الأخير الاتصالات لاختيار وزارته، اعتذر كل من فاضل الجمالي واحمد مختار بابان وعلي ممتاز الدفتري عن الاشتراك معه، فاعتبر ذلك أمراً مدبراً ورائه الأمير عبد الإله، فغادر العراق إلى انكلترا غاضبا، واضطر الأمير عبد الإله بعدئذ

للسفر إلى باريس لاسترضاء نوري السعيد والعودة به إلى العراق لتأليف وزارة تخلف وزارة ارشد العمري الذي قدم استقالة وزارته في 17 حزيران- يونيو 1954 وغادر العراق إلى استانبول، ولكن جواب البلاط على استقالته لم يصدر الا بعد سبعة أسابيع في 3 آب- أغسطس 1954 عند تكليف نوري السعيد في اليوم نفسه بتأليف وزارة جديدة هي الوزارة السعيدية الثانية عشرة، وقد شاركت فيها وزيراً للمواصلات والاشغال، وفيما يلي قصة اشتراكي في الوزارة المذكورة مقتبسه من مذكراتي اليومية :

مقابلتي الامير عبد الإله والملك فيصل في يوم الثلاثاء 20 تموز- يوليو 1954

كان الامير عبد الإله بتاريخ 1954/7/3 خارج العراق وعاد بتاريخ 1954/7/18 إلى بغداد، وفي اليوم التالي أعلمني التشريفاتي في البلاط خزعل الخضيري بأن موعد مقابلتي مع سمو الأمير سيكون غداً في الساعة 1100 في البلاط مع أني لم أطلب موعداً للمقابلة، وفي الوقت المعين حضرت المقابلة. ذكر عبد الإله أن سبب سفره إلى الخارج كان لإجراء معاملة أرض في استانبول لوالدته الملكة نفيسة. وقال **يبدو من انقطاعك عن زيارتنا أنك متأثر منا .**

فأجبته إني متعود على الصراحة ولا يمكن أن أتبدل بعد هذا العمر، وكما تعلمون لا يوجد لي طلب أو أشغال خاصة في المقابلة، ولا أريد أن أكون معجزاً أو ثقيلا في مقابلتي، فإن اشغالكم كثيرة ، ولا أدري وقت المقابلة المناسبة لكم، أهو في السنة أو في الشهر مرة أو في أية مدة مناسبة أخرى.

فقال، **الآن عرفت وسأطلبك أنا للمجيء فيما بعد**، وأخذ يجاملني بكلمات ودية، ثم ذكر أن ارشد العمري قال له منذ سنين أنا اشتغل معك ولكن حتى الآن لم افهمك، بينما اشتغلت ثلاثة أشهر مع الملك فيصل الثاني فعرفته وعرفني واردف الأمير قائلاً **أعتقد بأني صريح واتكلم كل شيء** .

فأجبته الحق مع ارشد العمري، أنت عميق ولا يفهمك أي واحد، إنك تتكلم ولكن تخفي النقاط الرئيسية والأشياء التي لا تريد أن تبوح بها.

فقال مبتسما **أخذت هذه الطبيعة عن والدتي وإنها هي كذلك** .

ثم سألني عما إذا كنت قابلت جلالة الملك.

فأجبت بالنفي، وقلت سأطلب مقابلة جلالة الملك لأني لم أقابله منذ مدة طويلة، ونهضت للخروج، غير أن الأمير عبد الإله مسك بيدي وأخذني إلى مكتب جلالة الملك، وقال لجلالته مشيرا الىّ ثلاثاً وعشرين سنة معنا، ويقصد بذلك معرفتي بهم منذ أول تعييني رئيس مرافقين إلى الملك غازي في سنة 1933، وبعد أن سلمت على جلالة الملك، تركنا الأمير وعاد إلى مكتبه. أبدى الملك كثيراً عطفه ورغبته في مقابلتي دوماً، ومما قاله بالحرف الواحد **(إذا انت لم تكن من جماعتنا فمن يكون غيرك)**.

شعرت بشيء من الخجل لعتب جلالته، واعتذرت عن عدم مجيئي للمقابلة بسبب كثرة أشغال البلاط، وزيادة عدد المراجعين أصحاب المصالح. وبالنظر إلى وجود بعض الوزراء والشخصيات في غرفة الانتظار، بانتظار دورهم للمقابلة فلم أمكث طويلا عند جلالته واستأذنت بالخروج.

مقابلة نوري السعيد في داره يوم السبت الموافق 31 تموز- يوليو1954:

في الساعة 1650 اتصل بي نوري السعيد هاتفيا وطلب مواجهتي له في داره، وكان قد عاد قبل يومين من خارج العراق بعد أن أجريت له عملية جراحية، وعند ذهابي إلى داره لاحظت أنه كان متعبا وقال ان الأطباء نصحوه بعدم المجيء إلى العراق لمدة شهرين آخرين، إلا أنه لم يعمل بنصيحة الأطباء وتكلم في مواضع مختلفة، فذكر إنه قابل الأمير عبد الإله في باريس منذ خمسة أيام بحضور احمد مختار بابان، وتكلموا في مختلف المواضيع وبين إنه غير راضٍ عن أعمال فاضل الجمإلى، وغير موافق على اسناد الوزارة إلى ارشد العمري، وانه يريد السفر في تلك الليلة إلى سرسنك لمقابلة الملك والأمير، وبيان مطاليبه فإن وافقوا عليها يتحمل المسؤولية والعمل وإلا فانه يغادر الي خارج العراق، وأعطاني كتاباً موجهاً إلى جلالة الملك فقرأته، قال هذا سيكون بمثابة منهج الوزارة المقبلة، وأطلب من الملك أن يجيب على الكتاب واستفتي الشعب عليه، كما عملت مع المرحوم الملك فيصل الأول. وقال إنك من القوميين، ولك سمعة طيبة، ويوجد أشخاص طيبون ندعوهم إلى المعاونة والعمل معنا، وأورد اسم حسين جميل وصديق شنشل، وقال إنه يريد الاحتفاظ بوزارة الدفاع، وعرض عليَّ إحدى الوزارات التالية، المواصلات والاشغال، المعارف، الداخلية أو الإعمار، وأن أتعاون معه في وزارة الدفاع.

كان موقفي حرجاً ومرت على خاطري أفكار كثيرة لا أدرى أيها أفضل، هل قبول الاشتراك في الوزارة والمهادنة معهم خاصة بعد ما لمسته من الملك والأمير في مقابلتي لهم في يوم 20 تموز- يوليو الحالي، أو الإصرار على الرفض (كما سبق أن رفضت) وزيادة الخلاف بيننا، الأمر الذي لا أدري

بماذا يفسر، وماذا ستكون نتائجه، ومع هذا اعتذرت متذرعاً بحالتي الصحية، ولكن لم تفد معذرتي وأخذ يزيد في مدحي وضرورة استجابتي لخدمة البلاد، ومما قاله لابد من إجراء أصلاحات، وإنه سيلغي حزبه، ويجب أن لا يبقى أكثر من حزبين في البلد، حزب الأكثرية له 80 إلى 90 نائباً وحزب معارض له 30 إلى 40 نائباً.

وقال لي أيضا بعد سنتين سيكون عندنا ملك طيب جداً، أما الأمير فلا أدري لماذا هذا اللف والدوران في الأعمال التي قام بها اخيراً.

لم أؤيد أو أنفي ما قاله حول الأمير خشية أن يكون ذلك جس نبض منه لمعرفة رأيي الحقيقي في الأمير.

خرجت وأنا أقرب إلى الاعتقاد بأنه ينوي اتباع خطة جديدة في سياسة البلد والعمل على ما ينفع الخلق ويرضيهم ويرضي الله.

طلب حضوري إلى مصيف سرسنك[4] واشتراكي في الوزارة:

في 1954/8/2 الاثنين اتصل بي هاتفيا مرافق جلالة الملك الرئيس الأول محمد وأخبرني بطلب سفري إلى مصيف سرسنك لمقابلة جلالة الملك، وأخبرني بالسفر جواً عصر اليوم أو في القطار مساءً. قررت السفر بالقطار وسافر معي الشيخ علي الشرقي.

1954/8/3

حوالي الساعة 1115 وصلنا مصيف سرسنك، فوجدنا الأشخاص الآخرين الذين طلب حضورهم أيضاً وسافروا جوا بالطائرة في اليوم السابق، وفي الساعة1600 اجتمعنا مع نوري السعيد ، وجرى البحث حول المنهج والحالة

في البلد، واستمر الاجتماع ساعتين. وحوالي الساعة 2100 ذهبنا مجتمعاً إلى القصر الملكي، حيث وقعت الإرادة الملكية بتأليف الوزارة اعتبارا من تاريخ اليوم وصرت وزيراً للمواصلات والاشغال .

وفي صباح اليوم التالي تحركنا إلى الموصل ، ومنها بقطار المساء إلى بغداد وباشرت أعمالي في الوزارة يوم 1954/8/5.

منهاج الوزارة السعيدية الثانية عشر :

تضمن منهاج الوزارة إنهاء المعاهدة العراقية البريطانية المعقودة في 30 حزيران- يونيو 1930 التى قاربت مدتها على الانتهاء ، وجعل تعاون العراق مع الدول الأجنبية وفق ميثاق الأمم المتحدة، وتطهير جهاز الدولة من العناصر الهدامة والفاسدة والعاجزة، وإعادة النظر في قوانين الضرائب وتوزيع الأراضي التى يتم إحياؤها بملكيات صغيرة، والعناية بشؤون العمل والعمال ورفع مستوى المعيشة وغير ذلك.

اجتماع مجلس الوزراء في دار نوري السعيد :

1- في 1954/8/9 عاد نوري السعيد من مصيف سرسنك واجتمع مجلس الوزراء في حديقة داره، أخبرنا بملخص ما دار من البحث في سرسنك بين الجانب العراقي والجانب المصري برئاسة صلاح سالم [5].

2- في الساعة 1800 من يوم 1954/9/13 اجتمع مجلس الوزراء في حديقة دار الرئيس نوري السعيد وأخبرنا ما يلي :

أ- سفره غداً إلى بيروت لمفاتحة الحكومة اللبنانية بخصوص تمديد أنابيب النفط إلى طرابلس.

ب-السفر من بيروت يوم 1954/9/15 إلى القاهرة لاكمال البحث في المواضيع التى سبق بحثها مع صلاح سالم في سرسنك وذلك بناء على طلب مصر وتأكيدهم ضرورة الاسراع في الحضور إلى مصر.

ج- السفر من القاهرة يوم 1954/9/17 إلى لندن لإجراء الفحوص والعودة إلى بغداد بعد أسبوعين .

د-وقد سافر فعلا يوم 1954/9/14 .

هوامش وملاحظات المحقق

(1) جرت العادة في الدول المختلفة، أن يكلف كبار موظفي الدولة وهم في مراحل متقدمة من إشغالهم مناصبهم، وبعد أن يثبتوا كفاءتهم واخلاصهم الوظيفي، أن يكلفوا بقبول منصب وزاري، بإعتبار أن المنصب الوزاري هو أعلى منصب تنفيذي في الحقل الإداري المعني. ولم يكن العراق يختلف عن هذه الدول، لذا نرى أن الكثير من رؤساء الوزارات المكلفين كانوا يفكرون باستيزار صاحب المذكرات حال تكليفهم بتشكيل الوزارة، ولاسيما لمنصب وزير الدفاع الذي يتطلب إمكانيات خاصة ادارية وسياسية ومهنية .

(2) إن منصب وزارة الدفاع يتطلب أن يكون شاغله ملماً بالجيش وأساليب عمله وسياقاته، ومعروفاً من قبل رجاله، فذلك أضمن لسلاسة وانسيابية العمل في هذا المنصب المهم . ولقد كان من يكلف من الضباط الكبار في حينه يعتذر عن تولي هذا المنصب لأسباب عديدة أهمها الرغبة في عدم ترك الجيش، لأن قبول المنصب الوزاري كان يعني ترك الجيش والإحالة إلى التقاعد. ويبدو في هذه المناسبة أن المراجع العليا في البلاد لم تكن مستعدة لتخلي صاحب المذكرات عن منصب رئاسة أركان الجيش في حينه أي عام 1948–49 ، لذا عُرض عليه أن يعود للمنصب عند إستبدال الوزارة، إلا أن صاحب المذكرات بحكمته وبعد نظره المعهود لم يقبل بمثل هذه الوعود كما هو واضح، وهو محق بقوله إن الخدمة بمنصب رئيس أركان الجيش كانت أكثر اهمية من تولي منصب وزاري سرعان ما يتم الاستغناء عنه عند سقوط الوزارة أو إستبدالها.

(3) كان اللواء الركن حسين مكي خماس من زملاء صاحب المذكرات وأصدقائه، وعملوا معا لفترة طويلة، لاسيما أثناء تولي صاحب المذكرات منصب رئاسة أركان الجيش. وبعد خروج الفريق نورالدين محمود من الجيش واستلامه رئاسة الوزارة، فقد عين حسين مكي خماس بمنصب رئاسة الأركان بالوكالة للظروف التي كانت سائدة في حينها، ويبدو أنه لم تكن هناك نية لدى المراجع العليا

لتثبيته بالمنصب أصالة، لعدم رغبة الانكليز في ذلك، ولنفس الأسباب التي أوردها صاحب المذكرات والتي أدت إلى استبداله والمبينه سابقاً، لذا بقي اللواء الركن حسين مكي خماس رئيسا للأركان بالوكالة لمدة تزيد عن السنة. ولما لم يكن يرغب بالاستقالة من الجيش، فقد تم استيزاره، وكان ذلك بشكل مفاجئ له، لذا ذهب لاستشارة صديقه وقائده صالح صائب الجبوري، الذي نصحه بقبول المنصب كما جاء بمتن المذكرات. ويبدو أن عملية استيزاره قد تمت لسببين أساسيين، أولهما إبعاده عن الجيش بطريقة لائقة وعدم المس بكرامته أو جرح شعوره، وثانياً للاستفادة من خبرته وخدمته الطويلة في الجيش والتي أثبت بها نزاهة وكفاءة يشهد بها الجيش كله، كما كان الحال قبله بالنسبة للعميد الركن (الفريق أول ركن) صالح صائب الجبوري.

(4) مصيف سرسنك هو مدينة أو بالأحرى قصبة صغيرة في شمال العراق، تابعة إلى لواء (محافظة) أربيل، كانت العائلة المالكة تمتلك فيها بيتاً (قصرا) صغيراً تقضي فيه أيام الصيف أو بعضها. وقد أُنشئ في القصبة مطار صغير لاستقبال طائرات المواصلات الخفيفة التي كان الملك والوصي يتنقلان بها، وهي طائرات مواصلات بريطانية الصنع من نوع (دوف) ذات محركين وتحمل 8 اشخاص فقط أو طائرة (هيرون) ذات أربعة محركات وتحمل 14 شخصاً فقط ، كلها تابعة إلى القوة الجوية الملكية العراقية.

(5) المقصود الصاغ (الرائد) صلاح سالم، وهو من الضباط الاحرار المصريين، الذين صنعوا ثورة 23 يوليو ومن رفاق جمال عبد الناصر. ولقد حضر إلى العراق لمقابلة قادته نوري السعيد والملك والأمير عبد الإله للتداول بشؤون الوطن العربي وإمكانية التعاون والتكاتف. ولقد تأثر صلاح سالم كثيراً بما سمعه من نوري السعيد والملك، حتى إنه اختلف مع عبد الناصر في النظرة إلى العراق بعد هذا الاجتماع، وكانت هذه إحدى أسباب ابتعاده عن عبد الناصر في ما بعد. وفي هذا الخصوص نقتطف بعض ما جاء من مقابلة عبدالله بكر آخر رئيس ديوان ملكي في العراق، مع الصحفي ليث الحمداني، والمنشورة على الإنترنت. يقول عبد الله بكر ((**قصة لقاء سرسنك وحلف بغداد. وماذا عن**

لقاء صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة بالملك والأمير ونوري السعيد في سرسنك ... أذكر أن صلاح سالم وكان عضواً في مجلس قيادة الثورة المصري حضر إلى سرسنك والتقى بالملك والأمير ونوري السعيد وحضرت جانبا من هذه اللقاءات. كان الحديث يدور حول علاقات مصر بالوطن العربي وضرورة الاتحاد والتكاتف. وقد لمست يومها إعجاباً وتأثراً من صلاح سالم بالسياسة العراقية خاصة بعد أن شرح له نوري السعيد السياسة الخارجية للعراق ... وأستطيع أن أؤكد بأنه حين عاد إلى مصر اختلف مع جمال عبد الناصر في الموقف من العراق)) راجع الرابط الخاص بموقع الحوار على الإنترنت:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=140884

(6) الغاية استكمال المباحثات المشار إليها أعلاه والتي جرت في سرسنك .

الفصل الثالث والاربعون
استملاك شركة التنوير والقوة الكهربية في بغداد

كانت الحكومة العثمانية قد منحت السيد محمود الشاهبندر امتيازا في 1912 لتأسيس تراموای كهربائي وتنوير مدينة بغداد وتجهيزها بالقوة الكهربائية. أسس المشار اليه شركة أجنبية في سنة 1914 لتنفيذ الامتياز، عرفت باسم الشركة العثمانية المساهمة للترامواي والتنوير والقوة الكهربائية في بغداد. وقد صادقت الحكومة العراقية على هذا الامتياز في 12 ايلول- سبتمبر 1928 وجعلته لمدة 50 سنة من تاريخ تصديقه.

نصت المادة 99 من الامتياز على أنه " يحق للحكومة أن تبتاع المشروع متى شاءت، بعد انقضاء عشرين سنة من تاريخ افتتاحه، أو عند كل خمس سنوات تعقبها ".

ولأهمية المشروع واستمرار توسع بغداد السريع ، فقد فكرت الحكومة منذ سنة 1951 في أمره، ولكن مفاوضتها مع الشركة حول نقل ملكيتها إلى الحكومة لم تسفر عن نتيجة، وذلك بسبب استفادة الشركة من ارباح المشروع، واستفادة الحكومة البريطانية مما تتقاضاه من الشركة من مبالغ كبيرة بصفة ضريبة.

وبعد استيزاري في سنة 1954 وزيراً للمواصلات والأشغال، التى ترتبط بها الشركة المذكورة، راجعت موضوعها، وكانت وزارة الاقتصاد قد شكت من أن الشركة لم تبد استعدادها لإجراء التحريات المقتضية لمصلحة مصافي النفط الحكومية ، كما أن مجلس الإعمار كان يدرس حين ذاك قضية تأسيس مشروع عام لتوليد القوة الكهربائية لكافة أنحاء القطر. وبعد ذلك قمت

بعرض القضية بجميع تفاصيلها على مجلس الوزراء في كانون الاول– يناير 1954 واقترحت أن تقوم الحكومة بتأميم مؤسسات الشركة بشراء أسهم المساهمين بقيمتها الإسمية زائد المبالغ التى أضيفت من الأرباح إلى رأس المال، مع الاستفادة لفترة محدودة من الهيئة الفنية للشركة بإدارة المشروع من الناحية الفنية مع هيئة الإدارة العراقية لقاء أجور مقطوعة، فقرر مجلس الوزراء في شباط– فبراير 1955 تأليف لجنة وزارية من وزراء العدلية، والمالية، والاقتصاد، والمواصلات والأشغال، لمفاوضة الشركة لنقل ملكيتها إلى الحكومة العراقية . وكانت نتيجة المفاوضات، أن تم الاتفاق على نقل ممتلكات الشركة بأجمعها، بما فيها المبالغ التى تمتلكها في العراق ومبالغ الاعانات باجمعها إلى الحكومة العراقية، لقاء مبلغ قدره مليونان وأربعمائة الف دينار تدفعه الحكومة إلى الشركة، وأن تكون جميع الأرباح المتحصلة للشركة اعتبارا من بداية سنة 1955 عائدة إلى الحكومة العراقية، وأن تسلم ممتلكات وإدراة الشركة إلى المصلحة التي تؤسسها الحكومة، على أن يتم التسليم في نهاية ايلول– سبتمبر 1955، وأن تعهد هذه المصلحة إلى شركة بلجيكية اسمها المختصر " انجترا" وهي منبثقة عن الشركة السابقة، بإدارة المشروع من النواحي المالية والإدارية والفنية تحت إشراف المصلحة، وقد أقر مجلس الوزراء هذه الاسس في نيسان– ابريل 1955، وبناء على ذلك تم التوصل مع الشركة إلى وضع اتفاقيتين، إحداهما تختص بنقل الملكية إلى الحكومة العراقية، والأخرى تختص بإدارة المشروع من قبل شركة "انجترا" بعد انتقال ملكيته إلى الحكومة. تم التوقيع على الاتفاقيتين في 1955/9/18 من قبل وزارة الاشغال بالنيابة عن الحكومة العراقية، ومن قبل

مدير الشركة ممثلا عنها، وأصدرت الحكومة مرسوما برقم 5 لسنة 1955 بتصديق الاتفاقيتين وتأسيس مصلحة حكومية باسم (مصلحة كهرباء بغداد). وهكذا أسدل الستار على هذا المشروع الذي كان يدر أرباحا طائلة على الجهات الأجنبية حكومة أم أفراداً، ولأجل إعطاء فكرة عن توزيع أرباح الشركة ، نورد فيما يلي بياناً عن ذلك للسنوات الخمس الأخيرة قبل نقل ملكية المشروع إلى الحكومة العراقية :

للاندثار والتجديد	481136 ديناراً
حصة الحكومة العراقية من الأرباح	= 407884
الضرائب للحكومة البريطانية	= 726283
للاحتياط والأعمال الرئيسية	= 516412
الأرباح الموزعة على المساهمين	= 189658
منقول للسنة التالية	= 041643
مجموع صافي الموارد	= 2363016

الفصل الرابع والأربعون

استقالة الوزارة السعيدية واعادة تأليفها

في 17 كانون الاول- ديسمبر 1955 قدم رئيس الوزراء استقالة الوزارة بناء على التفاهم الذي تم بينه وبين الملك وذلك لغرض التخلي عن بعض الوزراء واحلال غيرهم في الوزارة الجديدة ثم تألفت في اليوم نفسه الوزارة السعيدية الثالثة عشرة وشاركت فيها وزيراً للمواصلات والأشغال لأيضاَ.

وفي عهد هذه الوزارة وقعت الأحداث المهمة التالية:

أولا – أزمة السويس :

نشأت أزمة السويس بسبب حصول مصر من الدول الشرقية على الأسلحة التي كانت بأمس الحاجة اليها للدفاع عن نفسها واستياء الدول الغربية من ذلك وخاصة الولايات المتحدة مع أنها كانت قد امتنعت عن الاستجابة لطلبات مصر المتوالية ، وعلى إثر ذلك سحب البنك الدولى والحكومتان الأمريكية والبريطانية موافقتهم السابقة على تمويل إنشاء السد العالى في اسوان ، فقابلت مصر ذلك بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس للاستفادة من وارداتها في بناء السد العالي فاستفز ذلك الدول الغربية التي اعتبرت التأميم عملاً تعسفيا ينطوي على تهديد خطير للملاحة في قناة السويس ، وجن جنون بريطانيا وفرنسا اللتين تمتلكان معظم أسهم في القناة فتواطأتا مع اسرائيل لمهاجمة مصر[1].

ثانيا – الاعتداء الثلاثي :

بدأت اسرائيل الهجوم على سيناء في 29 تشرين الاول- نوفمبر 1956 واعقبتها قوات الحملة البريطانية الفرنسية بمهاجمة مصر، وخاصة منطقة القناة من الجو والبحر، ولكن الجنرال ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة

الأمريكيـة عـارض هـذا الاعتـداء، كمـا أن الإتحـاد السـوفيتي وجـه تحـذيراً وتهديداً إلى الدول المعتدية لوقف اعتدائها وسحب قواتها من مصر، وحدث انشقاق داخل مجلس العموم البريطاني وبين صفوف الشعب البريطاني لقيام الحكومة بهذا العمل وأدى بالتالي إلى فشل المؤامرة [2].

وحال ذيوع نبأ الاعتداء الثلاثي، اجتمعت الوزارة العراقية وقررت الاحتجاج علـى كـل مـن حكـومتي انكلتـرا وفرنسـا علـى مـا قامتـا بـه مـن الإجـراءات الاعتدائيـة، كمـا قـررت اتخـاذ الاسـتعدادات العسـكرية لمسـاعدة الأردن عنـد طلب الحكومة الأردنية لدرء خطر الاعتداء الاسرائيلي، وقررت كذلك إعلان الادارة العرفية تحسبا للاحتمالات.

موقف دول ميثاق بغداد الإسلامية :

وعلـى نطـاق ميثـاق بغداد فـإن الـدول الاسـلامية الاربـع فـي الميثـاق عقدت مـؤتمرا فـي طهـران لبحـث الوضـع القـائم فـي الشـرق الأوسـط علـى ضـوء التطـورات العسـكرية الناشـئة مـن الاعتـداء الثلاثـي. وأصـدرت فـي نهايـة الاجتماعات التـي استغرقت خمسـة أيام بيانـا مشتركاً فـي 8 تشرين الثـاني– نوفمبر 1956 تضـمن استنكار العدوان الاسرائيلي – الفرنسـي – البريطـاني علـى الأراضـي المصـرية، والمطالبـة بجـلاء القـوات المعتديـة عـن الأراضـي المصرية فوراً ووجوب حل قضية فلسطين وفق قرارات الأمم المتحدة سنة 1947.

ونظراً لازدياد السخط وتفاقم الوضـع فـي المنطقة وعدم تنفيذ الدول المعتدية الـثلاث قـرارات الأمـم المتحـدة بتمامهـا، فقـد رأت الـدول الإسـلامية الاربـع المذكورة ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمجابهة الاحتمالات، فعقدت اجتماعا

آخر في بغداد من 19 إلى 22 تشرين الثاني– نوفمبر 1956 حضره رئيس جمهورية باكستان، ورئيس وزراء تركيا ووزير خارجية ايران والوفود المرافقة لهم ، وأصدروا بياناً مشتركاً ذكروا فيه إن غرض الاجتماع هو معالجة الوضع الخطير السائد في المنطقة وتنسيق سياسات هذه الدول لضمان السلام والاستقرار فيها.

ثالثا – إجراءات أخرى للحكومة العراقية :

في 14 تشرين الثاني– نوفمبر 1956 نشرت الحكومة العراقية بلاغاً أفادت فيه أن وزارة الخارجية وجهت مذكرة إلى جميع ممثلي الدول في العراق حول القضية الفلسطينية، وجاء في المذكرة أن الاعتداء الاسرائيلي الصادر على مصر فضح بصورة لا تقبل الشك نوايا إسرائيل واهدافها العدوانية في الشرق الاوسط ، تلك التي ستعرض السلم والاستقرار فيه للخطر بصورة مستمرة ما لم يستأصل خطر إسرائيل ويعاد الغاصبون من حيث أتوا ومالم يرجع المليون لاجئ عربي أهل البلاد إلى ديارهم وممتلكاتهم في فلسطين ، وإن العراق يهيب بالدول والشعوب المحبة إلى التعاون الجدي لحل المشكلة على هذا الأساس الذي يكفل القضاء على العامل الوحيد للاخلال بالأمن الدولي لهذه المنطقة، ويضمن عودة حياة الاستقرار والأمان لها. ونص البلاغ على إبلاغ المذكورة الآنف ذكرها إلى الوفد العراقي في الأمم المتحدة للعمل بموجبها، وإبلاغها إلى مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية المنعقد آنذاك في بيروت.

قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ومقاطعة البريطانيين في ميثاق بغداد:

وفي 9 كانون الاول- ديسمبر 1956 عقد مجلس الوزراء اجتماعات في البلاط حضره رؤساء الوزارات السابقون الأعضاء في مجلس الاعيان، ورئيسا مجلس الاعيان والنواب بحضور الملك فيصل والامير عبدالإله، وتقرر فيه قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، وعدم الأجتماع مع البريطانيين في ميثاق بغداد وحصر الأجتماعات في الميثاق على الدول الإسلامية فقط [3].

هوامش وملاحظات المحقق

(1) في شهر أيلول- سبتمبر 1955عقدت مصر صفقة لشراء الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا من ضمنها دبابات وطائرات ومدافع، وذلك بناء على امتناع الغرب عموماً وأمريكا خصوصا عن تزويد مصر باحتياجاتها من الأسلحة، إذ أن القوات المسلحة المصرية كانت مجهزة بالأسلحة الغربية عموماً والبريطانية خصوصاً. ولقد رأينا في الفصول السابقة كيف أن الغرب كان يمتنع ويماطل في تزويد العراق (وجيشه أيضاً مجهز بالأسلحة البريطانية)، كيف أن الغرب كان يمتنع عن تزويد العراق بالأسلحة التي يحتاجها. ولقد استمروا بنفس الأسلوب مع مصر، ناسين أن النظام الجديد في مصر هو نظام ثوري عربي قضى على الملكية في مصر، وسوف لن تكون ردود فعله كردود فعل الأنظمة التقليدية التي سبقته وكانت خاضعة للاستعمار. وهكذا كان رد فعل مصر أن توجهت إلى المعسكر الشرقي للحصول على الأسلحة التي رفض الغرب تجهيزه إياها، وكانت صفقة العصر التي عرفت بصفقة كسر احتكار السلاح. وهنا كان رد الفعل الغربي أسوأ من فعله الأول، ألا وهو سحب تمويله لمشروع السد العالي، ذلك المشروع الحيوي لمصر ولمستقبلها وأمنها الغذائي الذي هو ركيزة أساسية لأمنها القومي، فما كان من القيادة الثورية المصرية إلا أن قامت بتأميم قناة السويس وذلك في 26 يوليو- تموز1956، ذلك العمل الذي اهتاجت له كل من بريطانيا وفرنسا وكان سبباً في العدوان الثلاثي الذي شاركت به إسرائيل وذلك في 29 تشرين أول- اكتوبر 1956.

(2) هناك الكثير جدا من المطبوعات والمصادر عن العدوان الثلاثي وأسبابه وسيره وانتهائه. وللاطلاع بشكل مختصر ومركز على هذا العدوان ومجرياته، يرجى مراجعة http://en.wikipedia.org/wiki/Suez_Crisis على شبكة الإنترنت.

(3) لقد أدى هذا العدوان الثلاثي إلى ردود أفعال شعبية في الدول العربية والإسلامية كافة، وبالنسبة للشعب العراقي، فقد انتشرت المظاهرات الطلابية وردود أفعال السياسيين الذين رفعوا المذكرات المختلفة إلى الحكومة والبلاط، واستمرت التظاهرات إلى مدة ليست بالقليلة واستغلت الأحزاب المعارضة ولاسيما الحزب الشيوعي العراقي هذه الأحداث لتأجيج المشاعر ضد الحكومة والنظام. راجع كتاب حامد الحمداني، مصدر سابق ، الفصل 16.

الفصل الخامس والأربعون
مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في بيروت

نظراً لخطورة الحالة الناشئة عن العدوان الثلاثي، وجه السيد كميل شمعون رئيس الجمهوية اللبنانية الدعوة إلى الملوك والرؤساء العرب لعقد مؤتمر قمة في بيروت لبحث الحالة التي نشأت عن العدوان الثلاثي على مصر[1]، وقد وصلت بيروت تلبية الدعوة الرئيس شمعون الوفود التالية حسب ترتيب وصولها :

الوفد الاردني : مؤلف من الملك حسين والوفد المرافق له وصل يوم الخميس 8 تشرين ثاني– نوفمبر.

الوفد العراقي :مؤلف من الملك فيصل الثاني وجميل المدفعي رئيس مجلس الأعيان وعبدالوهاب مرجان رئيس مجلس النواب واحمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء وصالح صائب الجبوري وزير المواصلات والأشغال ووزير الدفاع بالنيابة وبرهان الدين باش أعيان وزير الخارجية وعبدالله بكر رئيس الديوان الملكي وجميل عبدالوهاب سفير العراق في لبنان وقد وصل الوفد يوم السبت 10 منه.

الوفد السعودي : مؤلف من الملك سعود والوفد المرافق له وقد وصل يوم الاثنين 12 منه.

الوفد السوري : مؤلف من الرئيس شكري القوتلي والوفد المرافق له وقد وصل يوم الاثنين 12 منه .

الوفد الليبي : مؤلف برئاسة السيد مصطفي بن حليم رئيس الحكومة وقد وصل مساء يوم 13 منه وحضر اجتماع المساء.

الوفد اليمني : برئاسة الأمير البدر ولي العهد واشترك في الاجتماعات اعتبارا من 14 منه .

الوفد السوداني : برئاسة السيد عبدالفتاح المغربي رئيس مجلس السيادة . واشترك في الاجتماعات اعتبارامن 14 منه.

ممثل مصر : لم يتمكن الرئيس جمال عبد الناصر من تلبية الدعوة لحضور المؤتمر بسبب الظروف القائمة في مصر التي استوجبت بقاءه فيها، ولكنه أبرق إلى الرئيس اللبناني مرحباً بعقد المؤتمر، معتبراً نفسه مشتركاً فيه ومعلقاً عليه أحسن الآمال. كما أرسل رسالة مع مصطفي أمين صاحب جريدة اخبار اليوم إلى الرئيس شمعون، يُعتَقَد أنها ذات علاقة بمؤتمر الملوك والرؤساء، وقد مثل مصر في جميع الاجتماعات سفيرها في لبنان اللواء عبدالحميد غالب.

افتتاح المؤتمر:

في يوم الثلاثاء 13 تشرين ثاني–نوفمبر ، افتتح المؤتمر الذي عقد في قاعة اليونيسكو، السيد كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية ، مرحباً بالوفود ومبيناً سبب الاجتماع وهو الحالة الراهنة الناشئة من اعتداء بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر، وتحديها بذلك الدول العربية جميعها، وكذلك للمداولة حول ما يجب القيام به تجاه هذا العدوان.

ثم بحث أمر انتخاب رئيس الاجتماع على أن يكون السيد كميل شمعون رئيساً بصفته صاحب الدعوة ورئيس جمهورية البلد المضيف، وتكلم رؤساء الوفود على التعاقب وكانت كلمة الملك فيصل الثاني كما يأتي:

"اتقدم بالشكر إلى صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية على هذه الدعوة وارجو من الله عز وجل أن يجعل هذا الاجتماع فاتحة خير للأمة العربية لتحقيق أهدافنا وعزتنا، وأحيي أصحاب الفخامة والجلالة الحاضرين في هذا الاجتماع، وكلي أمل بأن الدول العربية وشعوبها ستؤدي جميعاً الرسالة المقدسة التي توصلنا إلى أهدافنا وغاياتنا الوطنية، واعتقد جازما بأن كل اعتداء على أي جزء من أمتنا العربية هو اعتداء علينا جميعاً، ولذلك فإن الاعتداء الذي وقع على مصر أخيراً هو اعتداء على جميع الأمة العربية، فيجب علينا التآزر والتعاضد لدرء كل خطر يقع علينا ، ولابد لنا من انتهاز هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا، ونوصي حكوماتنا بوضع الخطط السليمة التي من شأنها جمع كلمتنا وصون استقلالنا ".

المقترحات العامة للمؤتمر :

وفي أدناه المقترحات العامة التي جرى البحث والتداول حولها وأقرها المجتمعون والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين :

- **القسم الأول :** يتناول التدابير التي يجب تطبيقها فورا .
- **القسم الثاني :** يتناول التدابير الطويلة الأمد .

القسم الاول : التدابير الفورية

1- سحب القوات البريطانية والفرنسية من الأراضي المصرية فوراً وبدون أي قيد او شرط، خاصة وأن طلائع القوات الدولية قد وصلت إلى مصر.

2- سحب القوات الاسرائيلية فوراً وبدون أي شرط من شبه جزيرة سيناء ومن قطاع غزة إلى ما وراء خطوط الهدنة المرسومة في عام 1949.

3- فصل قضية القناة عن الظروف التي رافقت الاعتداء على مصر، واعتبارها قضية مستقلة قائمة بذاتها، والسير إلى حلها حلاً يتفق مع مقتضيات سيادة مصر وكرامتها، في نطاق الأمم المتحدة ومفاوضات سلمية بين الفريقين المعنيين شرط ألا يحيط هذه المفاوضات أي مظهر من مظاهر الإكراه وأن تجرى على أساس معاهدة عام 1888 والمبادئ الستة التي أقرها مجلس الأمن في 1956/10/13.

4- سحب القوات الدولية في أقرب وقت ممكن ، وحالما تطلب مصر ذلك.

5- بحث التدابير التي يجب اتخاذها فيما إذا تمنعت اسرائيل عن سحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنه.

6- بحث التدابير التي يجب اتخاذها فيما لو تمنعت بريطانيا وفرنسا عن سحب قواتهما فوراً بموجب ما ورد في الفقرة الأولى من هذه المذكرة.

7- بحث المساعدة التي طلبتها مصر وفقاً للمذكرة التي بُلّغت برقيا للدول العربية وللدول الصديقة .

القسم الثاني – التدابير الطويلة الأمد

1- التدابير السياسية :

أ- توحيد أهداف السياسة الخارجية للدول العربية في جميع القضايا التي تعتبر حيوية .

ب- إعطاء الأولوية المطلقة للالتزامات الناجمة عن ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الضمان الجماعي وواجب الضمان

الجماعي وواجب التضامن والأخوة بين الشعوب العربية بالنسبة لأي التزام آخر تنص عليه المواثيق المعقودة بين بعض الدول العربية ودول غير عربية.

ج- درس المساعدات التي يجب ان تقدم إلى المملكة الأردنية الهاشمية لكي تتمكن من القيام بالألتزامات المشار إليهما بالفقرتين السابقتين على الوجه الأكمل، وذلك بالنسبة لوضعها الجغرافي في خط النار الأول، ولأنها تمثل عنصراً أساسياً في صد الاعتداء الإسرائيلي، والبت في أمر هذه المساعدات بصورة نهائية.

د- بحث القضية الفلسطينية من جميع نواحيها.

2- التدابير العسكرية :

أ- تأليف هيئة موحدة لأركان الحرب، تكون مهمتها وضع التصاميم التي تهدف إلى تعزيز الجيوش العربية وزيادة قواتها وفعاليتها، ووضع الخطط التي يمكن اتباعها في ظروف الحرب اياً كانت الجهة التي يأتي منها العدوان.

ب- تكليف كل حكومة من الحكومات العربية بصورة جازمة، وبصيغة التحديد، تأليف أكبر قوة عسكرية تسمح بها إمكاناتها المالية والعددية من مشاة ومدفعية وطيران وبحرية، على أن تكتمل هذه القوات في المدة التي تحددها الهيئة الموحدة لأركان الحرب.

استغرق المؤتمر ثلاثة ايام من 13 إلى 15 تشرين ثاني–نوفمبر 1956 ، وفي نهايته أصدر المؤتمرون بياناً تضمن الاشادة بقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2, 4 و 7 تشرين الثاني– نوفمبر 1956 بوقف القتال وسحب القوات المعتدية فوراً من الأراضي الاراضي المصرية، وضرورة تنفيذ تلك القرارات ووجوب حل قضية القناة بما يتفق وسيادة مصر وكرامتها وفي نطاق الأمم المتحدة وبمفاوضات سلمية[2].

وبعد انتهاء الاجتماع الأخير في الساعة 1400 تقرر سفرنا على عجل وتغيير اتجاه طيراننا بالمرور فوق الأراضي التركية بدلا من سوريا، فطرنا من بيروت معقبين ممر اسكندرونه – جزيرة – زاخو فوصلنا بغداد مساء.

إن السبب في تبديل اتجاه طيراننا في العودة إلى بغداد، هو أن قائد الطائرة العراقية التي حملت الوفد من بغداد إلى بيروت اراد الاتصال بمطار دمشق للابلاغ عن مرور الطائرة فوق الأراضي السورية فلم يرد مطار دمشق رغم النداءات المتكررة ، فاتصل الطيار العراقي بمطار بيروت، وقام هذا بالاتصال بمطار دمشق وأعلمه بتقرب الطائرة العراقية من الأراضي السورية ومستوضحا عن سبب عدم الرد على نداء الطيار العراقي، وبعد أن اتضح موقف مطار دمشق، أضطر على الرد على النداءات العراقية بينما وصلت الطائرة العراقية إلى الأجواء السورية، فرافقتها طائرتان سوريتان مقاتلتان حتى الحدود اللبنانية. وبعد عودتنا ببضعة ايام وردتنا تقارير تفيد إن آمر السرب الاول السوري كان تعهد بأسقاط طائرتنا بالاصطدام بها، ولما علم بتغيير اتجاه طائرتنا وعدم مرورها فوق الأراضي السورية، فانه حلق لمطاردة طائرتنا ولكنه بعد عشرة دقائق من تحليقه استلم برقية بالعودة إلى المطار فعاد أدراجه.

هوامش وملاحظات المحقق

(1)يعتبر هذا هو المؤتمر الثاني في سلسلة مؤتمرات القمة العربية، حيث كان المؤتمر الأول هو ذلك الذي عقد في انشاص في مصر في 28-29 من مايس- مايو 1946، للردّ على المخطط الصهيوني في فلسطين، والردّ على محاولات التقسيم. وبعد مؤتمر بيروت عام 1956، اتفق الرؤساء والملوك العرب على إنشاء "مؤسسة القمة العربية"، كأعلى سلطة في جامعة الدول العربية. واتفق الملوك والرؤساء على ضرورة الاجتماع بشكل دوري، راجع: http://www.baladnaonline.net/ar/index.php?option=com_content&task=view&id=3747

(2)البيان المشترك لاجتماع القادة العرب في بيروت عام 1956 :

((في العاشر والحادي عشر من ربيع الثاني 1376 ، الموافق الثالث عشر والرابع عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر 1956) اجتمع في بيروت ، بناء على دعوة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية صاحب الجلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وصاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ، وسيادة الرئيس عبد الفتاح محمد المغربي رئيس مجلس السيادة السوداني ، وصاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس جمهورية سوريا ، وصاحب الجلالة الملك فيصل ملك المملكة العراقية ، وصاحب الفخامة السيد كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية وصاحب الدولة السيد مصطفي بن حليم رئيس مجلس وزراء ليبيا نيابة عن مليكها ، والسيد عبد الحميد غالب سفير مصر في بيروت نيابة عن سيادة رئيس الجمهورية المصرية ، وصاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام محمد البدر ولي عهد المملكة المتوكلية اليمنية نيابة عن مليكها ، وذلك لدرس الموقف الناجم عن العدوان الذي أقدمت عليه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر وقطاع غزه ، وللاتفاق على ما يجب عمله لمناصرة مصر في دفاعها المجيد عن سلامة أراضيها وسيادتها معتبرين أن هذا العدوان على مصر هو

عدوان على البلاد العربية جميعاً . وقد استعرض المجتمعون بارتياح التدابير التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرارات الصادرة بأغلبية ساحقة في 7،4،2 تشرين الثاني 1956 ، وقدروا مجهود الدول المحبة للسلام التي ساهمت في إصدار القرارات المذكورة القاضية بوقف القتال وسحب القوات المعتدية فوراً من الأراضي المصرية والعودة إلى وراء خطوط الهدنة.

وقد اجمع الرأي على مايلي:

أولاً- ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المذكورة أعلاه ، وإذا رفضت بريطانيا وفرنسا الامتثال لقرارات الأمم المتحدة وامتنعتا عن سحب قواتهما من الأراضي المصرية فوراً وبدون قيد ولا شرط ، وكذلك إذا خالفت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة وامتنعت عن سحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد ولا شرط ، وإذا تسبب عن موقف أي من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تأزم جديد من شأنه أن يؤدي إلى استئناف الأعمال العسكرية ، اعتبرت بريطانيا وفرنسا مسؤولة بالتضامن عن استمرار الاعتداء ، وحينئذ تباشر كل من الدول الممثلة في هذا المؤتمر فوراً كل فيما يخصها وعملاً بحق الدفاع المشروع عن النفس ، بتطبيق أحكام المادة الحادية والأربعين من ميثاق الأمم المتحدة واتخاذ التدابير الفعالة التي تسمح بها أقصى إمكانياتها وفقاً لالتزاماتها بمقتضى المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك العربي.

ثانياً- الحرص على فصل قضية قناة السويس عن الظروف التي رافقت الاعتداء على مصر واعتبارها قضية مستقلة قائمة بذاتها والعمل على حلها حلاً يتفق مع مقتضيات سيادة مصر وكرامتها وذلك في نطاق الأمم المتحدة ، وبمفاوضات تجري بين الفرقاء المعنيين ، بعيداً عن أي مظهر من مظاهر الضغط والتدخل والإكراه وعلى أساس معاهدة 1888 والمبادئ الستة التي أقرها مجلس الأمن في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1956.

ثالثاً- تأييد مطالب الشعب الجزائري في نضاله حتى يحقق أمانيه القومية في الاستقلال والسيادة .

وان المجتمعين يتوجهون بتحية الاخوة الصادقة والتقدير والإعجاب إلى سيادة رئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر وإلى القوات المصرية المسلحة وإلى الشعب المصري مقدرين وطنيتهم وتفانيهم في الدفاع عن سلامة مصر وسيادتها ، وعن القومية العربية وكرامة شعوبها وعزتها)). مقتبس من كتاب تاريخ المملكة العربية السعودية ، تاليف أمين السعيد المنشور اجزاء منه على الموقع الاتي على الإنترنت:

http://kingsaud.net/ara/tarekh_almlk_sawd/tarekh_almlk_sawt wd/rjl_alseasah/muwtmr_ber

الفصل السادس والأربعون
أهم أحداث عام 1957

استقالة الوزارة السعيدية وتأليف الوزارة الأيوبية:

نظراً لبقاء وزارتي السيد نوري السعيد الثانية عشرة والثالثة عشرة في الحكم مدة تقارب الثلاث سنوات فقد تردد على الألسن قرب استقالة الوزارة .

وفي صباح 8 حزيران–يونيو 1957 أعلمنا رئيس الوزراء في اجتماع وزاري بقراره على الاستقالة وذكر أنه كان قد قرر ذلك منذ زمن بعيد، لفسح المجال إلى آخرين، وأنه كان قد عرض ذلك على المقام الأعلى، إلا أن الظروف لم تكن ملائمة لقبول الاستقالة ووجب تأجيلها، وإن الوقت الحاضر ملائم لتقديمها. وفي صباح 9 حزيران– يونيو اجتمع مجلس الوزراء وبين أنه قدم استقالة الوزارة في اليوم السابق، ولكن تقرر تأجيل البت في قبولها حتى عودة الأمير عبدالإله من استانبول. وقد قابلت هذا اليوم الملك فيصل بصفتي وزير الداخلية بالوكالة وضمن مواعيد مقابلات الوزراء الأسبوعية، واقترحت عليه الإسراع في البت بموقف الوزارة لأن مصلحة البلد تقضي بعدم إبقاء وزارة مستقيلة مدة طويلة تمارس تصريف أمور الدولة، وتمنيت لجلالته التوفيق في حسن اختيار الوزراء الجدد ممن لهم سمعة طيبة ويؤمل منهم الخدمة المثمرة للبلد.

وزارة علي جودت الأيوبي :

في 15 حزيران– يونيو عاد الأمير عبدالإله إلى بغداد وبدأت الشائعات حول تأليف الوزارة الجديدة.

وفي صباح 18 حزيران– يونيو ذهبت إلى المطار المدني لتوديع السيد جميل المدفعي الذي سافر إلى بيروت للاستشفاء، وعلمت منه تكليف السيد علي جودت الأيوبي بتأليف الوزارة. وكان نوري السعيد مع المودعين، وأخبروني بقرار اشتراكي في الوزارة الجديدة بمنصب وزير الدفاع. حضرت مساء هذا اليوم حفلة استقبال في السفارة المصرية بمناسبة ذكرى يوم الاستقلال والجمهورية. وهناك أعلن السيد عبدالله الدملوجي أنه كان مساء أمس في دار نوري السعيد مع علي جودت الأيوبي، وتم بحضوره اتفاقهم على إسناد منصب وزارة الدفاع لي في الوزارة الجديدة .

وفي 19 حزيران– يونيو نشرت بعض الصحف المحلية أسماء الوزراء في الوزارة الأيوبية الجديدة وكان اسمي من ضمنهم لوزارة الدفاع ، ونشر بعضها الآخر حدوث عقبات أمام علي جودت في تأليف وزارته ونشر بعضها أيضاً أن نوري السعيد قد كلف مرة أخرى بتأليف الوزارة.

وبعد ظهر هذا اليوم علمت بإنهاء تاليف الوزارة برئاسة السيد على جودت الأيوبي بعد إجراء بعض التعديلات عما جاء في الصحف منها إسناد وزارة الدفاع إلى السيد احمد مختار بابان بدلا مني.

فهمت أخيراً أن الأمير عبدالإله مر بدار نوري السعيد حين كان مجتمعاً بعلي جودت، وبعد أن اطلع على أسماء الوزراء المرشحين ذهب تواً إلى دار احمد مختار بابان ولا أدري إن كانت هذه التعديلات جرت حسب رغبة سموه أم لا، إنما سمعت بعد ذلك أن احمد مختار بابان أراد وزارة الدفاع، كما إن الأمير قال لي إنه كان يرغب في استلامي وزارة الداخلية. وكان الخير فيما اختاره الله، لأنه أنجاني بذلك من الاشتراك في مؤتمر أستانبول الذي حضره

احمد مختار بابان بصفته وزيرا للدفاع ، هذا المؤتمر الذي لم نعلم به إلا من محاكمات محكمة الشعب بعد ثورة 14 تموز – يوليو 1958 [1].

وزارة عبدالوهاب مرجان الأولى:

1- تاليف الوزارة :

في عصر يوم 14 كانون الاول- ديسمبر 1957 وهو اليوم السابق لتأليف الوزارة، اتصل بي السيد عبدالوهاب مرجان ورجاني للحضور إلى داره، وهناك أخبرني بتكليفه لتأليف الوزارة ورغبته في اشتراكي فيها وزيراً للإعمار[2]، واشار إلى أهمية هذه الوزارة وتصرفها بأكثر واردات البلد، ولكني اعتذرت عن الإشتراك لأنه لم يسبق لي الاشتغال في هذه الوزارة ، ولم أكن راغباً فيها. وقد ألحَّ عليَّ بقبول ذلك ووعد بتبديل هذه الوزارة إلى وزارة المواصلات والأشغال التي سبق لي الاشتغال فيها، وطلب موافقتي المبدئية على الاشتراك فاعتذرت عن ذلك أيضاً. وزرت بعد ذلك السيد نوري السعيد الذي كان قد عاد الليلة السابقة من زيارة إلى بعض العواصم، فبادرني بالسؤال عن مواجهتي عبدالوهاب مرجان والاشتراك في الوزارة الجديدة، فأجبته باعتذاري عن الاشتراك، فابدى تأثره وقال إن إسناد وزارة الإعمار اليك هي رغبة الجميع لنزاهتك والثقة التي تتمتع بها، وحرصك على حسن التصرف بثروة البلاد. ألحَّ عليَّ بالقبول ولم يقبل أي عذر، وكأنه هو المكلف بتأليف الوزارة. ثم اتصل هاتفيا بعبدالوهاب مرجان وأعلمه بقبولي الاشتراك بالوزارة، فشعرت بالحرج الشديد تجاه عبدالوهاب مرجان، وكلمته أنا أيضاً وأيدت له قبولي الاشتراك بالوزارة الجديدة.

2- منهاج الوزارة:

تضمن منهاج الوزارة أن سياستها هي سياسية عربية قومية، تستهدف إعادة حقوق العرب في فلسطين، وتحقيق أماني الجزائريين، والتمسك بميثاق الجامعة العربية والدفاع المشترك وميثاق الأمم المتحدة ومقرراتها ومقررات مؤتمر باندونغ، والعمل مع دول ميثاق بغداد لصالح العراق والدول العربية والدول الاسلامية، وحفظ الأمن والاستقرار والسلام في الشرق الأوسط، وانتهاج سياسة إعمار البلاد وتصنيعها، وتأمين العدالة الاجتماعية ودعم الجيش وتقويته.

3- مجلس الإعمار ووزارة الإعمار :

وجدت بعد وقت قصير من عملي وزيراً للإعمار، أن قانون مجلس وزارة الإعمار ركز الأمور كلها في يد مجلس الإعمار، وسلب وزير الإعمار الصلاحيات والسلطات التي يجب أن يتمتع بها كل وزير في وزارته ، وأدى ذلك إلى سير الأمور وجهة لم أرتح اليها، لما اتسمت به من الإسراف والتبذير، لذلك بحثت الأمور عدة مرات مع رئيس الوزراء الذي هو رئيس مجلس الإعمار أيضاً، وتقدمت باقتراحات لإصلاح هذا الخلل واكتفي في هذا المقام باثبات صورة الكتاب الذي وجهته إلى رئيس الوزراء بهذا الخصوص.

سري وشخصي

وزارة الإعمار

العدد/ س /70

التاريخ 958/2/24

صاحب الفخامة رئيس الوزراء المحترم

سبق أن عرضت على فخامتكم أموراً عديدة عن مجلس الإعمار برئاسة فخامتكم والتي لم تكونوا مرتاحين إليها أو مقتنعين بها بالرغم من تحملكم مسؤولية الحكم وحسن التصرف في ثروة وموارد البلاد.

فخامة الرئيس،

منذ اشتراكي في المسؤولية مع فخامتكم بإسناد وزارة الإعمار إليَّ، وأنا اطلّع على أمور أعتقد أنها تسير في وجهة غير مرضية، وأقل ما يقال فيها إنها تتسم بطابع الإسراف والتبذير، ومع عدم رضاي عن هذه الأمور وعدم إرتياح ضميري إليها، لم أتمكن من وضع حد معقول أو مقبول لها، إذ يحول بيني وبين ذلك قانون مجلس ووزارة الإعمار، الذي سلب الوزير جميع صلاحياته وسلطاته وركز الأمور كلها في يد مجلس الإعمار. هذا القانون الذي وصفه كل من اطلع عليه بأنه قانون شاذ ، تخالف بعض نصوصه أحكام القانون الأساسي (الدستور) وكل القواعد القانونية السليمة . إن من المعروف عقلاً وقانوناً، أنه حيثما تكون السلطة تكون المسؤولية، وقانون الإعمار يجعل السلطة للمجلس ويلقي المسؤولية على عاتق الوزير، بل الوزارة كلها، وهذا موطن الشذوذ والخروج على القواعد القانونية السليمة.

يا فخامة الرئيس،

يقضي عليَّ الواجب والإنصاف، وكل ما فيهما من معنى ومدلول واضح، أن أعرض على فخامتكم مرة أخرى، ضرورة الأخذ بمقترحات الأخصائيين الذين درسوا الوضع في وزارة ومجلس الإعمار، ومنهم اللورد (سولتر) البريطاني، الذي قدم تقريره قبل سنتين ، والخبير الاقتصادي الأمريكي (ماك ديوميد) الذي قدم تقريره قبل بضعة أيام، والذي أرفق نسخة منه طي كتابي هذا . لكل ما تقدم اسمحوا يا فخامة الرئيس بأن أعرض على فخامتكم مبدئيا الأمر بالاجراءات التالية :

1- إعادة النظر في تشكيلات وزارة الإعمار بما يضمن سلامة تصريف الأمور.
2- إعادة النظر في تشكيلات وزارة الإعمار للتخلص من التوسعات الكبيرة غير الضرورية.
3- إعادة النظر في منهاج الإعمار وذلك للتأكد من صرف ثروة البلاد في مشاريع كاملة الدرس ، تؤمن الخير والرفاهية لأبناء البلاد على أكمل وجه، وأن لا تكون المشاريع المنجزة أو التي ستنجز خاسرة، فعند ذلك لا يفيد ندم، ولا ترجى فائدة من لوم أو عتاب .

وإنني آمل أن تحضى هذه المقترحات بتأييد فخامتكم خدمة لهذا البلد الذي تعملون ونعمل لخدمته جاهدين. وأرجو الله أن يكون في عون أبنائه المخلصين.

وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق شكري واحترامي .

صالح صائب الجبوري

وزير الإعمار

هوامش وملاحظات المحقق

(1) مؤتمر استانبول ، عقد في شهر آب– أغسطس 1957 لبحث الوضع في سوريا، حيث كانت أمريكا ووزير دفاعها جون فوستر دالاس قد اتهم سوريا بأنها اصبحت خاضعة للنظام الشيوعي وروسيا، وكانت بهذا المؤتمر تمارس الضغط على سوريا، وجاء عقد المؤتمر بعد سلسلة من التهديدات التي أطلقتها أمريكا ضد سوريا، وكان السيد لوي هندرسون ممثلا لأمريكا في هذا المؤتمر الذي تمثلت به حكومات حلف بغداد في حينه. راجع الرابط ادناه http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=6034 راجع ايضا http://souriayahabibati.blogspot.com/2007/09/1847-1962.html والذي جاء فيه حول الموضوع ((في 21 آب 1957 و بعد فشل المؤأمرات الأنقلابية من الداخل ضد سوريا، بدأت الولايات المتحدة محاولة غزوها من الخارج باستخدام حجة طالما استخدمتها الإدارة الأمريكية وهي استيلاء الشيوعية الدولية على سورية ، فقد وصلت الإدارة الأمريكية إلى قناعة مفادها أن إسقاط الحكم القائم في دمشق لن يتأتى إلا بالتدخل المسلح. في بيروت وبدأ كاسن من الـ CIA يجري اتصالات أولية مع عبد الكريم الدندشي وهو صحفي سوري كان عضواً في حزب التحرير الذي أنشأه الشيشكلي في فترة حكمه، استطاع الدندشي أن يرتب لـ (كاسن) اتصالات ولقاءات مع عدد من النواب و الوزراء من بينهم مأمون الكزبري (رئيس وزراء أول وزارة تشكل بعد الأنفصال) و لطفي الحفار (رئيس وزراء سابق) وأمد الاثنين بالمال لترتيب انقلاب عسكري في الداخل للخلاص من كتلة الضباط المتجهين بمشاعرهم نحو الثورة المصرية وإيقاف النشاط الشيوعي في سورية. وتحضيراً لعملية الغزو أخذ وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس يرسل برسائل إلى رئيس الوزراء البريطاني " هارولد ماكميلأن " و وزير خارجيته سلوين لويد ، و رئيس وزراء إسرائيل " بن جوريون " و الرئيس اللبناني " كميل شمعون " و وزير

خارجيته " شارل مالك " و رسالة إلى السفارة الأمريكية في لبنان ، تناولت هذه الرسائل الوضع في سوريا و المنطقة في فترة ما بعد السويس والتغلغل السوفيتي في سوريا، وفي 24 آب- اغسطس عام 1957 أرسل مندوب على مستوى عالٍ هو لوي هندرسون* في جولة إلى منطقة الشرق الأوسط التقى فيها برئيس الوزراء التركي مندريس و بملكي الأردن و العراق و بالرئيس اللبناني شمعون و بالوصي على العرش العراقي الأمير عبد الإله و نائب رئيس الأركان العراقي اللواء غازي الداغستاني. بعد مغادرة هندرسون المنطقة في 3 أيلول-سبتمبر عام 1957 تحركت القوات التركية لتتحشد باتجاه حلب، و قوات عراقية باتجاه الحسكة و دير الزور بتحريض من الولايات المتحدة . و في 13 أيلول- سبتمبر عام 1957 رئيس الوزراء السوفيتي بولغارين يهدد بضرب تركيا في حال قامت بهجوم على سوريا وأن التحرك التركي مخطط له من قبل الولايات المتحدة. وترد الولايات المتحدة بإنذار للسوفيت بأنه لو حدث ذلك فأنها ستجد نفسها مجبرة على تنفيذ تعهداتها و التزاماتها تجاه حلف شمال الأطلسي و مبدأ أيزنهاور)) و يذكر اللواء الداغستاني أمام المحكمة العسكرية الخاصة التي أقيمت في بغداد بعد ثورة تموز 1958 أن نوري السعيد استدعاه في ربيع عام 1957 و أطلعه على خطة للقيام بانقلاب في سورية مدعوم بهجوم للجيش العراقي على حلب وحمص ودمشق، وقد أعطيت الحركة الأنقلابية الداخلية في سورية اسم عملية نصر، بينما أعطي التدخل العسكري اسم عملية سيف العرب.

•جمال عبد الناصر يطلب من أيزنهاور في رسالة ملخصها: فإن خير ما تستطيع أن تفعله الولايات المتحدة هو أن ترفع الولايات المتحدة يدها عن سوريا..... إن سوريا لن تسقط للشيوعية الدولية أو لغيرها من قوى في العالم ، وإن هذه ليست في كل الأحوال مسؤولية الولايات المتحدة ، و إنما هي مسؤولية الحركةالقوميةالعربية.."

•بعد حشد القوات التركية والعراقية وتسليم الأردن ولبنان كميات كبيرة من الأسلحة واحتمال مشاركة إسرائيل في الحرب على سورية والتحركات الأمريكية

المشبوهة في المنطقة ، وبتأثير من الضغط الشعبي في الدول العربية الذي تسرب إليه أنباء الحشود والتآمر الأمريكي على استقلال سوريا بدأت الدول العربية الموالية للغرب تنفض الواحدة تلو الأخرى عن صفوف الغرب، فقد أكدت لبنان و الأردن – بعد الجولة الدبلوماسية الناجحة التي قام بها الملك سعود – اللتان تلقتا أسلحة أمريكية لمواجهة الخطر السوري ، إخلاصهما للتضامن العربي، بل إن الملك حسين توجه إلى إيطاليا وأبدى رغبته في عدم التدخل ضد سوريا، وتراجع العراق محافظةً على أنابيب نفطه المارة بسوريا، بل إن نوري السعيد قام بزيارة دمشق حيث أعلن اتفاقه الكامل مع الحكومة السورية، وصرح الملك سعود بأنه لم يواجه أي تهديد و بأنه لا يؤمن بأن سوريا تشكل تهديداً لأي من جاراتها العربيات أو لتركيا، و صرح بعد مغادرته دمشق قائلاً ((إنني استنكر أي اعتداء على سوريا ، و أنني سوف أقاوم مع أشقائي السوريين أي اعتداء يقع عليهم وعلى استقلالهم بصرف النظر عن مصدره)) وهكذا بات من المستحيل بالنسبة إلى الحكومات شديدة الإخلاص لواشنطن أن تتخذ موقفاً صريحاً من الممكن تفسيره على أنه يعني مساندة هذه الخطوة، علاوةً على ذلك، لعب الموقف والأنذار السوفيتي الموجه لتركيا ومن خلفها للولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً ومؤثراً في إفشال المخطط الأمريكي الرامي إلى زحزحة سوريا عن محور القاهرة – موسكو وفي منع الشيوعيين السوريين من الاستيلاء على الحكم في دمشق، وفي تكريس نفوذها في سورية من خلال حكومة سورية موالية للولايات المتحدة و الغرب.

(2) تاسس مجلس الإعمار عام 1951، ووضعت خلال فترة وجوده وحتى 14 تموز عام 1958 الأسس الرصينة لإعمار العراق من سدود وطرق وجسور ومشاريع إسكان ومشاريع مياه وكهرباء، وكانت كل هذه المشاريع مدروسة بشكل جيد تحمل عناصر نجاحها معها. وقد استمرت النظم التي جاءت بعد 14 تموز في تنفيذ مشاريع مجلس الإعمار حتى عام 2003.

التصاوير

وزارة عبد الوهاب مرجان نهاية عام 1957

الفصل السابع والأربعون
وحدة مصر وسوريا واتحاد العراق والأردن

الوحدة المصرية السورية:

حدث في أيام هذه الوزارة أن قامت الوحدة في 4 شباط- فبراير 1958 بين سوريا ومصر وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة، ولم تقابل الحكومتان العراقية والأردنية هذه الوحدة بالارتياح على أساس أن وحدة سوريا مع العراق والأردن هي اقرب إلى الصواب من وحدتها مع مصر لأسباب استراتيجية وعسكرية واقتصادية واجتماعية [1]، فضلاً عن أن تردي العلاقات بين الطرفين في تلك الحقبة ساعد على الاعتقاد بأن وحدة سوريا ومصر كانت موجهة ضد مصالح العراق وسلامته وأهدافه القومية وسياسته الخارجية.

وعلى إثر ذلك جرت اتصالات بين الحكومتين الأردنية والعراقية ثم سافر الملك فيصل في 11شباط- فبراير 1958 إلى عمان يصحبه وفد من وزراء الخارجية والمالية والعدلية وعضو مجلس الأعيان توفيق السويدي ورئيس أركان الجيش الفريق رفيق عارف القيماقجي ورئيس الديوان الملكي، ثم لحق بهم الأمير عبدالإله ، وتم الاتفاق على إعلان الاتحاد العربي بين العراق والأردن في 14 شباط- فبراير [2] .

وبموجب هذا الاتفاق احتفظت كل من الدولتين بشخصيتها الدولية المستقلة وبسيادتها وبنظام الحكم القائم فيها، وأن تلتزم كل دولة بالمعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية التي سبق أن ارتبطت بها قبل قيام الاتحاد، ولا تكون هذه ملزمة للدولة الأخرى، أما المعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية المعقودة بعد قيام الاتحاد والداخلة ضمن موضوعات الاتحاد فهي من اختصاص

وسلطة حكومة الاتحاد، أما اجراءات الوحدة الكاملة بين دولتي الاتحاد فكان أهمها ما يلي:

أ- وحدة السياسة الخارجية والتمثيل السياسي.

ب- وحدة الجيش العراقي والأردني.

جـ-إزالة الحواجز الكمركية بين الدولتين وتوحيد القوانين الكمركية.

د- توحيد مناهج التعليم.

و-توحيد النقد وتنسيق السياسة المالية والاقتصادية بين الدولتين. وتتولى شؤون الاتحاد حكومة اتحادية مؤلفة من مجلس تشريعي ينتخبه أعضاء مجلس الامة العراقي ومجلس الأمة الأردني من بين أعضائهما بعدد متساوٍ لكل من الدولتين، ومجلس تنفيذي يعين أعضاؤه وفق دستور الاتحاد ويكون ملك العراق رئيساً للاتحاد.

وقد صادق مجلسا الأعيان والنواب في كل من الدولتين على هذا الاتفاق بالاجماع [3].

وقد بادر الرئيس جمال عبد الناصر بالابراق إلى الملك فيصل يهنئه بقيام الاتحاد العربي الذي هو خطوة تقرب العرب من يوم الوحدة الكبرى.

استقالة الوزارة المرجانية [4]:

أثناء وجودي في البلاط الملكي يوم 2 آذار- مارس 1958 للمقابلة الأسبوعية المقررة للوزراء، علمت من رئيس الديوان الملكي ومن وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان، أن رئيس الوزراء قدم استقالة وزارته قبل نصف ساعة وطلب حضور الوزراء في الساعة 1400 في ديوان مجلس الوزراء لإخبارهم بذلك، ولتأخري عن الحضور اتصلت بعبد الوهاب مرجان

مستفسراً فاعلمني بتقديمه استقالة الوزارة، وقد فوجئنا بها ولا أدري السبب الحقيقي وراءها، لكن السبب الظاهري الذي ورد في نص الاستقالة هو أن تشريع لائحة قانون الاتحاد العربي بين العراق والأردن قد خلق حالة جديدة تستوجب تعديل القانون الأساسي[4] وحل المجلس النيابي وإجراء انتخابات جديدة.

في يوم 3 آذار– مارس اطلعني السيد عبدالوهاب مرجان على صورة الاستقالة التي كان قدمها في اليوم السابق كما أعلمني بتكليف السيد نوري السعيد بتأليف الوزارة الجديدة .

الوزارة السعيدية الرابعة عشرة :

1- تأليف الوزارة :

في 3 آذار– مارس 1958 تألفت الوزارة السعيدية الرابعة عشرة، وكان رئيس الوزراء المكلف قد رشحني للاشتراك فيها وزيرا للمواصلات والأشغال، غير أنه في عصر ذلك اليوم اتصل بي برهان الدين باش اعيان الذي اشترك بالوزارة المذكورة وزيراً بلا وزارة، واعلمني بتبدل المناصب الوزارية وبقائي في وزارة الإعمار، أجبت بأني لا أتمكن الاشتراك بالوزارة الجديدة لحاجتي إلى الراحة. وبعد قليل كلمني السيد نوري السعيد نفسه فأصررت على الاعتذار عن الاشتراك بالوزارة ، فرجا أن أذهب إلى داره فذهبت وحاول جاهداً اقناعي بالاشتراك فلم أوافق. على أني شعرت بأن التخيير في المناصب الوزارية لم يكن من عنده وانه غير راضٍ به، وطلب مني إمهاله لمدة شهر لكي يجري التغيير الذي أريده بإسناد وزارة المواصلات والأشغال اليَّ، وليتسنى في خلال هذه الفترة إجراء التغييرات التي اقترحتها في قانون

مجلس الإعمار وأنظمته، وبالنظر إلى موقفه هذا وافقت على الاشتراك معه في الوزارة الجديدة.

2- تشكيل ديوان تفسير خاص :

ووفاء بوعده فقد طالب رئيس الوزراء السيد نوري السعيد تشكيل ديوان تفسير خاص، برئاسة رئيس مجلس الأعيان، وعضوية أربعة من الأعيان، وأربعة من حكام محكمة التمييز، للنظر في مقترحاتي حول تعديل قانون مجلس الإعمار، وقد أيد ديوان التفسير الخاص جميع مقترحاتي، وتم تعديل القانون المذكور بموجبها.

3- منهاج الوزارة :

لم تجر مراسيم الاستيزار كما لم تذع الوزارة منهاجاً لها، ولكن رئيس الوزراء أوضح أهداف الوزارة بعد ثلاثة أيام من تأليفها، فبين أن الوزارة تألفت في ظروف خاصة معلومة يجتازها العراق على وجه خاص والبلاد العربية على وجه عام، وأن توليها المسؤولية على إثر إعلان الاتحاد بين العرق والأردن يجعل مهمتها الأولى اتخاذ الإجراءات التشريعية التي يتطلبها إقرار هذا الاتحاد، وذلك خلال ما بقي من مدة الثلاثة أشهر التي حددها اتفاق الاتحاد من 15 شباط- فبراير 1958، وتشمل اعداد دستور الاتحاد الجديد بالاتفاق مع الحكومة الأردنية، وتعديل الدستور العراقي لايجاد التناسق بينه وبين دستور الاتحاد ، وسيترتب على ذلك حل المجلس النيابي القائم وإجراء انتخابات جديدة ، وسيكون من أهم أهداف الوزارة دعم الاتحاد وترصينه

بجمع الوسائل الفعالة الممكنة، وتوطيد العدل والأمن والاستقرار في البلاد، يضاف إلى ذلك تنفيذ أعمال الإصلاح والترفيه ورفع مستوى المعيشة .

4- وضع دستور الاتحاد بين العراق والأردن :

في 7 آذار- مارس 1958 وصل إلى بغداد الوفد الأردني برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السيد سمير الرفاعي، للبحث بوضع دستور الاتحاد العربي، وألفت الحكومة العراقية وفدها برئاسة نائب رئيس الوزراء السيد توفيق السويدي. وفي 17 آذار- مارس أنهى الوفدان مهمتهما وصدر بلاغ مشترك عن الانتهاء من وضع الصيغة النهائية لمشروع دستور الاتحاد، وإعلان نصه الكامل في بغداد وعمان بتاريخ 19 آذار- مارس 1958.

5- تعديل القانون الأساسي العراقي :

وعدل القانون الأساسي العراقي ليمنح الملك سلطة انشاء الاتحاد ، واقر هذا التمثيل مجلسا النواب والأعيان في 26 آذار- مارس ، وصدرت الإرادة الملكية بحل مجلس النواب، وأُجريت انتخابات جديدة لمجلس جديد صادق أيضاً على هذا التعديل في 10 مايس- مايو 1958م.

6-منجزات الوزارة العمرانية والصناعية :

أ- أسبوع الإعمار: احتفل بأسبوع الإعمار للسنة الثالثة وذلك من 26 نيسان- ابريل إلى 1 مايس- مايو 1958 وافتتحت فيه المشاريع التالية :

- جسر الائمة في الاعظمية وطريق ممر الكاظمين .

- مشروع الإسكان في الوشاش.
- معمل سايلو الحبوب في البصرة .
- معمل السكر في الموصل .
- معمل الأسمنت في حمام العليل لواء الموصل.
- المجموعة الثقافية في الموصل .
- طريق الحلة – الديوانية .
- مصرف الرميثة .
- جسر السماوة .
- جسر سكة الحديد في بعقوبة .
- طريق كركوك – طقطق .
- طريق البصرة – العمارة .
- مشروع الماء في البصرة .
- جسر العمارة .
- ملعب الإدارة المحلية في المنصور ببغداد .

ب- وضع الحجر الأساس للمشاريع التالية :

- مشروع كهرباء المنطقة الجنوبية .
- مشروع الاسكان في البصرة .
- فندق كربلاء.

جـ وكانت المشاريع التالية قد افتتحت قبل أسبوع الإعمار :

- خط تليفون لاسلكي بين بغداد وعمان في 17 آذار- مارس 1958.
- خط جوي لطائارات الفايكونت ذات الاربعة محركات بين بغداد وعمان في 23 آذار- مارس 1958.

- أول خط جوي يصل بغداد بالهند وبأكستان عن طريق البحرين في 9 نيسان- ابريل 1958.

استقالة الوزارة السعيدية الرابعة عشرة :

وحيث أن المهمة التي انتدبت الوزارة لتحقيقها من تعديل القانون الأساسي وتشريع دستور الاتحاد العربي قد انجزت، فقد قدم رئيس الوزراء استقالة الوزراء 13 مايس- مايو 1958.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) من المعروف ان العراق كانت له محاولات كثيرة للتوحيد او الإتحاد مع سوريا منذ قيام الحكم الوطني في كلا البلدين، كذلك كانت من الأمور المعروفة، وإن همساً، رغبة الأمير عبد الإله بإيجاد عرش له في سوريا، هذا علاوة على أن العامل الجغرافي والاجتماعي يرجح عملية التوحيد بين سوريا والعراق أكثر من توحيدها مع مصر. راجع الفصول السابقة من هذه المذكرات. إلا أن الشعور القومي الطاغي الذي اشعلت جذوته الثورة المصرية وشعبية زعيمها جمال عبد الناصر أديا إلى أن يلتف الشعب العربي السوري حول عبد الناصر وقيادته ومطالبة الجماهير السورية بالوحدة الفورية مع مصر في حينه حتى وإن طلب عبد الناصر التريث بذلك كما أثبتت الوقائع التاريخية، إلا أن ذلك لم يجدِ نفعاً، فأُعلنت الوحدة المصرية السورية في شباط- فبراير عام 1958، كما هو معروف. وكان لهذا الإعلان رد فعل سحري في جميع أنحاء الوطن العربي بالتأييد لهذه الخطوة القومية التي كانت تعبيراً عن حلم عربي قديم في التوحيد، ورداً على إقامة إسرائيل في فلسطين وخطوة في سبيل تقوية وتوحيد موارد وعناصر القوة لدى العرب لحماية أنفسهم واستعادة حقوقهم في فلسطين واجبار العالم على احترام رغباتهم وسيادتهم.

(2) **الإعلان عن قيام الاتحاد العربي :**

في 14 شباط- فبراير 1958 صدر بيان مشترك أذيع من محطتي إذاعة بغداد وعمان يعلن عن قيام الاتحاد العربي،وهذا هو نصه :

بلاغ مشترك :

تلبية لدعوة حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، حضر إلى عمان، يوم الثلاثاء المصادف 11 شباط- فبراير 1958، حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق المعظم،

وحضر أيضاً يوم الخميس الموافق 13 شباط- فبراير حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله، ولي العهد المعظم .

وقد عُقدت اجتماعات عدة كانت تظللها ذكرى الثورة العربية الكبرى، وأهدافها، خلال هذه المدة، برئاسة جلالتهما، وحضور سموه الملكي، وحضرها عن الجانب العراقي كل من أصحاب الفخامة والمعالي السادة: توفيق السويدي، عضو مجلس الأعيان، وبرهان الدين باش أعيان، وزير الخارجية، ونديم الباجه جي، وزير المالية، وعبد الرسول الخالصي، وزير العدل، وعبد الله بكر ،رئيس الديوان الملكي، وبهاء الدين نوري، سفير العراق في عمان، والفريق الركن رفيق عارف ، رئيس أركان الجيش .

وعن الجانب الأردني كل من أصحاب الفخامة والمعالي والعطوفة السادة : إبراهيم هاشم ،رئيس الوزراء، وسمير الرفاعي ، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وسليمان طوقان ، وزير البلاط، وخلوصي خيري ، وزير الاقتصاد الوطني،وأحمد طراونة ، وزيرالتربية والتعليم والعدلية، وبهجت التلهوني ،رئيس الديوان الملكي الأردني، وعاكف الفائز وزير الدفاع. والزراعة، وفرحان شبيلات، سفير الأردن في بغداد، والفريق حابس المجالي ،رئيس أركان الجيش الأردني ، واللواء صادق الشرع ، معاون رئيس أركان الجيش .

وكانت نتيجة المباحثات التي جرت في تلك الاجتماعات حول الاتحاد بين المملكتين، العراقية والأردنية، أن تم التوصل بين الطرفين إلى عقد اتفاق لقيام [**الاتحاد العربي**] بين الدولتين الذي أعلن اليوم .

صدر في يوم الجمعة 24 رجب 1377 الموافق 14 شباط- فبراير 1958، في قصر بسمان العامر بعمان.

(3) **نص اتفاق الاتحاد العربي :**

المقدمة: لما كانت الثورة العربية الكبرى التي قادها جلالة المنقذ الأعظم، الحسين بن علي، إيذاناً ببزوغ فجر جديد للامة العربية تمثلت بالتضحية والفداء في سبيل تحرير الوطن العربي الكبير، وتوحيد شعوبه وأقطاره،لاستعادة مكانة

العرب بين أمم العالم، والمساهمة في تقدم الحضارة الإنسانية، ولما كانت تلك الثورة المباركة قد انبثقت عن إرادة العرب في الحرية والوحدة، مستندة في ذلك إلى ماضيها المجيد، وإيمانها بنفسها، وبرسالتها القومية الخالدة، ولما كانت رسالة الثورة العربية التي قضى باعثها في سبيلها، قد انتقلت إلى الأبناء والأحفاد، يتوارثونها جيلاً بعد جيل، لتبقى المشعل الذي يهدي الأمة العربية في سيرها نحو أمانيها المنشودة في الوحدة الشاملة المستكملة لجميع أسباب الحرية والسيادة والعزة، لاستعادة الأمجاد، والمحافظة على التراث والمقدسات، والتطلع إلى مستقبل مشرق في ظلال هذه الوحدة المباركة، فقد قررت الدولتان الهاشميتان إنشاء اتحاد بينما، يقوم على هذه الأهداف السامية ، وتحقيقاً لهذه الغايات والأماني القومية، تم الاتفاق بين الطرفين على ما يلي :

1. ينشأ اتحاد عربي بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية، باسم [الاتحاد العربي] اعتباراً من يوم الجمعة 24 رجب 1377هجرية والموافق ليوم 14 شباط– فبراير 1958 ميلادية، ويكون هذا الاتحاد مفتوحاً للدول العربية الأخرى التي ترغب للانضمام إليه .
2. تحتفظ كل من الدولتين بشخصيتها الدولية المستقلة، وسيادتها على أراضيها، ونظام الحكم القائم فيها.
3. تكون المعاهدات، والمواثيق والاتفاقات الدولية التي سبق أن ارتبطت بها كل من الدولتين قبل قيام الاتحاد بينهما مرعية بالنسبة للدولة التي عقدتها، وغير ملزمة للدولة الأخرى .

   أما المعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية التي ستعقد بعد قيام الاتحاد، والتي تدخل ضمن موضوعات الاتحاد، من اختصاص، وسلطة حكومة الاتحاد .
4. اعتباراً من تاريخ الإعلان الرسمي لقيام الاتحاد، تنفذ إجراءات الوحدة الكاملة بين دولتي الاتحاد في الأمور التالية :

   أ . وحدة السياسة الخارجية والتمثيل السياسي .

   ب . وحدة الجيش العراقي والجيش الأردني .

جـ . إزالة الحواجز الجمركية بين الدولتين،وتوحيد القوانين الجمركية .

د . توحيد مناهج التعليم .

5 . يتفق الطرفان، بأسرع وقت،على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتوحيد النقد، وتنسيق السياسة المالية والاقتصادية بين الدولتين .

6 . عندما تقتضي الظروف،ومصلحة الاتحاد، توحيد أي أمر من الأمور الأخرى، غير الواردة في المادة الرابعة، تتخذ الإجراءات اللازمة بموجب دستور الاتحاد، لإدخال ذلك الأمر ضمن اختصاص وسلطات حكومة الاتحاد .

7 . يكون علم الثورة العربية،علم الاتحاد، وعلماً لكل من الدولتين .

8 . أ . تتولى شؤون الاتحاد حكومة اتحادية تتألف من مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية .

ب . ينتخب كل من مجلس النواب العراقي والأردني،أعضاء المجلس التشريعي من بين أعضائهما بعدد متساوي من الدولتين .

جـ . يعين أعضاء السلطة التنفيذية وفق أحكام دستور الاتحاد، لتولي الأمور التي تدخل ضمن اختصاص حكومة الاتحاد .

9 . يكون ملك العراق رئيساً لحكومة الاتحاد، وفي حالة غيابه، لأي سبب كان، يكون ملك الأردن رئيساً لحكومة الاتحاد، ويحتفظ كل من الملكين بسلطاته الدستورية في مملكته، وعند انضمام دولة أخرى إلى الاتحاد، يعاد النظر في وضع رئاسة الاتحاد حسب مقتضيات الأمور .

10 . يكون مقر حكومة الاتحاد بصورة دورية في بغداد لمدة ستة أشهر، وفي عمان لمدة ستة أشهر أخرى .

11 . أ . تضع حكومة الاتحاد دستوراً للاتحاد،وفق الأسس المبينة في هذا الاتفاق، ويعدل دستور كل من الدولتين إلى المدى والحدود التي تقتضيها أحكام دستور الاتحاد .

ب. تتخذ التدابير والإجراءات اللازمة لإقامة حكومة الاتحاد،ووضع دستور الاتحاد في مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع هذا الاتفاق

12 . يبرم هذا الاتفاق وفق الأصول الدستورية لكل من الدولتين .

صدر عن قصر بسمان العامر، في عمان، في يوم الجمعة 24 رجب 1377 هجرية، المصادف ليوم 14 شباط– فبراير 1958 ميلادية .

(4) نسبة إلى عبد الوهاب مرجان رئيس الوزراء

(5) المقصود بالقانون الأساسي هو الدستور .

الخرائط

خريطة رقم (21) موقع الاتحاد العربي الهاشمي بالنسبة للوطن العربي

علم الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن 1958

التصاوير

الملكان الهاشميان فيصل والحسين في عمان يوم [illegible]

اجتماعات التمهيد لأنشاء الاتحاد العربي بين الاردن والعراق عام 1958

صور تجمع قادة الاتحاد العربي بين العراق والأردن

الفصل الثامن والأربعون
الوزارة البابانية الأولى[1]

1- تأليف الوزارة :

في يوم 16 مايس- مايو 1958 انتشر خبر تكليف السيد نوري السعيد بتأليف وزارة الاتحاد، وتكليف السيد أحمد مختار بابان بتأليف الوزارة العراقية، واتصل بي مساء هذا اليوم احمد مختار بابان واتفقنا على الاجتماع في داره، وهناك كلفني بالاشتراك معه في الوزارة. وبالنظر إلى صلتي به منذ زمن بعيد، ومعرفة بعضنا ببعض بحكم مناصبنا الرسمية، واطلاعي على تذمره من بعض الأمور التي كان يأمل في اصلاحها، وافقت مبدئياً على الاشتراك، ولكن لم نتمكن من البحث في التفاصيل لوجود زائر آخر .

وفي 18 مايس- مايو قرأت في الصحف المحلية نبأ ترشيحي إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، فلم أرتح لهذا النبأ، وذلك لأني لم يسبق لي العمل في هذه الوزارة، ولا أريد أن اشغل وزارة ليس لي معرفة سابقة في تفاصيل أعمالها، فاتصلت باحمد مختار واعتذرت عن الاشتراك معه في الوزارة، فرجاني الحضور إلى داره، وهناك كررت اعتذاري عن العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية وتذرعت بحاجتي إلى الراحة والسفر إلى خارج العراق، فرد علي ببيان أهمية وزارة الشؤون الاجتماعية، وإنه نفسه سبق أن اشتغل في هذه الوزارة ، ومدحني كثيراً واعرب عن تمسكه بي لإخلاصي، غير أن ذلك لم يغير من موقفي، وأخيراً قال إنه سيعمل الترتيب الذي يرضيني، وفي المساء اتصل بي وأعلمني بإسناد وزارة المواصلات والأشغال إليَّ، وإن حفلة الاستيزار ستكون في اليوم التالي. وقد خلت الوزارة الجديدة من وزيرين، هما

وزير الخارجية ووزير الدفاع ، حيث نقلت هاتان الوزارتان إلى حكومة الاتحاد [2].

2- منهاج الوزارة :

في كلمة رئيس الوزراء أمام مجلس النواب في 29 مايس- مايو 1958، ذكر أن أول الأعمال التي تتوجه الوزارة اليها هي ترفية الشعب في معاشه وسكناه، وتوسيع مناطق الإعمار، والإسراع في إنجاز ما هو قيد البناء والتأسيس، وأعرب عن حرص الوزارة على احترام القوانين والأنظمة، وصيانة الأمن والاستقرار، والتعاون مع حكومة الاتحاد العربي وسائر الدول العربية الأخرى الصديقة، ومعالجة مواطن الضعف في الوضع الاقتصادي ، وتشجيع الإنتاج المحلي والنهوض بالصناعة.

3- **إنجازات الوزارة :**

لم تعمر هذه الوزارة إلا اقل من شهرين ، لذلك فهي لم تستطع عمل الكثير مما عرضته في منهاجها، غير أن أهم ما استطاعت عمله خلال هذه الفترة هو مطالبتها شركات النفط العاملة في العراق بتعديل امتيازات النفط لصالح العراق، وذلك بزيادة انتاج النفط وزيادة حصيلة الحكومة من موارده، وحسم الخلافات بين الحكومة والشركات بصدد حسابات حصة الحكومة. وبعد مفاوضات صعبة تم التوصل إلى الامور التالية :

أ- موافقة الشركات المبدئية على التخلي عن الأراضي المشمولة بالامتياز والتي لم تقم الشركات باستثمارها. واتفق الطرفان على الشروع بوضع الخطة التي يتم بموجبها التخلي عن هذه الأراضي.

ب- تقرر مبدئياً مضاعفة الانتاج للنفط خلال فترة لاتتجاوز عام 1961 مع قيام الشركات بوضع الخطط اللازمة مبكرا لزيادة الإنتاج بعد عام 1961 بما يتناسب والقابلية الإنتاجية الجيدة لحقول العراق النفطية .

جـ- تقدم الشركات مقترحاتها النهائية حول الخلافات القائمة بينها وبين الحكومة، ومن ضمنها حسابات تكاليف الانتاج للسنوات السابقة، ليتسنى للحكومة تقرير ما يجب اتخاذه من اجراءات بهذا الشأن. لم يتسن للوزارة التوصل إلى نتائج عملية بهذا الشأن، لأن الاتفاق المذكور مع شركات النفط تم، فقط في اليوم السابق على قيام ثورة 14 تموز- يوليو، التي قضت على الوزارة ، وعلى نظام الحكم باكمله .

محاولة ضم الكويت إلى الاتحاد العربي :

بعد قيام الاتحاد العربي بين العراق – والأردن، رأت الحكومة العراقية ضرورة استئناف جهودها لإعلان استقلال الكويت[3]، لتتمكن من ضمها بعد ذلك إلى الاتحاد, ولكن كلاً من أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح والحكومة البريطانية قابلا هذا الأمر بالتسويف والمماطلة، وكانت الحكومة العراقية أعدت مذكرة حول ضرورة دخول الكويت في الاتحاد العربي على ضوء المفاوضات التي جرت بين الكويت والحكومة العراقية من جهة، وبينهما وبين الحكومة البريطانية من جهة أخرى، وتقرر نشر هذه المذكرة في 12 تموز- يوليو 1958، غير أن السفير البريطاني زار وزير خارجية الاتحاد السيد توفيق السويدي في يوم 11 تموز- يوليو، وأعلمه أن الحكومة البريطانية توافق على دخول الكويت في الاتحاد العربي بعد حصوله على الاستقلال، وأن جميع التفصيلات ستبحث في لندن يوم 24 تموز- يوليو

1958 بين رئيس حكومة الاتحاد ووزارة الخارجية البريطانية، وطلب تأجيل نشر المذكرة السالفة الذكر. وقامت الثورة في العراق في 14 تموز وقضت على الاتحاد العربي المذكور، وغيرت مجرى الأمور كما هو معروف.

إن الباحث المطلع على سير الأحداث التي سبقت قيام الثورة واعقبتها، والمتعمق في تحليل هذه الاحداث والجمع بين دلالاتها، واستخلاص النتائج الصحيحة منها، يستطيع أن يربط بين محاولة العراق ضم الكويت إلى الاتحاد العربي، وعزمه على نشر المذكرة المعدة لهذا الغرض، وبين محاولة الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في بغداد ، تأجيل نشر المذكرة المذكورة إلى أجل آخر، وبين قيام الثورة بعد ذلك بيومين فقط ، وقبر موضوع انضمام الكويت إلى الاتحاد العربي. كما يستطيع أن يستنتج من ذلك ومن ادلة كثيرة أخرى، أن الحكومة البريطانية كانت على علم بموعد قيام الثورة وأنها ساهمت في التخطيط لها ايضاً [4].

هوامش وملاحظات المحقق

(1) كانت هذه هي آخر وزارة في العهد الملكي في العراق.

(2) راجع الفصل السابق ، اتفاقية إعلان الاتحاد العربي .

(3) كانت فكرة ضم الكويت إلى العراق قد طرحت منذ أوائل أيام إنشاء الحكم الوطني بالعراق 1921, وتكررت هذه المحاولات مرات عديدة، لعل أبرزها خلال فترة العهد الملكي كانت مطالبة الملك غازي بضم الكويت إلى العراق، والتي يعتقد الكثيرون أن تلك المطالبة كانت السبب في مقتله.

(4) هذا رأي جدير بالمناقشة المعمقة والجدية. وإن صاحب المذكرات ليس الوحيد الذي يعبر عنه. ولقد ازداد نشر مثل هذه الآراء في الحقبة الأخيرة، ولاسيما بعد مرور أكثر من خمسين عاما على أحداث 14 تموز– يوليو1958 ، تلك الثورة التي قضت على الحكم الملكي بالعراق، بل أنها غيرت مجرى التاريخ بالمنطقة ككل، وربما بمصير العراق أجمع. وعلى العكس من ذلك يرى الكثيرون من مؤيدي الثورة ومعارضي النفوذ الغربي، أن أحداث 14 تموز– يوليو 1958 كانت ثورة فوجئت بها بريطانيا وأمريكا خصوصاً والمعسكر الغربي عموماً، وإن هتين الدولتين لم يكن لهما اي علم بهذه الاحداث، لذا فهي ثورة مجيدة قضت على الاستعمار وأعوانه. إلا أن من يرى عكس ذلك يمكنه أن يجلب دلائل أخرى على أن بريطانيا كانت تعلم على الأقل بما سيحدث، إن لم نقل أنها خططت له، وعلى سبيل المثال يأخذون موقف بريطانيا من مسألة ضم الكويت إلى العراق دليل على هذا، كما يمكن أن نذّكر القارئ الكريم بما قاله الجنرال السير برايان روبرتسون إلى نوري السعيد إبان اجتماعات القاهرة عام 1950 لبحث تسليح الجيش العراقي والمبينة تفاصيلها بالفصل 30 من هذه المذكرات حيث قال له ردا على بيان نوري السعيد استعداد العراق لتنفيذ كل ما يطلبه الانكليز منه، إذ قال له (نعم وذلك في حالة عدم حدوث أي تغيير بالحكم) اليس في هذا القول من قبل الجنرال المذكور ما يدعوا للتساؤل؟ وهو يتنبأ بمثل هذه الاحتمالات منذ ذلك الوقت؟ ألا يدل ذلك على وجود تخطيط انكليزي بعيد المدى يتسم بالدهاء؟

الفصل التاسع والأربعون
الحوادث التي سبقت قيام ثورة 14 تموز

محاولة القيام بمظاهرات لقلب نظام الحكم عام 1956[1] والحيلولة دونها:

بعد الاعتداء الثلاثي على مصر سنة 1956، جرت تحريضات بعض الدول العربية والأجنبية لقيام الأحزاب العراقية وغيرها بمظاهرات لقلب نظام الحكم ولقد اتخذت الحكومة العراقية بعض الإجراءات التي حالت دون وقوعها، واورد في أدناه نبذة مختصرة حول ذلك.

في اجتماع مجلس الوزراء:

في 26 تشرين الثاني– نوفمبر 1956 حضرنا جلسة مجلس الوزراء للنظر في المنهج الاسبوعي الاعتيادي.

اتصل جميل المدفعي هاتفيا بنوري السعيد وطلب مواجهته مع علي جودت الأيوبي في وزارة الدفاع. وبعد الانتهاء من اجتماع مجلس الوزراء ذهب نوري السعيد إلى وزارة الدفاع لمقابلتها هناك وذلك بصفته وكيلاً لوزارة الدفاع.

ذهبت إلى مكتب احمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء، فوجدت عنده من الوزراء، ضياء جعفر والشيخ علي الشرقي ورشدي الجلبي.

بحثوا وضع البلد، وتخوفهم، ولكن أقوالهم لم تكن مركزه وصريحة، وبينما كنا في مكتب احمد مختار بابان، جاء جميل المدفعي وعلى جودت الأيوبي، فخرجنا لنفسح المجال لهم للكلام. وأخيراً فهمنا بأنهما فاتحوه عن الوضع في البلد والوزارة [2].

كان أحد الضباط المتقاعدين يحضر حفلة افتتاح مجلس الأمة في السنين السابقة، ويتشبث للحصول على بطاقة دخول المجلس، ولكنه لم يطلب بطاقة دخول في هذه السنة، وعند سؤإلى له حول حضوره جلسة افتتاح مجلس الأمة، أجابني بأنه لا يرغب في الحضور في هذه السنة. ما سمعته من بعض الوزراء في مكتب نائب رئيس الوزراء ، وما استنتجته من عدم رغبة الضابط المتقاعد (الذي له اتصال ببعض الأحزاب) الحضور في افتتاح مجلس الأمة، ولد لديَّ شك بوجود أمور غير اعتيادية، بل مهمة في البلد[3] .

مقابلة الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله:

في اليوم التالي وهو الموافق 27 تشرين الثاني– نوفمبر ، وهو موعد مقابلتى الأسبوعية مع الملك والأمير بصفتي وزيراً للمواصلات والأشغال، بينت لكل منهما على انفراد رأيي بوضوح في الوضع، وما يجب عمله ، وبينت لهما ضرورة الاطلاع على ما يدور في البلد من آراء وتكتلات، وأن يقفوا على تقارير الجهات المختصة عن الأحداث المتوقعة. شعرت بأن كلاً منهما اهتم كثيرا بما ذكرت وانتبه لخطورة الموقف.

فهمت من الأمير عبد الإله، أن جميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي قابلاه وذكرا له أسماء الوزراء المقترحين للوزارة المقبلة، وفهمت أيضاً، إلحاح صالح جبر الشديد بلزوم بقاء نوري السعيد في الحكم وعدم تبديل الوزارة بمجرد قيام مظاهرات، كون ذلك سيجعلها بادرة سيئة للمستقبل.

قابل جميل المدفعي وعلى جودت الأيوبي الملك والأمير مقابلة قصيرة بعد انتهائي من المقابلة . ويظهر أن الملك والأمير اهتما كثيراً بمقابلته لهما،

فاتصلا بالجهات المختصة وتمكنا من الحصول على معلومات كافية عن الموضوع ، واتخاذ الاجراءات اللازمة حول ذلك ، كما تقرر حضور الملك افتتاح مجلس الأمة من اتجاه البلاط ، وليس من اتجاه قصر الرحاب والمرور في شارع الرشيد كالعادة الجارية في السنين السابقة [4].

28 تشرين الثاني- نوفمبر 1956 الأربعاء:

علمت من رشدي الجلبي والشيخ علي الشرقي أن نوري السعيد أخبرهما عن ورود اخبار إلى الحكومة حول نية علماء النجف الاشتراك في المظاهرات عند قيامها، وعليه ذهب عبد الهادي الجبلي، وعبد الوهاب مرجان، إلى علماء الكاظمية، كما ذهب ضياء جعفر وعبد الرسول الخالصي إلى كربلاء[5].

29 تشرين الثاني- نوفمبر 1956 الخميس :

فهمت أنه قد تم توقيف بعض الأشخاص المحرضين على قيام المظاهرات والعاملين ضد الحكومة .

افتتاح مجلس الأمة:

في يوم السبت الموافق 1 كانون الاول- ديسمبر 1956، جرت حفلة افتتاح مجلس الأمة ومرت بسلام، وبينما كنا نحن الوزراء واقفين في مدخل مجلس الأمة بانتظار وصول موكب الملك فيصل الثاني، قال رئيس الوزراء نوري السعيد مخاطباً الوزراء (اجتزنا خطراً كبيراً من قيام حركة انقلاب مفجعة في البلد نحمد الله على ذلك) وبالطبع كان يقصد بذلك اعتقال المحرضين على

قيام المظاهرات والخطط المبنية لقلب نظام الحكم بالتدابير المتخذة ضد ذلك[6].

مجمل خطة القائمين بحركة الانقلاب :

علمنا أخيراً أن مجمل خطة الانقلاب تتلخص بما يلي:

1- قتل الملك فيصل الثاني أثناء مرور مركبته في شارع الرشيد.
2- القاء قنبلة في قاعة اجتماع مجلس الأمة والقضاء على رجال البلد من وزراء واعيان ونواب.
3- بعد تنفيذ ما ذكر في أعلاه يخلو الجو إلى القائمين بالحركة لتولى سلطة الحكم في البلد.

مقابلة الملك والأمير:

قابلت الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله في يوم الثلاثاء الموافق 4 كانون الاول- ديسمبر 1956 وذلك حسب موعد مقابلة الوزراء الأسبوعية. تكلمنا حول الوضع في البلد واجتياز المانع الأول وإخماد الحركة المعادية، شكرني كل منهما على انفراد لجلب انتباهما إلى ضرورة الاطلاع على ما يدور في البلد، والاتصال مع الرجال المسؤولين عن الأمن وذلك في مقابلتي السابقة لهما في يوم 27 تشرين الثاني- نوفمبر 1956.

أيام قبيل ثورة 14 تموز- يوليو سنة 1958:

حس قبل الوقوع :

قبل قيام ثورة 14 تموز- يوليو 1958 سيطرت علي فكرة تلاحقني باستمرار ولم تخرج من بالي، وهي مفاتحة الأمير عبد الإله بصراحة والطلب

إليه أن تتبع الوزارات العراقية سياسة جديدة في ادارة البلد يرتضيها الناس، وتجمع شمل الأمة على اتجاه وطني موحد، وابين له خشيتي من قيام حركة انقلابية تطيح بالبلاد ويقتل فيها نوري السعيد ويقتل فيها هو نفسه، واذهب إلى الملك فيصل الثاني أقول له نفس الكلام، مع ذكر قتل الأمير وأعوانه وبقائه هو وحيداً. ولكن بعد أن قلبت الأمر على مختلف الوجوه واحتمال من أن يفسر كلامي تفسيراً بعيداً عن ما أقصده تراجعت ولذت بالصمت [7].

توفر الدليل لديَّ على ما أقول:

في 25 حزيران- يونيو 1958 سافرت إلى شمال العراق مستفيداً من عطلة عيد الأضحى المبارك للاطلاع على سير بعض الأعمال في الأبنية والطرق التي تخص وزارة المواصلات والأشغال التي كنت أشغلها آنذاك، وعندما كنت في مصيف صلاح الدين، وفي فجر يوم 30 حزيران- يونيو الموافق اليوم الثالث من أيام العيد السعيد، وبينما أنا بين اليقظة والمنام، سمعت نداء من شخص بجانبي يقول لي (بتروا ساقه)، ففتحت عيني لأرى القائل ولكني لم أجد أحداً معي في الغرفة، تحيرت في الأمر ولا أدري بماذا أفسر ذلك، ولكني قررت العودة إلى بغداد. وفوراً تحركت إلى الموصل ومنها ركبت القطار إلى بغداد. ازدادت هواجسي خوفاً، وشعرت باندفاع شديد لمكالمة الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله ومصارحتهما بما يدور في خاطري من افكار، وإن كان لا يوجد لدي دليل مادي ملموس يؤيد ذلك، بقيت انتظر عودة الأمير عبد الإله من سفرته إلى خارج العراق.

في 8 تموز- يوليو 1958 عاد نوري السعيد من خارج العراق.

وفي 9 تموز– يوليو 1958 (اي في اليوم التالي) عاد الأمير عبد الإله إلى بغداد عائدا من سفرته خارج العراق. استقبلنا الأمير في المطار وشعرت بتبدل في سحنة وجهه وكأنه غير الوجه المعتاد على رؤيته، ولكن ما هو الذي تبدل لا أدري ولا أستطيع معرفته [8].

حضر نوري السعيد إلى الاستقبال، وكان يتلوى ويشكو من صداع وألم شديد وانحراف في صحته.

في مساء يوم الجمعة الموافق 11 تموز– يوليو 1958 زارني المقدم الركن فاضل العزاوي سكرتير وزير الدفاع، وهو يزورني أحيانا وفي بعض المناسبات والاعياد، وفي اثناء الكلام ذكر قرب إرسال لواء من الجيش العراقي إلى الحدود الأردنية العراقية، فكان وقع هذا الخبر عليَّ مفاجئاً وبدون ارادتي قلت له فوراً (في هذه المرة سيقوم الجيش بحركة انقلاب حتماً) فلم يعلق على كلامي هذا.. ثم تنبهت إلى قولي واستغربت من اندفاعي وتفوهي بهذه الكلمات التي لا يوجد ما يبررها، و قد ندمت على ما صدر مني، ولتبرير كلامي هذا والتخفيف من شدته، أضفت قائلا، لقد اتعبوا الجيش بارساله إلى هذه المناطق الصحراوية في مثل هذا الموسم الحار ولا يوجد ما يستوجب ذلك[9]. ابدلت الحديث ولكني بقيت مشغول الفكر بتفسير ما صدر مني بدون ارادة أو قصد.

في صباح يوم 13 تموز– يوليو 1958 ذهبت إلى ديوان مجلس الوزراء وكلمت رئيس الوزراء السيد احمد مختار بابان حول الوضع غير الطبيعي في البلد وتضارب أعمال حكومة الاتحاد مع اعمال الحكومة العراقية، وسألته عن اسباب ارسال الجيش العراقي إلى الحدود الاردنية العراقية فأجابني ،لا صلة لوزارتنا بالجيش وانه يتبع حكومة الاتحاد ويتحرك بأوامرها

فقلت لـه، ولكن فـي الحقيقة إنـه جيش العراق، ولا يعقل أن ينفصـل الجيش عـن الحكومـة العراقيـة، ومـا هـي قـوة الحكومـة بـدون جيش؟ وبعد أخـذ ورد أخبرته بنيتي الانسحاب من الحكومة، وبنيت لـه تأثري الشديد من الأوضـاع السائدة فـي البلد. كذلك أخبرنـي هو تألمـه من بعض الأوضـاع والأعمال، وينـوي هو الآخـر الاستقالة فـي اواخـر الشـهر الحـالي، وإنـه أخبـر المقامـات العليـا بـذلك. وقـال أيضـا، لقد تقرر عـودة الأميـر عبـد الإلـه مـن اسـتانبول لينـوب عـن الملـك ومنحـه صـلاحية قبـول اسـتقالته الـوزارة ليـتمكن مـن قبـول استقالة وزارتي وتكليف شخص آخر بتأليف وزارة جديدة.

وبعد أن خرجت من مكتب رئيس الوزراء، مررت بمكتب الوزير بـلا وزارة (وزيـر دولـة) الشـيخ علـى الشـرقي، الـذي شـعر باضـطرابي فسـألني السـبب، فأخبرتـه بحـديثي مـع رئـيس الـوزراء السـيد احمـد مختـار بابـان، وكلمتـه عـن الحالة في البلد، وذكرت له تخوفي من الوضع.

قراري الأكيد بمفاتحة الملك والأمير:

كان موعدي لمقابلة الملك والأمير في البلاط الملكي هو يوم الثلاثاء من كل أسبوع، ولم يبق لموعد المقابلة إلا يوم واحد، وقررت بشكل أكيد مصـارحتهما وذكـر مـا يجـول بخـاطري فـي أول مقابلـة معهمـا غيـر مكتـرث بالنتـائج ومـن تفسير لإقوالى وتأويل لها.

في مساء ذلك اليوم 13 تموز– يوليو 1958 كنت مدعوا إلـى عشـاء عند السيد حسن صـائم الكيلانـي فـي بستانه في منطقة أبو غريب، وحضـر معنـا أشـخاص آخـرون. لـم أرتـح ولـم أهنـأ فـي هذه الـدعوة، وقد جلـب ذلـك انتبـاه صـاحب الـدعوة فـأراد معرفـة أسـباب ضـيقي وعـدم راحتـي، فقلـت لـه حقـا أنـا

مضطرب ولكن لا أعرف سبب ذلك. قلت له ذلك لأنني لم استطع إنكار اضطرابي وانشغال أفكاري.

وعند عودتنا قبل منتصف الليل، كان السكون مخيما في منطقة جسر الخر وقصر الرحاب بصورة عجيبة وكأنها منطقة غير مأهولة وليس فيها حياة ولم أصادف أية حركة للسيارات بينما كان هذا الطريق مشغولا ليلاً ونهاراً بسبب كثرة التنقل بين بغداد والحلة وكربلاء والنجف ولم أشاهد إلا شرطياً خيالاً واحداً واقفاً على حافة (جسر الخر)، التي هي مدخل الطريق المؤدي من الشارع العام إلى قصر الرحاب.

بعد مدة من الزمن، علمت من الشيخ على الشرقي أنه قد اهتم بما ذكرته له في يوم 13 تموز– يوليو 1958، وبعد خروجي من مكتبه ذهب هو فوراً إلى مكتب رئيس الوزراء احمد مختار بابان وحدثه بما سمعه مني، وأراد أن يقف على رأيه وما يمكن أن يفكر به وما يتخذه من حيطة في الموضوع، ولكنه لم يلحظ منه أي اهتمام بالأمر.

وبما أن موعد مقابلة الشيخ على الشرقي في البلاط يصادف في ذلك اليوم، فانه قابل الأمير عبد الإله، وذكر له حديثي معه، وانطباعاتي وخشيتي من الوضع وما أشبه، غير أنه رأى أن الأمير كان متأكدا من سيطرته وقوة مركزه، وأنه طمأن الشيخ على الشرقي وقال له (لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين) واذا سبق وحدث في العراق حادث مؤسف في سنة 1941 فإن ذلك لن يتكرر.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) حامد الحمداني ، مصدر سابق ، الفصل 13.

(2) كان الوضع في العراق انذاك متشنجاً تماماً ولاسيما بعد العدوان الثلاثي على مصر. وقد قامت مظاهرات كثيرة في مدن العراق ضد الحكومة وقدمت الأحزاب مذكرات جديدة إلى الملك والحكومة للنظر بسياسات الحكومة الداخلية والخارجية. تصاعدت مطاليب بإقالة أو استقالة نوري السعيد وتهدئة الشعب بالأستجابة لبعض مطالبه. راجع حامد الحمداني، مصدر سابق، فصل 13. راجع أيضاً الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، الجزء 10.

(3) كانت هناك محاولات للقيام بانقلاب من مجموعة الضباط الأحرار باستغلال أي حركة مرور للجيش من بغداد للقيام بالانقلاب. ويبدو أن هذه الحركة قد تسربت أخبارها إلى الحكومة عام 1956، وهو ما يشير إليه صاحب المذكرات في هذه الفقرة.

(4) تم تبديل طريق تنقل الملك بناء على المعلومات أعلاه.

(5) ومع ذلك فلم تلغى المظاهرات وإنما جرت وبكل شدة واصطدمت قوات الأمن بهم لمنعهم من التظاهر ووقع العديد من الشهداء والجرحى. راجع حامد حمداني، نفس المصدر ، فصل 13.

(6) تمتْ محاولات محدودة من قبل تنظيم الضباط الوطنيين للقيام بحركة لقلب نظام الحكم الملكي لعدم تيسر الفرصة السانحة. وبعد اجتماعات متلاحقة لقادة التنظيم أستغرقت سنتين، تم الاتفاق على اغتنام أي فرصة تسنح لإحدى القطعات العسكرية التي يسمح لها بالمرور في بغداد للقيام بالحركة. كما أتفقوا على مساندة القطعات غير المشاركة في حالة سماعها بالقيام بالحركة في حالة تعذر تبليغ القطعات جميعها ولدواعي أمنية.

تنبهت الحكومة لوجود تنظيم الضباط الاحرار في صيف عام 1956م، في منطقة الكاظمية حيث تسربت معلومات عن تحركات الجيش إلى مديرية

الاستخبارات العسكرية الملكية، ومنها الكشف عن الاجتماع الذي شارك فيه العقيد رفعت الحاج سري، والعقيد الركن عبد الوهاب أمين، والمقدم إسماعيل العارف، والمقدم صالح عبد المجيد السامرائي . وبعد إجراء التحقيق معهم، تم تفريق هؤلاء الضباط وإبعادهم عن الوحدات ذات التأثير الفاعل، فأخذوا يعدون العدة لتفكيكه في طريق نقلهم من أماكنهم إلى أماكن أخرى وتعيين بعضهم كملحق عسكري بالسفارات بالخارج مما جعل قيادة التنظيم تنتقل من رفعت الحاج سري إلى الفريق نجيب الربيعي الذي انتخب رئيسا للتنظيم خلفاً لسري. وبعد نقله هو الآخر آلت إلى عبد الكريم قاسم، وينقسم هذا التنظيم لعدة خلايا لتسهيل إصدار الأومر وإدارة العمليات. بعض التحليلات السياسية تشير إلى أن التقرير كان قد رفع من قبل أحد الضباط المشاركين في التنظيم وتشير إلى عبد الكريم قاسم تحديدا. راجع الرابط الاتي : http://ar.wikipedia.org/wiki

(7) كانت هذه الأحاسيس تدور في ضمائر رجال العراق المحنكين والمخلصين أمثال صاحب المذكرات بأن شيئاً ما سيحدث حتماً، وهو إحساس بحركة التاريخ، سيما وأن قادة الحكم المعنيين بالعراق، وهم العائلة الملكة ويمثلهم الوصي عبد الإله، لم يكونوا على درجة عالية من الصرامة والصلابة للتصدي لمحاولات الانقلاب ضد نظام الحكم، بل إن الكثيرون من المقربين لعبد الإله والملك فيصل قد سمعوا عبد الإله في أكثر من مرة وهو يصرح بأن العائلة الملكة على استعداد لترك العراق إن كان العراقيون وجيشهم لا يريدوهم. راجع فالح حنظل، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق، ص 145، ط 3، دار الحكمة لندن 2008.

(8) هذه الاحاسيس الصادقة، يدعوها العلم الحديث إنها جزء من علم التخاطر أو التوقع، وقد أحس بها صاحب المذكرات إحساسا روحانيا حولها إلى حقيقة أسمعته أصواتاً حقيقية كان يتم الهمس بها في المجتمع باشكال مختلفة. ويمكن أن يقال إن الظروف كانت قد نضجت لوقوع حركة الانقلاب أو الثورة ولم يكن هناك ما سيمنع وقوعها إلا الله سبحانه. فإنه قد أعمل مشيئته ووقع المقدر والمكتوب.

(9) كانت هناك قوة عراقية باسم رتل هادي، نسبة إلى أمرها العقيد الركن (هادي علي رضا) الذي يقود اللواء المدرع السادس، والمؤلف من كتيبتي دبابات وفوج مشاة آلي، قد سبق وأرسلت إلى الأردن، بعد قيام الاتحاد العربي، وفتحت مقرها في المنطقة بين (الزرقاء) و(المفرق) في الأردن. وقد كانت حركة لواء المشاة العشرون إلى الاردن لتبديل رتل هادي قد تقررت أن تجري يوم 14 تموز– يوليو 1958 .

الفصل الخمسون

الثـــــــــــــورة

في صباح يوم 14 تموز- يوليو، كان الملك فيصل الثاني وولى العهد الأمير عبد الإله وافراد العائلة المالكة يتهيأون للسفر في صباح ذلك اليوم إلى استانبول ومنها إلى لندن بعد بضعة أيام، على أن يعود الأمير عبد الإله من استانبول إلى بغداد لينوب عن الملك مدة غيابه خارج العراق.

حركة اللواء العشرين:

تحرك اللواء العشرون المقرر إرساله إلى الحدود الأردنية العراقية من معسكر جلولاء ليلاً، فوصلت طلائعه إلى بغداد فجراً، فأرسل سرية منه إلى قصر الرحاب، وسرية أخرى إلى دار نوري السعيد. واحتلت بعض قواته دار الإذاعة ودائرة البريد والهاتف، بينما كان الرجال المسؤولون عن الأمن وقطعات بغداد، والشرطة السيارة، ولواء الحرس الملكي، يغطون في نومهم، باستثناء بعض الأشخاص الذين لهم سبق معرفة بالثورة والمتعاونين مع القائمين بها.

إن نجاح هذه الثورة أمر غريب وعجيب، وكان لابد أن يكون الفشل نصيبها، لولا تردد البعض عن القيام بأي عمل مضاد مثل لواء الحرس الملكي بصورة خاصة. ولا يستبعد وجود أشخاص يعرفون تفاصيل أكثر عن الخبايا وينشرون ما عندهم من حقائق لتنوير الرأي العام العراقي والعالمي وفي ذلك خدمة للبلد وأمنه واستقراره وحفظ كيانه من المؤامرات [1].

في صباح ليلة الثورة كنت أستعد للذهاب إلى المطار لتوديع الملك فيصل الثاني وحاشيته، فأذيع خبر قيام الثورة، وتواردت الأخبار بقتل الملك والأمير وأفراد العائلة وسحل بعض الأشخاص في الشوارع، هاج العالم وماج واستمرت المظاهرات.

سمعنا من الإذاعة البيانات بإعلان الجمهورية، وتأليف وزارة جديدة، كما أذيع نبأ قتل الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله، وتخصيص جائزة مقدارها عشرة الآف دينار لمن يلقي القبض على نوري السعيد أو يخبر عن مكان وجوده.

جاء لمواجهتي المحامي (احمد فوزي) من سكنة العيواضية، المحلة التي أسكنها، طلب تصوير عبد الكريم قاسم اذا وجد عندي، ولكن لم يكن عندي ذلك. وبهذه المناسبة قال يستحسن خروجي من الدار إلى جهة ما، فلم أوافق على ذلك، وزاد قائلا، إنك تأخذ الأمور بروح عسكرية، وهذا ليس زمنها، فأجبته أنا لا أجوز لنفسي الخروج من الدار، وأترك أهل بيتي ، اذا يوجد من يجسر على مهاجمة داري ، فليصيبني ما يصيبهم ، ولا رادّ لإرادة الله. عند خروج احمد فوزي من الدار شاهدت (احمد الزركة الجبوري) من سكنه صوب الكوخ جالسا على سلم مدخل الدار مواجها إلى الخارج، وبيده عصا غليظة إذ أنه من معارفي، وهو صاحب نخوه. ومع تقديري لشهامته بحضوره لحراسة داري، لم أرغب في إدخاله الدار أو ابقائه في محله امام مدخل الدار ورجوته بالحاح أن ينصرف فذهب.

ولقد علمت بعد زمن، أنه كان في خطة بعض القائمين بالثورة مهاجمة دور الوزراء وقتل من فيها، كما فعلوا بالقصر الملكي ومن فيه، ولكن اختفاء نوري السعيد في أول يوم للثورة وانشغالهم بتتبع أخباره، وما يمكنه أن يقوم به

من عمل مضاد، أوجب التريث أو العدول عن تنفيذ خطتهم التي لا مبرر لها ، ولكن هكذا خطط لهم أو أوعز لهم بها، وذلك لإبعاد الشك عن الجهات الخفية التي لعبت دوراً مهما في تفجير الثورة.
وفي الحقيقة والواقع، فأن جميع الوزراء تركوا دورهم وانتقلوا إلى أماكن أخرى في داخل بغداد أو خارجها، باستثنائي أنا الذي بقيت ملازماً داري والله الحافظ.

هروب نوري السعيد وقتله:

علمنا بعد أيام بهروب نورى السعيد في صباح يوم الثورة بقارب صيد سمك من دارة المطلة على نهر دجلة إلى الضفة اليسرى للنهر في منطقة الكرادة الشرقية. ولما لم يتمكن من النزول إلى الساحل لكثرة الاشخاص الواقفين على ضفة النهر، عاد إلى منطقة داره الكائنة على الضفة اليمنى للنهر ودخل دار أحد معارفه[2]. ومن هناك نُقِل بسيارة إلى الكاظمية وأختفى فيها[3] ، وبقي يترصد السماء مؤملا وصول طائرات أجنبية، بأمل القضاء على الثورة. وبعد أن قطع الأمل وأدرك حقيقة الأمر قال لمن معه في الدار (عملها الاستعمار). وفي عصر اليوم التالي أنتقل إلى الباب الشرقي[4]وهناك انكشف أمره وقتل.

بعض الأدلة على معرفة بريطانيا وأمريكا بالثورة العراقية سنة 1958 ودعمها .

1- طلب السفير البريطاني تأجيل نشر مذكرة ضم الكويت إلى الاتحاد الهاشمي: كانت الحكومة العراقية أعدت مذكرة حول ضرورة ضم الكويت

إلى الاتحاد الهاشمي في ضوء المفاوضات التي جرت بين أمير الكويت والحكومة العراقية من جهة، وبينهما وبين الحكومة البريطانية من جهة أخرى، وتقرر نشر هذه المذكرة في 12 تموز- يوليو 1958. غير أن السفير البريطاني زار وزير خارجية الاتحاد السيد توفيق السويدي في يوم 11 تموز- يوليو وأعلمه أن الحكومة البريطانية توافق على دخول الكويت في الاتحاد الهاشمي بعد حصوله على الاستقلال، وأن جميع التفصيلات ستبحث في يوم 24 تموز- يوليو 1958 بين رئيس حكومة الاتحاد ووزارة الخارجية البريطانية، وطلب تأجيل نشر المذكرة سالفة الذكر. لكن الثورة قامت في العراق في 14 تموز- يوليو، فقضت على الاتحاد المذكور وغيرت مجرى الأمور كما هو معروف[5].

2- منع الأتراك من إرسال قوات عسكرية إلى العراق:

كان المقرر سفر الملك فيصل الثاني، والأمير عبد الإله إلى استانبول في صباح يوم 14 تموز- يوليو 1958، وكان رئيس وزراء تركيا السيد عدنان مندريس والسفير العراقي في تركيا وأشخاص آخرين في مطار استانبول بانتظار وصول الملك فيصل الثاني وحاشيته. وعند وصول الأخبار إليهم بقيام ثورة في بغداد وقتل الملك فيصل والأمير عبد الإله وأفراد العائلة المالكة الآخرين، أخبر رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس، السفير العراقي الموجود في المطار، بأنه سيصدر الأوامر لإجتياز القوات التركية للحدود العراقية والسيطرة على العراق، وكان متأثراً وجاداً في قراره. وبعد مرور بعض الوقت أُشيع أن عدنان مندريس اعتذر من السفير العراقي بعدم تمكنه من إرسال قوات إلى العراق، وذلك بسبب تدخل الانكليز والأمريكان ومنعهم الأتراك القيام بعمل من هذا القبيل.

3- منع الأردن من القيام بعمل عسكري ضد الثورة في العراق:

كان الملك حسين نائب الملك للاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن، وبموت الملك فيصل الثاني أصبح الملك حسين تلقائيا ملك الاتحاد، وكان من المؤمل دخول الجيش الأردني إلى العراق للسيطرة على الوضع. وبما أن الأمر لم يستقر بعد إلى القائمين بالثورة، إلا أن الحلفاء أسرعو بإرسال قواتهم إلى لبنان، وكتيبة مظليين بريطانية إلى عمان عاصمة الأردن، وحالوا دون حركة الجيش الأردني، وذلك لفسح المجال إلى القائمين بالثورة ليتمكنوا من تثبيت أقدامهم والسيطرة على الوضع في العراق [6].

4- اقوال المهداوي في محكمة الشعب:

بعد قيام الثورة وتشكيل محكمة الشعب، قال رئيسها، العقيد فاضل عباس المهداوي علناً في إحدى جلسات المحكمة (كان يسكن كولونيل أجنبي بالقرب من مسكن الزعيم عبد الكريم قاسم، وبعد قيام الثورة اختفي وانتقل من محل سكنه). ولقد أنتشر في الاوساط في حينها بأن عبد الكريم عاتب إبن خالته رئيس المحكمة على قوله هذا. وفي الحقيقة فإن الكولونيل المشار اليه، كان معاون الملحق العسكري البريطاني وضابط الاستخبارات في السفارة البريطانية في بغداد [7].

5- ما سمعته من مراسل وكالة أنباء رويتر في العراق :

في صيف سنة 1959 ذهبت إلى لندن للعلاج، ورؤية ولديَّ عصام وعماد، اللذين أرسلتهما إلى انكلترا لإكمال تعليمهما العالي، وذلك بعد إكمال تحصيلهما الثانوي في العراق سنة 1958. استوجبت حالتي

الصحية بقائي في تلك البلاد بضعة اشهر. وفي خلال تلك المدة شاهدت أنا وعبد الرسول الخالصي، مراسل وكالة انباء رويتر في بغداد قبل قيام الثورة العراقي محمود عبد الكريم وفهمت منه الاتي :

في 4 تموز– يوليو 1958، دعاه وزوجته الانكليزية، الملحق الجوي الأمريكي إلى حفلة عشاء، وكان اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة في منطقة ديإلى وزوجته، ضمن المدعوين. وفي أثناء الحديث، استفسر الملحق الامريكي من غازي الداغستاني عن أنباء الحركة الانقلابية التي ستقوم في العراق، فلم يؤيد غازي ذلك. ونظراً لأهمية الخبر واجه محمود عبد الكريم الملحق الجوي الامريكي في اليوم التالي مستفسرا درجة صحة اقواله في الليلة السابقة لاهميتها، فكرر الملحق الجوي الامريكي أقوالة، وزاد قائلاً إن الحركة ستقوم في فرقة اللواء غازي، وفي الحال أخبر محمود عبد الكريم مقر وكالة انباء رويتر في لندن بما سمعه وتأكد منه. وبعد قيام الثورة العراقية ببغداد في 14 تموز– يوليو 1958 وذهابه إلى لندن، كافأته مؤسسة وكالة أنباء رويتر على سبقه الصحفي عن قيام الثورة العراقية.

6– <u>تصريحات المقدم الركن فاضل العزاوي سكرتير وزير الدفاع:</u>

أخبرني المقدم الركن فاضل العزاوي في 11 تموز– يوليو 1958، بقرار الحكومة العراقية إرسال لواء إلى الحدود الأردنية. وبعد الثورة، استمر فاضل على زيارتي في الاعياد والمناسبات. وعند زيارته لي بمناسبة عيد الأضحى سنة 1978، انجرّ الحديث إلى ثورة 1958. ومما قاله ((إن معاون الملحق العسكري البريطاني وهو ضابط الاستخبارات في السفارة البريطانية في بغداد، استشاره في إحدى اتصالاته معه قبل شهر

تموز–يوليو 1958، حول ترشيح قائد عراقي من الموجودين في الجيش لتولي الحكم بعد حدوث ثورة وتبدل الحكم في العراق وقال، إنه رشح اللواء الركن غازي الداغستاني، وزاد قائلا، أليس هو أحسن الموجودين في الجيش انذاك؟)).

فوجئت بهذا الاعتراف وهذا التصريح، ولكن بقيت هادئاً، فأردت استدراجه للحصول على معلومات أكثر، فقلت له لابد من وجود أمور كثيره غير معروفة عن ثورة سنة 1958، وبحكم منصبك آنذاك فأنت تعرف بعضها فاذا رغبت أن ندونها سوية وذلك خدمة للتاريخ وبيان الحقائق. يظهر إنه شعر بالندم لذكره هذه الحقيقة أمامي، فنهض وخرج مسرعاً، ولم يزرني مرة أخرى ولم أره بعد ذلك.

ولقد تذكرت ما سبق وسمعته شخصياً من العقيد الركن سلمان الدركزلي الذي قال، إن كولونيل الاستخبارات البريطاني كان يجتمع مع اللواء الركن غازي الداغستاني في لندن ويلقبه ب (هيد اوف ستيت) اي رأس الدولة Head of State.

7– رسالة العميد الركن المتقاعد محيي الدين عبد الحميد الخطية إلى العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين [8]: جاء في الرسالة التي أكد مضمونها أمامي ما يلي: ((كنتُ معلماً في الكلية العسكرية، وقد أُنتُدبتُ لتدريس دورة الأقدمين المفتوحة في كلية الأركان، وكان المقدم (وايت هيد) معلماً بريطانيا في الكلية المذكورة، وسألني يوما ما رأيك في ترشيح اللواء غازي الداغستاني ليحل محل نوري السعيد في حالة فقدانه، لأنه وصل من العمر إلى دور الشيخوخة، فقلت له إن غازي الداغستاني من

أصل غير عراقي (قوقاسي) وإنه قد تربى تربية أرستقراطية وإنه لا يشعر بالشعور العراقي ولا يصلح لسياسة العراق)) .

8- بعض المصادر والدلالات الاخرى التي ظهرت بعد الانتهاء من كتابة هذه المذكرات من قبل صاحب المذكرات **(إضافة من قبل محقق الكتاب)**

لابد من الاشارة إلى عدد من المقالات والمراسلات التي صدرت في اوقات لاحقة لكتابة هذه المذكرات من قبل صاحبها. وهي مرفقة هنا بشكل ملاحق هما، الملحق (آ) وهو مقتطفات من كتاب أصدره احد الضباط المشاركين بالثورة (دون ذكر اسمه)، والثاني هو الملحق (ب) وهو عبارة عن مقتطفات من رسالة الكترونية، حذفنا أسم صاحبها، لاعتبارات معروفة، ولم نبق بها إلا الأسماء التي نشرت فعلاً.

هوامش وملاحظات المحقق

(1) فعلاً فقد نشرت الكثير من الكتب والمقالات والمذكرات عن ثورة 14 تموز- يوليو، وما رافقها. قسم من هذه النشرات كان من قبل مؤرخين للاحداث المعاصرة، مثل مؤرخ الثورة المرحوم العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين (المعروف بخليل رويتر)، والذي شارك في الثورة بصفته أحد الضباط الاحرار، واشغل منصب معاون مدير الاستخبارات العسكرية. والقسم الآخر، وهو مهم، كان من قبل أشخاص عاشوا الثورة لحظة بلحظة، وكانوا من اقرب الناس إلى دوائر العائلة المالكة. ومنهم الدكتور وأستاذ التاريخ حالياً، والملازم حينها (فالح زكي حنظل) مرافق الأمير عبد الإله حتى يوم 14 تموز- يوليو 1958 ، حيث نشر كتابه القيم عن الاحداث، بعنوان أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق. والذي أعيد طبعه ثلاث مرات، ويبين فيه أموراً تفصيلية عن هذه الأحداث وكيف تصرف الأمير عبد الإله، وكيف أنه تخاذل في أول ساعات الثورة وأمر قوات الحرس الملكي بالاستسلام إلى القوات الثورية المهاجمة، ظناً منه أنه سوف يسمح له ولباقي افراد العائلة المالكة مغادرة العراق سالمين، ولم يكن يدور في خلده ما سوف يحصل له شخصياً ولباقي افراد العائلة المالكة من مذبحة مروعة سببها هياج الجماهير الغاضبة وتوقها للانتقام من الوضع العام الذي كان سائدا والذي تمثل في الحقد على الاستعمار والمتعاونين معه وكل من يمثلهم باي شكل كان، كذلك الشعور العارم الذي ساد المجتمع العراقي والذي اججته الثورة المصرية وما تلاها من عدوان بريطاني واسرائيلي على العرب عموماً ومصر خصوصاً والشعور بأن الدول الاستعمارية إنما كانت تستهين بالعرب ومشاعرهم مفضلة مصالح اسرائيل على العرب أجمعين، علاوة على تصاعد الشعور القومي الوحدوي لدى القوى القومية بالعراق إثر إعلان الوحدة المصرية السورية، ورغبة الجماهير العراقية في الانضمام لهذ الوحدة، وهو ما كان النظام الملكي لا يسمح بها، بل لجأ إلى إقامة اتحاد بين الأردن

والعراق، لم تكن له قاعدة شعبية كما كان الأمر بالنسبة للوحدة السورية المصرية. إن مطالعة هذا الكتاب أمر مهم لكل من يريد أن يطلع على بعض الأسرار عن الذي حدث في ذلك اليوم في قصر الرحاب. راجع فالح حنظل، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق. مصدر سابق.

(2) ذهب إلى دار جاره صالح البصام.

(3) ذهب في سيارة صالح البصام إلى دار صديقه محمود الاسترابادي في الكاظمية

(4) ذهب إلى دار هاشم بن محمود الاسترابادي، وعندما شعر بأن هاشم لم يكن مرتاحاً لوجوده عندهم وأن ابن هاشم ربما سوف يشي به، خرج يبحث عن بيت صديق آخر له هو محمد العريبي، إلا أن الوشاية كانت قد تمت وانكشف أمره، وهناك من يقول أنه انتحر، وآخرون يقولون أنه قد قتل من قبل وصفي طاهر مرافقه وربيبه القديم. ويبدو إن كل الذين قاموا بالثورة كانوا من ربائب نوري السعيد ومن الذين كانوا محل ثقته، أمثال عبد السلام عارف آمر الفوج الاول اللواء العشرين، أو عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر، والذي كان يناديه نوري السعيد (كرومي) تحببا له. ولهذا السبب فان الأخبار المتتالية عن إحتمالات حدوث الثورة والواردة من ملك الأردن الملك حسين ومن مدير الأمن العراقي بهجت العطية وغيرهم، لم تلق آذاناً صاغية من قبل رئيس أركان الجيش الفريق محمد رفيق عارف أو من قبل نوري السعيد أو الوصي أو الملك. لمزيد من الاطلاع على قصة مقتل نوري السعيد، راجع الرابط الاتي: http://www.iraqoftomorrow.org/iraqiat/82852.html ، ولمزيد من الاطلاع على تجاهل المسؤولين العراقيين للتحذيرات المشار اليها راجع الرابط http://ar.wikipedia.org/wiki/حركة_تموز_1958 الأردن يبرق بأسرار خطيرة لم يصدقها أحد.

(5) راجع الفصل الخاص بذكر تشكيل الاتحاد العربي من هذه المذكرات.

(6) كانت المعلومات في حينها تشير إلى أن الانكليز قد أرسلوا قواتهم إلى الأردن لحماية الأردن ومنع جيشه من القيام بانقلاب مماثل لما حدث بالعراق، إلا أن التفسير الذي جاء به صاحب المذكرات أمر جدير بالمناقشة.

(7) راجع مجموعة كتب وقائع محاكمات محكمة الشعب الصادرة في بغداد الصادرة في بغداد الأعوام 1958–1962.

(8) خليل ابراهيم حسين، العميد المتقاعد، موسوعة ثورة 14 تموز، بغداد عام 2000.

(9) راجع الملحقان (آ) و (ب) بهذا الفصل .

الملحق (آ)

مقتطفات من مقال بريطانيا و14 تموز

للدكتور عمر اليعقوبي والمنشور على موقع كتاب من اجل الحرية

http://www.iwffo.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1000:2008-12-26-01-42-53&catid=38:2008-10-17-21-51-41&Itemid=57

بريطانيا و انقلاب 14 تموز

أحد "الضبّاط الأحرار" المتآمرين يدّعي بأن حركتهم الإنقلابية كانت بالتنسيق مع الإنكليز (1956)

بعد قيام انقلاب 14 تموز العسكري عام 1958، ذكر د. (.....) أن صديقاً له أخبره بأنه حاول التوسّط لدى العقيد (عبدالسلام عارف) (الذي كان من قادة الانقلاب)، لتعيين صديق له من الضبّاط في منصب ما، و لكن (عبدالسلام عارف) رد على هذا الرجل قائلاً بأن صديقه الضابط هذا ينتمي لأسرة "موالية للإنكليز". وعندما عاد هذا الصديق ليخبر صديقه بما سمعه من رد (عبدالسلام عارف)، علق قائلاً: "أنا من أسرة موالية للإنكليز؟ ألم يكن (عبدالسلام عارف) و (عبدالكريم قاسم) يتصلان بالإنكليز عن طريق شركة نفط (كركوك)، وبالتحديد لأجل الإعداد للثورة، وكنت أنا المترجم بينهما!". **(88)**.

السفارة البريطانيّة في (بغداد) تخفّف من جديّة التقارير الاستخباراتيّة عن تنظيم "الضبّاط الأحرار" (1956)

كانت معلومات كثيرة و مفصّلة ترد إلى ضابط استخبارات لواء الحرس الملكي، المقدّم (محمد الشيخ لطيف)، وضابط الاستخبارات الخاص بالأمير (عبدالإله) نفسه، عن نشاط كل هؤلاء "الضبّاط الأحرار" في الجيش العراقي، و كان (محمد الشيخ لطيف) و الملازم (.....) يقومان بدوريهما بنقلها إلى (عبدالإله)، الذي كان يطّلع عليها و يدرسها بعناية، ولكنه لم يكن ليكتف بذلك، بل كان يطلب تقييم السفارة البريطانيّة في (بغداد) لها، لذا، فإنّه كان يقوم بإرسالها للسفير البريطاني كل مرة، طالباً رأيه في الأمر. و كانت ردود السفارة البريطانيّة حول هذه التقارير تتراوح بين التهوين والتكذيب، متذرّعة بكون هذه التقارير "غير دقيقة"، "كاذبة"، "لا أهمية لها"، أو مجرد "إشاعات شيوعية"، الغرض منها "إثارة نقمة الأمير ضد الضبّاط القوميين"، الذين يقال عنهم أنهم "الضبّاط الأحرار"، و لحمل الأمير على طرد هؤلاء الضبّاط القوميين من الجيش "كي يخلو الجو أمام الحزب الشيوعي للحكم"، كما ذكر كل ذلك الأمير (عبدالإله) نفسه ل (محمد الشيخ لطيف). **(88)**.

الدبلوماسي البريطاني (صموئيل فول) يدعو لإبعاد ولي العهد الأمير (عبدالإله) و رئيس الوزراء (نوري السعيد) عن الحكم (1957)

خلال عام 1957، دعا السكرتير الشرقي في السفارة البريطانيّة في (بغداد)، المستر (صموئيل فولSamuel Voll)، إلى إبعاد كل من الأمير (عبدالإله)، و السيد (نوري السعيد) عن الحكم بالقوة العسكريّة إذا ما اقتضى

الأمر، و الإبقاء على الملك (فيصل الثاني)، مع رئيس وزراء عسكري (ومن المرشحين لذلك كان اللواء (غازي الداغستاني)، قائد الفرقة الثالثة.

أعضاء من الجالية الدبلوماسية البريطانيّة في (العراق) يدعون لإزالة الشخصيات المخضرمة من النظام الملكي في (العراق) (1958/7/4)

في أوائل شهر تموز (يولية) من عام 1958، أعرب السفير البريطانيّ في (بغداد)، السير (مايكل رايت)، للدكتور (صالح البصام)، عن رغبته في تناول الشاي عنده في حديقة منزله الواقع في محلة (كرادة مريم)، على نهر (دجلة)، و المجاور لدار السيد (نوري السعيد). عندها، رأى د. (البصام) أن يقيم وليمة عشاء صغيرة تشمل السفير و زوجته، الليدي (رايت)، و السكرتير الشرقي في السفارة البريطانيّة في (بغداد)، المستر (صموئيل فول Mr. Samuel Voll)، و بعض الأقرباء، وجاره، رئيس وزراء "الإتحاد العربي" (نوري السعيد)، و بعض الأصدقاء، و من بينهم الدكتور (فاضل الجمالي). و قد أجلس الدكتور (البصام) ضيوفه حول طاولات متعددة، على شكل حلقات، فكان يتنقل بين هذه الطاولات، متفقداً شئون ضيوفه، واقفاً على راحتهم. و قد فوجيء و هو يقف على الطاولة التي كان يجلس إليها السكرتير الشرقي في السفارة البريطانيّة في (بغداد)، المستر (صموئيل فول)، التي كانت مجاورة للطاولة التي كان يجلس إليها (نوري السعيد)، بهذا الموظف الدبلوماسي البريطانيّ و هو يتحدث بصراحة و بصوت مسموع إلى جلسائه من الشخصيات السياسية و التجارية العراقيّة، و هو يدعو في حديثه إلى إزالة الوجوه السياسية و الشخصيات الحالية الحاكمة في (العراق) و آستبدالها بوجوه "جديدة شابة من الشباب العراقيّ المثقف الناضج لإدارة

بلادهم". و قد ظل المستر (صموئيل فول) يكرر في حديثه بأن الوجوه القديمة، "رغم أن عددها لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة"، قد "آحتكرت السلطة، وأخذت بتداول الحكم فيما بينها، و ليس لديها الرغبة الحقيقة في تغيير أوضاع الناس للحاق بقطار التطور و المدنية الحديثة". و عندها خشي (البصام) أن يصل هذا الكلام إلى مسمع (نوري السعيد) فيحصل شجار أو توتر في الحفل، فحاول تغيير الموضوع، و لكن (فول) ظل يعود إليه بإلحاح. و لم تنفع محاولات الضيوف الآخرين الجالسين على نفس طاولة (فول) في تغيير مسار الحديث. عندها، آنتقل د. (البصام) إلى طاولة أخرى، كانت تجلس إليها زوجة السفير البريطانيّ في (بغداد)، الليدي (رايت)، فكانت دهشته أشد عندما سمع الليدي (رايت) تتحدث إلى جلسائها هي الأخرى بنفس حديث (فول)، داعية بدورها إلى تغيير كل الشخصيات السياسية و الحاكمة المخضرمة في (العراق)، و استبداله، "بشكل سلمي" بشخصيات "شابة" و "مثقفة"، بعد أن اصبح عدد المثقفين "من هؤلاء كبيراً". **(16، 23، 88).**

<u>موقف آمر لواء الحرس الملكي (بالوكالة) (طه البامرني) و تعليله للدور البريطاني في الإنقلاب</u> (فجر 1958/7/14)

استيقظ أمر الحرس لواء الحرس الملكي بالوكالة، العقيد (طه مصطفى االبامرني)، من النوم في غرفته في ثكنة (الحارثيّة) قبل الساعة السادسة من صباح هذا اليوم الرابع عشر من تموز (يولية) من عام 1958، و هو وقت مبكر، وذلك لتهيئة حرس الشرف المقرر إحضاره لتوديع الملك (فيصل

الثاني) عند مغادرته في رحلته الرسمية المقررة إلى (تركيا) صباح ذلك اليوم.

و بينما كان (طه مصطفي البامرني) قد شرع بحلاقة ذقنه، هرع إليه رئيس خفر الثكنة، النقيب (سالم رشيد)، ليخبره بأن ضابط استخبارات لواء الحرس الملكي الخاص ب (عبدالإله) قد اتصل به هاتفياً للتو، ليخبره بما حصل له على يد ضبّاط اللواء العشرين عند محاولته عبور الجسر الحديدي، فهرع (سالم رشيد) إلى (طه البامرني)، ليبلغه بفحوى مكالمة الملازم (فالح زكي حنظل). ولكن (البامرني)، الذي كان على علم بحركة اللواء العشرين المقررة نظامياً إلى (الأردن)، انطلاقاً من (جلولاء) إلى نقطة الـ (H3) الحدودية مع (الأردن) ذلك اليوم، علل سبب إغلاق الجسر بأنه جزء من التدابير الروتينية التي يتخذها الجيش في تحرّكاته عند النقاط الهامة في طريق مسيرته، وذلك لمعالجة الحوادث المحتمل وقوعها، و إن (حنظل) ربما لم يكن يدرك ذلك. ومع ذلك، فإن (البامرني) طلب من (سالم) آستيضاح الأمر هاتفياً من ضابط خفر الإنضبّاط العسكري في وزارة الدفاع. وما لبث (البامرني) أن سمع صوت الرصاص المنهمر على دار (نوري السعيد). و بعد ذلك بعشر دقائق، عاد (سالم) ليخبر (البامرني) بأن (حنظل) قد عاود الإتّصال هاتفياً، هذه المرة من فندق (سميراميس) في شارع (الرشيد)، ليخبره بأنه قد وجد الجسور الثلاث الرئيسية في نهاية شارع (الرشيد) وحول (الباب الشرقي) كلها مغلقة وتحت سيطرة مفارز عسكريّة تابعة للواء العشرين. و بعد ذلك بربع ساعة، عاد(سالم) ليخبر(البامرني) بأن النقيب(عبدالرحمن محمد صالح الدبّاغ)، آمر سريّة الدفاع عن قصر(الرحاب)، قد اتصل به هاتفياً من ثكنة قصر(الرحاب)، ليروي له ما اعترضه هو من مفارز سيطرة عسكريّة تابعة

للواء العشرين عند محاولته عبور جسر (الملكة عالية)(الجمهورية حاليا) وهو في طريقه إلى ثكنة قصر (الرحاب)، و كيف أنهم حاولوا منعه و رفاقه من عبور الجسر، بحجة أن اليوم هو يوم "عطلة"، مهددين إياهم بالإطلاق النار عليهم إذا ما هم خالفوا المنع، و لكنهم عادوا فسمحوا لهم بالعبور بعد ذلك. وما لبث (الدبّاغ) أن عاد للإتّصال هاتفياً برئيس الخفر، (سالم)، ليخبره بوقوف بعض سيّارات الجيش على الشارع العام أمام قصر (الرحاب)، ونزول بعض الجنود منها، وامتدادهم على الشارع والرصيف، متخذين وضع الرمي أمام القصر. وقام رئيس الخفر بدوره بنقل كل هذه الأخبار إلى (البامرني)، الذي طلب منه أن يعود للإتّصال بـ (الدبّاغ) ليؤكّد له أوامره الخاصة بعدم فتح النار إلا بأمر مباشر منه شخصياً وقد طلب (الدبّاغ) من (سالم) أن يسأل (البامرني) "هل نتهيّا لحرس الشرف، أم لشيء آخر (يقصد القتال)؟".

عندها، أحسّ (البامرني) بأنها إما تكون ثورة شعبية عراقية، أو أنه انقلاب عسكري يدبره أحد الطرفين، الإنكليز أو الأميريكان، ضمن الصراع الدائر بينهما في المنطقة. فقام (البامرني) بإصدار أمر إلى (سالم) بأن يبلغ (الدبّاغ) بتجهيز سريّته و السريّة الأخرى في قصر (الرحاب) بكامل العتاد قياس "أ"، و لكن " إيّاه أن يفتح النار بدون أمر مباشر مني". كما طلب (البامرني) من (سالم) أن يعلن الإنذار من قبل البوقي في ثكنة الفوج، و أن يفتح المشاجب، وأن يوزع السلاح والعتاد على كافة منتسبي الحرس الملكي الموجودين في الثكنة، بينما أسرع في آرتداء ملابسه العسكريّة. ثم طلب (البامرني) من (سالم) أن يتّصل هاتفياً بضبّاط الفوج القريبة منازلهم من (الحارثيّة)، و لا سيما النقيب (هاشم الحاج كمال)، مساعد آمر الفوج،

وضابط الإعاشة، الرئيس (كامل). و قد حضر عشرة من هؤلاء في خلال ساعة، و عندما مرّ (هاشم الحاج كمال) من أمام قصر (الرحاب) بسيّارته المدنيّة في طريقه إلى ثكنة (الحارثية)، وجد جنود اللواء العشرين قد أحاطوا بقصر (الرحاب)، و لكنه لم يمنع من المرور، سوى أنه سمع صوت أزيز رصاصة عند عبوره جسر (الخر).

و بعد ذلك، سمع (البامرني) و ن معه في ثكنة (الحارثيّة) صوت رمي من بعض البنادق والرشّاشات الخفيفة، كانت موجّهة نحو قصر(الرحاب)، والذي دام دقيقتين، أنقطع صوت الرمي بعدها. ثم جاء (سالم) ليخبر(البامرني) بأن ولي العهد، خال الملك، الأمير(عبد الإله)، يطلب حضوره إلى قصر (الرحاب) فوراً، كما أخبره بأن أحد جنود العرش قد أصيب في رجله، فأمر (البامرني) بإخلاء هذا الجندي المصاب إلى ثكنة الفوج، حيث قدمت له الإسعافات الأولية، ثم أرسل إلى المستشفي. كما قام (البامرني) بتكليف مساعده، (هاشم الحاج كمال)، بتولّي قيادة الفوج و ملحقاته إلى حين عودته من مقابلة (عبدالإله) في قصر (الرحاب)، و أمره أن يتحاشى الإصطدام بقطعات الجيش العراقي إذا اقتربت من منطقة الفوج، و أنه في تلك الحالة، عليه الإتّصال به أي، بـ (البامرني)، هاتفياً، أو إرسال رسالة له بيد أحد الجنود، إذا انقطعت خطوط الهاتف، وأن يتّصل بضبّاط القوة المهاجمة، طالباً إليهم التوقّف عن الزحف والإنتظار حتى عودته.

و قد أشار(هاشم) على(البامرني) أن يأخذ مدرّعة من نوع (ديملر) من رعيل المدرّعات، و طلب من سائقها التوجّه نحو قصر (الرحاب). وعندما شاهد (البامرني) سائق المدرّعة و هو يقوم بحشو رشّاشاتها بالعتاد، نهره قائلاً: "لا

يجوز لك أن تفعل ذلك إلا بأمر مني!"، فما كان من الساثق إلا أن أجاب: "تؤمر، سيّدي".

و قبل وصول (البامرني) إلى جسر(الخر)، الذي يربط بين قصر(الزهور) وقصر (الرحاب)، توقّف ليستطلع موقف جنود قوة اللواء العشرين الانقلابيّة المهاجمة، فوجدهم منتشرين على امتداد الشارع العام (شارع أبي غريب) والرصيف المحاذي لسور القصر الأمامي و قصر الأميرة (راجحة)، (التي كانت مع زوجها العقيد الطيّار(عبدالجبار محمود الطائي)، وإبنتيهما (حزيمة) و (نفيسة) في (سويسرا)، و لكنه وجد الطريق إلى قصر (الرحاب) مفتوحاً، حيث لم يكن يوجد على الطريق أي جندي من جنود القوة المهاجمة.

لقد سبقت الإشارة آنفاً إلى أن آمر لواء الحرس الملكي بالأصالة الزعيم الركن (محسن محمد علي)، عندما قام بتسليم إمرة لواء الحرس الملكي إلى (البامرني)، أخبره بأنه لم تكن هناك خطة دفاعية للحرس الملكي، و نصحه باستطلاع الموقع بنفسه عرضياً، و دون أن يلفت نظر أحد.

لذا، فإن (البامرني)، عند وصوله إلى جسر (الخر)، وضع في ذهنه خطة افتراضية، وعلى عجل، وهي إبقاء سريّتي المشاة في قصر (الرحاب) للدفاع و المشاغلة، و تقديم ثلاث سرايا بندقيات من ثكنة الفوج، يكون طريقها من جنوب قصر(الزهور) إلى البيوت في منطقة (الحارثيّة)، خلف السريّة من اللواء العشرين، و إبقاء فصيل هاونات في منطقة الفوج للإسناد عند الطلب، ووضع فصيل رشّاشات (فيكرز) غرب جسر (الخر) للرمي على الشارع العام عند الطلب، و يكون رعيل المدرّعات و فصيل المدافع في ثكنة الفوج

للتقدّم على الطريق العام و مشاغلة الأهداف، عند الطلب أيضاً. وبذا، يتم القضاء على القوة المهاجمة المتمركزة أمام واجهة قصر (الرحاب) الأمامية. و بعد ذلك، يتقدّم رعيل مدرّعات مع ثلاث سرايا بندقيات و فصيل مدافع ضد الدبابات على الشارع العام بآتجاه المحطة العالمية إلى (بغداد) للقضاء على بقية مراكز المقاومة، حيث وجدت.

و قد كان كل هذا التفكير في ذهن (البامرني) مبنيّاً على افتراض (منه) أن الحركة الإنقلابيّة كلها هي أساساً مجرد آنقلاب عسكري أجنبي المنشأ، كونه من تدبير إحدى الدولتين، (بريطانيا) أو (الولايات المتحدة الأميريكية)، كجزء من الصراع الدائر بينهما في المنطقة في تلك الفترة.

بعد ذلك، تقدّم (البامرني) بالمدرّعة التي جاء فيها من ثكنة (الحارثيّة)، وعبر جسر(الخر)، ومنه إلى الشارع المحاذي لجدار حديقة قصر (الرحاب)، الذي دخله من مدخله الرئيسي. (88).

ملحوظة المحقق (حيث أن هذا المقال مقتبس نصاً فقد ابقيت كلماته وتعبيراته كما جاءت اصلاً)

الملحق (ب)

لعنة 14تموز1958

مقتطفات من رسالة ردا على مقالة الدكتور عمر اليعقوبي بالملحق (آ) منشورة على الإنترنت ومتداولة بالبريد الالكتروني على نطاق واسع

الأخ الأكرم العقيد الركن ..... المحترم

عزيزي وعدتك بالإفاضة في موضوع (العهد الملكي أنتحر رعباً، أم يأساً). لقد كتب الكثير عن هذا الموضوع، ولعلك تسلمت ما أرسله لنا مشكوراً د.عمر اليعقوبي عن الأنكيز و 14تموز، ومافيه من حقائق مفجعة، لا تشكل مجزرة في الأمر كله سوى صفحة أو بضعة سطور. أما ستار العبوسي فكان أحدى الضحايا الهامشية، فحين التقيته رحمه الله وهو رئيس أركان البحرية كان يعود دائما إلى عبارة (نحن من قتلنا الملك أو العائلة المالكة لن ننجو ،أنها لعنة تلاحقنا) . ولنبدأ من البدء :

1. أخبرني صديق عن لقاء جرى في دار السيد فخري الساعاتي أو دار المرحوم فخري جواد الساعاتي أو دار شقيقه عبد الجبار عام 1973وشارك في اللقاء العميد الركن المتقاعد محمد علي كاظم واللواء الركن ناجي طالب أمد الله في عمره .لقد أخبرهم العميد محمد علي أن الأنكليز قد أتصلوا خلال وجوده في لندن وأبلغوه بوجود تنظيم للضباط الأحرار في العراق وطلبوا منه الأنضمام إلى ذلك التنظيم وقيادته لأنه سيكون الأقدم الرتبة ،أما المطلوب فهو القيام بثورة تتولى مايلي :-

أ .تصفية العائلة المالكة .

ب .اطلاق العنان للشيوعيين والقوى اليسارية بحيث تنكشف جميع قياداتهم [لأنهم يتمنون العنف والأقدر على نشر الفوضى] .

جـ . تشتيت قيادة الضباط الأحرار ومنحهم مناصب فخرية .ولكن بتصفية زعيم التنظيم المرحوم رفعت الحاج سري لأسباب لم تذكر.

د .التضييق على القوى القومية .

هـ . أصدر د .باسل الساعاتي كتابه (ملفات من البرنامج النووي والتصنيع العسكري) الذي ضمنه بعض هذه الحقائق ولدي نسخة مهداة منه .

و.تربطني صداقة وأحد أقارب العميد محمد علي كاظم من الدرجة الاولى وقد أكد لي جميع ما ذكرت وهو حي يرزق ولكن ليس في لندن حالياً والوصول اليه سهل جدا .أما القول بأن تصفية العائلة المالكة لم تكن واردة وأن الأمر لايعدو أجتهاد خاطئ لضابط أو قرار أهوج لعبد السلام عارف فأمر ساذج .

ز .وحين رفض محمد علي كاظم العرض لرفضه خيانة قسم الولاء الملكي والعنف الدموي أُمر بالصمت ثم أحيل على التقاعد فترك العراق إلى لبنان ولم يبح بالسر إلا عام 1973.

2.أجتماع مشتمل اسماعيل العارف في الكاظمية. وأهم ما فيه أن رفيق عارف رفض البوح بأسم المخبر خوف انتقام المخابرات البريطانية منه ومن أحفاده حتى لو نشر الخبر بعد وفاته. والمؤرخ العسكري صديقي وله علاقة وثيقة برفيق عارف. فمن هذه المخبر الأثير لدى المخابرات البريطانية ما لم يكن ..... ؟

3.صدر كتابان عن انقلاب تموز58، الاول لصحفي بريطاني اختار اسم كراكاتوز، وآخر لميشيل أيونيديس وهو عضو اللجنة العليا لمجلس الإعمار، وكلاهما توصلا إلى أن بريطانيا هي من قتلت نوري السعيد والكتابان لديَّ في بغداد .

4. للسيد عبد الكريم الأزري المقيم في لندن معلومات خطيرة عن كيفية خداع المرحوم فيصل الثاني وتأجيل سفره إلى استانبول وضمان بقاءه حتى 12 تموز في بغداد ثم جاءت زيارة شاه أيران لتركيا في طريق عودته من واشنطن ودعوته قادة حلف بغداد للأجتماع به في اسطنبول يوم 14تموز .

5. أورد المرحوم عبد الرزاق الحسني في الجزء /10 من كتابه تاريخ الوزارات العراقية معلومات مرعبة لا أعرف كيف أصفها أو ماذا أسميها مثل :-

أ . أبلغ وكيل وزارة خارجية واشنطن، محمد فاضل الجمالي الذي طلب تزويد العراق بطائرات لنقل قطعاته جواً من الأردن إلى لبنان بقول الوكيل إن ولاء الجيش العراقي ليس للنظام الملكي.

ب .سلمت سفارة واشنطن خارجية بغداد إجابة وزارة خارجيتها على طلب مشابه لما قيل للجمالي .

جـ. كان المرحوم بهجت العطية يتوسل بالسماح له بالتحقيق أو باتخاذ إجراء حول المعلومات التي وصلته عن تآمر داخل الجيش ، وحين ملّ الألحاح قال، إن أرادوا أن يموتوا فإلى ....

د .أبلغ المرحوم عبد الوهاب مرجان رفضه فكرة إرسال فق3 إلى الأردن لأنها وحال مرورها ببغداد ستسقط النظام، وحين تساءل

نوري مندهشاً من أين لك ذلك ؟ رد مرجان من بهجت العطية الموجود عند السكرتير ...!!؟ .

6. طلب الملك حسين أرسال موفد عراقي عالي الشأن وموثوق لإبلاغه معلومات خطيرة مفادها ذاك التآمر العسكري فرد عليه الموفد وهو رفيق عارف ...عليكم التحسب لأمن بلادكم ، أما الجيش العراقي فبريء براءة الأطفال. وكل ما فعله النظام الملكي هو استدعاء نوري باشا (لكرومي) للتأكد من براءة الأطفال في عينيه. ثم نقلوا أسماعيل العارف ملحقاً في واشنطن ورفعت إلى ضابط تجنيد الشطرة وطاهر يحيى إلى ملحق في الباكستان ونقل سعدون حسين إلى معلم في الكلية العسكرية (وكنت أحد تلامذته) .

ملاحظات

1. الاتحاد الهاشمي من أفكار سلوين لويد، ولم يرتح للفكرة لا نوري السعيد ولا عبد الإله ولكل أسبابه .
2. طرح السفير الأميركي فكرة ضم الكويت إلى الاتحاد العربي على نوري وبحضور الأزري، وحين طالت المماطلة البريطانية حول تنفيذ الضم هدد العراق بنشر مذكرة يوم 12تموز بكل مماطلات لندن . هنا رجت بريطانيا التريث لأن أجتماعاً شاملاً سيعقد في لندن يوم 24 تموز لبحث مفصل والباقي معروف .
3. من لم يتسلم التقرير الخاص الموسوم (الأنكليز و14تموز فأنا حاضر لإرساله وفيه قول آخر سفراء ابي ناجي مايكل رايت القائل ، لقد أوقعنا العراق في مصيبة لن ينجو منها بعد 100عام .

4. أما عن ارتباط كريم قاسم بلندن فابحثوا عن المدة التي قضاها هنا والفترة التي قضاها في مستشفي (موزلي) للأمراض العصبية .

التصاوير

جنود اللواء العشرون امام بوابة قصر الرحاب صبيحة 14 تموز–يوليو 1958

نائب عريف من اللواء العشرين داخل قاعة الاستقبال في قصر الرحاب
صبيحة يوم 14 تموز– يوليو 1958

قصر الرحاب محيرق صبيحة ١٤ غور

الناس يحتفلون بالثورة 14 تموز– يوليو امام وزارة الدفاع، وهم لا يعلمون ما الذي يخبأه القدر لهم وللعراق في قادمات الايام

ثبت المراجع والمصادر

اشارة الى ما جاء في كلمة المحقق المبينة بالصفحات 19-24 من هذا الكتاب، فقد لجأ المحقق إلى المصادر والمراجع الآتية لتحقيق ومراجعة الكتاب :

اولاً- القرآن الكريم

ثانياً- الخبرة الشخصية والمعلومات الذاتية التي يمتلكها المحقق ، والمستحصلة بناء على خدمة عملية ومستمرة في الجيش العراقي الباسل لمدة 43 عاماً في مختلف المناصب والمسؤوليات ، لاسيما التدريبية منها. علاوة على خبرته المكتسبة من دراساته وشهاداته العلمية وفعالياته ومؤلفاته المختلفة.

ثالثاً- الكتب والمراجع العربية الآتية:

1- ابراهيم الدروبي، البغداديون وأخبارهم ومجالسهم، ط1، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958.

2- أحمد ناجي، موقع منتدى الحوار على الانترنت.

3- العمر، فاروق محمد صالح، حادثة مقتل الملك غازي، مجلة آفاق عربية، سنة8، عدد4.

4- أمين السعيد، تاريخ المملكة العربية السعودية.
5- بديعة، الأميرة مذكرات.
6- توفيق السويدي، مذكرات.
7- توفيق وهبي، مذكرات، منشورة على الإنترنت بالرابط الآتي www.alzakera.eu
8- جان وولف، يقظة العالم العربي .
9- جريدة الجيش العراقي لعام 1927م، مطبعة الحكومة، بغداد.
10- حامد الحمداني، لمحات من تاريخ العراق الحديث
11- سلسلة تاريخ القوات العراقية المسلحة، مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع العراقية، المطبعة العربية، بغداد، 1986.
12- سيف الدين سعيد آل يحيى، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن،ط1، مديرية التطوير القتالي، دائرة التدريب، وزارة الدفاع العراقية، مطبعة الجيش، بغداد 1985.
13- شكري محمود نديم، حرب العراق، بغداد، 1951م.
14- صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين، بيروت، 1970.
15- صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق.
16- طالب مشتاق، أوراق أيامي.
17- طه الهاشمي، مذكرات.

18- عبد الرزاق الحسني، موسوعة تاريخ الوزارات العراقية.
19- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى.
20- عبد العزيز العقيلي، حركات بارزان الأولى.
21- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ط1، بيروت 1980.
22- علاء الأعرجي، مقال منشور على الإنترنت بالاربط الآتي www.marafea.org
23- علي محمد علي، فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة.
24- عزيز حسن عزيز البارزاني، الحركة القومية الكوردية، التحررية في كوردستان العراق، 1939-1969،ط1، مطبعة وزارة التربية، أربيل 2002.
25- فالح زكي حنظل، الدكتور، اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق، دار الحكمة، لندن ،ط3، 2008.
26- كاركاتوز، ثورة العراق.
27- لونكريك، ستيفن همسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث.
28- مأمون أمين زكي، صعود وتراجع المشروع الصهيوني،لندن، دار الحكمة ط1، 2009

29- محسن ابو طبيخ، المبادئ والرجال.
30- محمد عبد العاطي مدونة المعرفة الالكترونية.
31- محمود فهمي درويش بالمشاركة، الدليل العراقي الرسمي، مطبعة دنكور، بغداد ، 1936م.
32- مسعود البارزاني، البارزاني وحركة التحرر الكوردية، ثورة أيلول 1961-1969، أربيل 2002.
33- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ط1 ، بيروت، 1997.
34- ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً.
35- وليد المعلم، سورية 1918-1958 ، ط1،دمشق ، 1985.
36- وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعملن في مقبرة الخيزران ، منشورات مكتبة الرقيم ، بغداد، 2001.
37- وزارة الإرشاد القومي ، ملف وثائق فلسطين عام 1937-1949.

رابعاً- الكتب الاجنبية :

1- Alan Ford, The Anglo- Iranian Oil dispute of 1951-1952, University of California Press , Berkly 1954

2- Hinterhoff , Eugene (1984) The campain in America, Marshall Cavendish illustrated Encyclopedia of world war 1 , vol ii, New York Marshal Cavendish Corporation.

3- Robert Lyman,Howard Gerrard, The battles for basrah, Habbaniya , Fallujah and Baghdad Iraq 1941

4- Towsened , General, Memoirs of

خامساً. المواقع الالكترونية على شبكة الإنترنت:

1- www.ar wikepedea.org.

2- www. Turkey blackseaimages.com

3- www. Ahewar.org

4- www.arabic-military.com

5- www.vbiraq.com

6- www.alzakera.com

7- www. Wikipedia.org

8- www.algomhoria.net

9- www.alalafblogspot.com

10- www.trainsof turkey.com
11- www.Iraqirailways.com
12- www.Iraqihome.com
13- www.alhamdan.com
14- www.Raf.mod.uk/ history_old/totcas
15- www.assyrianlevies.com
16- www.aljazeera.net
17- www.spartacus.schoolnet.co.uk
18- www.j-aliraq.com
19- www.iraqairforce bloqspot.com
20- www.iraqlights
21- Afaqiraq.org

المقابلات الخاصة

1- مقابلة مع الدكتور مأمون أمين زكي ، ابو ظبي عام 2011

فهرست الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
1	انفتاح القوات العثمانية في شبه جزيرة غاليبولي وجبهة جنا قلعة عام 1915م	89
2	مواقع بعض المدن التركية	90
3	منطقة شرق الأناضول عام 1918	91
4	موقع جزيرة هنجام في الخليج العربي	110
5	الفرات الأوسط منطلق ثورة العشرين	111
6	أهم المدن التي وصلت إليها الثورة	112
7	وسط وجنوب انكلترا (نذرآفون، تدورث ، وهايث)	130
8	مناطق العمليات شمال العراق 1933	155
9	مناطق تمرد الآثوريين 1933	169
10	مناطق عمليات الفرات الأوسط الأولى والثانية	216
11	مخطط عام للحبانية وما يجاورها	326
12	سن الذبان والهضبة وقاعدة الحبانية 1941	327
13	هجوم القوات البريطانية عام 1941	328
14	الموقع الجغرافي لمنطقة العلمين في مصر	377
15	الأنفتاح الأولي لقوات الطرفين في العلمين	378

16	معركة العلمين الثانية الصفحة الأولى 25 – 28 تشرين اول 1942	379
17	منطقة الحركات شمال العراق عام 1945	430
18	خطة العمليات للقضاء على العصيان 1945	431
19	منطقة الحركات شمال العراق مخطط عام	451
20	مقطع مكبر لمنطقة الحركات والخطة الأولية	452
21	الحركات الأفتتاحية يوم 14 ايلول– سبتمبر 1945	253
22	محاولة قطع طريق مواصلات لواء المشاة الخامس	454
23	حركات يوم 14 أيلول سبتمبر لتطهير سرعقره ودينارته	455
24	حركات بارزان 1945 الصفحة النهائية	456
25	موقع بحيرة الحولة قبل التجفيف	604
26	الوضع بعد تجفيف بحيرة الحولة	605